1523,
15頁

*(فهرسة الجزء الاول من [illegible])

(تمت)

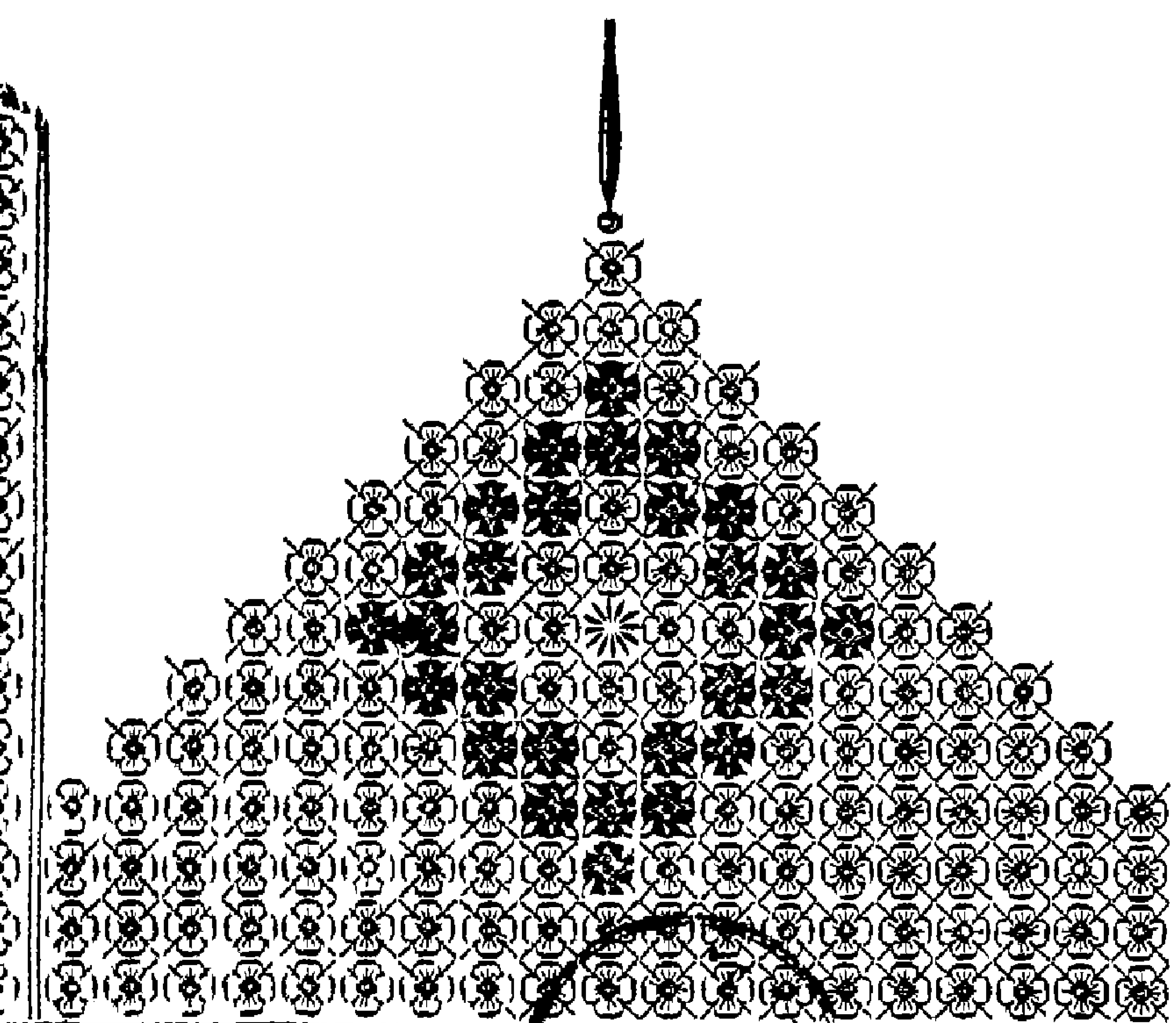
ترجمة المؤلف

هو أبو صالح سيدى عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضى الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتأليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى نبذة من مناقبه مما به تأديب ونفع للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابى ومريدى ومحبى الى يوم القيامة آخذ بيده ياهذا فرسى ملجم ورمحى منصوب وسيفى شاهر وقوسى موتر أحفظك وأنت غافل وحكى عن أمه رضى الله عنها وكان لها قدم فى الطريق أنها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسى عال وربما خطى فى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم استطعم فيها بطعام فلقينى انسان فاعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فمالهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال لتفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبى على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الاثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الاهوال فى بدايتى فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهمت على وجهى سواء كنت فى صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقنى مرة الحال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الاشياء من الله وانه هو الذى وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة مالنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أى شئ يعمل الذباب عندى وأنا ما عندى شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه

يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ
في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لأجل
ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه
اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه
يقول يا رب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم
في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من
المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب
والخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على
مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء
بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال في رجل
حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس
في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف
ويطوف أسبوعا وحده فانه تنحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب
عنها ورفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم
فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه ان لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال
هذا محق ملبس عليه وذلك انه شهدت بصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره
بصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده بصيرته وانما رأى بصره
بصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع
من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من
حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله
عنه يقول تراءى لي نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد
حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد
القادر نجوت مني بعلمك بامر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة
سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك
المحرمات وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد
الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق
الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي ان يتعرى العبد بنفسه عن
حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن
أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك
عليه ولا حرج وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك
وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع
ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع
الله تعالى أفضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل

منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلى وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء ان لا يصحبهم فى وصفهم به شئ فان لانهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما فى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وكان لا يقوم لاحد قط من العظماء ولا لاعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وبالجملة فمناقبه لا تحصى وهى أكثر من أن تستقصى رضى الله عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ورحمنا بهم وحشرنا فى زمرتهم أجمعين

الجزء الاول من كتاب الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب
الشرعية ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ
بالقرآن والألفاظ النبوية ومعرفة أخلاق الصالحين
لشيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة
القطب الرباني سيدي عبد القادر
الجيلاني قدس الله سره وأفاض
علينا وعلى المسلمين
بركاته وبره
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) على نعمائه والصلاة على سيد أنبيائه وعلى آله وأحبائه قال غوثنا الاعظم سند العرب والعجم نور الثقلين قطب الخافقين محيي السنة أبو محمد عبد القادر الحسني الحسيني الجيلاني قدس الله سره العالي وأفاض بركاته على من اقتدى بسره السامي (الحمد لله) الذي بتحميده يستفتح كل كتاب وبذكره يصدر كل خطاب وبحمده يتنعم أهل النعيم في دار الجزاء والثواب وباسمه يشفى كل داء وبه يكشف كل غمة وبلاء اليه ترفع الايدي بالتضرع والدعاء في الشدة والرخاء والسراء والضراء وهو سامع لجميع الاصوات بفنون الخطاب على اختلاف اللغات والمجيب للمضطر الدعا فله الحمد على ما أولى وأسدى وله الشكر على ما أنعم واعطى وأوضح الحجة وهدى (وصلواته) على صفيه ورسوله الذي به من الضلالة هدى (محمد) وآله وأصحابه واخوانه المرسلين والملائكة المقربين وسلم تسليما (أما بعد) فقد ألح على بعض أصحابي وشدد في الخطاب في تصنيف هذا الكتاب لحسن ظنه في الاصابة والصواب والله هو العاصم في الاقوال والافعال والمطلع على الضمائر والنيات والمنعم المتفضل بتسهيل ما أراد واليه عز وجل الالتجاء لتطهير القلوب من الرياء والنفاق وابدال السيآت بالحسنات انه غافر للذنوب والخطيآت وقابل التوبة من العباد (فلما رأيت) صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية من الفرائض والسنن والهيآت ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن والالفاظ النبوية في مجالس نذكرها ومعرفة أخلاق الصالحين سنذكرها في أثناء الكتاب ليكون عونا له على سلوك طريق الله عز وجل وامتثال أوامره والانتهاء نواهيه ووجدت له نية صادقة قد صدرت من فتوح الغيب في (فأجبته) الى ذلك فسارعت

مشمرا مبتغيا محتسبا للثواب راجيا النجاة في يوم الحساب الى جمع هذا الكتاب بتوفيق رب الارباب الملهم للصواب (وقد سميته) الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل

﴿باب﴾ فنبدأ فنقول الذي يجب على من يريد الدخول في ديننا أولا ان يتلفظ بالشهادتين لا اله الا الله محمد رسول الله و يتبرأ من كل دين غير دين الاسلام ويعتقد بقلبه وحدانية الله تعالى على ما سنبينه ان شاء الله تعالى اذ كان الاسلام هو الدين عند الله تعالى قال الله عزوجل ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا أتى بذلك دخل في الاسلام وحرم قتله وسبي ذراريه واستغنام أمواله ويغفر له ما تقدم من التفريط في حق الله عزوجل لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ولقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله ثم يجب عليه الغسل للاسلام لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثمامة بن أثال وقيس بن عاصم لما أسلما بالغسل وفي رواية أتى عند شعر الكفر واغتسل ثم يجب عليه الصلاة لان الايمان قول وعمل لان القول دعوى والعمل هو البينة والقول صورة والعمل روحها وللصلاة شرائط تتقدمها وهي الطهارة بالماء الطهور والتيمم عند عدمه والستارة بثوب طاهر والوقوف على بقعة طاهرة واستقبال القبلة والنية ودخول الوقت * أما الطهارة فلها فرائض وسنن والفرائض في ظاهر المذهب عشرة النية أولا وهو أن ينوي بطهارته رفع الحدث وان كان تيمما فاستباحة الصلاة لان التيمم لا يرفع الحدث ومحلها القلب فان ذكر ذلك بلسانه مع اعتقاده بقلبه كان قد أتى بالفضل وان اقتصر على الاعتقاد اجزأ ثم التسمية وهو أن يذكر الله تعالى عند ارادته أخذ الماء ثم المضمضة وهو دوران الماء في الفم ومجه واخراجه منه ثم الاستنشاق وهو ادخال الماء في خري الانف ثم غسل الوجه وحده من منابت شعر الرأس الى ما انحدر من اللحيين والذقن طولا ومن وتد الاذن الى وتد الاذن عرضا ثم غسل اليدين الى المرفقين ثم مسح الرأس وصفته أن يغمس يديه في الماء ثم يرفعهما فارغتين فيضعهما على مقدم رأسه ويجرهما الى قفاه ويعيدهما الى الموضع الذي بدأ منه ويكون الابهامان في صماخي الاذنين فيمسح بهما الجلدتين القائمتين مع الصماخين ثم غسل الرجلين الى الكعبين وهما الناتئان في مفصل القدم وكل ذلك مرة مرة وأما التاسع فهو ترتيب الاعضاء كلها كما نطق به القرآن في قوله عزوجل يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين والعاشر الموالاة وهو اتباع العضو الثاني للاول قبل أن ينشف ماء الاول وأما سننها فعشر أيضا غسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والسواك والمبالغة في المضمضة والاستنشاق الا أن يكون صائما وتخليل اللحية على اختلاف الروايتين وغسل داخل العينين والبداءة باليمين وأخذ ماء جديد للاذنين ومسح العنق وتخليل ما بين الاصابع والغسلة الثانية والثالثة * وأما التيمم فأن يضرب بيديه على تراب طاهر له غبار يعلق باليد ناويا لاستباحة صلاة مفروضة مسميا ضربة واحدة يفرج بين أصابعه فيمسح وجهه بباطن أصابع يديه وظهر كفيه بباطن راحتيه * وأما الطهارة الكبرى فنذكرها في باب آداب الخلاء ان شاء الله

تعالى وأما الستارة فان يكون ثوبا طاهرا يستر عورته ومنكبيه من سائر أنواع الثياب الا الحرير فان الصلاة فيه باطلة وان كان طاهرا وكذلك المغصوب * وأما البقعة فان تكون طاهرة من جميع النجاسات فان كانت النجاسة التي عليها قد نشفتها الرياح أو الشمس فبسط عليها بساطا طاهرا فصلى عليه صحت صلاته على احدى الروايتين وكذلك ان كانت مغصوبة على رواية ضعيفة * وأما استقبال القبلة فان يتوجه الى عين الكعبة ان كان بمكة وما قاربها من البقاع والى جهتها ان كان على بعد منها بالاجتهاد وبذل الطاقة بالاستدلال بالشواهد والدلالات بالنجوم والشمس والرياح وغير ذلك * وأما النية فمحلها القلب وهو أن يعتقد ما افترض الله تعالى عليه من فعل الصلاة بعينها وامتثال أمره الواجب من غير رياء وسمعة ثم يحضر قلبه الى أن يفرغ منها وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها ليس لك من صلاتك الا ما حضر فيه قلبك * وأما دخول الوقت فيعلمه يقينا أو غلبة الظن في يوم الغيم وهيجان الرياح والموانع * ثم يؤذن فيقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله ثم يقيم فيقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله *(فصل)* فاذا كملت هذه الشروط دخل في الصلاة بقوله الله أكبر لا يجزئه غيره من ألفاظ التعظيم ولها أركان وواجبات ومسنونات وهيآت أما الاركان فخمسة عشر القيام وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال عنه والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم * وأما الواجبات فتسعة التكبير غير تكبيرة الاحرام والتسميع والتحميد عند الرفع من الركوع والتسبيح في الركوع والسجود مرة مرة وقوله رب اغفرلي في الجلسة بين السجدتين مرة مرة والتشهد الاول والجلوس له ونية الخروج من الصلاة في التسليم * وأما المسنونات فأربعة عشر الاستفتاح والتعوذ وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم وقوله آمين وقراءة سورة وقول ملء السموات والارض بعد التحميد وما زاد على التسبيحة الواحدة في الركوع والسجود وقول رب اغفرلي والسجود على الانف في احدى الروايتين وجلسة الاستراحة بعد قضاء السجدتين والتعوذ من أربعة أشياء بأن يقول أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات والدعاء بما ذكر في الاخبار بعد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير والقنوت في الوتر والتسليمة الثانية على رواية ضعيفة * وأما الهيآت فخمس وعشرون هيئة رفع اليدين عند الافتتاح والركوع والرفع منه وهو أن يكون كفاه مع منكبيه وابهاماه عند شحمتي أذنيه وأطراف أصابعه مع فروع أذنيه ثم ارسالهما بعد الرفع ووضع اليمين على الشمال فوق السرة والنظر الى موضع السجود والجهر بالقراءة وآمين والاسرار بهما ووضع اليدين على الركبتين في الركوع ومد الظهر ومجافاة عضديه عن جنبيه فيه والابتداء بوضع الركبة ثم اليد في السجود ومجافاة البطن عن الفخذين

والفخذين عن الساقين فيه والتفريق بين الركبتين في السجود ووضع اليدين حذاء المنكبين فيه والافتراش في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الاول والتورك في الثاني ووضع اليد اليمنى على الفخذ اليمنى مقبوضة مشيرا بالسبابة محلقا بالابهام مع الوسطى ووضع اليسرى على الفخذ اليسرى مبسوطة فان أخل بشرط من الشرائط التي ذكرناها أولا بغير عذر لم تنعقد الصلاة وان ترك ركنا عامدا أو ساهيا بطلت وان ترك واجبا ساهيا جبره بسجود السهو وان تركه عامدا بطلت الصلاة وان ترك سنة أو هيئة لم تبطل ولم يسجد

(كتاب الزكاة)

ويجب عليه ان كان له مال زكوى وهو ان يملك عشرين مثقالا من الذهب اومائتي درهم من الورق أو قيمة أحدهما من عروض التجارة أو خمسا من الابل أو ثلاثين من البقر أو أربعين من الغنم سائمة حولا كاملا الا أن يكون عبدا أو مكاتبا فانه لا تجب عليهما الزكاة فيخرج عن الذهب والفضة ربع العشر فيكون عن عشرين دينارا نصف دينار لان عشرها دياران وربعهما نصف دينار وعن مائتي درهم خمسة دراهم لان عشرها عشرون وربعها خمسة وعن خمس من الابل شاة وهي الجذع من الضأن قد تمت لها ستة أشهر والثني من المعز وهو ماله سنة وعن عشر شاتان وعن خمسة عشر ثلاث شياه وعن عشرين أربع شياه وعن خمس وعشرين بنت مخاض وهي مالها سنة ودخلت في الثانية فان لم يقدر عليها فابن لبون ذكر وهو ماله سنتان ودخل في الثالثة وعن ست وثلاثين بنت لبون وهي في سن ابن لبون وعن ست وأربعين حقة وهي ما كمل لها ثلاث سنين وعن احدى وستين جذعة وهي ما كمل لها أربع سنين وعن ست وسبعين بنتا لبون وعن احدى وتسعين حقتان الى أن تبلغ عشرين ومائة فاذا زادت واحدة كان في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وأما البقر فيخرج عن ثلاثين تبيعا أو تبيعة وهي ما كمل لها سنة وعن أربعين مسنة وهي ما كمل لها سنتان وعن ستين تبيعين فاذا بلغت سبعين كان فيها تبيع ومسنة ثم على هذا الاعتبار يخرج عن كل ثلاثين تبيعا وعن كل أربعين مسنة وأما الغنم ففي كل أربعين شاة الى أن تبلغ مائة وعشرين فاذا زادت واحدة ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة فاذا زادت ففي كل مائة شاة فيعطى المخرج عن جميع ذلك للثمانية الاصناف المذكورة في القرآن للفقراء الذين لا يملكون كفايتهم والمساكين وهم الذين لهم معظم الكفاية ولا يملكون تمامها والعاملين عليها وهم الجباة لها والحافظون اياها الى أن يؤدوها الى الامام والمؤلفة قلوبهم وهم قوم من الكفار يرجى اسلامهم اذا أعطوا المال أو يكفوا شرهم عن المسلمين وفي الرقاب وهم المكاتبون وان اشترى بزكاته رقبة كاملة فأعتقها جاز ايضا على رواية والغارمين وهم المديونون الذين لا طاقة لهم على قضاء ديونهم وفي سبيل الله وهم الغزاة الذين لا اجزاء لهم في ديوان الامام وغيره من السلاطين وان كانوا أغنياء وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به دون الذي ينشئ السفر من بلده فاذا أدى ما عليه من زكاة الفرض يستحب له صدقة التطوع في سائر أوقاته ليلا ونهارا قليلا وكثيرا لا سيما في الاشهر المباركة كشهر رجب وشعبان وشهر رمضان وأيام العيد وعاشوراء وأيام

الجدب والضيق ليحوز بذلك العافية في الجسم والمال والاهل والخلف السريع في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة *(فصـــل)* ويخرج زكاة الفطر اذا فضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته عن نفسه وزوجته ورقيقه وولده وأمه وأبيه واخوته وأخواته واعمامه وبني اعمامه على ترتيب الاقرب فالاقرب بشرط أن يكونوا في مؤنته ونفقته وقدرها صاع وزنه خمسة أرطال وثلث بالعراقي من التمر أو الزبيب أو البر أو الشعير أو دقيقهما أو سويقهما وكذلك الاقط على الصحيح من المذهب فان عدم هذه الاصناف جميعها فليخرج من قوت البلد من سائر أنواع الحب كالارز والذرة والدخن وغيرها

(كتاب الصيام)

واذا دخل شهر رمضان وجب عليه أن يصوم لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا ثبت عنده دخول الشهر اما برؤيته نفسه الهلال أو شهادة رجل واحد عدل ثبت بذلك أو اكمال شعبان ثلاثين يوما أو حدوث غيم أو قترة في ليلة الثلاثين منه نوى أي وقت من الليل من وقت غروب الشمس الى قبل أن يطلع الفجر الثاني أنه صائم غدا من شهر رمضان وهكذا كل ليلة الى أن ينتهي الشهر وان نوى في أول ليلة من الشهر انه صائم الشهر جميعه كفاه ذلك في رواية ضعيفة والصحيح الاول فاذا أصبح وجب عليه أي يمسك في جميع نهاره عن الاكل والشرب والجماع وجميع مايصل الى جوفه من أي موضع كان وعن الحجامة لنفسه أو غيره واستدعاء القيء والمني فان خالف في جميع ذلك بطل صومه ووجب عليه الامساك الى غروب الشمس والقضاء الا الجماع فانه يجب عليه مع ذلك كفارة وهي عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة في العمل فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لكل واحد منهم مد من طعام وهو رطل وثلث بالعراقي فيكون مائة وثلاثة وسبعين درهما وثلث درهم أو نصف صاع من تمر أو شعير فان لم يجد ذلك فمن قوت بلده كما قلنا في الفطرة فان لم يجد شيأ سقطت عنه واستغفر الله عز وجل وتاب اليه وأحسن العمل في الباقي ويجتنب في نهار رمضان الخلوة بامرأة شابة والقبلة لها وان كانت ممن تحل له أو ذات محرم يعني رحما ويجتنب السواك بعد الزوال ومضغ العلك وجمع ريقه ثم بلعه وذوق الطعام عند الطبخ وغيره والغيبة والنميمة والكذب والسب وغير ذلك ويستحب له تعجيل الافطار الا في يوم الغيم فتأخيره أفضل وتاخير السحور الا أن يكون ممن يخفى عليه ذلك أي طلوع الفجر والاولى له أن يفطر على التمر أو على الماء ويدعو وقت الافطار لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صام أحدكم فقدم عشاؤه فليقل بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانك وبحمدك اللهم تقبل مني انك أنت السميع العليم

(كتاب الاعتكاف)

ويستحب له الاعتكاف ولا يكون الا في مسجد يصلي فيه بالجماعة وأولى المساجد الجامع اذا كان أياما يتخللها جمعة ويصح بغير صوم والاولى أن يكون بالصوم لانه أجمع لهمه وأعون على

كسر نفسه وأليق باشتقاق ماهو بصدده لان الاعتكاف هو حبس النفس في مكان مخصوص ولزوم الشئ والمداومة عليه قال الله تعالى ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وهو من السنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لان النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاواخر من شهر رمضان ثم لم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى وندب الصحابة اليه فقال من أراد أن يعتكف فليعتكف العشر الاواخر فاذا اعتكف ينبغي له أن يتشاغل بفعل يقربه الى الله تعالى من قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتفكر ويجتنب مالا يعنيه من القول والفعل والعمل و يلزم الصمت من غير ذكر الله تعالى ويجوز له التدريس واقراء القرآن لان ذلك يتعدى نفعه الى غيره فهو اكثر ثوابا من اشتغاله بخاصة نفسه ويجوز له الخروج من معتكفه لما لابد له منه كالاغتسال من الجنابة والاكل والشرب وقضاء حاجة الانسان من البول والغائط وعند الخوف على نفسه من الفتنة والمرض الشديد وغير ذلك

(كتاب الحج)

فاذا كملت في حقه شرائط الحج وجب عليه أداء الحج والعمرة على الفور وهو أن يكون بعد اسلامه حرا عاقلا بالغا مستطيعا بالزاد والراحلة وتخلية الطريق من عدو يمنعه وامكان السير اليه وهو اتساع الوقت لاداء الحج وصحة البدن للاستمساك على الراحلة والاستطاعة بالزاد والراحلة انما يكون بعد تحصيل النفقة لعياله الى أن يعود اليهم والمسكن لهم وقضاء الديون ان كانت عليه وأن يكون له كفاية بعد رجوعه من فضل مال وأجرة عقارا و بضاعة فان خالف وقصر بعياله وامتنع من قضاء دينه وخرج الى الحج كان مأثوما مسخوطا عليه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوته فان سلم من المخالفة حين فرغ من الحج والعمرة سقط عنه الفرض *(فصل)* فاذا بلغ الميقات الشرعي وهو ذات عرق ان كان من أهل المشرق والجحفة ان كان من أهل المغرب وذو الحليفة ان كان من أهل المدينة و يلملم ان كان من أهل اليمن وقرن ان كان من أهل نجد يغتسل و يتنظف و يتيمم ان لم يجد الماء ويتزر بازار ويرتدي برداء ويكونان أبيضين نظيفين و يتطيب ويصلي ركعتين ثم يحرم وينوي الاحرام بقلبه و يلبي بالعمرة ان كان متمتعا وهو الافضل او بالحج المفرد أو بالحج والعمرة جميعا ويشترط فيقول اللهم اني أريد العمرة أو الحج أو اياهما جميعا فيسر ذلك لي وتقبل مني ومحلي حيث حبستني و يلبي وصفة التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك يرفع بذلك صوته ويقول ذلك بعد الاحرام وعقيب الصلوات الخمس وفي اقبال الليل والنهار والتقاء الرفاق واذا علا شرفا أو هبط واديا أو سمع ملبيا وفي مساجد الحرم وبقاعه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه بما أحب اذا فرغ من التلبية *(فصل)* فاذا أحرم لا يغطي رأسه ولا يلبس المخيط ولا الخفين فان فعل ذلك لزمه ذبح شاة الا أن لا يجد الازار والنعلين ولا يتطيب في بدنه وثيابه من أنواع الطيب فان فعل ذلك متعمدا غسله وذبح شاة ولا يقلم أظفاره ولا يحلق رأسه فان قلم ثلاثة أظفار أو حلق ثلاث شعرات من رأسه أو بدنه فعليه ذبح شاة فان كان دون ذلك ففي كل ظفر او شعرة مد من طعام

ولا يعقد النكاح لنفسه ولا لغيره ويجوز له الارتجاع ولا يباشر الزوجة والامة في الفرج ودون الفرج فان فعل ذلك بطل حجه اذا كان ذلك قبل رمي جمرة العقبة ولا يستمني ولا يكرر النظر فان فعل فأمنى فعليه الكفارة وهي ذبح شاة ولا يقتل الصيد المأكول وما تولد من ما كول وغيرما كول ولا يأكل ما صيد لاجله أو اشار اليه أو دل عليه أو أعان على ذبحه مثل ان يمسكه أو يعيره سكينا ونحو ذلك فان فعل فعليه الجزاء مثله من النعم فان كان الصيد نعامة فعليه بدنة وان كان حمار وحش فعليه بقرة وان كان بقرة الوحش وأنواعها فعليه بقرة وان كان غزالا أو ثعلبا فعليه عنز وان كان ضبعا فكبش وان كان أرنبا فعناق وان كان يربوعا فجفرة وفي الضب جدي وفي الكبير كبير وفي الصغير صغير على مثل ما قتل في جميع الصفات وان كان ذلك حماما ففي كل واحد شاة فان لم يكن له مثل فقيمته يرجع في معرفة ذلك الى قول عدلين من المسلمين ويجوز له ذبح الحيوان الانسي وأكله ويجوز له قتل كل ما فيه مضرة كالحية والعقرب والكلب العقور والسبع والنمر والذئب والفهد والفأرة والغراب الابقع والحدأة والبزاة وأنواعها والزنبور والبق والبراغيث والقراد والاوزاغ والذباب وجميع حشرات الارض ويجوز قتل النملة عند الاذية وكذلك القمل والصيبان في احدى الروايتين والاخرى عليه أن يتصدق بما أمكن ولا يقتل صيد الحرم فان قتله كان حكمه كما ذكرنا في صيد الاحرام ولا يقطع أشجار الحرم ولا يقلعها فان فعل ذلك ضمن الشجرة الكبيرة ببقرة والصغيرة بشاة وكذلك صيد المدينة وشجرها يحرمان عليه الا أن جزاءهما سلب ما عليه من الثياب ويكون ذلك حلالا لمن أخذه *(فصل)* فان كان في الوقت سعة فأمكنه دخول مكة قبل يوم عرفة بأيام فالمستحب له أن يغتسل غسلا كاملا ويدخلها من أعلاها فاذا بلغ المسجد الحرام دخل من باب بني شيبة ويرفع يديه عند رؤية البيت ويقول اللهم انك أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة الحمد لله كثيرا كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله الحمد لله الذي بلغني بيته ورآني لذلك أهلا والحمد لله على كل حال اللهم انك دعوت الى حج بيتك وقد جئناك لذلك اللهم تقبل مني واعف عني واصلح لي شأني كله لا اله الا أنت يرفع بذلك صوته ثم يطوف للقدوم ويضطبع بردائه فيكشف كتفه الايمن ويستر الايسر ثم يتقدم الى الحجر الاسود فيستلمه بيده ويقبله ان أمكنه والا استلمه وقبل يده فان زحم اشار بيده اليه ويقول بسم الله والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف عن يمينه وهو ان يرجع الى باب البيت فيمضي الى الحجر الذي عليه ميزاب البيت مسرعا وهو السعي الشديد مع تقارب الخطا حتى اذا بلغ الركن اليماني استلمه ولم يقبله فاذا بلغ الحجر الاسود عد ذلك شوطا واحدا ثم يطوف كذلك ثانيا وثالثا ثلاثا في جميع ذلك اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا ثم يخفف مشيه ويقارب خطاه فيمشي على هينته في الاربعة الباقية ويقول فيها رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما أراد من خير الدنيا والآخرة وينبغي أن يكون ناويا لذلك

طاهرا من الاحداث والانجاس ساتر العورة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة الا أن الله تعالى أباح فيه النطق فاذا فرغ من ذلك صلى ركعتين خفيفتين خلف مقام ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فيقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد ثم يرجع الى الحجر الاسود فيستلمه ثم يخرج الى الصفا من بابه ويرقى عليه الى حيث يمكنه رؤية الكعبة ثم يكبر ثلاثا ويقول الحمد لله على ما هدانا لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم ينزل ويلبي ويدعو ثانيا وثالثا ثم ينزل ماشيا حتى يكون بينه وبين الميل الاخضر المنتصب عند المسجد ما قدره ستة أذرع ثم يسرع في المشي حتى يبلغ الى الميلين الاخضرين ثم يخفف مشيه الى أن يبلغ المروة فيرقى عليها فيفعل كما فعل على الصفا ثم ينزل ويمشي في موضع مشيه ويسعى في موضع سعيه الى أن يصير الى الصفا ثم كذلك فيعد سبعا يبدأ بالصفا ويختم بالمروة وينبغي أن يكون متطهرا كما ذكرنا في الطواف بالبيت فاذا فرغ من ذلك حلق أو قصر ان كان متمتعا ولم يكن قد ساق هديا وفعل ما يفعل الحلال فاذا كان يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة أحرم من مكة للحج فيأتي منى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيت بها ثم يصلي الصبح فاذا طلعت الشمس دفع مع الناس الى الموقف بعرفة فاذا زالت الشمس وخطب الامام خطبة يعلم الناس فيها ما ينبغي أن يفعلوه من الوقوف وموضعه ووقته ودفعه من عرفات والصلاة بمزدلفة والمبيت بها أو غير ذلك من رمي الجمار والنحر والحلق والطواف بالبيت دنا من الامام فيعي ما يقول ثم يصلي مع الامام الظهر والعصر يجمع بينهما باقامة لكل صلاة ثم يتقدم الى جبل الرحمة والصخرات بقرب الامام ويستقبل القبلة فيقف هنالك ويجتهد في الدعاء والثناء على الله عز وجل وينبغي أن يكون أكثر ذكره لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا ويسر لي أمري فان فاته الوقوف مع الامام نهارا أدركه بعد خروج الامام من الموقف قبل ان يطلع الفجر الثاني من ليلة النحر ومن أدركه كذلك فقد أدرك الوقفة والا فقد فاته الحج فان دفع مع الامام الى طريق مزدلفة يكون على التؤدة والسكون والوقار فاذا وصل مزدلفة صلى مع الامام بها المغرب والعشاء جماعة أو منفردا ان فاته مع الامام ثم حط رحله فيبيت هنالك ويأخذ منها حصى الجمار أو من حيث تيسر له ذلك وعدده سبعون حصاة وقدره ان يكون أكبر من الحمص وأصغر من البندق ويستحب أن يغتسل ثم يصلي الفجر اذا أصبح ويجتهد أن يغلس بها ثم يأتي المشعر الحرام فيقف عنده فيكثر الحمد والثناء عليه والتهليل والتكبير والدعاء والاولى أن يقول في دعائه اللهم كما أوقفتنا فيه وأريتنا اياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فاذا أفضتم من عرفات الى قوله تعالى غفور رحيم واذا أضاء النهار وأسفر دفع الى منى وأسرع في وادي محسر فاذا وصل الى وادي منى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات مكبرا في اثر كل حصاة رافعا يديه حتى يرى بياض ابطيه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رمى كذلك ويسكت عن التلبية عند أول حصاة يرميها ويكون رميه هذا بعد طلوع الشمس وقبل الزوال وفيما بعد من أيام التشريق بعد الزوال فاذا رمى نحر هديا ان كان معه وحلق أو قصر

جميع رأسه وان كانت امرأة تقصر من شعرها بقدر الانملة ثم يمضي الى مكة ويغتسل ويتوضأ فيطوف طواف الزيارة ويعينه بالنية ويصلي ركعتين خلف المقام فاذا فرغ سعى بين الصفا والمروة ان اراد لان السعي قد سقط بفعله في طواف القدوم ثم قد حل له كل شيء من محظورات الاحرام وصار حلالا كما كان قبل الاحرام ثم يتقدم الى زمزم فيشرب من مائها فيقول عند شربه بسم الله اللهم اجعله لنا علما نافعا ورزقا واسعا وريا وشبعا وشفاء من كل داء واغسل به قلبي واملأه من خشيتك ثم يرجع الى منى فيبيت بها ثلاث ليال فيرمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق على ما ذكرنا كل يوم باحدى وعشرين حصاة كل جمرة سبع حصيات فيبدأ بالجمرة الاولى وهي ابعد الجمرات من مكة مما يلي مسجد الخيف فيجعلها عن يساره ويستقبل القبلة فاذا رماها تقدم عنها يسيرا لئلا يصيبه حصى غيره فيقف هناك داعيا الله عز وجل بقدر قراءة سورة البقرة ان امكنه ثم يرمي الجمرة الوسطى فيجعلها عن يمينه ويستقبل القبلة فيدعو كالاولى ثم يرمي الجمرة الاخيرة وهي جمرة العقبة فيجعلها عن يمينه وينزل الى الوادي ويكون مستقبلا الى القبلة ولا يقف هناك ثم يفعل في اليوم الثاني والثالث كذلك وان احب أن يتعجل ولا يرمي في اليوم الثالث دفن ما بقي معه من الحصى هناك ويخرج قاصدا الى مكة فيأتي الابطح فيصلي هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم ينام يسيرا ثم يدخل مكة فيقيم بها أو غيرها من المواضع كالزاهر والابطح واذا أراد أن يدخل البيت يكون حافيا ويصلي فيه نفلا ويشرب من ماء زمزم ويروى منه وينوي ما احب من العلم والمغفرة والرضوان لقوله عليه السلام ماء زمزم لما شرب له ويكثر الاعتماد والنظر الى الكعبة لما روي في بعض الاخبار ان النظر اليها عبادة ثم لا يخرج حتى يودع البيت فيطوف به سبعا ثم يقف بين الركن والباب ويدعو فيقول اللهم هذا بيتك وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك واعنتني على قضاء نسكي فان كنت رضيت عني فازدد عني رضا والا فمن على الآن قبل تباعدي عن بيتك هذا أوان انصرافي ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير وما زاد على ذلك من الدعاء من خير الدنيا والآخرة كان حسنا ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقم بعد ذلك بمكة فان اقام أعاد الطواف والا ذبح شاة * (فصل) * فان كان في الوقت ضيق وخاف فوت الوقفة بعرفات فان أحرم من الميقات بدأ بعرفات فوقف هناك ثم دفع بها بعد غروب الشمس فيفعل ما قلنا من البيتوتة بمزدلفة ثم الرمي بمنى ثم اذا دخل مكة طاف طوافين ينوي بالاول القدوم وبالثاني الزيارة ثم يسعى بين الصفا والمروة ثم يحل له كل شيء ثم يعود الى منى للرمي في الايام الثلاث ثم يتم الافعال على ما تقدم ذكره * (فصل) * وصفة العمرة أن يحرم لها من الميقات الشرعي الذي تقدم ذكره بعد أن يغتسل ويتطيب ويصلي ركعتين فيطوف بالبيت سبعا ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر أو يحلق ثم يحل منها ان لم يكن ساق هديا وان كان بمكة خرج الى التنعيم فيحرم منه فيفعل كذلك * (فصل) * ولا يبطل الحج الا بالوطء في الفرج أو دون الفرج مع الانزال واركان الحج أربعة الاحرام والوقوف وطواف الزيارة والسعي وعن

الشيخ رحمه الله لها ركنان أحدهما الوقوف بعرفة والثاني الطواف بالبيت والصحيح الاول فاذا ترك واحدا من هذه الاركان كان حجه ناقصا وعليه الاتيان به اما في سنته واما في العام المستقبل يأتي به محرما ولا يجبره دم بحال وأما واجباته فخمسة وهي المبيت بمزدلفة الى ما بعد نصف الليل والمبيت بمنى والرمي والحلاقة وطواف الوداع فان ترك واحدا منها جبره بدم وهو شاة كما قلنا في ترك الواجبات في الصلاة يجبره بسجود السهو وأما مسنوناته فخمسة عشر وهي الاغتسال للاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة ولرمي الجمار أيام منى ولطواف الزيارة ولطواف الوداع والثاني طواف القدوم والثالث الرمل والرابع الاضطباع في الطواف والسعي واستلام الركنين والتقبيل والارتقاء على الصفا والمروة والمبيت بمنى ثلاثا والوقوف على المشعر الحرام والوقوف عند الجمرات الثلاث والخطب والاذكار وشدة السعي في مواضعه والمشي في مواضعه وركعتا الطواف فان ترك هذه الاشياء أو واحدا منها كان تاركا للافضل ولا شيء عليه * (فصل) * وأما العمرة فاركانها ثلاثة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وواجباتها الحلاق فحسب وسننها الغسل عند الاحرام والادعية والاذكار المشروعة في الطواف والسعي وقد بينا الحكم في تركها في الحج * (فصل) * فاذا من الله تعالى بالعافية وقدم المدينة فالمستحب له أن يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليقل عند دخول المسجد اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وافتح لي أبواب رحمتك وكف عني أبواب عذابك الحمد لله رب العالمين ثم يأتي القبر وليكن بحذائه بينه وبين القبلة ويجعل جدار القبلة خلف ظهره والقبر امامه تلقاء وجهه والمنبر عن يساره وليقم مما يلي المنبر وليقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسده في الاجساد كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بامرك وجاهد في سبيلك وأمر بطاعتك ونهى عن معصيتك وعادى عدوك ووالى وليك وعبدك حتى اتاه اليقين اللهم انك قلت في كتابك لنبيك ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واني اتيت نبيك تائبا من ذنوبي مستغفرا فاسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن اتاه في حال حياته فاقر عنده بذنوبه فدعا له نبيه فغفرت له اللهم اني أتوجه اليك بنبيك عليه سلامك نبي الرحمة يا رسول الله اني أتوجه بك الى ربي ليغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك بحقه ان تغفر لي وترحمني اللهم اجعل محمدا أول الشافعين وانجح السائلين وأكرم الاولين والآخرين اللهم كما آمنا به ولم نره وصدقنا ولم نلقه فادخلنا مدخله واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه واسقنا بكاسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظمأ بعده أبدا غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا جاحدين ولا مرتابين ولا مغضوب عليهم ولا ضالين واجعلنا من أهل شفاعته ثم يتقدم عن يمينه ثم ليقل السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا ابا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الاسلام خيرا واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ثم يصلي ركعتين ويجلس ويستحب ان يصلي بين

القبر والمنبر في الروضة وان احب ان يتمسح بالمنبر تبركا به والصلاة بمسجد قبا وان يأتي قبور الشهداء والزيارة لهم فعل ذلك واكثر الدعاء هنالك ثم اذا أراد الخروج من المدينة أتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم الى القبر وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل كما فعل أولا وودعه وسلم على صاحبيه كذلك ثم قال اللهم لا تجعل آخر العهد مني بزيارة قبر نبيك واذا توفيتني فتوفني على محبته وسنته آمين يا أرحم الراحمين

(كتاب الآداب)

(فصل) الابتداء بالسلام سنة ورده آكد من ابتدائه وهو مخير في صيغته اما أن يدخل الالف واللام فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو يحذفهما فيقول سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا يزيد على ذلك وقد روى في ذلك حديث وهو ما روى عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنهما أنه قال جاء رجل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرا ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون أي ثلاثون حسنة والسنة أن يسلم الماشي على الجالس والراكب على الماشي والجالس وسلام الواحد من الجماعة على غيرهم يجزئ وكذلك رد الواحد من الجماعة يجزئ ولا يجوز البداءة بالسلام على المشرك بحال فان بدأ مشرك رد عليه بأن يقول وعليك وأما رده على المسلم بان يقول وعليكم السلام كما قال وان زاد الى قوله وبركاته كان أولى وان قال مسلم لمسلم سلام لم يجبه ويعرفه انه ليس بتحية الاسلام لانه ليس بكلام تام ويستحب للنساء السلام بعضهن على بعض وأما سلام الرجل على المرأة الشابة فمكروه وان كانت برزة فلا حرج وأما السلام على الصبيان فمستحب لان فيه تعليم الادب لهم وكذلك يستحب لمن قام من المجلس ان يسلم على أهله وكذلك يسلم عليهم اذا عاد اليهم وكذلك ان حال بينه وبينهم حائل مثل الباب والحائط وكذلك اذا سلم على رجل ثم التقاه ثانيا سلم عليه ولا يسلم على المتلبسين بالمعاصي كمن اجتاز على قوم يلعبون بالشطرنج والنرد ويشربون الخمر ويلعبون بالجوز والقمار وان سلموا عليه رد عليهم الا أن يغلب على ظنه انزجارهم عن معاصيهم بترك الرد عليهم فان لا يرد ولا يهجر المسلم أخاه فوق الثلاث الا أن يكون من أهل البدع والضلال والمعاصي فيستحب استدامة الهجر لهم وبالسلام يتخلص من اثم الهجر للمسلم ويستحب للمسلم المصافحة لاخيه ولا ينزع يده حتى ينزع الآخر يده اذا كان هو المبتدئ وان تعانقا وقبل احدهما رأس الآخر ويده على وجه التبرك والتدين جاز وأما تقبيل الفم فمكروه *(فصل)* ويستحب القيام للامام العادل والوالدين وأهل الدين والورع وأكرم الناس وأصل ذلك ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى سعد رضي الله عنه في شأن أهل قريظة فجاء على حمار أقمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل على فاطمة رضي الله تعالى عنها قامت اليه فأخذت بيده وقبلته وأجلسته في مجلسها واذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في موضعه وقد روى عنه

صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاءكم كريم قوم فأكرموه ولان ذلك يغرس المحبة والود فى القلوب فاستحب لاهل الخير والصلاح كالمهاداة لهم ويكره لاهل المعاصى والفجور ومن الآداب أن يخمر العاطس وجهه ويخفض صوته ويحمد الله عز وجل الى قوله رب العالمين رافعا بها صوته لانه روى فى بعض الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا قال الحمد لله قال الملك رب العالمين فاذا قال رب العالمين بعد الحمد قال الملك يرحمك ربك ولا يلتفت يمينا ويسارا فاذا قال ذلك استحب لمن سمعه أن يشمته بأن يقول له يرحمك الله ويرد عليه فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم وان قال يغفر الله لكم جاز عن الاول فان زاد العاطس على ثلاث مرات سقط التشميت لان ذلك ريح وزكام كذا جاء فى الاثر وهو ماروى عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يشمت العاطس ثلاثا فان زاد على ذلك فهو مزكوم واذا تثاءب غطى فمه بيده او بكمه قال صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك على فمه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا تثاءب أحدكم فليرده مااستطاع ولا يقول هاه هاه فان ذلك من الشيطان يضحك منه ويجوز للرجل تشميت المرأة البرزة العجوز ويكره للشابة الخفرة فاما الصبى فتشميته ان يقال له بورك فيك او جبرك الله تعالى أوخيرك الله تعالى * (فصل) * فى العشر الخصال التى فى الفطرة خمس منها فى الرأس وخمس فى الجسد فالتى فى الرأس المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب واعفاء اللحية والتى فى الجسد حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء والختان والاصل فى قص الشارب ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال احفوا الشارب واعفوا اللحى وكلا اللفظين واحد ومعناهما قصه من أصول الشعر بالمقراض واستئصاله به وأما حلقه بالموسى فمكروه لماروى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلق الشارب ولان فى ذلك مثلة وذهابا لماء الوجه وجماله وفى بقاء أصول الشعر زينة وجمال وقد روى عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا يحزون شواربهم وأما اعفاء اللحية فهو توفيرها وتكثيرها ومنه قوله تعالى حتى عفوا أى كثروا وقد روى أن أباهريرة رضى الله تعالى عنه كان يقبض على لحيته فما فضل عن قبضته جزه وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول خذوا ماتحت القبضة * (فصل) * والاصل فى حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار ماروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ليلة لانجاوزها فى قص الشارب وقص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة قال بعض أصحابنا هذا فى حق المسافر وأما المقيم فلا يستحب له ان يزيد ذلك على عشرين يوما واختلفت الرواية عن الامام أحمد فى تصحيح هذا الحديث فروى عنه انكاره وروى عنه الاحتجاج به فى التوقيت بهذا المقدار فاذا ثبت استحباب ذلك فهو مخير بين التنوير بالنورة وبين حلقه بالموسى فقد روى عن الامام أحمد رحمه الله تعالى انه كان يتنور وكذلك روى منصور بن حبيب بن أبى ثابت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه حلق له أبو بكر رضى الله عنه وتولى عانته بيده وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه بخلافه فقال لم يتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وكان اذا كثر عليه

الشعر حلقه فاذا ثبت هذا فيجوز أن يتولى ذلك غيره اذا لم يحسن هو فيما سوى العانة من الفخذ والساق فاذا بلغ العانة تولاها هو بنفسه والاصل في ذلك ما روى عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ عانته نورها بنفسه وفي بعض الالفاظ اذا بلغ مراقه وأخذ أحمد بن حنبل رحمه الله بهذا قال أبو العباس النسائي نورنا ابا عبد الله فلما بلغ عانته نورها بنفسه فاذا ثبت هذا وانه يجوز ازالة هذه الشعور من العانة والفخذين والساقين بالنورة فيجوز أيضا بالموسى لانه أحد ما يزال به كالنورة ويؤيد هذا القياس حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه لم يتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وكان اذا كثر عليه الشعر حلقه ولا يقال ان الحلق والتنوير انما ورد في العانة خاصة لما تقدم من حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ عانته نورها بنفسه فدل على انه كان تولى غير العانة في ازالة الشعر غيره وليس ذلك الا الفخذ والساق وان ذكر في ذلك حديث في المنع فهو محمول على من أراد بذلك التزيين لرغبة الرجال فيه من العلوق والمتشبهين بالنساء من المخانيث وغيرهم والله تعالى أعلم بالصواب *(فصـــــل)* ويكره نتف الشيب لما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب وقال انه نور الاسلام وفي لفظ آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفي حديث يحيى الا كتب الله تعالى له بها حسنة وحط عنه خطيئة فقد روى في بعض التفاسير في قوله عز وجل وجاءكم النذير انه هو الشيب فكيف يجوز ازالة النذير بالموت والمذكر به المنهي عن الشهوات واللذات والكاف عنها الحث على التأهب والتجهيز للآخرة وعمارة دار البقاء ومع ذلك يكون مقاوما لله مدركا رها الفعل الله تعالى به وغير راض بقضائه عز وجل موثر الشباب والطراوة والبقاء على حداثة السن زاهدا في الوقار والحرمة والتقمص بنور الاسلام وخلقة ابراهيم خليل الرحمن لانه روى في بعض الكتب ان أول من شاب في الاسلام ابراهيم النبي عليه الصلاة والسلام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يستحيي من ذي الشيبة يعني من عذابه *(فصـــــل)* ويستحب تقليم الاظفار يوم الجمعة ويكون مخالفا فيها في الترتيب لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قص أظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا وفي حديث حميد بن عبد الرحمن عن أبيه من قص اظفاره يوم الجمعة دخل فيه شفاء وخرج منه داء وقد روى هذه الفضيلة والاستحباب في ذلك يوم الخميس بعد العصر ومعنى المخالفة ان يبدأ بالخنصر من اليمنى ثم بالوسطى ثم بالابهام ثم بالبنصر ثم السبابة ومن اليسرى ان يبدأ بالابهام ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر هكذا فسره عبد الله بن بطة عن أصحابنا رحمه الله وروى وكيع عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا أنت قلمت اظفارك فابدئي بالوسطى ثم بالخنصر ثم بالابهام ثم بالبنصر ثم السبابة فان ذلك يورث الغنى وينبغي أن يكون التقليم بالمقص أو السكين ويكره ذلك بالاسنان واذا قلم اظفاره يستحب له غسل البراجم ودفن الاظفار في التراب وكذلك الشعور من الرأس والبدن والدم من الحجامة والفصد لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر بدفن الدم والشعر والظفر *(فصـــــل)* وأما حلق الرأس في غير الحج والعمرة والضرورة فمكروه وفي

احدى الروايتين عن الامام أحمد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما روى فى حديث أبي موسى وعبيد بن عمير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من حلق وروى الدارقطني فى الافراد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا توضع النواصى الا فى حج أو عمرة ولان النبي صلى الله عليه وسلم ذم الخوارج وجعل سيماهم حلق الرؤس ولان عمر رضى الله عنه قال لصبيغ لو وجدتك محلوقا لضربت الذى فيه عيناك وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الذى يحلق فى المصر خليق بالشيطان ولان فى ذلك تشبيها بالاعاجم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وان ثبت كراهية ما ذكرنا جعل مكانه أخذ الشعر بالجلم وهو المقص كما كان يفعل أحمد بن حنبل رضى الله عنه وان شاء استقصى فى ذلك فيقصه من أصله وان شاء أخذ اطراف الشعر والرواية الاخرى لا يكره ذلك لما روى أبو داود باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى آل جعفر بلالا أن يأتيهم ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بنى أخى فجئ بنا كانا افراخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم حلق رأسه فى آخر عمره بعد ان كان شعره يضرب منكبيه وفى حديث على رضى الله عنه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شحمتى اذنيه ولان الناس عصرا بعد عصر يحلقون ولم يظهر عليهم نكير ولان فى ذلك مشقة وحرجا فعفى عنه كما عفى عن سؤر الهرة وحشرات الارض *(فصل)* ويكره القزع وهو أن يحلق بعض الشعر ويترك بعضه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن القزع وأما حلق القفا فمكروه الا فى الحجامة خاصة لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن حلق القفا الا فى الحجامة لانه من فعل المجوس وكان أبو عبد الله أحمد يحلقه فى الحجامة ولان ذلك حال الضرورة وأما اتخاذ الجمة وفرق الشعر فسنة مأثورة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق وأمر أصحابه رضى الله تعالى عنهم بالفرق وقد روى ذلك عن بضعة وعشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو عبيدة وعمار وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم *(فصل)* ويكره التحذيف للرجال وهو ارسال الشعر الذى بين العذار والنزعتين الذى هو عادة العلويين ولا يكره ذلك للنساء لما روى أبو بكر الخلال من أصحابنا باسناده عن على كرم الله تعالى وجهه انه كرهه وعن الوليد بن مسلم انه قال ادركت الناس وما هو من زيهم وأما أخذ الشعر من الوجه بالمنقاش فمكروه للرجال والنساء لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتنمصات وهو أخذ الشعر من الوجه بالمنقاش ذكره ابو عبيدة وأما المرأة فيكره لها حف جبينها بالزجاج والموسى والشعر الخارج على وجهها لما تقدم من النهى عن ذلك وقيل يجوز لها ذلك لزوجها خاصة اذا طلب منها ذلك وخافت ان لم تفعله أعرض عنها وتزوج بغيرها فادى الى الفساد والمضرة بها فيجوز لها ذلك لما فيه من المصلحة كما جوز لها التزين بالوان الثياب والتطيب بأنواع الطيب والتشوق له والملاعبة والممازحة معه فعلى هذا يحمل لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتنمصات على اللواتى أردن بذلك غير أزواجهن للفجور بهن والميل اليهن وترويج أنفسهن للزنا والله أعلم *(فصل)* ويكره الخضاب بالسواد لما روى الحسن رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوم

يغيرون البياض بالسواد يسوّد الله تعالى وجوههم يوم القيامة وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيهم لا يريحون رائحة الجنة وأما الاخبار التى رويت فى الخضاب بالسواد من ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اختضبوا بالسواد فانه آنس للزوجة ومكيدة للعدو فمحمول لاجل الحرب وذكر الزوجة فيه تبعا لا قصدا * (فصــــل) * فاذا ثبت كراهية السواد فالمستحب أن يخضب الرأس بالحناء والكتم وقد خضب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله رأسه وله ثلاث وثلاثون سنة فقال له عمه عجلت فقال له هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال خير ما غير به الشيب الحناء والكتم وأما خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلف الناس فى ذلك فروى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم ما شاب الا يسيرا ولكن أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما خضبا بعده بالحناء والكتم وروى ان أم سلمة رضى الله تعالى عنها اخرجت للناس شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء والكتم فدل حديثها على اثبات خضابه صلى الله عليه وسلم بذلك وأما الخضاب بالورس والزعفران فظاهر كلام الامام أحمد رضى الله تعالى عنه فيه الجواز لما روى عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه انه قال كان خضابنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالورس والزعفران فاذا ثبت هذا فى شعر الرأس فمثله فى اللحية لعموم قوله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى ذر رضى الله عنه خير ما غير به الشيب الحناء والكتم وهو عام فى شعر الرأس واللحية وأيضا ان أبا بكر رضى الله عنه جاء بابيه أبى قحافة رضى الله عنه يوم فتح مكة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أقررت الشيخ فى بيته لاتيناه تكرمة لابى بكر فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة البيضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروهما وجنبوه عن السواد وهذا نص فى كون اللحية كالرأس وفى المنع عن السواد وقال أبو عبيدة الثغامة نبت ابيض الزهر والثمر يشبه بياض الشيب به وقال ابن الاعرابى هى شجرة تبيض كأنها الثلج * (فصــل) * ويستحب ان يكتحل وترا لما روى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يكتحل وترا واختلف الناس فى صفة الوتر فى ذلك فروى فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكتحل ثلاثا فى اليمنى وميلين فى اليسرى وروى فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى كل عين ثلاثا * (فصــــــل) * ويدهن غبا وهو أن يفعل ذلك يوما ويتركه يوما لما روى أبو هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يترجل الرجل الا غبا والفضيلة فى ذلك أن يكون بدهن البنفسج على سائر الادهان لما روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلى على سائر الناس * (فصــــل) * ويستحب ان لا يخلى الانسان نفسه سفرا وحضرا عن سبعة أشياء بعد تقوى الله تعالى والثقة به وهى التنظيف والتزيين والمكحلة والمشط والسواك والمقص والمدراء وهى خشبة مدورة الرأس أدنى من شبر يتخذها العرب والصوفية يدرؤن بها عن أنفسهم الاذى كالقمل وغيرها ويحكون بها الجسد ويقتلون الدبيب حتى لا يباشرون كل شئ بايديهم والسابع قارورة الدهن لانه روى فى حديث عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يفوته ذلك حضرا

وسفرا *(فصل فيما يكره من الخصال)* يكره الصفير والتصفيق وفرقعة الاصابع في الصلاة ويكره تخريق الثياب في حق المتواجد عند السماع ولا يعارض في ذلك الواجد ويكره الاكل على الطريق ومد الرجل بين جلسائه والاتكاء الذي يخرج به عن مستوى الجلوس لانه تجبر وهوان بالجلساء الامن العذر ويكره اطالة الثياب ويكره مضغ العلك لانه دناءة ويكره التشدق بالضحك والقهقهة ورفع الصوت في غير حاجة وينبغي أن يكون مشيه معتدلا لا يسارع الى حد يصدم الماشي ويتعب نفسه ولا يخطو بحيث يورثه العجب ويكره في البكاء النحيب والتعداد الا أن يكون من خوف الله تعالى أو الندم على ما فات من أوقاته بطالا أو انكسار قلبه عند عدم بلوغه الى درجة لحظها فيبكي حسرة عليها ويكره ازالة درنه بحضرة الناس ويكره الكلام في المواضع المستقذرة كالحمام والخلاء وما أشبه ذلك وكذلك لا يسلم ولا يرد على مسلم ويكره كشف رأسه بين الناس وما ليس بعورة مما جرت العادة بستره ويحرم كشف العورة ويكره أن يقسم بابيه أو بغير الله في الجملة فان حلف حلف بالله والا فليصمت كذلك جاء في الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم *(فصل في الاستئذان)* ينبغي له اذا قصد باب انسان ان يسلم فيقول السلام عليكم أأدخل لما روي ان رجلا من بني عامر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا وعلمه الاستئذان فقال له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فاذن له فدخل ولا يدير ظهره الى الباب ولا يبعد لانه يمنعه من سماع الجواب كذلك ثلاثا فان أجيب فيها والا انصرف الا أن يغلب على ظنه انه لم يسمع نداءه لما بينهما من بعد أو شغل فان له ان يزيد على الثلاث والاصل في ذلك ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاستئذان ثلاث فان أذن لك فادخل والا فارجع وسواء في ذلك الاجانب والاقارب المحرمات كالام وما شاكلها الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله رجل هل علي أن استأذن على أمي قال نعم قال اني معها في البيت قال صلى الله عليه وسلم استاذن عليها قال اني خادمها قال استاذن عليها أتحب ان تراها عريانة فاما زوجته وامته الجائز له وطؤها فليس عليه الاستئذان في حقهما الا أن أكثر ما في ذلك ان تصادف منكشفة منبسطة وقد أبيح له النظر الى أبدانهن ولكن يستحب له ان يحرك نعله أولا اذا دخل المنزل ليعلم دخوله نص على ذلك الامام أحمد في رواية مهنى واذا دخل يسلم على أهله ليكثر خير بيته كما جاء الاثر وسنذكر في ذلك في باب دخول المنزل ان شاء الله تعالى ولا يطرق أهله ليلا لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا وقد فعل ذلك رجلان فوجدا عند أهلهما ما يكرهان فاذا أذن له في دار غيره فدخل جلس حيث يأذن له صاحب الدار وان كان من أهل الذمة وان جاء قوما وهم على طعامهم فلا يأكل الا أن يكون صاحب الطعام ممن جرت عادته بالسماحة وطيب القلب بذلك *(فصل فيما يستحب فعله بيمينه وما يستحب فعله بشماله)* يستحب له تناول الاشياء بيمينه والاكل والشرب والمصافحة والبداءة بها في الوضوء والانتعال ولبس الثياب وكذلك يبدأ في الدخول الى المواضع المباركة كالمساجد والمشاهد والمنازل والدور برجله اليمنى واما الشمال فلفعل الاشياء المستقذرة وازالة الدرن كالاستنثار والاستنجاء وتنقية الانف وغسل النجاسات

كلها الا ان يشق عليه ذلك أو يتعذر كالمشلول والمقطوع يساره فيفعله ولا يمشي في نعل واحد الا أن يكون ذلك يسيرا بقدر ما يصلح الاخرى اذا انقطع شسعها واذا أراد أن يناول انسانا توقيعا أو كتابا فليقصد يمينه واذا مشى مع من هو أعلى منه في المنزلة والفضل فليمش عن يمينه يجعله كامامه في الصلاة وان كان دونه في المنزلة يجعله عن يمينه ويمشي عن يساره وقد قيل المستحب المشي على اليمين في الجملة لتخلي اليسار للبزاق وغيره *(فصل في آداب الاكل والشرب)* ويستحب للآكل أن يسمي الله تعالى عند أكله ويحمده عند فراغه وكذلك عند الشرب لان ذلك أبرك لطعامه وأبعد لشيطانه لما روي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه *وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عز وجل عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لاولاده لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت فاذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء *وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حضرنا معه طعاما فجاء اعرابي كانما يدفع فذهب ليضع يده في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فجاءت جارية كانما تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وقال ان الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذا الاعرابي يستحل به فاخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت بيدها فوالذي نفسي بيده ان يده في يدي مع أيديهما وان نسي ان يذكر اسم الله تعالى عند أوله فليقل بسم الله أوله وآخره هكذا روي في حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب ان يبدأ بالملح ويختم به ويتناول اللقمة بيمينه ويصغرها ويجيد مضغها ويطيل بلعها ويأكل مما يليه اذا كان نوعا واحدا وان كان أنواعا فلا باس أن يجيل يده في القصعة وكذلك اذا كان ثمارا أو فاكهة ولا يأكل من ذروة الطعام ووسطه بل يأكل من جوانبه واذا كان فريدا أكل بثلاثة أصابع ولعقها ولا ينفخ في الطعام ولا الشراب ولا يتنفس في انائه واذا ضاق نفسه نحى القدح عن فيه فاذا تنفس أعاده اليه ويكره الاتكاء في الأكل والشرب ويجوز الاكل والشرب قائما وقيل يكره والجلوس أحب واذا دفع الاناء الى أحد من جلسائه بدأ بمن عن يمينه ولا يجوز الاكل والشرب في أواني الذهب والفضة ولا المضبب اذا كان ذلك كثيرا فاذا قدم بين يديه في شيء من ذلك طعام رفعه من الاناء الى الخبز أو اناء غير ذلك الجنس ثم اكله والانكار على من أحضره واجب وكذلك الحكم في البخور في مداخن الذهب والفضة كذلك الحكم في ماء الورد من المراش المتخذة من ذلك فيحرم عليه الحضور في تلك البقعة ويتعين عليه الانكار والقيام من ذلك المجلس ويكون انكاره برفق بأن يقول عمام سروركم ان تجملوا بما اباحته الشريعة وجملته حلالا لا بما حرمته وحظرته ولا خير في لذة تؤول الى معصية اذكروا رحمكم الله قول النبي صلى الله عليه وسلم من شرب في اناء ذهب او فضة أو اناء فيه شيء من ذلك فانما يجرجر في بطنه نار جهنم واذا حصلت

اللقمة فى فيه فلا يخرجها منه الا أن يضطر الى ذلك لشرقه او حرارة يستضر بها واذا عطس على طعام نحى وجهه واحتاط فى ستره لاجل الطعام واذا كان على رأسه انسان قائم اذن له فى الجلوس فان أبى عليه أو قام ملوكه أو غلامه لقضاء حاجته وسقيه الماء أخذ من اطايب الطعام فلقمه ويستحب مسح الاناء من فضلة الطعام ولقط الفتات من جوانب الاناء والطبق ويستحب أن يباسط الاخوان بالحديث الطيب والحكايات التى تليق بالحال اذا كانوا منقبضين وينبغى ان يأكل مع ابناء الدنيا بالادب ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ومع العلماء بالتعلم والاتباع واذا أكل مع ضرير أعلمه بما بين يديه فربما فاته أطايب لعماه * ويستحب الاجابة الى وليمة العرس فان أحب أن يأكل والا دعا وانصرف لما روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى فلم يجب فقد عصى الله تعالى ورسوله ومن دخل على غير دعوة فقد دخل سارقا وخرج مغيرا هذا الذى ذكرنا اذا كان ذلك خاليا عن المنكر فان حضره منكر كالطبل والمزمار والعود والناى والشبوق والشبابة والرباب والمغانى والطنابير والجعرات الذى يلعب به الترك لا يجلس هنالك لان جميع ذلك محرم وأما الدف فيجوز استعماله فى النكاح وسماع القول بالقصب والرقص مكروه كما فسر بعض المفسرين قوله عز وجل ومن الناس من يشترى لهو الحديث فقال هو الغناء والشعر وجاء فى بعض الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت السيل البقل * وسئل الشبلى رحمه الله عن الغناء فقيل أحق هو قال لا فقيل فماذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال ثم يكفى فى كراهته ما فى ذلك من ثوران الطبع وهيجان الشهوة والميل الى النسوان وأباطيل النفوس ورعوناتها والطرب والسخف والدناءة والاشتغال بذكر الله تعالى أطيب وأسلم لمن آمن بالله واليوم الآخر * ودعوة الختان ليست مستحبة ولا على من دعى اليها ان يجيب ويكره التقاط النثار لانه يشبه النهبة وفيه سخف ودناءة ويكره حضور طعام الولائم ما عدا العرس اذا كان على الصفة التى وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع منه المحتاج ويحضره المستغنى عنه ويكره لاهل الفضل والعلم فى الجملة التسرع الى اجابة الطعام والتسامح بذلك لما فيه من الذلة والدناءة والشره لاسيما اذا كان حاكما وقيل ما وضع أحد يده فى قصعة أحد الا ذل ويحرم التطفل على طعام الناس وهو دخول مع المدعو من غير ان يدعى وهو ضرب من الوقاحة والغصب ففيه اثمان أحدهما الاكل لما لم يدع اليه والثانى دخوله الى منزل الغير بغير اذنه والنظر الى أسراره والتضييق على من حضره ومن الادب أن لا يكثر النظر الى وجوه الآكلين لانه مما يحشمهم ولا يتكلم على الطعام بما يستقذره الناس من الكلام ولا بما يضحكهم خوفا عليهم من الشرق ولا بما يحزنهم لئلا ينغص على الآكلين أكلهم ويستحب غسل اليد قبل أكل الطعام وبعده وقيل يكره قبل الطعام ويستحب بعده ويكره أكل البقلة الخبيثة وهى الثومة والبصلة والكراث لكراهة ريحه وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مصلانا وكثرة الاكل بحيث يخاف منه التخمة مكروهة * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملأ ابن آدم

وعاء شرا من بطنه ويكره لغير صاحب الطعام من الضيف أن يلقم من حضر معه على الطبق الا باذن صاحب الطعام لانه يأكل على ملك صاحبه على وجه الاباحة وليس ذلك بتمليك ولهذا اختلف الناس في الوقت الذي يحصل الطعام ملكا للآكل فقال قوم اذا حصل في فيه واستهلك وقال آخرون لا يملكه بل يأكل على ملكه واذا قدم الطعام فلا يحتاج بعد التقديم الى اذن اذا كان قد جرت العادة في تلك البلدة بالاكل كذلك فيكون العرف اذنا ويكره اخراج شيء من فيه ورده الى القصعة ويكره التخلل على الطعام ولا يمسح يده بالخبز ولا يستذله ولا يخلط طعاما بطعام يعني ألوان الطبائخ لانه قد يكره ذلك طباع كثير من الناس وان كان نفسه تميل اليه فيترك ذلك لاجلهم ولا يجوز له ذم الطعام ولا لصاحبه استحسانه ومدحه ولا تقويمه لانه دناءة وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ما مدح طعاما ولا ذمه ولا يرفع يده حتى يرفعوا أيديهم الا أن يعلم منهم الانبساط اليه فلا يتكلف ذلك ويستحب أن يجعل ماء الايدي في طست واحد لما روي في الخبر لا تبددوا يبدد شملكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن ترفع الطست حتى يطف يعني يمتلئ ولا يغسل يده بما يطعم من دقيق الباقلاء والعدس والهرطمان وغير ذلك ويجوز بالنخالة ولا يقرن بين التمرتين لنهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقيل لا يكره ذلك ان كان وحده أو كان هو صاحب الطعام ولا يتخير الاطعمة على صاحب الدار بل يقنع بما قدمه لان في ذلك حمله على التكلف وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف وان استدعى منه صاحب الدار التشهي عليه كان له أن يذكر شهوته ويكره له رد الهدية وان قلت اذا كانت من جهة حلال طيبة واجتهد في المكافأة أو الدعاء له ومن سقط في طعامه أو شرابه شيء فلا يخلو اما ان يكون له نفس سائلة فان كان من ذوات السموم لم يأكله بما عدا السمك فيكون الطعام نجسا ويحرم أكله اذا كان مائعا وان كان جامدا رفعه وما حوله وان كان مما لا نفس له سائلة فان كان من ذوات السموم لم يأكله ويحرم الطعام لاجل الضرر به لا لعينه كالحية والعقرب وان كان ذبابا غمسه في الطعام حتى يغوص بجناحه ثم أخرجه وان مات فان الطعام طاهر يأكله لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه فيه فان في احدى جناحيه داء وفي الاخرى شفاء وانه يتقي بالذي فيه الداء ويستحب مص الشراب ولا يكرعه كرعا ويقطعه ثلاث دفعات للتنفس ولا يتنفس في الاناء ويسمي على أوله ويحمد الله في آخره والاختصار في هذه الجملة ان نقول هي اثنتا عشرة خصلة أربع منها فريضة وأربع سنة وأربع آداب اما الفريضة فالمعرفة بما أكله من أين هو والتسمية والرضا والشكر وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاثة أصابع ولعق الاصابع والاكل مما يليه وأما الآداب فالمضغ الشديد وتصغير اللقم وقلة النظر الى وجوه القوم وأن لا يفرش المائدة بالخبز ويضع فوقه الادم وأن لا يأكل متكئا ولا منبطحا على بطنه * (فصل) * فاذا أفطر عند غيره قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وتنزلت عليكم الرحمة وصلت عليكم الملائكة الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين وهدانا من الضلالة وفضلنا على كثير ممن خلقه تفضيلا اللهم أشبع جياع أمة محمد صلى الله عليه وسلم واكس عاريها وعاف مرضاها ورد غائبها واجمع شمل أهل الدار وأدر أرزاقهم واجعل دخولنا بركة وخروجنا مغفرة وآتنا في الدنيا حسنة

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين *(فصــل في آداب الحمام)* بناء الحمام وبيعه وشراؤه وكراؤه مكروه في الجملة لما فيه من مشاهدة عورات الناس وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال بئس البيت الحمام ينزع من أهله الحياء ولا يقرأ فيه القرآن وأما دخوله فالاولى أن لا يدخله الا اذا وجد من ذلك بدا لما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يكره الحمام ويعلل بانه من رقيق العيش وعن الحسن وابن سيرين أنهما كانا لا يدخلان الحمام وقال عبد الله ابن الامام أحمد رحمهما الله ما رأيت أبي قط دخل الحمام وان كان به حاجة الى ذلك ودعت الضرورة جاز له دخوله مستترا بمئزر وغاضا بصره عن عورات الناس وان أمكنه أن يخلي الحمام له فيدخله بالليل أو وقتا يقل زبونه بالنهار فلا بأس وقد سئل الامام أحمد رحمه الله عن ذلك فقال ان كنت تعلم ان كل من في الحمام عليه ازار فادخله والا فلا تدخله وقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس البيت الحمام بيت لا يستر وماؤه لا يطهر قالت عائشة رضي الله عنها ما يسر عائشة ان لها دخلته ولها مثل أحد ذهبا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر * وأما النساء فانما يجوز لهن دخوله بالشرائط التي ذكرناها في حق الرجال ووجود العذر والحاجة كالمرض والحيض والنفاس لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح عليكم أرض العجم وستجدون بيوتا يقال لها الحمام فلا يدخلها الرجال الا بازار وامنعوا منها النساء الا مريضة أو نفساء واذا دخل الحمام فلا يسلم ولا يقرأ القرآن لما تقدم من حديث علي رضي الله عنه *(فصــل في النهي عن التعري في الجملة وفي حال الغسل)* روى أبو داود باسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال صلى الله عليه وسلم احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله اذا كان القوم بعضهم في بعض مجتمعين قال صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان لا تريها أحدا فلا تريها قال قلت يا رسول الله اذا كان أحدنا خاليا قال صلى الله عليه وسلم الله أحق ان يستحيى منه من الناس وروى أبو داود باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب ولا تفضي المرأة الى المرأة في ثوب * وأما حالة الغسل في موضع خال لا يراه أحد فيكره ان يغتسل بلا مئزر لما روى أبو داود باسناده عن عطاء عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بلا ازار فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال ان الله حيي ستير يحب الستر والحياء فاذا اغتسل أحدكم فليستتر * وأما ان دخل الماء للغسل أو لغيره فيكره أيضا بلا مئزر لان للماء سكانا لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يدخل الماء بلا مئزر وعن الحسن رحمه الله انه قال للماء سكان وان أحق من استتر من سكانه لنحن *(فصــل)* وقد رخص الامام أحمد رحمه الله في ذلك في رواية أخرى وانه لا يكره ذلك لانه سئل عن رجل كان عندهم ولبس يراه أحد قال أرجو ومعنى ذلك انه لا يكون به باس والاولى والاصح ما تقدم من النهي *(فصــل في لبس الخاتم واتخاذه)* عن أبي داود رحمه الله باسناده عن انس

ابن مالك رضى الله عنه قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى بعض الاعاجم قيل له لا يقرؤن كتابا الا بالخاتم فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وعن أنس رضى الله عنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كله فصه منه وفى لفظ عن أنس رضى الله عنه انه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق فصه حبشى وروى أبو داود باسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلى بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس خواتيم الذهب فلما رآهم اتخذوها رمى به وقال لا ألبسه أبدا ثم اتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله ثم لبس ذلك الخاتم بعده أبو بكر رضى الله عنه ثم لبسه بعد أبى بكر عمر رضى الله عنه ثم لبسه عثمان رضى الله عنه حتى وقع فى بئر أريس *(فصل)* ويكره اتخاذ الخاتم من الحديد والشبه لما روى أبو داود باسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه فقال له مالى أجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالى أرى عليك حلية أهل النار فطرحه فقال يارسول الله من أى شئ أتخذه قال صلى الله عليه وسلم اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا *(فصل)* ويكره التختم فى الوسطى والسبابة لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عليا رضى الله عنه عن ذلك *(فصل)* والاختيار التختم فى اليسرى وفى الخنصر لما روى أبو داود رحمه الله باسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يساره وكان فصه فى باطن كفه وروى ذلك عن أكثر السلف الصالح ولان خلاف ذلك عادة وشعار المبتدعة ولان المستحب أن يكون تناول الاشياء باليمين ليوضعها فى الشمال وفى ذلك صيانة للخاتم وصيانة للمكتوب عليه من الاسماء والحروف وقد روى عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه فعلى هذا اليمين واليسار سواء والاختيار الاول *(فصل فى آداب الخلاء والاستنجاء)* اذا أراد دخول الخلاء نحى عنه ما كان فيه ذكر الله عز وجل كالخاتم والتعويذ وغيرهما ويقدم رجله اليسرى ويؤخر اليمنى ويقول بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث ومن الرجس النجس الشيطان الرجيم لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان هذه الحشوش محتضرة فاستعيذوا بالله من الشيطان وليقل أحدكم اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ويكون مغطى الرأس مستترا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويكون اعتماده على رجله اليسرى لانه أسهل لخروج الخارج ولا يتكلم ولا يرد على من يسلم عليه ولا يجيب متكلما ويحمد الله فى قلبه عند العطاس ولا يرفع راسه الى السماء ولا يضحك مما يخرج منه ولا من غيره ويبعد عن الناس ويهيئ موضعا مستقلا رخوا لبوله لئلا يترشش عليه ولا يرى عورته أحد فان كان الموضع صلبا أو مهب الريح ألصق رأس ذكره بالارض وان كان فى الصحراء لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها بل يشرق أو يغرب كما جاء فى الخبر ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يبل فى جحر ولا تحت شجرة مثمرة ولا غير مثمرة لانه قد يستظل بظلها فتتلوث ثيابهم وقد يسقط من ثمرتها فيتنجس ولا فى طريق ولا فى مشرعة نهره ولا فى فناء حائط لان بذلك يستحق اللعنة كما ورد فى الخبر ولا يذكر الله فى موضعه بالقرآن ولا بغيره تنزيها لاسمه عز وجل ولا يزيد على بسم الله والتعوذ من الشيطان على ما ذكرنا فاذا فرغ قال الحمد لله

الذى أذهب عنى الاذى وعافانى غفرانك ثم يقوم عن موضعه الى موضع طاهر ولا يستنجى هنالك لئلا تتلوث يده بالنجاسة أو يرش الماء على بدنه وثيابه ثم ينظر فان كان الخارج لم ينتشر عن المخرج الا بقدر ما جرت العادة به كان مخيرا بين الاستجمار بجامد وبين الاستنجاء بالماء فان اختار الجامد فالاختيار الحجر وعدده ثلاثة أحجار ان كان لم يستجمر بهن أحد من قبل طاهرة فيأخذ حجرا منها بيمينه فيبدأ بالقبل بعد ان يمسح أصل ذكره الى رأسه وينتره ثلاثا يبدء اليسار متنحنحا ليتحقق استفراغ البول بذلك فهو الاستبراء ويأخذ ذكره بشماله ويمده على الحجر الذى فى يمينه ويمسحه حتى يرى موضع المسح جافا يفعل كذلك ثلاثا بثلاثة أحجار وان لم يقدر على الاحجار فبثلاث خرق أو خزف أو مدر أو ثلاث حثيات من تراب أو يمسحه على الارض أو الحائط عند عدم هذه الاشياء حتى يرى الجفافة والنشافة عن أثر كل مسحة فاذا فعل ذلك فقد سقط عنه حكم القبل وينبغى أن يحترز عن مد الذكر فى الاستبراء من موضع الحشفة لانه قد يبقى البول فى قصبة الاحليل ثم يخرج بعد فراغه عن الوضوء فيبطل وضوءه ولهذا شرع فى حقه أن يخطو خطوات قبل الاستبراء والتنحنح خوفا من بقاء شئ من البول فى الاحليل وأما الدبر فيأخذ الحجر بشماله ويمسحه على المسربة من مقدمها الى ان يبلغ الى مؤخرها ثم يرمى به فقد حصل بذلك الاجزاء ثم يأخذ الحجر الثانى ويبدأ به من مؤخرها فيمسحها الى أن يبلغ مقدمها ثم يرمى به ثم يأخذ الحجر الثالث فيديره حول المسربة ثم يرمى به وقد حصل بذلك الاجزاء فان لم ينق بذلك بان رأى على الحجر الاخير نداوة زاد الى خمسة وان لم ينق بذلك زاد الى سبعة أو تسعة ولا يقطعه الا على وتر وان نقى بحجر واحد أو باثنين زاد الى ثلاثة لان الشرع بذلك ورد وقد ذكر للاستجمار صفة أخرى وهو ان يأخذ الحجر بشماله فيضعه على مقدم صفحته اليمنى ثم يمره الى مؤخرها ثم يديره على اليسرى فيمر عليها الى مؤخرها حتى يبلغ الموضع الذى بدأ منه ويأخذ حجرا آخر فيمره من مقدم صفحته اليسرى كذلك ثم يأخذ حجرا آخر فيمسح به الوسط والكل جائز فقد جاء فى الاثر أن رجلا قال لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا أحسبك أنك تحسن الخرأة فقال بلى وأبيك انى بها لحاذق قال فصفها لى قال أبعد الاثر وأعد المدر واستقبل نبت الشيح واستدبر الريح واقعى اقعاء الظبى واجفل اجفال النعام أما الشيح فهو نبت طيب الريح يكون بالبادية والاقعاء ههنا الاستيفاز على صدور قدميه والاجفال ارتفاع عجزه عن الارض * (فصــل) * والاستنجاء بالماء أن يمسك قضيبه بيده اليسرى ويطرح الماء باليمنى فيغسله سبعا بعد الاستبراء والتنحنح وفضل ازعاج على ما ذكرناه وقد شبه فقهاء المدينة رحمهم الله الذكر بالضرع ولا يزال يخرج منه الشئ بعد الشئ ما دام الرجل يمده فاذا وقع الماء عن الذكر انقطع البول وأما الدبر فيباشر المحل بيده اليسرى ويصب الماء باليمنى فيتابع صبه ويسترخى قليلا ويجد ذلك الموضع بيده حتى يتيقن نظافته وينقى ولا يلزمه غسل باطن المخرجين لان ذلك مما يعفى عنه فى الشرع ولا غسل عليه الاستنجاء من الريح والفضيلة فى الجمع بين الاستجمار بالجامد والماء فان اقتصر على الحجر اجزأه لكن استعمال الماء أولى فى الجملة لانه قيل اذا لم يستنج بالماء اعتراه الوسواس ولهذا قيل ان قوما من الشعراء لا يستنجون بالماء لان كلام الخنا والفحش يجئ بذلك فهو سيئة نعوذ بالله من كلام يثمره القذر والنتن * (فصــل) * وأما اذا انتشرت النجاسة الى معظم حشفته فى القبل والصفحتين فى الدبر لم يجزئه غير الماء لانها

خرجت من محل الترخص فصارت كالنجاسة التي على بقية البدن من الفخذ والصدر وغيرهما
ولا تزول الا بالماء * (فصـــل) * وصفة ما يجوز به الاستجمار أن يكون جامدا طاهرا منقيا غير
مطعوم لا حرمة له وغير متصل بحيوان ولا يجوز بالروث والرمة لانهما من طعام الجن ولا بشئ من
لزج يلطخ ولا ينقي كالجمة والزجاجة والحصاة الملساء * (فصـــل) * ويجب ماذكرنا من الاستنجاء
لجميع ما يخرج من السبيلين سوى الريح وذلك كالغائط والدودة والحصاة والدم والمدة والبعر
وأما الذكر فالخارج منه خمسة أشياء أحدها البول والثاني المذي وهو أبيض رقيق يخرج عند
اللذة عند الملاعبة والتذكار وحكمه حكم البول وزيادة غسل الذكر والانثيين كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث علي رضي الله عنه ذلك ماء الفحل ولكل فحل ماء فليغسل
ذكره وانثييه وليتوضأ وضوأه للصلاة والثالث الودي وهو ماء أبيض خاثر يخرج باثر البول
فحكمه حكم البول فقط والرابع المني وهو الماء الابيض الدافق عند اللذة الكبرى بالجماع
أو الاحتلام وقد يكون أصفر عند قوة الرجل وقد يكون أحمر عند كثرة الجماع وقد يكون رقيقا
عند ضعف البنية والقوة ويعلم بالرائحة كرائحة الطلع والعجين وهو طاهر في أشهر الروايتين
وموجبه غسل جميع البدن وماء المرأة رقيق أصفر والخامس الريح يخرج من القبل نادرا كما
يخرج من الدبر * (فصـــــل في كيفية الطهارة الكبرى) * وهي على ضربين كاملة
ومجزئة أما الكاملة فهي ان يأتي بالنية وهو اعتقاده رفع الحدث الاكبر أو الجنابة فان تلفظ به
مع اعتقاده بقلبه كان أفضل ويسمي عند أخذ الماء ويغسل يديه ثلاثا ويغسل ما به من الاذى
ثم يتوضأ وضوأه كاملا ويؤخر غسل قدميه ويحثي على رأسه ثلاث حثيات من الماء يروي
بها أصول شعره ويفيض الماء على سائر جسده ثلاثا ويدلك بدنه بيديه ويتبع المغابن وغضون
البدن ويتحقق حصول الماء عليها لقوله صلى الله عليه وسلم خللوا الشعر وانقوا البشرة فان تحت
كل شعرة جنابة ويبدأ بشقه الايمن ثم ينتقل من موضع غسله فيغسل قدميه فان سلم في خلال
ذلك من نواقض الطهارة الصغرى جاز له ان يصلي بهذه الطهارة لانا نحكم له برفع الحدثين جميعا
والا أحدث للصلاة وضوأ والاصل في جميع ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الغسل من الجنابة يغسل يديه ثلاثا ثم يأخذ بيمينه
فيصب على شماله ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ويغسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ثم يصب على
رأسه الماء ثلاثا ثم يغتسل فاذا خرج غسل قدميه * وأما المجزئ فهو ان يغسل فرجه وينوي
ويسمي ويعم بدنه بالغسل مع المضمضة والاستنشاق لانهما واجبان في الكبرى وفي الصغرى
روايتان أصحهما وجوبهما فيهما أيضا ولا يجوز له ان يصلي بهذا الغسل الا أن ينوي به الغسل
والوضوء ويتداخل بقية أفعال الوضوء في الغسل للعذر بالنية واذا عدمت النية لم يحصل له
الوضوء فلا تصح الصلاة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له بخلاف الاول فانه
قد أتى فيه بالوضوء الكامل والسرف في استعمال الماء غير مستحب والاقتصاد هو المحمود
المندوب اليه وقلة الماء مع احكام الغسل والوضوء أولى من الاسراف وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم توضأ بمد وهو رطل وثلث واغتسل بصاع وهو أربعة امداد * (فصـــل في
الاذكار المستحب ذكرها عند غسل الاعضا) * يقول اذا فرغ من الاستطابة اللهم نق قلبي من

الشك والشقاق وحصن فرجي من الفواحش ويقول عند التسمية أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ويقول عند غسل يديه اللهم انى أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم أعنى على تلاوة القرآن كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم أوجدنى رائحة الجنة وأنت عنى راض ويقول عند الاستنثار اللهم انى أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار ويقول عند غسل وجهه اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهى يوم تسود وجوه أعدائك وعند غسل ذراعه اليمنى اللهم آتنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند غسل ذراعه اليسرى اللهم انى أعوذ بك أن تؤتينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى ويقول عند مسح الرأس اللهم غشنى برحمتك وأنزل على من بركاتك وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعنى منادى الجنة مع الابرار ثم يمسح عنقه فيقول اللهم فك رقبتى من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل قدمه اليمنى اللهم ثبت قدمى على الصراط مع أقدام المؤمنين ويقول عند غسل قدمه اليسرى اللهم انى أعوذ بك أن تزل قدمى عن الصراط يوم تزل أقدام المنافقين فاذا فرغ من وضوئه رفع رأسه الى السماء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى أستغفرك وأسألك التوبة فاغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى صبورا شكورا واجعلنى أذكرك وأسبحك بكرة وأصيلا *(فصل فى آداب اللباس)* وهو على خمسة أضرب محرم على كل مكلف ومحرم على شخص دون شخص ومكروه ومباح ومتنزه عنه فأما المحرم على كل مكلف فالمغصوب وأما المحرم على شخص دون شخص فالحرير مباح للنساء حرام على بالغى الذكور وهل يباح أن يلبسوه البنين الصغار أم لا على روايتين وكذلك فى اباحة لبسه للبالغين فى قتال المشركين وجهادهم روايتان فهذا هو الضرب المباح وأما المكروه فهو اطالة الثوب الى حد يخرج الى الخيلاء والكبر وكذلك ما فيه الحرير والقطن لا يعلم هل هما نصفان أو أحدهما أكثر وأما المتنزه عنه فهو كل لبسة يكون بها مشتهرا بين الناس كالخروج عن عادة أهل بلده وعشيرته فينبغى أن يلبس ما يلبسون ولا يباينهم فيها حتى لا يشار اليه بالاصابع ويغتاب فيكون ذلك سببا الى حملهم على غيبته فيشاركهم فى اثم الغيبة له *(فصل)* ولنا قسمان آخران أحدهما واجب والآخر مندوب فأما الواجب فعلى ضربين أحدهما يرجع الى حق الله تعالى والثانى الى حق الانسان خاصة فأما الذى لحق الله تعالى فهو ستر العورة عن أعين الناس على ما بيناه فى فصل التعرى وأما الذى لحق الانسان فهو الذى يتوقى به من الحر والبرد وأنواع المضار فيجب عليه ذلك ولا يجوز تركه لان فيه عونا على اتلاف نفسه وذلك حرام وأما المندوب فكذلك ينقسم على قسمين أحدهما فى حق الله تعالى وهو الرداء اذا كان فى جماعة ومجمع الناس فلا يعرى منكبيه من شئ من الثياب الجميلة كالاعياد والجمع وغير ذلك والقسم الثانى فى حق المخلوقين وهو ما يتجملون به بينهم من أنواع الثياب المباحة ولا يزدرى بصاحبه ولا ينقص مروأته بينهم ويكره الاقتعاط وهو التعمم بغير

الحنك ويستحب التلحي وهو اذا كان بالحنك ويكره كل ما خالف زي العرب وشابه زي الاعاجم وتطويل الذيل مكروه لانه ورد في الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ازرة المسلم الى نصف الساق ولا حرج ولا جناح فيما بين الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله تعالى اليه ذكره أبو داود باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واشتمال الصماء مكروه في الصلاة وهو أن يلتحف بثوب ويجعل طرفيه على جانب فلا يكون لبدنه موضع تخرج منه ولذلك سمي الصماء وكذلك يكره السدل وهو أن يترك وسط ردائه على رأسه وباقيه مسدل على ظهره وهي لبسة اليهود وكذلك يكره الاحتباء وهو أن يجلس ويضم ركبتيه الى نحو صدره ويدير ثوبه من وراء ظهره الى أن يبلغ ركبتيه ويشده حتى يكون كالمعتمد عليه والمستند اليه اذا لم يكن على ثوب لانه يؤدي الى انكشاف عورته ولا بأس بذلك اذا كان تحته ثوب وكذلك يكره التلثم وتغطية الانف في الصلاة ويكره التشبه بزي النساء للرجال وكذلك للنساء التشبه بزي الرجال لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله وتوعد عليه ويكره الاقعاء في الصلاة وهو أن ينصب قدميه ويجلس على عقبيه أو يجلس على أليتيه وينصب قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم هو اقعاء كاقعاء الكلب منهي عنه ويكره لبس ما تشف منه الابدان من الثياب وان شفت منه العورة كان فاسقا كما لو كشفها اذا تعمد لبسه ولا تصح صلاته فيها وقد مدح الشرع السراويل بقوله صلى الله عليه وسلم السراويل نصف الكسوة وهي في حق الرجال آكد ويكره توسعته بوانكه وتضييقها أولى وأحب لانه أستر للعورة وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمسرولات قال ذلك في حق امرأة مر بها علت باتكة فسقطت فأدار وجهه عنها فقيل انها مسرولة وفي بعض الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم انه كره السراويل المخرفجة وهي الواسعة الطويلة التي تقع على ظهر القدمين وأصله السعة يقال عيش مخرفج اذا كان واسعا وأفضل اللباس ما كان ساترا وأفضل ألوان الثياب ما كان أبيض لقوله صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض وفي لفظ آخر عليكم بالبياض يلبسها احياؤكم وكفنوا بها موتاكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان خير أكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت الشعر *(فصل في آداب النوم)* يستحب لمن أراد أن ينام أن يوكئ سقاءه ويطفئ سراجه ويغلق بابه ويغسل فاه ان كان قد أكل ماله رائحة لئلا يقصده الدبيب ويسمي بسم الله عز وجل ثم يقول ما روى أبو داود باسناده عن سعيد ابن عبيدة قال حدثني البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم اني أسلمت وجهي اليك وفوضت أمري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول قال البراء فقلت أستذكرهن فقلت برسولك الذي أرسلت قال لا وبنبيك الذي أرسلت ويكون نومه على ماذكر في الخبر على جنبه الايمن مستقبل القبلة كما يكون في اللحد وان نام على ظهره متفكرا في ملكوت السموات والارض فلا بأس ويكره نومه على وجهه

واذا رأى فى منامه ما يزعجه استعاذ بالله تعالى من شره وتفل عن يساره ثلاثا وقال اللهم ارزقنى خير رؤياى واكفنى شرها ويقرأ آية الكرسى وقل هو الله أحد والمعوذتين الا أن يكون جنبا ولا يفسر منامه الا على من يحسن من عالم أو حكيم ويكون محبا ولا يفسر ما رآه من الاحلام لان الشيطان يتمثل له وقد روى عن أبى قتادة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليتعوذ من شرها فانها لا تضره وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ويقول انه ليس يبقى بعدى من النبوة الا الرؤيا الصالحة وفى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة واذا أراد الخروج من منزله ذكر الكلمات التى وردت فى حديث الشعبى عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى قط الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على ويقرأ قل هو الله أحد مع المعوذتين اذا أصبح واذا أمسى ويدعو مع ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بك نصبح وبك نمسى وبك نحيا وبك نموت ويزيد فى الصباح واليك النشور وفى المساء واليك المصير ويقول مع ذلك اللهم اجعلنى من أعظم عبادك عندك نصيبا فى كل خير تقسمه فى هذا اليوم وفيما بعده من نور تهدى به أو رحمة تنشرها أو رزق تبسطه أو ضر تكشفه أو ذنب تغفره أو شدة تدفعها أو فتنة تصرفها أو معافاة تمن بها برحمتك انك على كل شئ قدير واذا أراد دخول المسجد فليقدم رجله اليمنى ويؤخر رجله اليسرى ويقول بسم الله السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وليسلم على من كان فى المسجد فان لم يكن فيه أحد قال السلام علينا من ربنا عز وجل واذا دخله لا يجلس حتى يأتى بركعتين ثم ان شاء تنفل والا جلس مشتغلا بذكر الله عز وجل أو صامتا لا يذكر شيأ من أمور الدنيا ولا يكثر كلامه الا ما لا بد منه فان كان قد دخل وقت الصلاة صلى السنة والفرض مع الجماعة فاذا فرغ وأراد الخروج فليقدم رجله اليسرى ويؤخر اليمنى وليقل بسم الله السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك ويستحب له فى دبر كل صلاة أن يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين ويختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ويستحب المداومة على الطهور فانه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال دم على الطهور يزد فى عمرك وصل بالليل والنهار ما استطعت تحبك الحفظة وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين وسلم على أهل بيتك اذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك ووقر كبير المسلمين وارحم صغيرهم ترافقنى فى الجنة فقد جمع هذا الحديث آدابا جمة

(فصل فى دخول المنزل والكسب من الحلال والوحدة)

واذا أراد دخول منزله فلا يدخل حتى يتنحنح ويقول السلام علينا من ربنا فقد جاء فى بعض الاخبار ان المؤمن اذا خرج من منزله وكل الله تعالى ببابه ملكين يحفظان ماله وأهله ويوكل ابليس سبعين

شيطانا مردة فاذا دنا المؤمن من بابه قال الملكان اللهم وفقه ان كان انقلب بكسب طيب فاذا تنحنح دنا الملكان وتباعدت الشياطين واذا قال السلام علينا من ربنا تولت الشياطين وقام الملكان أحدهما باليمين والآخر عن الشمال واذا فتح الباب فقال بسم الله ذهبت الشياطين ودخل معه الملكان وحساله كل شئ في منزله واطابا له معيشة يومه وليلته فاذا جلس المؤمن قام الملكان على رأسه فان أكل أكل طيبا وان شرب شرب طيبا مادام في منزله يومه وليله وكان طيب النفس فان لم يفعل من ذلك شيأ ذهب عنه الملكان ودخل معه الشياطين وقبحوا كل مافي منزله في عينه وأسمعه من أهله مايسوءه حتى يكون بينه وبين أهله ما يفسد عليه دينه وان كان أعزب ألقوا عليه النعاس والكسل وان نام نام جيفة وان جلس جلس في غنى مالا ينفعه خبيث النفس ويفسدون عليه طعامه وشرابه ونومه وأما الكسب فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله تعالى يوم القيامه ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان وعن ثابت البناني رحمه الله أنه قال بلغني أن العافية في عشرة أشياء تسعة منها في طلب المعيشة وواحدة في العبادة وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لايفتح الرجل على نفسه من المسئلة الا فتح الله عليه بابا من الفقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ولأن يأخذ أحدكم حبلا ثم يعمد الى هذا الوادي فيحتطب منه ثم يأتي سوقكم فيبيعه بمد تمر خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وروى مامن رجل يفتح على نفسه بابا من المسئلة الا فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وروى ان داود صلى الله عليه وسلم خليفة الله عز وجل سأل الله تعالى أن يجعل كسبه بيده فألان في يده الحديد فصار في يده كالشمع والعجين يتخذ منه الدروع فيبيعها فيعيش هو وعياله بثمنها وقال ابنه سليمان عليهما السلام رب قد أعطيتني من الملك مالم تعط أحدا قبلي وسألتك أن لا تعطيه أحدا بعدي فأعطيتنيه فان قصرت في شكرك فدلني على عبد هو أشكر مني فأوحى الله تعالى اليه ياسليمان ان عبدا يكتسب بيده ليسد جوعه ويستر عورته ويعبدني هو أشكر لي منك فقال اجعل كسبي بيدي فأتاه جبريل عليه السلام فعلمه عمل الخوص يتخذ منه القفاف فأول من عمل الخوص سليمان عليه السلام وقيل عن بعض الحكماء أنه قال لايقوم الدين والدنيا الا بأربعة العلماء والامراء والغزاة وأهل الكسب فالامراء هم الرعاة يرعون الخلق والعلماء هم ورثة الانبياء يدلون الخلق على الآخرة والناس يقتدون بهم والغزاة هم جند الله تعالى في الارض يقلع بهم الكفار وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى بهم مصالح الخلق وعمارة الارض فالرعاة اذا صاروا ذئابا فمن يحفظ الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فمن يقتدى الخلق والغزاة اذا ركبوا الفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفرون على العدو وأهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يأمنهم الناس واذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدنيا والآخرة أولها لسان نقي عن ثلاث

قوله لايفتح الرجل على نفسه من المسئلة أي المسئلة للدنيا الا من المسئلة فلعله

الكذب واللغو والحلف والثانية قلب صاف من الغش والحسد بجاره وقرينه والثالثة نفس محافظة لثلاث خصال الجمعة والجماعات وطلب العلم فى بعض ساعات الليل والنهار وايثار مرضاة الله على غيره واياك والكسب الحرام فقد قيل اذا كسب العبد خبيثا وأراد أن يأكل منه وقال بسم الله قال الشيطان كل انى كنت معك حين كسبته فلا أفارقك انما أنا شريكك فهو شريك كل كاسب حرام قال الله عز وجل وشاركهم فى الاموال والاولاد فالاموال الحرام والاولاد أولاد الزنا كذا ذكر فى التفسير وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكتسب العبد مالا من الحرام ويتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار وبالجملة أنه لا يمتنع من الحرام الا من هو مشفق على لحمه ودمه فدين المرء لحمه ودمه فليجتنب الحرام وأهله ولا يجالسهم ولا يأكل طعام من كسبه حرام ولا يدل أحدا على حرام فيكون شريكه فالورع هو ملاك الدين وقوام العبادة واستكمال أمر الآخرة * وأما الوحدة والعزلة فقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالعزلة فانها عبادة وقال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن من جلس بيته وقال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الناس رجل اعتزل يكف عن الناس شره وفى بعض الالفاظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الغريب هو الذى يفر بدينه وعن بعض السلف أنه قال هذا زمان السكوت ولزوم البيوت وهو بشر الحافى وقيل لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه لما تفرد فى قصر بالعقيق تركت أسواق الناس ومجالس الاخوان وتخليت فقال رأيت أسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيما هنالك عافية (قال) وهيب بن الورد رحمه الله خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى زلة ولا ستر لى عورة ولا أمنته اذا غضب وما وجدت منهم الامن يركب هواه * وعن الشعبى رحمه الله أنه قال تعاشر الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعاشروا بالمروأة حتى ذهبت المروأة ثم تعاشروا بالحياء حتى ذهب الحياء ثم تعاشروا بالرغبة والرهبة وأظن أنه سيجىء بعد هذا ما هو أشد منه * وقال الحكيم العبادة عشرة أجزاء تسعة فى الصمت وواحدة فى العزلة فراودت نفسى على الصمت فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فجمعت لى التسعة وكان يقول لا شئ أوعظ من القبر ولا آنس من الكتاب ولا أسلم من الوحدة (وقال) بشر بن الحرث رحمه الله انما يطلب العلم ليهرب من الدنيا لا ان تطلب به الدنيا * وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قيل يا رسول الله أى جلسائنا خير قال صلى الله عليه وسلم من ذكركم الله تعالى رؤيته وذكركم الآخرة عمله وزاد فى علمكم منطقه * وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول يا معشر الحواريين تحببوا الى الله عز وجل ببغض أهل المعاصى وتقربوا الى الله تعالى بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم وان كان لا بد من المخالطة فلتكن للعلماء قال النبى صلى الله عليه وسلم قال مجالسة العلماء عبادة وقال صلى الله عليه وسلم ألزم قلبك التفكر وجسدك التصبر وعينك البكاء ولا تهتم لرزق غد فان ذلك خطيئة تكتب عليك والزم المساجد فان عمار بيت الله تعالى هم أهل الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر الاختلاف الى المساجد أصاب أخا مستفادا ورحمة منتظرة وكلمة تدل على هدى وأخرى تصرف عن الردى وعلما مستطرفا وترك الذنوب حبا وخشية ولو اعتزل الانسان مهما اعتزل لم يكن متسعا

في الشرع اعتزال عن الجمعة والجماعات فلا يجوز له تركهما في الجملة فانه يكفر بمداومته على ترك الجمعة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله تعالى على قلبه وفي حديث جابر رضي الله عنه واعلموا ان الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في شهري هذا وفي عامي هذا الى يوم القيامة من تركها وله امام عادل أو جائر استخفافا بها أو جحودا لها فلا جمع الله له شمله ولا أتم له أمره ألا لا صلاة له ألا لا زكاة له ألا لا حج له ألا لا صوم له الا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه لان في تركها استهانة بمنادي الله عز وجل وهو قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن استهان بالله تعالى وبمناديه يكفر فعليه التوبة وتجديد الاسلام ويتوب الله على من تاب فلا يجوز تركها الا لعذر يبيحه الشرع كما قيل خذ عن الناس جانبا غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم فليجتهد المرء في الاعتزال عن الناس ما استطاع الا من يكون عونا له في أمر دينه لان الكذب انما يجري بين اثنين والفجور بين اثنين وقتل النفس بين اثنين وقطع المال بين اثنين والسلامة من ذلك في الاعتزال

(فصل) في آداب السفر والصحبة فيه واذا أراد سفرا أو حجا أو غزوا أو تحولا من دار الى دار أو طلب حاجة فليصل ركعتين ثم يطلب حاجته أو يتحول وأما في السفر فليقل على رأس الركعتين اللهم بلغ بلاغا يبلغ خيرا ومغفرة منك ورضوانا بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم هون علينا السفر واطو عنا البعد اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والولد والمال ويتحرى أن يكون ذلك بكرة خميس أو سبت أو اثنين واذا استوى على راحلته قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون واذا رجع من السفر صلى ركعتين وقال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يفعله واذا خرج فلا يكن فاندا للناس اذا وجد من يقودهم ولا يشير عليهم بمنازل ينزلونها اذا وجد من يكفيه ذلك وعليه بالصمت وحسن الصحبة وكثرة المنفعة لاخوانه واياه والقيل والقال ولا ينزل على الطريق ولا على ماء فانه ماوى الحيات والسباع بل يتنحى عنه ولا يعرس على الطريق فانه مكروه وينبغي أن يكون سفره على لسان المعرفة ويخرج من أوصافه المذمومة الى صفاته الحميدة فيخرج من هواه الى طلب رضا مولاه بتصحيح تقواه فأول ما يجب عليه اذا أراد أن يسافر من بلده أن يرضي خصومه وأن يرضي والديه ومن يكون في حكمهما من الاجداد والخالات ويخلف لعياله من يمونهم في مدة سفره أو يصحبهم ويحملهم معه وينبغي أن يكون سفره لطاعة من الطاعات كالحج أو زيارة النبي صلى الله عليه وسلم أو زيارة شيخ أو موضع من هذه المواضع الشريفة أو المباح كالتجارة أو العلم بعد احكام علوم العبادات الخمس لان علمها فريضة وما وراءها مباح وفيه فضل وقيل فرض على الكفاية وينبغي أن يعاشر أصحابه في سفره بحسن الخلق وجميل المداراة وترك المخالفة واللجاج في جميع الاشياء ويشتغل بخدمة أصحابه في السفر ولا يستخدم أحدا الا عند الضرورة ويجتهد أبدا أن يكون في سفره على الطهارة ومن آداب الصحبة أن يقف مع صاحبه اذا عيي ويسقيه الماء اذا عطش ويرفق به اذا ضجر ويداريه اذا غضب ويحفظه ورحله اذا نام ويؤثره اذا قل الزاد ويواسيه بما يفتح له ولا ينفرد به

دونه ولا يكتمه سرا ولا يفشى له سرا ولا يستظهره الا بجميل ويرد غيبته ويحسن ذكره عند الرفقة ولا يعيبه عندهم ولا يشكو منه اليهم ويحتمل منه أذاه وينصحه اذا شاوره ويسأل عن اسمه وبلده ونسبه وان كان أرفع منه منزلة ويظهر للرفقة انه تابع له وان كان هو المتبوع وأوضح اتباعه عيوب نفسه على طريق النصح له لا على طريق التوبيخ والتعنيف وينبغي أن يتعوذ من كل شي يخافه وعندما يحل بموضع أو ينزل بمنزل أو يجلس في مكان أو ينام فيه بأن يقول أعوذ بالله وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق منك بخير يا أرحم الراحمين ومن كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ولا يتخذ في الركاب الاجراس لان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه مع كل جرس شيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس ويستحب أن يصحب في سفره عصا ويجتهد أن لا يخلو منها لما روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال امساك العصا سنة الانبياء وعلامة المؤمنين وقال الحسن البصري رحمه الله في العصا ست خصال سنة الانبياء وزي الصالحين وسلاح على الاعداء يعني الحية والكلب وغير ذلك وعون الضعفاء ورغم المنافقين وزيادة في الحسنات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا هرب الشيطان منه ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيي وفيها منافع كثيرة كما قال الله في قصة موسى عليه السلام هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى *(فصل)* ولا يجوز خصاء شئ من الحيوان والعبيد نص عليه الامام احمد في رواية حرب وأبي طالب وكذلك السمة في الوجه على ما نقل أبو طالب عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يخصى كل ذي نسل من البهائم في حديث أبي هريرة رضى الله عنه وفي حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوسم في الوجه ورخص فيه في الاذن وان كان لا بد من الوسم لاجل العلامة ليعرفوا البهائم حين الاختلاط جاز في غير الوجه كالافخاذ والاسنمة *(فصل)* ولا يجوز فعل شئ من المستقذرات في المساجد ويكره العمل فيها كالخياطة والخرازة والبيع والشراء وما أشبه ذلك ويكره رفع الاصوات الا بذكر الله تعالى والنخامة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ويكره زخرفة المساجد بالتزويق والخلوق ولا بأس بتجصيصها وتطيينها ويكره اتخاذها بيتا ومقاما الا للغريب أو المعتكف لان النبي صلى الله عليه وسلم أنزل وفد بني عبد قيس وروى ثقيف في المسجد ولا بأس بانشاد الشعر والقصائد فيها الخالية من السخف والهجاء للمسلمين والاولى صيانتها الا ان تكون من الزهديات المرققات المشوقات المبكيات فيجوز الاكثار منها والاولى من ذلك القرآن والتسبيح لان المساجد وضعت لذكر الله تعالى والصلاة فينبغي أن لا يحل سوى ذلك ويكره نقل تراب المسجد وأما ما حصل فيه من المزابل والكناسة فيستحب اخراج ذلك وفيه فضل كثير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك مهر الحور العين ويكره تمكين الصبيان والمجانين من دخوله ولا بأس بعبور الجنب فيه وتمنع الحائض لانه لا يؤمن من تلويث

المسجد واذا دعت الضرورة للجنب جازله أن يتوضأ ويلبث فى المسجد الى حين يقدر على الغسل والاولى أن يتيمم للجنابة مع ذلك أيضا وكذلك اذا لم يجد الماء الا فى بئر المسجد تيمم لجوازه الى البئر ثم يغتسل اذا وصل اليها *(فصــل فى الاصوات)* فما كان منها من انشاد الاشعار المتعرية من الملاهى على ضربين مباح ومحظور فالمباح ما لا سخف فيه والمحظور ما كان فيه سخف فأما ما ينضم الى الملاهى فحظور سواء خلى عن السخف أو قارن السخف الا أنه اذا قارنه سخف حصل الحظر لعلتين وتكره قراءة القرآن بالالحان المشبهة بصوت الاغانى المطربة اعظاما لها وتنزيها لان الغالب من ذلك اخراج الكلام عن سننه واسقاط الاطالة والهمز فى موضعه واطالة المقصور وقصر الممدود وادغام الحروف ولان ثمرة القرآن خشية الله عز وجل والتحذير عند سماع مواعظه والاعتبار ببراهينه وقصصه وأمثاله والتشوق الى وعده وذلك يزول بطيب سماعه قال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى أفلا يتدبرون القرآن وقوله جل وعلا ليدبروا آياته وقوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق والالحان المطربة تحول بين ذلك فكره لاجل ذلك ولا يسافر بالمصحف الى أهل الحرب حتى لا ينالوا منه ويستخفوا بحرمته ولا يستمع الى أصوات الاجنبيات من شواب النساء لان النبى صلى الله عليه وسلم قال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء هذا اذا ناب المصلى نائب فى صلاته فكيف بالشعر والغزل والامور المهيجة لطباع الناس من ذكر صفات العشاق والمعشوقين وذات صفات المحبة والميل والصفات المشتهيات التى تشوق النفس الى سماعها فتهيج دواعى السماع وتثير طبعه الى المحارم فلا يجوز لاحد سماع ذلك وان قال قائل انى أسمعها على معان أسلم فيها عند الله تعالى كذبناه لان الشرع لم يفرق بين ذلك ولو جاز لاحد جاز للانبياء عليهم السلام ولو كان ذلك عذرا لاجزنا سماع القيان لمن يدعى أنه لا يطرب به وشرب المسكر لمن ادعى انه لا يسكره فلو قال عادتى الى متى شربت الخمر كففت عن الحرام لم يبح له ولو قال عادتى اذا شهدت المردان والاجنبيات وخلوت بهم اعتبرت فى حسنهم لم يجز له ذلك بل نقول ترك ذلك واجب والاعتبار بغير المحرمات أكثر من ذلك وانما هذه طريقة من أراد الحرام بطريق الله عز وجل فيركب هواه فلا نسلم لاصحابها ولا نلتفت اليهم قال الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم فمن قال النظر أزكى كان مكذبا بالقرآن ويكره الندب والنياحة فأما البكاء على الميت فغير مكروه

(فصــل فى الاذن فى قتل الحيوان ما يباح منه وما لا يباح) فمن رأى شيأ من الحيات فى منزله فليؤذنه ثلاثا فان بدا له فليقتله وأما فى الصحارى فيجوز قتله من غير ايذان وكذلك الابتر وهو قصير الذنب وذو الطفيتين الذى فى ظهره خط أسود وقيل له شعرتان سودا وان بين عينيه فانه يقتله بلا ايذان وصفة الايذان أن يقول امض بسلام لا تؤذنا قد جاء فى ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيتم منهن شيأ فى مساكنكم فقولوا أنشدكم العهد الذى أخذه عليكم نوح أنشدكم العهد الذى أخذه عليكم سليمان أن لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات

كاهن فمن خاف ثارهن فليس منى وفى حديث سالم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل قال وكان عبد الله رضى الله عنه يقتل كل حية وجدها فابصره أبو لبابة رضى الله عنه وهو يطارد حية فقال انه قد نهى عن ذوات البيوت والاصل فى النهى عن ذوات البيوت ما روى عن أبى السائب قال أتيت أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه فبينا أنا جالس عنده سمعت تحت سريره تحريك شئ فنظرت فاذا حية فقمت فقال أبو سعيد ما بالك قلت حية ههنا قال ماذا تريد قلت أقتلها فأشار الى بيت فى داره تلقاء بيته فقال ان ابن عم لى كان فى هذا البيت فلما كان يوم الاحزاب استأذن الى أهله وكان حديث عهد بعرس فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يذهب بسلام فأتى داره فوجد امرأته قائمة على باب البيت فأشار اليها بالرمح فقالت لا تعجل حتى تنظر ما أخرجنى فدخل البيت فاذا حية منكرة فطعنها بالرمح ثم خرج بها فى الرمح تضطرب قال فلا أدرى أيهما كان أسرع موتا الرجل أو الحية فأتى قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله تعالى ان يرد صاحبنا فقال صلى الله عليه وسلم استغفروا لصاحبكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان نفرا من الجن أسلموا بالمدينة فاذا رأيتم أحدا منهم فحذروه ثلاث مرات ثم ان بدا لكم بعد ان تحذروه فاقتلوه بعد الثلاث وروى فى بعض الالفاظ فليؤذنه ثلاثا فان بدا له فليقتله فانما هو شيطان ويجوز قتل الاوزاغ لما روى عامر بن سعيد عن أبيه رضى الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وسماه فويسقا وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى أول ضربة سبعين حسنة يعنى من قتلها باول ضربة كان له ذلك ويكره قتل النملة الا من اذية شديدة لما روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى اليه أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الامم تسبح ويكره قتل الضفدع لما روى عن عبد الرحمن بن عثمان انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ضفدع يجعلها فى دواء فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن قتلها ويكره قتل جميع ما يباح قتله بالنار من القمل والبق والبراغيث والنمل لقوله صلى الله عليه وسلم لا يعذب بالنار الا رب النار ويجوز قتل كل شئ يؤذى من الحيوانات وان لم توجد منه الاذية بعد ما كان مخلوقا على صفة تؤذى لان من طبعه الاذية وذلك كالحية التى ذكرنا صفتها والعقرب والكلب العقور والفأرة وغير ذلك وكذلك الكلب الاسود البهيم لانه شيطان وكل حيوان يجده انسان عطشانا أثيب على اسقائه الماء لقوله صلى الله عليه وسلم فى كل كبد حراء أجر هذا اذا لم يكن مؤذيا وأما المؤذى فلا يسقه فان ذلك تنمية وتكثير للاذية وذلك لا يجوز ولا يجوز اتخاذ الكلب وتربيته فى داره الا للحرس أو الصيد أو الماشية وان كان عقورا فتركه قولا واحدا ووجب قتله ليدفع شره عن الناس وقد ورد فى بعض الاحاديث من اقتنى كلبا لغير صيد أو ماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان ولا يجوز تكليف الحيوان البهيمة فوق طاقته فى الحمل والحرث والسير ومنعه ما يكفيه من العلف فان فعل ذلك أثم ويكره له اطعامه فوق طاقته واكراهه على أكل ما اتخذه الناس عادة لاجل التسمين ويكره الاكل من كسب الحجام لان فى ذلك دناءة وقد

قال صلى الله عليه وسلم كسب الحجام خبيث وقد حرم ذلك بعض أصحابنا لان ذلك مروى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى * (فصل) * وبر الوالدين واجب قال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقال تعالى وصاحبهما فى الدنيا معروفا وقال جل وعلا اشكر لى ولوالديك الى المصير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من أصبح مسخطا لوالديه أمسى وله بابان مفتوحان الى النار ومن أمسى مسخطا لوالديه أمسى وله بابان مفتوحان الى النار وان كان واحدا فواحد وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد الجهاد فقال ألك أبوان قال نعم قال صلى الله عليه وسلم ففيهما فجاهد وصفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة الصغير ولا تتضجر منهما ولا من حوائجهما وتجعل خدمتهما بدلا من كثير نوافلك من الصلاة والصيام وتستغفر لهما عقيب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتحتمل اذاهما ولا تعلى صوتك على أصواتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع معناه لا يكون فى ذلك ترك الفرائض كحجة الاسلام والصلوات الخمس والزكاة والكفارة والنذر وان لا يكون فى ذلك ارتكاب المحرم من أنواع المناهى من الزنا وشرب الخمر والقتل والقذف وأخذ المال كالغصب والسرقة لقول النبى صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله وقد قال تعالى وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا فهذا الحديث والآية عام فى ترك طاعة كل من أمر بمعصية الله أو ترك طاعته ومذكور ذلك عن الامام أحمد فى رواية أبى طالب فى الرجل الذى ينهاه أبواه عن الصلاة فى الجماعة فقال ليس لهما طاعة فى ترك الفرض وأما النوافل فيجوز تركها لطاعتهما بل الافضل طاعتهما ومن البر لهما أن تصل من وصلهما وتهجر من هجرهما وتغضب لهما كما تغضب لنفسك فى الموت والحياة واذا ثار طبعك فى الغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما واشفاقهما وتعبهما وقول الله تعالى لك وقل لهما قولا كريما فان لم تردعك الرحمة لهما فاعلم انك محروم مسخوط عليك فتب الى الله تعالى اذا سكن غضبك ان كنت خالفت أمره فيهما ولا تسافر سفرا ليس بواجب عليك الا بامرهما ولا تغز الا ان يتعين عليك الا باذنهما ولا تفجعهما بنفسك وقد نهى غيرك ان يفجعهما بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله المفرق بين الوالدة وولدها وان ظفرت بطعام أو شراب فعليك بايثارهما بأطيبه فطالما آثراك جاعا وأشبعاك وسهرا وأنامك ترشد بذلك ان شاء الله تعالى * (فصل فيما يستحب من الكنى والاسماء وما يكره منها) * يمنع الانسان أن يسمى ولده ويكنيه باسم النبى صلى الله عليه وسلم وكنيته ويجوز افراد أحدهما عن الآخر وقد روى عن الامام أحمد رحمه الله رواية أخرى كراهة فى الجملة يعنى الجمع والافراد وروى عنه الجواز فى الجملة والدليل على جواز التسمية باسم النبى صلى الله عليه وسلم دون كنيته ما روى أنس بن مالك وأبو هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه

قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والدليل على جواز الجمع بينهما ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته بأبي القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي أو ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي ويكره من الكنى أبو يحيى وأبو عيسى ويكره أن يسمى عبيده بافلح ونجاح ويسار ونافع ورباح وبركة وبرة وحزن وعاصية لما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن عشت لأنهين أن تسمى العبيد يسارا أو بركة أو رباحا أو نجاحا أو أفلح ويكره من الالقاب والاسماء ما وازى اسماء الله تعالى كملك الملوك وشاهنشاه وما شاكل ذلك لأن ذلك عادة الفرس ويكره التسمي بالاسماء التي لا تليق الا بالله سبحانه وتعالى كقدوس واله وخالق ومهيمن قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم قال بعض المفسرين قل سموهم باسمائي فانظروا اذ ذلك هل تليق بهم ويحرم على كل واحد أن يلقب اخاه أو عبده بلقب يكره لان الله تعالى نهى عن ذلك فقال عز وجل ولا تنابزوا بالالقاب وسماه فسوقا ويستحب أن تدعو أخاك بأحب اسمائه اليه * (فصـــــل) * ويستحب لمن غضب ان كان قائما أن يجلس وان كان جالسا ان يضطجع وان مس الماء البارد سكن غضبه لما روى الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم فاذا وجد أحدكم ذلك فان كان قائما فليقعد وان كان قاعدا فليتكئ ويكره أن يجلس الرجل بين قوم وهم في سر بغير اذنهم لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ويكره الجلوس بين الظل والشمس ويكره الاتكاء على يده اليسرى والاضطجاع بين الجلوس واذا قام من مجلسه يستحب له أن يقول كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ويكره المشي بالنعل في المقابر ويستحب لمن دخلها أن يقول اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من دار الدنيا وهي بك مؤمنة صل على محمد وعلى آل محمد وأنزل عليهم روحا منك وسلاما مني ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون لانه مروي أيضا واذا زار قبرا لا يضع يده عليه ولا يقبله فانه عادة اليهود ولا يقعد عليه ولا يتكئ اليه ولا يدوسه الا أن يضطر الى ذلك كله بل يقف عنده موضع وقوفه ان لو كان حيا ويحترمه كما لو كان حيا ويقرأ احدى عشرة مرة قل هو الله أحد وغيرها من القرآن ويهدي ثواب ذلك لصاحب القبر وهو أن يقول اللهم ان كنت قد أثبتني على قراءة هذه السورة فاني قد أهديت ثوابها لصاحب هذا القبر ثم يسأل الله حاجته ولا يكسر عظما ولا يدوسه فان كان الجئ الى ذلك واضطر فليستغفر لصاحب القبر وتكره الطيرة ولا بأس بالتفاؤل ويستحب التواضع لكل واحد من المسلمين ويستحب توقير الشيوخ ورحمة الاطفال والعفو عنهم ولا يترك تأديبهم * (فصـــــل) * ويجوز أن يقول الرجل لغيره صلى الله عليك وصلى الله على فلان بن فلان لان عليا رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه صلى الله عليك والنبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على آل أبي أوفى * (فصـــــل) * وتكره مصافحة أهل الذمة لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصافحوا أهل الذمة * (فصـــــل) * والادب في

الدعاء أن يمد يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ولا ينظر الى السماء في حال دعائه واذا فرغ مسح يديه على وجهه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سلوا الله ببطون أكفكم * (فصــــل) * والتعوذ بالقرآن جائز لقوله عز وجل فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله تعالى قل اعوذ برب الفلق قل أعوذ برب الناس وما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى شيأ قرأ على نفسه المعوذتين ونفث وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها وكذلك الرقية بالقرآن وباسماء الله الحسنى جائزة لقوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك قال النبي صلى الله عليه وسلم استرقوا لها فانه لو سبق القدر شيء لسبقته العين ويريد به صلى الله عليه وسلم في حق الحسن والحسين رضي الله عنهما * (فصــــل) * ويكتب للمحموم ويعلق عليه ما روى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله انه قال حممت فكتب لي من الحمى بسم الله الرحمن الرحيم وبالله محمد رسول الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك يا أرحم الراحمين * (فصــــل) * وقد قال بعض أصحابنا يكتب للمعسر اذا عسرت عليها الولادة في جام أو آنية نظيفة بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ثم يغسل ويسقى منه وينضح ما بقي على صدرها وكذلك تجوز الرقية من الغلة وغيرها كالعقارب والحيات والبراغيث والبق لان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من كل ذي حمة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي ثلاث مرات صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة ويجوز النفخ في الرقيا ويكره التفل * (فصــــل) * ويغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبته وأطراف رجليه وداخل ازاره في اناء ثم يصب الماء على المريض لما روى أبو امامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه أنه كان يغتسل فرآه عامر ابن ربيعة رضي الله عنه فعجب منه فقال بالله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة في خدرها أو قال جلد فتاة فغلج به حتى ما كان يرفع رأسه قال فذكر وا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون أحدا قالوا لا يا رسول الله الا أن عامر بن ربيعة قال له كذا وكذا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عامرا وقال سبحان الله بم يقتل أحدكم أخاه اذا رأى شيأ يعجبه فليدع له بالبركة قال ثم أمره صلى الله عليه وسلم أن يغتسل فغسل وجهه وظهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخل ازاره وركبتيه وقدميه في الاناء ظاهرهما وباطنهما ثم أمر به فصب على رأسه فكفئ الاناء من خلفه حسبته قال فأمره فحسا منه حسوات فراح مع الركب وان اغتسل غسلا كاملا ثم صب الماء على المعين كان أكمل * (فصــــل) * والتعالج في الامراض جائز بالحجامة والفصد والكي وشرب الادوية والاشربة وقطع العروق والبط وقطع العضو عضا

ووقوع الاكلة فيه وخوف التعدى الى بقية البدن وقطع البواسير وكل ما فيه صلاح للجسد لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وشاور الطبيب فقال للطبيبين ايما رأيكم طب فقالوا يارسول الله هل في الطب خير فقال صلى الله عليه وسلم ان الذى أنزل الداء أنزل الدواء وسئل الامام أحمد عن الكى فقال الاعراب قد تفعله قد كوى النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعله الصحابة رضى الله عنهم وقال في موضع آخر قطع عمران بن حصين رضى الله عنهما عرق النسا وعن الامام أحمد رحمه الله رواية أخرى كراهية ذلك وأما التداوى بمحرم كالخمر والسم والميتة وشئ نجس فغير جائز وكذلك بلبن الاتان الاهلية لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما جعل شفاء أمتى فيما حرم عليها والحقنة مكروهة الاعند الضرورة ولا يجوز الفرار من الطاعون وان كان خارجا من البلد لا يقدم عليه لئلا يكون عونا على هلاك نفسه *(فصل)* ولا يخلو بامرأة ليست منه بمحرم لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال ان الشيطان ثالثهما لان الشيطان يزين لهما المعصية ولا ينظر الى امرأة شابة الا بعذر من شهادة أو علاج في المرض ويجوز النظر الى المرأة البرزة العجوز لعدم الافتتان بها ولا يجتمع رجلان ولا امرأتان عريانين في لحاف واحد أو ازار لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولان ذلك يؤدى الى أن ينظر أحدهما عورة الآخر وذلك منهى عنه ولانه لا يؤمن من ارتكاب معصية بتزيين الشيطان بذلك *(فصل)* فان كان له مملوك من ذكر أو أنثى وجب عليه الرفق به ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق ويكسوه ويطعمه ويزوجه ان شاء ولا يكرهه على ذلك فان قصر في ذلك عصى وأمر ببيعه أو عتقه ان شاء أو يكاتبه ان طلب العبد ذلك وقد جاء في الحديث ان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم *(فصل)* وتكره المسافرة بالمصحف الى أرض العدو لئلا تتناوله أيدى المشركين الا أن يكون للمسلمين قوة ظاهرة والشوكة والغلبة فيجوز استصحابه ليقرأ فيه لئلا ينسى القرآن *(فصل)* ويستحب اذا نظر في المرآة أن يقول الحمد لله الذى سوى خلقى وأحسن صورتى وزان منى ما شان من غيرى لان ذلك مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم *(فصل)* واذا طنت أذنه يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ذكر الله من ذكرنى بخير لانه مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم *(فصل)* ويقول اذا اشتكى بدنه أو أعضاءه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اشتكى منكم شيأ أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذى في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء والارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا يارب العالمين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على الوجع الذى به فانه يبرأ باذن الله تعالى *(فصل)* واذا رأى شيأ يتطير منه قال اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيآت الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله لانه مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم *(فصل)* ويستحب اذا رأى بيعة أو كنيسة أو سمع صوت شبور أو صوت ناقوس أو رأى جمعا من المشركين واليهود والنصارى أن يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا لا نعبد الا اياه فان ذلك مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال غفر الله له بعدد اهل الشرك ويقول اذا سمع صوت الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا

قبل ذلك و يقول اذا رأى الريح اللهم انى أسألك خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به *(فصــــل)* واذا دخل السوق قال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أسألك خير هذا السوق وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى اعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة وصفقة خاسرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير واذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله عز وجل *(فصــــل)* واذا رأى مبتلى قال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى كثير ممن خلق تفضيلا فان الله عز وجل يعافيه من ذلك كائنا ما كان ابدا ما عاش *(فصــــل)* يقول للحاج اذا قدم من سفره تقبل الله نسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يقول ذلك *(فصــــل)* واذا عاد مريضا مسلما ورآه منزولا به موت فقال ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الموت فزع فاذا بلغ أحدكم وفاة صاحبه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك فى المحسنين واجعل كتابه فى عليين واخلف على عقبه فى الآخرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ويستحب أيضا أن يشير عليه بالتوبة من الذنوب والخروج من المظالم والوصية بثلث ماله للاقارب والفقراء منهم الذين لا يرثونه وان لم يكونوا فالفقراء والمساكين والمساجد والقناطر ووجوه البر والخير *(فصــــل)* ويقول حين يضع الميت فى قبره ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وضعتم موتاكم فى القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله ويقول اذا حثا التراب على الميت ايمانا بك وتصديقا برسولك واتباعا لسنتك هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله لان ذلك مروى عن على رضى الله عنه وقال من فعل ذلك كان له بكل ذرة من تراب حسنة (فصل فى آداب النكاح) من آداب النكاح أن يكون فيه نية المتزوج امتثال أمر الله فى قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم ولو بالسقط فيعتقد وجوب النكاح بهاتين الآيتين والخبر عند عدم خوف الزنا وعند وجوده ليخرج من الخلاف فى الجملة لان النكاح عند أبي داود فى رواية الامام أحمد واجب على الاطلاق فيكون له ثواب الممتثل لامر الله عز وجل ويعتقد مع ذلك احراز دينه وتكميله لقول النبي صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز نصف دينه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه ويتخير الحسيبة الاجنبية البكر وان تكون من نساء يعرفن بكثرة الولادة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما لما أخبره أنه تزوج بالثيب فقال له أفلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وانما شرطنا كثرة الولادة لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم ولو بالسقط وفى بعض الاحاديث قال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود فانى مكاثر بكم وانما شرطت الاجنبية ولا تكون من أقاربه لئلا يقع بينهم منافرة وعداوة فتؤدى الى قطع الارحام المأمور بايصالها ولهذا منع الشرع الجمع بين الاختين فى عقد النكاح ولا ينبغي ان يتزوج سليطة اللسان ولا مختلعة ولا متواشمة فاذا تزوج فليحسن

خالقه معها ولا يؤذيها ولا يكرهها على مهرها فتختلع منه ولا يشتم لها أباً ولا أمّاً فان فعل ذلك كان الله ورسوله بريئين منه قال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فانهن عوان عندكم يعني اسراء وقد جاء في بعض الآثار من تزوج امرأة بصداق ولا يريد ان يؤديه اليها جاء يوم القيامة زانياً فان آذته امرأة بلسانها وكان في ذلك فساد دينه فليشترِ نفسه منها أو يلجأ الى الله عز وجل ويبتهل اليه بالدعاء فانه يكفى وان صبر على ذلك كان كالمجاهد في سبيل الله وان طابت هي له بشيء من مالها من غير اكراه فليأكله هنيئاً مريئاً وينبغي ان يجتهد فينظر الى وجهها ويديها من غير ان يخلو بها قبل العقد لئلا يقع بقلبه شيء فيكرهها فيؤدي الى طلاقها ومفارقتها عن قريب وفي ذلك وقوع في المكروه عند الله عز وجل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مباح أبغض الى الله تعالى من الطلاق والاصل في ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قذف الله تعالى في قلب أحدكم خطبة امرأة فلينظر الى وجهها وكفيها فانه أحرى أن يؤدم بينهما وما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل فخطبت جارية فكنت اتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني الى نكاحها وتزويجها ذكره أبو داود في سننه وينبغي أيضاً أن تكون من ذوات الدين والعقل لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وانما نص النبي صلى الله عليه وسلم على ذات الدين لانها تعين الزوج على معيشته وتقنع باليسير والباقيات يوقعنه في الوزر والوبال الا أن يسلم الله تعالى من ذلك وقد فسر أكثر المفسرين قوله عز وجل فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم المباشرة بالجماع والابتغاء بالولد أي اطلبوا الولد بالمباشرة وكذلك ينبغي للمرأة ان تنوي بذلك تحصين فرجها والولد والثواب الجزيل عند الله بالصبر عند الزوج وعلى الحبل والولادة وتربية الولد لما روى زياد بن ميمون عن أنس رضي الله عنه قال ان امرأة كان يقال لها الحولاء عطارة من أهل المدينة دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت يا أم المؤمنين زوجي فلان أتزين له كل ليلة وأتطيب كأني عروس زفت اليه فاذا أوى الى فراشه دخلت عليه في لحافه وألتمس بذلك رضا الله تعالى حول وجهه عني أراه أبغضني فقالت اجلسي حتى يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فبينما انا كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الريح التي أجدها أتتكم الحولاء هل ابتعتم منها شيئاً قالت عائشة رضي الله عنها لا والله يا رسول الله فقصت الحولاء قصتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي واسمعي وأطيعي له قالت افعل يا رسول الله فما لي من الاجر قال صلى الله عليه وسلم ما من امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً فوضعته تريد به الاصلاح الا كتب الله تعالى لها حسنة ومحا عنها سيئة ورفع لها درجة وما من امرأة حملت من زوجها حين تحمل الا كان لها من الاجر مثل القائم ليله والصائم نهاره والغازي في سبيل الله تعالى وما من امرأة يأتيها الطلق الا كان لها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة فاذا فطمت ولدها ناداها مناد من السماء أيتها المرأة قد كفيت العمل فيما مضى فاستأنفي العمل فيما بقي قالت عائشة رضي الله عنها قد أعطي النساء كثيراً

قد اتاكم يامعشر الرجال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مامن رجل أخذ بيد امرأته يراودها الا كتب الله تعالى له حسنة فان عانقها فعشر حسنات فاذا أتاها كان خيرا من الدنيا ومافيها فاذا قام ليغتسل لم يمر الماء على شعرة من جسده الا تكتب له حسنة وتمحى عنه سيئة وترفع له درجة ومايعطى بغسله خير من الدنيا ومافيها وان الله عز وجل يباهي به الملائكة يقول انظروا الى عبدي قام في ليلة قرة يغتسل من الجنابة يتيقن بأني ربه اشهدوا باني قد غفرت له وعن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم يعني ماسورات لايملكن لانفسهن شيأ وانما أخذتموهن بامانة الله تبارك وتعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل وعن عبادة بن كثير عن عبد الله الجريري عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الرجال من أمتي خيارهم لنسائهم وخير النساء من أمتي خيرهن لازواجهن يرفع لكل امرأة منهن كل يوم وليلة أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين وتفضل احداهن على الحور العين كفضل محمد صلى الله عليه وسلم على أدنى رجل منكم وخير النساء من أمتي من تأتي مسرة زوجها في كل شئ يهواه ماخلا معصية الله تعالى وخير الرجال من أمتي من تلطف بأهله لطف الوالدة بولدها يكتب لكل رجل منهم كل يوم وليلة أجر مائة شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله وكيف يكون للمرأة أجر ألف شهيد وللرجل أجر مائة شهيد قال صلى الله عليه وسلم أوماعلمت ان المرأة أعظم أجرا من الرجل وأفضل ثوابا فان الله عز وجل يرفع للرجل في الجنة درجات فوق درجاته برضا زوجته عنه ودعائها له أوماعلمت ان أعظم وزر بعد الشرك بالله المرأة اذا عصت زوجها ألا فاتقوا الله في الضعيفين فان الله سائلكم عنهما اليتيم والمرأة فمن احسن اليهما فقد بلغ الى الله عز وجل ورضوانه ومن اساء اليهما فقد استوجب من الله سخطه وحق الزوج كحقي عليكم فمن ضيع حقي فقد ضيع حق الله ومن ضيع حق الله فقد باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وعن ابي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه اذ أقبلت امرأة حتى قامت على رأسه ثم قالت السلام عليك يارسول الله انا وافدة النساء اليك ليست امرأة يبلغها مسيري اليك الا أعجبها ذلك يارسول الله ان الله تعالى رب الرجال ورب النساء وآدم أبو الرجال وأبو النساء وحواء أم الرجال وأم النساء فالرجال اذا خرجوا في سبيل الله فقتلوا فاحياء عند ربهم يرزقون واذا خرجوا فلهم من الاجر مثل ماعلمت ونحن نجلس عليهم ونخدمهم فهل لنا من الاجر شئ قال صلى الله عليه وسلم اقرئي عني النساء السلام وقولي لهن ان طاعة الزوج واعترافا بحقه تعدل ماهنالك وقليل منكن يفعله وعن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال حين بعثتني النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلن يارسول الله ذهب الرجال بالفضل وبالجهاد في سبيل الله فمالنا من عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهنة احداهن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على النساء جهاد فقال صلى الله عليه وسلم نعم جهادهن

الغيرة يجاهدن أنفسهن فان صبرن فهن مجاهدات فان رضين فهن مرابطات ولهن أجران اثنان فينبغي للزوجين أن يعتقدا هذا الثواب المذكور في هذا الحديث وما قبله عند العقد والجماع جميعا وأداء الحق الواجب على كل واحد منهما للآخر بقوله عزوجل ولهن مثل الذي عليهن ليكونا مطيعين لله تعالى ممتثلين أمره وتعتقد المرأة ان ذلك خير لها من الجهاد والغزو لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس شئ خير الامرأة من زوج أو قبر * وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليست له امرأة قيل يارسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال أيضا مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يارسول الله وان كانت غنية من المال قال صلى الله عليه وسلم وان كانت غنية من المال ويستحب أن يكون العقد يوم الجمعة أو الخميس والمساء أولى من التبكير ويسن أن تكون الخطبة قبل التواجب فان أخرت جاز وهو مخير بين أن يعقد النكاح بنفسه أو يوكل فيه غيره فاذا انعقد العقد يستحب للحاضرين أن يقولوا بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وعافية ثم ان طلبت المرأة وأهلها الامهال استحب له اجابتهم الى ذلك قدر ما يعلم التهيؤ لامورها فيه وقضاء حوائجها من شراء الجهاز والتزين لها فاذا زفت اليه اتبع ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وذلك انه جاءه رجل فقال انى تزوجت بجارية بكر وقد خشيت ان تكرهني أو تفركني فقال له ان الالف من الله والفرك من الشيطان واذا دخلت اليك فرها لتصلي خلفك ركعتين وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لاهلي في اللهم ارزقني منهم وارزقهم مني اللهم اجمع بيننا اذا جمعت في خير وفرق بيننا اذا فرقت الى خير فاذا أراد الجماع فليقل بسم الله العلي العظيم اللهم اجعل ذرية طيبة ان قدرت أن تخرج من صلبي اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان مارزقتني واذا قضى حاجته فليقل بسم الله الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا يقول ذلك في نفسه ولا يحرك به شفتيه والاصل في ذلك ماروى كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ثم ان قدر أن يكون بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا واذا ظهرت امارة حبل المرأة فليصف غذاءها من الحرام والشبهة ليتخلق الولد على اساس لايكون للشيطان عليه سبيل والاولى أن يكون من حين الزفاف ويدوم على ذلك ليتخلص هو وأهله وولده من الشيطان في الدنيا ومن النار في العقبى قال الله عزوجل ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ومع ذلك يخرج الولد صالحا بارا بوالديه طائعا بر به كل ذلك ببركة تصفية الغذاء فاذا فرغ من الجماع تنحى عنها وغسل ما به من الاذى وتوضأ ان أراد العود اليها والا اغتسل ولا ينام جنبا فانه مكروه وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يشق ذلك عليه لبرد أو بعد حمام وماء أو خوف ونحو ذلك فينام الى حين زوال ذلك ولا يستقبل القبلة عند المجامعة ويغطي رأسه ويستتر عن العيون وان كان عن صبي طفل لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر فانه اذا لم يستتر استحيت الملائكة وخرجت ويحضره الشيطان واذا كان بينهما ولد كان الشيطان فيه شريكا وكذلك يروى عن السلف انه اذا لم يسم عند الجماع

الشيطان على أهله بطأ كما بطأ ويستحب له الملاعبة لها قبل الجماع والانتظار لها بعد قضاء حاجته حتى تقضي حاجتها فان ترك ذلك مضرة عليها ربما أفضى الى البغضاء والمفارقة وان أراد العزل عنها فلا يفعل الا باذنها ان كانت حرة وباذن سيدها ان كانت أمة وان كانت أمته جاز بغير اذنها الا ان الحق له دونها وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمتنا أطوف عليها وانا أكره ان تحمل قال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها ويجتنب وطأها في حال الحيض والنفاس وكذلك بعد انقطاع الدم حتى تغتسل من الحيض قولا واحدا وفي النفاس قبل الاربعين استحبابا فان لم تجد الماء فبعد التيمم فان خالف فوطئ فيه تصدق بدينار ونصف دينار على احدى الروايتين والاخرى يستغفر الله تعالى ويتوب أن يرجع الى مثله ولا يكفر ويجتنب وطأها في الموضع المكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها فان لم تشق نفسه الى الجماع لا يجوز له تركه لان لها حقا في ذلك وعليها مضرة في تركه لان شهوتها أعظم من شهوته * وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت شهوة النساء على الرجال بتسعة وتسعين الا ان الله تعالى ألقى عليهن الحياء وقيل الشهوة عشرة أجزاء تسعة منها للنساء وواحدة للرجال والقدر الذي لا يجوز أن يؤخر الوطء عنه أربعة أشهر الا ان يكون له عذر فان جاوز الاربعة الاشهر كان لها فراقه وان سافر عنها مدة اكثر من ستة أشهر فطلبت منه القدوم فابى ان يقدم مع القدرة كان للحاكم أن يفرق بينهما اذا طلبت الزوجة ذلك وهذا هو التأقيت الذي وقته عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس في مغازيهم يسيرون شهرا ويقيمون أربعة أشهر ويسيرون راجعين الى أهلهم شهرا واذا رأى امرأة غيره فأعجبته جامع امرأته ليسكن ما به من التوقان لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فان الشيطان يقبل في صورة امرأة ويدبر في صورة امرأة فمن لم تكن له امرأة يلتجئ الى الله عز وجل ويسأله السلامة من المعاصي ويستعيذ به من الشيطان الرجيم ولا يجوز له أن يحدث غيره بما جرى بينه وبين أهله من أمر الجماع ولا للمرأة ان تحدث بذلك النساء لان ذلك سخف ودناءة وقبيح في الشرع والعقل لما روى أبو هريرة رضي الله عنه في حديث فيه طول عن النبي صلى الله عليه وسلم الى أن قال ثم أقبل على الرجال فقال هل منكم رجل اذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله قالوا نعم قال ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا فعلت كذا قال فسكتوا قال فأقبل على النساء فقال هل منكن من تحدث فسكتن فجثت فتاة على احدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت يارسول الله انهم ليتحدثون وانهن ليتحدثن فقال هل تدرون ما مثل ذلك انما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه الا ان طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر لونه الا ان طيب النساء ما ظهر لونه ولم يظهر ريحه *(فصـــل)* واذا دعا امرأته للجماع فأبت عليه كانت عاصية لله تعالى وعليها وزر * قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيما امرأة منعت زوجها حاجته كان عليها قيراطان من الاصر وأيما رجل منع زوجته حاجتها كان عليه من الاصر قيراط يعني الاثم وفي بعض الاحاديث قال

صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم امرأته الى فراشه فلتأته وان كان على التنور * وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دعا أحدكم امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح * وعن قيس بن سعد رضى الله عنه قال أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنت أحق أن يسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم أرأيت لو مررت بقبرى أكنت تسجد له قال قلت لا قال صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا ذلك اذا وقال صلى الله عليه وسلم لو كنت آمر أحدا أن يسجد لاحد لامرت النساء أن يسجدن لازواجهن لما جعل الله تعالى لهم عليهن من الحقوق والمرزبان هو ملك لهم * وعن حكيم بن معاوية القشيرى عن أبيه رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال صلى الله عليه وسلم ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح الوجه ولا تهجر الا فى البيت فان اصرت المرأة على النشوز وهو الامتناع عن الاجابة لهذا الشان أو تجيبه متكرهة متبرمة فليبدأ الزوج بوعظها وتخويفها بالله عز وجل فان أقامت على ذلك هجرها فى المضجع والكلام فيما دون ثلاثة أيام فان ارتدعت والا كان له ضربها بما لا يكون مبرحا كالدرة أو مخراق لان المقصود ارتداعها وطاعتها له لا اهلاكها فان لم ينصلح الحال بينهما بعث الحاكم حكمين حرين مسلمين عدلين من أهلهما ويوكلهما الزوجان فينظران بينهما ما فيه من المصلحة من اصلاح أو فراق بمال وغيره فما يفعلان يلزمهما حكمه *(فصـــــل)* ويستحب وليمة العرس والسنة ان لا ينقص فيها عن شاة وبأى شئ أولم من الطعام جاز وتجب اجابته اذا كان مسلما فى اليوم الاول ويستحب فى اليوم الثانى ويباح فى اليوم الثالث بل هى دناءة * والاصل فى ذلك ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الرحمن رضى الله عنه اولم ولو بشاة وقال صلى الله عليه وسلم الوليمة فى أول يوم حق والثانى معروف وبعد ذلك دناءة وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما اذا دعى أحدكم الى وليمة عرس فليجب فان كان مفطرا أكل وان كان صائما ترك وانصرف وهل يكره النثار والتقاطه أم لا على روايتين على احداهما يكره لما فيه من السخف والدناءة للنفس والنهبة والشراهة فكانت الصيانة عن ذلك أولى وتركه فى باب الورع أحرى وعلى الرواية الثانية لا يكره لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم نحر بدنة وخلى بينها وبين المساكين وقال من شاء اقتطع ولا فرق بين النثار وبين ذلك وأولى من ذلك القسمة بين الحاضرين فانه أطيب وأحل وأدخل فى باب الورع *(فصـــــل)* فاذا كملت شرائط النكاح وهو حصول الولى العدل والشهود العدول والكفاءة والخلو من المانع من الردة والعدة وغيرهما استأذنها العاقد للنكاح اذا لم تكن مجبرة وهو اذا كانت ثيبا أو بكرا الا أب لها وعرفها الزوج مقدار الصداق وصفته ثم يخطب ويستغفر الله عز وجل ويأمر بذلك الولى على وجه الاستحباب والاولى ثم يستنطقه فيقول له قد زوجتك بنتى أو أختى فلانة فيسميها على ما اتفقا عليه من الصداق ويقول الزوج قد قبلت هذا النكاح ولا ينعقد النكاح الا بالعربية لمن يحسنها فان لم يحسنها فبلسانه ولغته وهل يلزمه تعلم العربية اذا لم يحسنها لعقد النكاح أم لا على الوجهين ويستحب ان يخطب بخطبة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لانه روى أن الامام أحمد بن حنبل كان اذا

شهدا املاكا ولم يسمع خطبة عبد الله بن مسعود ترك الاملاك وانصرف وهو ما أخبرنا به الشيخ
الامام هبة الله بن المبارك بن موسى السقطى ببغداد عن القاضى أبي المظفر هناد بن ابراهيم بن
محمد بن نصر النسفي عن القاضى ابى عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصرى
عن محمد بن أحمد اللؤلؤى عن أبي داود وقال حدثنا محمد بن سليمان الانبارى المعنى قال حدثنا
وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة النكاح الحمد لله نحمده ونستعينه
ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن
يضلله فلا هادى له واشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الناس اتقوا ربكم
الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله
الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
ويستحب ان يضيف اليها قوله عز وجل وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم يرزق من يشاء بغير حساب وان قرأ غير هذه
الخطبة جاز مثل أن يقول الحمد لله المتفرد بالآئه الجواد بعطائه الذى تجلى بأسمائه المتوحد
بكبريائه لا يصف الواصفون صفته ولا ينعته الناعتون حق نعته لا اله الا الله الواحد الصمد
المعبود ليس كمثله شئ وهو السميع البصير تبارك الله العزيز الغفار بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم بالحق نبيا صفيا بريا من العاهات كلها فبلغ ما أرسل به سراجا زاهرا ونورا ساطعا وبرهانا
لامعا صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين ثم ان هذه الامور كلها بيد الله يصرفها فى طرائقها
ويضعها فى حقائقها لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ولا يجتمع اثنان الا بقضائه وقدره ولكل
قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
وكان من قضاء الله وقدره أن فلان بن فلان يخطب كريمتكم فلانة بنت فلان وقد أتاكم
راغبا فيكم خاطبا كريمتكم وقد بذل لها من الصداق ما وقع عليه الاتفاق فزوجوا خاطبكم
وأنكحوا راغبكم قال الله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم فاذا فرغ من الخطبة عقد النكاح على
ما قدمنا ذكره

(باب فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر)

وقد ذكر الله عز وجل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومدحهم فى كتابه قال الله عز
وجل الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وقال الله تعالى كنتم
خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وروى عن
النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله تعالى
شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم * وروى سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم ألا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا ألا ان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مسلم حر مكلف عالم بذلك بشرط القدرة على وجه لا يؤدي الى فساد عظيم وضرر في نفسه وماله وأهله ولا فرق بين أن يكون اماما أو عالما أو قاضيا أو واحدا من الرعية وانما شرطنا العلم بالمنكر والقطع به لما في ذلك من خوف الوقوع في الاثم لانه لا يأمن المنكر ان يكون الامر بخلاف ما ظن وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا يجب عليه كشف ما ستر عنه لان الله تعالى نهى عن ذلك فقال ولا تجسسوا وانما الواجب عليه انكار ما ظهر وفي بحث ما ستر كشف الستر وذلك ممنوع منه في الشرع *(فصل)* وانما شرطنا القدرة على ذلك لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل المعاصي ويقدرون ان يغيروا عليه فلا يغيروا عليه الا عمهم الله بعذاب قبل ان يتوبوا فقد شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وهو اذا كانت الغلبة لاهل الصلاح وعدل السلطان وأعانه أهل الخير وأما اذا كان الانكار تغريرا بالنفس مع لحوق ضرر به وبعياله فلا يجب عليه ذلك لقوله عز وجل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قيل يا رسول الله كيف يذل نفسه قال صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لما لا يمكنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم امرا لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله تعالى هو الذي يغيره فاذا ثبت أنه لا يجب عليه الانكار فهل يجوز انكاره اذا غلب على ظنه الخوف على نفسه فعندنا يجوز ذلك وهو الافضل اذا كان من أهل العزيمة والصبر فهو كالجهاد في سبيل الله مع الكفار وقد قال الله تعالى في قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه يا أبا هريرة مر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ولا سيما اذا كان ذلك عند سلطان جائر ولاظهار كلمة الايمان عند ظهور كلمة الكفر لان الفقهاء اتفقوا على ذلك وانما الخلاف بيننا وبينهم في غير هذين الموضعين *(فصل)* فاذا ثبت وجوب الانكار فالمنكرون ثلاثة أقسام قسم يكون انكارهم باليد وهم الائمة والسلاطين والقسم الثاني انكارهم باللسان دون اليد وهم العلماء والقسم الثالث انكارهم بالقلب وهم العامة وقد جاء في هذا المعنى حديث وهو ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأى أحدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني أضعف فعل الايمان وقد روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال اذا رأى أحدكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك كان له ثواب من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر *(فصل)* واذا غلب على ظنه عدم زوال المنكر وبقاؤه على ذلك فهل يجب عليه الانكار أم لا روايتان عن الامام أحمد رحمه الله احداهما يجب لجواز ان يرتدع وينزجر ورق قلبه ويلحقه التوفيق

والهداية ببركة صدقه فيرجع عما هو عليه والظن لا يمنع من جواز انكاره والرواية الاخرى لا يجب عليه انكاره حتى يغلب على ظنه زواله لان القصد بالانكار زوال المنكر فاذا قوى فى الظن بقاؤه كان تركه أولى *(فصل)* ويشترط فى الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر خمس شرائط اولها ان يكون عالما بما يأمر وينهى والثانى ان يكون قصده وجه الله واعزاز دين الله واعلاء كلمة الله وأمره دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه وانما ينصر ويوفق ويزول به المنكر اذا كان صادقا مخلصا قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فاذا اتقى الشرك وترك نظر الخلق فى انكاره وأحسن العمل باخلاصه فى ذلك كان الظفر له وان كان غير ذلك كان له الخذلان والصغار والذلة والمهانة وبقاء المنكر على حاله بل زيادته ونفاقه وضراوة أهل المعاصى واتفاق شياطين الانس والجن على مخالفة الله تعالى وترك طاعته وارتكاب المحرمات والثالث أن يكون أمره ونهيه باللين والتودد لا بالفظاظة والغلظة بل بالرفق والنصح والشفقة على أخيه كيف وافق عدوه الشيطان اللعين الذى قد استولى على عقله وزين له معصية ربه ومخالفة أمره يريد بذلك اهلاكه وادخاله النار كما قال الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى لموسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أسامة لا ينبغى لاحد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه ثلاث خصال عالما بما يأمر عالما بما ينهى رفيقا فيما يأمر رفيقا فيما ينهى الرابع ان يكون صبورا حليما حمولا متواضعا زائل الهوى قوى القلب لين الجانب طبيبا يداوى مريضا حكيما يداوى مجنونا اماما هاديا قال الله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا على احتمال الاذى من قومهم على نصرة دين الله واعزازه والقيام معه فجعلهم أئمة هداة اطباء الدين قادة المؤمنين وقال الله تعالى فى قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور والخامس ان يكون عاملا بما يأمر متنزها عما ينهى عنه وغير متلطخ به لئلا يكون لهم تسلط عليه فيكون عند الله مذموما ملاما قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا أتيت عظيم

وقال قتادة رحمه الله ذكر لنا ان فى التوراة مكتوبا ان ابن آدم يذكرنى وينسانى ويدعو الى ويفر منى باطل ما تذهبون وأراد بذلك عز وجل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويترك نفسه وهو تعالى أعلم بذلك *(فصل)* والاولى له ان استطاع أن يأمره وينهاه فى خلوة ليكون ذلك أبلغ وأمكن فى الموعظة والزجر والنصيحة له وأقرب الى القبول والاقلاع وقد قال أبو الدرداء رضى الله عنه من وعظ أخاه بالعلانية فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه فان فعل

ذلك ولم ينفعه أظهر حينئذ ذلك واستعان عليه بأهل الخير وان لم يفعل فبأصحاب السلطان وينبغي
أن لا يترك انكار المنكر أبدا لان الله تعالى ذم قوما تركوا ذلك وتغافلوا عنه قال عز وجل كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم
وقراؤهم عن القول الفاحش وأكل الحرام وفعل المعاصي وقيل ان الله تعالى أوحى الى يوشع
ابن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال
يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال تعالى انهم لم يغضبوا لغضبي وآكلوهم وشاربوهم
(فصـــل) وقد ذكرنا ان الشرط الخامس أن يكون عالما بما يأمر متنزها عما ينهى عنه
الا ان شيوخنا ذكروا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفاسق كوجوبه على
العدل فأشرنا الى ذلك لما تقدم من عموم الآيات والاخبار من غير فرق وقد حمل بعض السلف
قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع انسانا يقرأ هذه الآية فقال انا لله وانا اليه راجعون
قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وعن أبي امامة رضي الله عنه قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام
الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله وقد ذكر الله تعالى الذي ينهى عن المنكر وتأخذه العزة فلا يمتنع
فقال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم الآية وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان من
اكبر الذنوب عند الله تعالى أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وجميع ذلك عام
في حق صالح وطالح وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وانه لا يخلو أحد من معصية اما
ظاهرا واما باطنا فان قلنا لا ينكر الا المتنزه عنه تعذر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيندرس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويضمحل *(فصـــل)* والذي يؤمر به
وينكر على ضربين فكل ما وافق الكتاب والسنة والعقل فهو معروف وكل ما خالف فهو منكر
ثم ذلك ينقسم قسمين أحدهما ظاهر يعرفه العوام والخواص وهو كوجوب الصلوات الخمس
وصوم رمضان والزكاة والحج وغير ذلك ومن المنكر كتحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة وقطع
الطريق والربا والغصب وغير ذلك فهذا القسم يجب انكاره على العوام كما يجب على الخواص
من العلماء والقسم الثاني مالا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على البارى تعالى
ومالا يجوز عليه فهذا يختص انكاره بالعلماء فان أخبر أحد من العلماء بذلك واحدا من العوام
جاز له ذلك ووجب على العامي الانكار عند القدرة على ما بينا ولا يجوز قبل ذلك وأما اذا كان
الشئ مما اختلف الفقهاء فيه وساغ فيه الاجتهاد كشرب عامي النبيذ مقلدا لابي حنيفة
رحمه الله وتزوج امرأة بلا ولي على ما عرف من مذهبه لم يكن لاحد ممن هو على مذهب الامام
أحمد والشافعي رحمهما الله الانكار عليه لان الامام أحمد قال في رواية المروزي لا ينبغي
للفقيه ان يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم واذا ثبت هذا فالانكار انما يتعين في خوف

الاجماع دون المختلف فيه وقد نقل عن الامام أحمد رحمه الله مايدل على جواز الانكار في المختلف فيه وهو ماقال في رواية الميموني في رجل يمر بالقوم وهم يلعبون بالشطرنج ينهاهم ويعظهم ومعلوم أن ذلك جائز عند أصحاب الشافعي رحمهم الله * (فصل) * وينبغي لكل مؤمن أن يعمل بهذه الآداب في سائر أحواله ولا يترك العمل بها وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال تأدبوا ثم تعلموا وقال أبو عبد الله البلخي رحمه الله أدب العلم أكثر من العلم وقال عبد الله بن مبارك رحمه الله اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين لا أتأسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوت لقائه ويقال مثل الايمان كمثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فمادام أهل الحصن متعاهدين الذي هو من لبن لا يطمع العدو في الثاني فاذا اهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم في الثالث حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الايمان في خمسة من الحصون أولها اليقين ثم الاخلاص ثم أداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الآداب فمادام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين فينبغي للانسان أن يحفظ الآداب في جميع أموره من الوضوء والصلاة والبيع والشراء وغير ذلك هذا آخر مااخترنا وأردنا وتلخصنا من آداب الشريعة فبامتثال الامر في العبادات الخمس المقدم ذكرها يصير مسلما وبالتأدب بهذه الآداب يكون تابعا للسنة ومقتفيا للاثر ويحصل له بذلك معرفة ما ويبقى عليه حقيقة معرفة الصانع وهي من أعمال القلب فأخرناها ليسهل عليه الدخول في ديننا فاذا تقمص بنور الاسلام ظاهرا قلنا له تقمص بنور الايمان باطنا

(باب في معرفة الصانع عزوجل)

نقول أما معرفة الصانع عزوجل بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهي ان يعرف ويتيقن انه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لاشبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك ولا ظهير ولا وزير ولا ند ولا مشير له ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس ولا عرض فيقضى ولا ذي تركيب أو آلة وتأليف وماهية وتحديد وهو الله للسماء رافع وللارض واضع لاطبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما شاهد لها من غير مماسة عزيز قاهر حاكم قادر راحم غافر ساتر معز ناصر رؤف خالق فاطر أول آخر ظاهر باطن فرد معبود حي لا يموت أزلي لا يفوت أبدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام فله الاسماء العظام والمواهب الكرام قضى بالفناء على جميع الانام فقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم اراد العالم وماهم فاعلوه

ولو عدهم لما خالقوه ولو شاء ان يطيعوه جميعا لاطاعوه يعلم السر وأخفى عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو المحرك هو المسكن لم تتصوره الاوهام ولا تقدره الاذهان ولا يقاس بالناس جل ان يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما اخترعه وابدعه محصى الانفاس القائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا لتجزى كل نفس بما تسعى ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى غنى عن خلقه رازق لبريته يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه الخليقة مفتقرة اليه لم يخلقهم لاجتلاب نفع ولا دفع ضر ولا لداع دعاه اليه ولا لخاطر له وفكر حدث بل ارادة مجردة كما قال وهو أصدق القائلين ذو العرش المجيد فعال لما يريد متفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر والبلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو فى شأن يسوق ماقدر الى ماوقت وانه تعالى حى بحياة وعالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بارادة وسميع بسمع وبصير ببصر ومدرك بادراك ومتكلم بكلام وآمر بأمر وناه بنهى ومخبر بخبر وانه تعالى عادل فى حكمه وقضائه ومحسن متفضل فى عطائه وانعامه مبدئ ومعيد محى ومميت محدث وموجد مثيب ومعاقب جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى يقظان لا يسهو ارق لا يغفل يقبض ويبسط يضحك ويفرح يحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط يرحم ويغفر يعطى ويمنع له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا والسموات مطويات بيمينه روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والسموات مطويات بيمينه وقال تكون فى يمينه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة ثم يقول أنا العزيز قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرك على المنبر حتى كاد يسقط قال ابن عباس رضى الله عنهما يقبض الارضين والسموات جميعا فلا يرى طرفهما من قبضته وعن انس بن مالك عن ابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وخلق آدم عليه السلام بيده على صورته وغرس جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده وناولها موسى من يده الى يده وكلمه تكليما من غير واسطة ولا ترجمان وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها اما أرادوا السموات والارض يوم القيامة فى كفه كما جاء فى الحديث ويضع قدمه فى جهنم فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط ويخرج قوم من النار بعده وينظر أهل الجنة فى وجهه ويرونه لا يضامون فى رؤيته ولا يضارون كما جاء فى الحديث يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون وقال عز من قائل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قيل الحسنى هى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين يتولى حسابهم بنفسه ولا يتولى ذلك غيره وان الله تعالى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها أسفل من بعض ومن الارض العليا الى السماء الدنيا خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة وعرش الرحمن فوق الماء والله تعالى على العرش ودونه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وماهو أعلم به وللعرش حملة يحملونه قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله الآية وللعرش

حد يعلمه الا الله وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو من ياقوتة حمراء وسعته كسعة السموات والارضين والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة فى أرض فلاة وهو جل وعلا يعلم مافى السموات السبع وما بينهن وما تحتهن ومافى الارضين وما تحتهن وما بينهن وما تحت الثرى ومافى قعر البحار ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع ينبت ومسقط كل ورقة وعدد ذلك كله وعدد الحصى والرمل والتراب ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وأسرارهم وانفاسهم وكلامهم ويعلم كل شئ لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو منزه عن مشابهة خلقه ولا يخلو من علمه مكان ولا يجوز وصفه بأنه فى كل مكان بل يقال انه فى السماء على العرش كما قال جل ثناؤه الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش الرحمن وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والنبى صلى الله عليه وسلم حكم باسلام الامة لما قال لها اين الله فاشارت الى السماء وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه لما خلق الله الخلق كتب كتابا على نفسه وهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى وفى لفظ آخر لما قضى الله سبحانه الخلق كتب على نفسه فى كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى وينبغى اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الاشعرية ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة لان الشرع لم يرد بذلك ولا نقل عن احد من الصحابة والتابعين من السلف الصالح من اصحاب الحديث ذلك بل المنقول عنهم حمله على الاطلاق وقد روى عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به واجب والجحود به كفر وقد أسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيحه وكذلك فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله قبل موته بقريب أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل وقال أيضا فى رواية بعضهم لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام فى شئ من هذه الاماكن فى كتاب الله عز وجل او حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم او عن أصحابه رضى الله عنهم او عن التابعين فاما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود فلا يقال فى صفات الرب عز وجل كيف ولم لا يقول ذلك الا شاك وقال احمد رحمه الله فى رواية عنه فى موضع آخر نحن نؤمن بان الله عز وجل على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف او يحده حاد لما روى عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى فى التوراة انا الله فوق عبادى وعرشى فوق جميع خلقى وانا على عرشى عليه ادبر عبادى ولا يخفى على شئ من عبادى وكونه عز وجل على العرش مذكور فى كل كتاب أنزل على كل نبى أرسل بلا كيف ولان الله تعالى فيما لم يزل موصوف بالعلو والقدرة والاستيلاء والغلبة على جميع خلقه من العرش وغيره فلا يحمل الاستواء على ذلك فالاستواء من صفات الذات بعد ما أخبرنا به ونص عليه واكده فى سبع آيات من كتابه والسنة المأثورة به وهو صفة لازمة له ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة والقدرة وكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا موصوف بها ولا نخرج من الكتاب والسنة نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل

الكيفية فى الصفات الى علم الله عزوجل كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله كما وصف الله تعالى
نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته لا تفسير له غيرها ولم نتكلف غير ذلك فانه غيب لا مجال للعقل فى
ادراكه ونسأل الله تعالى العفو والعافية ونعوذ به من أن نقول فيه وفى صفاته مالم يخبرنا به هو
أو رسوله عليه السلام وانه تعالى ينزل فى كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء فيغفر لمن
اذنب واخطأ واجرم وعصى لمن يختار من عباده ويشاء تبارك وتعالى العلى الاعلى لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى لا بمعنى نزول الرحمة وثوابه على ما ادعته المعتزلة والاشعرية لما روى عبادة بن
الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى كل
ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من سائل فيعطى سؤله هل من مستغفر
فيغفر له هل من عان فيفك عانيه حتى يصلى الصبح ثم يعلو ربنا تبارك وتعالى وفى رواية أخرى
عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله تبارك وتعالى
كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول الاعبد من عبادى يدعونى فاستجيب له
الاظالم لنفسه يدعونى فاغفر له الامقتر عليه رزقه يدعونى فاستجيب له رزقه الامظلوم يذكرنى
فانصره الاعان يدعونى فافكه قال فيكون كذلك الى ان يطلع الصبح ويعلو على كرسيه وقد روى
هذا الحديث بالفاظ مختلفة عن أبى هريرة وجابر وعلى رضى الله عنهم وعن عبد الله بن مسعود
وأبى الدرداء وابن عباس وعائشة رضوان الله عليهم كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على اوله وروى أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله عزوجل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل
نفس الا الانسان فى قلبه شحناء أو شرك بالله عزوجل وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل اذا ذهب شطر الليل الاول ينزل الى
سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه هل من تائب فأتوب عليه حتى
ينشق الفجر وقيل لاسحق بن راهويه ماهذه الاحاديث التى تحدث بها ان الله تعالى ينزل الى
السماء الدنيا والله يصعد ويتحرك قال للسائل تقول ان الله تعالى يقدر على ان الله ينزل ويصعد
ولا يتحرك قال نعم قال فلم تنكره وقال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمى كيف ينزل فقل له كيف
صعد وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اذا قال لك الجهمى انا كافر برب ينزل فقل له انا مؤمن
برب يفعل مايشاء وعن شريك بن عبد الله رحمه الله لما قيل له عندنا قوم ينكرون هذه الاحاديث
من جاءنا بهذه ليست عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والصيام والزكاة والحج
وانما عرفنا الله عزوجل بهذه الاحاديث *(فصل)* ونعتقد ان القرآن كلام الله
وكتابه وخطابه ووحيه الذى نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال عزوجل
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين هو الذى بلغه رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمته امتثالا لامر رب العالمين بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من
ربك وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه
على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى ان أبلغ كلام ربى
وقال عزوجل وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى

هو القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلي وكتب وكيف ما تفرقت به قراءة قارئ ولفظ لافظ وحفظ حافظ هو كلام الله وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه بدأ تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه ان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وذلك ان القرآن الشريف منه تبارك وتعالى خرج واليه يعود حكمه فمعناه ان تنزيله وظهوره منه عزوجل واليه يعود حكمه الذي هو العبادات من أداء الاوامر وانتهاء النواهي لاجله تفصل وتنزل فالاحكام عائدة اليه عزوجل وقيل منه بدئ حكما واليه يعود علما وهو كلام الله في صدور الحافظين وألسن الناطقين في أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الاسلام والواح الصبيان حيثما رؤي ووجد فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو أو قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلي خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته في نكاح وليه ولا يصلي عليه اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والا قتل سئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله عمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله فمن قال القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة كفر وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق وروى عن عبد الله بن عبد الغفار وكان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنافة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الله فقولوا كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر وقال الله عزوجل ألا له الخلق والامر ففصل بين الخلق والامر فلو كان أمره الذي هو كن الذي به يخلق الخلق مخلوقا له كان ذلك تكرارا وعبثا لا فائدة فيه كانه قال ألا له الخلق والخلق والله تعالى منزه عن ذلك وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم انهما فسرا قوله عزوجل قرآنا عربيا غير ذي عوج انه غير مخلوق وقد هدد الله تعالى الوليد بن المغيرة المخزومي حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر فكل من قال القرآن عبارة أو مخلوق أو لفظي بالقرآن مخلوق فله سقر كما قال للوليد الا ان يتوب وقال تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن الذي هو في الصدور والمصاحف وقال عزوجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث والناس انما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه فلفظه بالقرآن هو القرآن ومدح الله سبحانه وتعالى الجن الذين سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد الآية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وسمى الله قراءة جبريل عليه السلام للقرآن قرآنا فقال جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن واجمع المسلمون على أن من قرأ فاتحة الكتاب في صلاة انه قارئ كتاب الله وان من حلف انه لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث فدل على انه ليس بعبارة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه ان صلاتنا هذه

لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين انما هي القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن فأخبر أن تلاوة القرآن هي القرآن فعلم بذلك ان التلاوة هي المتلو والله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم امرا المؤمنين بالقراءة في الصلاة ونهيا عن الكلام فلو كانت قراءتنا كلامنا لا كلام الله لكنا مرتكبين للنهي في الصلاة * (فصل) * ونعتقد أن القرآن حروف مفهومة واصوات مسموعة لان بها يصير الاخرس والساكت متكلما ناطقا وكلام الله عز وجل لا ينفك عن ذلك فمن جحد ذلك فقد كابر حسه وعميت بصيرته قال الله عز وجل الم ذلك حم طسم تلك آيات الكتاب فقد ذكر حروفا وكنى عنها بالكتاب ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فأثبت لنفسه كلمات متعددة غير متناهية الاعداد وكذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات اما اني لا أقول الم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر فذلك ثلاثون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف وقال تعالى في حق موسى عليه السلام واذ نادى ربك موسى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال تعالى لموسى عليه السلام اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني كل هذا لا يكون الا صوتا ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة الا لله عز وجل دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يأتي الله عز وجل في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول وهو أصدق القائلين انصتوا فطال ما انصت لكم منذ خلقتكم أرى أعمالكم واسمع أقوالكم فانما هي صحائفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى البخاري في صحيحه باسناده عن عبد الله بن أنس رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله سبحانه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا وكذا يعني ذكر الوحي وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجدا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال محمد بن كعب قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال شبهت صوت ربي بصوت الرعد حين لا يرتجع وهذه الآيات والاخبار تدل على ان كلام الله صوت لا كصوت الآدميين كما أن علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين كذلك صوته وقد نص الامام أحمد رحمه الله على اثبات الصوت في رواية جماعة من الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين خلاف ما قالت الاشعرية من ان كلام الله معنى قائم بنفسه والله حسيب كل مبتدع ضال مضل والله سبحانه لم يزل متكلما وقد أحاط كلامه بجميع معاني الامر والنهي والاستخبار وقال ابن خزيمة رحمه الله كلام الله تعالى متواصل

لا سكوت فيه ولا صمت وقيل لاحمد بن حنبل رحمه الله هل يجوز ان نقول ان الله تعالى متكلم ويجوز عليه السكوت فقال رحمه الله نقول في الجملة ان الله تعالى لم يزل متكلما ولو ورد الخبر بانه سكت لقلنا به ولكنا نقول انه متكلم كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه *(فصل)* وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة وسواء كان ذلك في كلام الله تعالى أو في كلام الآدميين وقد ادعى قوم من أهل السنة انها قديمة في القرآن الشريف محدثة في غيره وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الاول من مذهب أهل السنة بلا فرق لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهي حرفان فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى كن أخرى تخلق بها الى ما لا نهاية له وقد تقدمت ادلة كثيرة من الآيات فلا نعيدها وأما من السنة فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعثمان بن عفان لما سئل عن ا ب ت ث الى آخر الحروف فقال الالف من اسم الله الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو البارئ والتاء من اسم الله الذي هو المتكبر والثاء من اسم الله الذي هو الباعث والوارث حتى أتى الى آخرها فذكر انها كلها من أسماء الله وصفاته واسماؤه عزوجل غير مخلوقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه لما سأله عن معنى ابجد هوز حطي الى آخرها يا علي ألا تعرف تفسير أبي جاد الالف من اسم الله عزوجل الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو البارئ والجيم من اسم الله الذي هو الجليل الى آخرها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها من اسماء الله وهي في كلام الآدميين وقد نص أحمد بن حنبل رحمه الله على قدم حروف الهجاء فقال في رسالته الى أهل نيسابور و جرجان ومن قال ان حروف التهجي محدثة فهو كافر بالله ومن حكم ان ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقا ولما قيل له رحمه الله ان فلانا يقول ان الله تعالى لما خلق الحروف انضجعت اللام وانتصبت الالف فقالت لا اسجد حتى أومر فقال احمد هذا كفر من قائله وقال الشافعي رحمه الله لا تقولوا بحدوث الحروف فان اليهود أول ما هلكت بهذا ومن قال بحدوث حرف من الحروف فقد قال بحدوث القرآن ولانه لا يخلو اما ان يقال هي قديمة في القرآن فوجب ان تكون قديمة في غيره لانه لا يجوز ان يكون الشئ الواحد قديما وهو بعينه محدث فان قال هي محدثة في القرآن فقد تقدمت الادلة على قدمها في القرآن فاذا ثبت ذلك في القرآن فكذلك في غيره فان قالوا فهذا يفضي الى جميع الكلام ان يكون قديما قيل يلزم القرآن لما لم يقل ذلك فيه كذلك في حروف الهجاء *(فصل)* ونعتقد ان الله عزوجل له تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة وذلك مروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وجمعها في سور متفرقة منها خمسة اسماء في الفاتحة وهي يا الله يا رب يا رحيم يا رحمن يا مالك وفي سورة البقرة ستة وعشرون اسما يا محيط يا قدير يا عليم يا حليم يا تواب يا بصير يا واسع يا بديع يا رؤف يا شاكر يا الله يا واحد يا غفور يا حكيم يا قابض يا باسط لا اله الا هو يا حي يا قيوم يا علي يا عظيم يا ولي يا غني يا حميد وفي آل عمران أربعة اسماء يا قائم يا وهاب يا سريع يا خبير وفي سورة النساء ستة اسماء يا رقيب يا حسيب يا شهيد يا غفور يا مقيت يا وكيل وفي الانعام خمسة اسماء يا فاطر يا قاهر يا قادر يا لطيف يا خبير وفي الاعراف اسمان يا محيي يا مميت وفي

الانفال اسمان يا نعم المولى يا نعم النصير وفي هود سبعة اسماء يا حفيظ يا رقيب يا مجيد يا قوى يا مجيب يا ودود يا فعال وفي الرعد اسمان يا كبير يا متعال وفي ابراهيم اسم واحد وهو يا منان وفي الحجر اسم واحد وهو يا خلاق وفي النحل اسم يا باعث وفي مريم اسمان يا صادق يا وارث وفي المؤمنون اسم يا كريم وفي النور ثلاثة اسماء يا حق يا متين يا نور وفي الفرقان يا هادى وفي سبا يا فتاح وفي المؤمن أربعة اسماء يا غافر يا قابل يا شديد يا ذا الطول وفي الذاريات ثلاثة اسماء يا رزاق يا ذا القوة يا متين وفي الطور يا منان وفي اقتربت الساعة يا مقتدر وفي الرحمن يا باقى يا ذا الجلال يا ذا الاكرام وفي الحديد أربعة يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن وفي الحشر عشرة أسماء يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا بارئ يا مصور وفي البروج يا مبدئ يا معيد وفي قل هو الله أحد يا أحد يا صمد هكذا ذكر سفيان بن عيينة وذكر عبد الله بن احمد اسماء زوائد على هذه وهي يا قاهر يا فاصل يا فالق يا رقيب يا ماجد يا جواد يا أحكم الحاكمين وذكر أبو بكر النقاش في كتاب تفسير الاسماء والصفات عن جعفر بن محمد يعنى الصادق رحمه الله انه قال ان لله ثلثمائة وستين اسما وروى أيضا عن غيره مائة وأربعة عشر اسما وكل ذلك محمول على انهم وجدوا في القرآن اسماء مكررة فعدوها اسما والصحيح ما ذكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه *(فصل)* ونعتقد ان الايمان قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالاركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع كما قال الله عز وجل فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان وقال الله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقوله عز وجل ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا وماروى عن ابن عباس وابي هريرة وابي الدرداء رضي الله عنهم انهم قالوا الايمان يزيد وينقص وغير ذلك مما يطول شرحه وقد انكرت الاشعرية زيادة الايمان ونقصانه وهو في اللغة تصديق القلب المتضمن للعلم بالمصدق به وهو في الشريعة التصديق وهو العلم بالله وصفاته مع جميع الطاعات الواجبات منها والنوافل واجتناب الزلات والمعاصي ويجوز ان يقال الايمان هو الدين والشريعة والملة لان الدين هو مايدان به من الطاعات مع اجتناب المحظورات والمحرمات وذلك هو صفة الايمان واما الاسلام فهو من جملة الايمان وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا لان الاسلام هو بمعنى الاستسلام والانقياد وكل مؤمن مستسلم منقاد لله تعالى وليس كل مسلم مؤمنا بالله لانه قد يسلم لمخافة السيف فالايمان اسم يتناول مسميات كثيرة افعالا وأقوالا فيعم جميع الطاعات والاسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب والعبادات الخمس وقد أطلق الامام احمد بن حنبل رحمه الله ان الايمان غير الاسلام فذهب الى الحديث المروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم قال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا منه يسأله ويصدقه ثم

قال أخبرني عن الايمان قال صلى الله عليه وسلم ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال صدقت قال اخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البيان قال عمر رضي الله عنه فلبثت هنيهة ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وفي لفظ آخر قال ذلك جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم وما اتاني قط في صورة الا عرفته الا في صورته هذه فقد فرق جبريل عليه السلام بين الاسلام والايمان بسؤالين فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بجوابين مختلفين فذهب الامام احمد رضي الله عنه الى حديث الاعرابي حيث قال يارسول الله اعطيت فلانا ومنعتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مؤمن فقال الاعرابي وانا مؤمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اومسلم أنت وذهب ايضا الى قول الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم واعلم ان زيادة الايمان انما تكون بعد التحقق بأداء الاوامر وانتهاء النواهي بالتسليم في القدر وترك الاعتراض على الله عزوجل في فعله في جميع خلقه وترك الشك في وعده في الاقسام والرزق وفي الثقة به والتوكل عليه والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء والشكر على النعماء والتنزيه للحق وترك التهمة له في سائر الاحوال واما بمجرد الصلاة والصيام فلا وسئل الامام أحمد رحمه الله عن الايمان المخلوق هو أم غير مخلوق فقال من قال ان الايمان مخلوق فقد كفر لان في ذلك ايهاما وتعريضا بالقرآن ومن قال غير مخلوق فقد ابتدع لان في ذلك ايهام ان اماطة الاذى عن الطريق وافعال الاركان غير مخلوقة فقد أنكر على الطائفتين وذكر في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون خصلة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق وانما كفر القائل بخلق القرآن وبدع الآخر لان مذهبه رحمه الله مبني على ان القرآن اذا لم ينطق بشيء ولم يرو في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فانقرض عصر الصحابة ولم ينقل أحد منهم قولا فالكلام فيه بدعة وحدث ولا يجوز للمؤمن ان يقول انا مؤمن حقا بل يجب ان يقول انا مؤمن ان شاء الله خلاف ما قالت المعتزلة انه يجوز ان يقول انا مؤمن حقا وانما قلنا ذلك لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من زعم انه مؤمن فهو كافر وعن الحسن رضي الله عنه قال ان رجلا قال عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اني مؤمن فقيل لابن مسعود ان هذا يزعم انه مؤمن قال فاسألوه أفي الجنة هو أم هو في النار فسألوه فقال الله اعلم فقال عبد الله فهلا وكلت الاولى كما وكلت الاخرى ولان المؤمن حقا من هو عند الله تعالى مؤمن وهو الذي يكون من اهل الجنة ولا يكون كذلك الا بعد موافاته بالايمان ويختم له بذلك ولا يعلم احد بما يختم له فينبغي ان يكون خائفا راجيا مصلحا حذرا مترقبا حتى يأتيه الموت وهو على خير عمل وان الناس يموتون على ما عاشوا عليه ويحشرون على ما ماتوا عليه كما جاء في الحديث قال عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ونعتقد ان افعال العباد خلق الله وكسب لهم خيرها وشرها حسنها وقبيحها ما كان منها طاعة ومعصية

لا على معنى انه أمر بالمعصية لكن قضى بها وقدرها وجعلها على حسب قصده وانه قسم الارزاق وقدرها فلا يصدها صاد ولا يمنعها مانع لا زائدها ينقص ولا ناقصها يزيد ولا ناعمها يخشن ولا خشنها ينعم ورزق غد لا يؤكل اليوم وقسم زيد لا ينقل الى عمرو وانه تعالى يرزق الحرام كما يرزق الحلال على معنى أن يجعله غذاء للابدان وقواما للاجساد لا على معنى انه أباحه الحرام وكذلك القاتل لم يقطع أجل المقتول المقدر له بل يموت بأجله وكذلك الغريق ومن هدم عليه الحائط والملقى من شاهق ومن أكله سبع وكذلك هداية المسلمين والمؤمنين وضلالة الكافرين اليه عز وجل جميع ذلك فعل له وصنعه لا شريك له في ملكه وانما أثبتنا للعباد كسبا لموضع توجه الامر والنهي والخطاب اليهم ثم استحقاق الثواب والعقاب لديهم كما وعد وضمن قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال عز وجل بما صبرتم وقال جل وعلا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال تبارك وتعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون وقال تعالى ذلك بما قدمت يداك وغير ذلك من الآيات فعلق سبحانه الجزاء على أعمالهم فأثبت لهم كسبا خلاف ما قالت الجهمية من انه لا كسب للعباد وانهم كالباب يردو يفتح والشجرة تحرك وتهزوهم الجاحدون للحق الرادون للكتاب والسنة والدليل على ان ذلك خلق الله عز وجل وكسب للعباد خلافا للقدرية في قولهم ان جميع ذلك خلق للعباد دون الله عز وجل تعالى وهم مجوس هذه الامة جعلوا الله شركاء ونسبوه الى العجز وأن يجري في ملكه ما لا يدخل في قدرته وارادته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله عز وجل والله خلقكم وما تعملون وكما قال تعالى جزاء بما كنتم تعملون فلما كان الجزاء واقعا على أعمالهم كان الخلق واقعا على أعمالهم ولا جائز ان يقال المراد بذلك ما يعملونه من الحجارة من الاصنام لان الحجارة أجسام والعباد لا يعملونها وانما الاعمال التي يقع فيها ما يعملها العباد فوجب أن يرجع الخلق الى أعمالهم من الحركات والسكنات وقال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والمعنى للخلاف خلقهم وقال الله تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وقال جل وعلا هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض وقال تعالى اخبارا عن المشركين ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة رضي الله عنه ان الله تعالى خلق كل صانع وصنعته حتى خلق الجزار وجزوره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قال أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يديه الخير وويل لمن قدرت على يديه الشر وسئل الامام أحمد رضي الله عنه عن أعمال العباد التي يستوجبون بها من الله السخط والرضا أشيء من الله أم شيء من العباد فقال هي لله خلقا ومن العباد عملا ونعتقد ان المؤمن وان أذنب ذنوبا كثيرة من الكبائر والصغائر لا يكفر بها وان خرج من الدنيا بغير توبة اذا مات على التوحيد والاخلاص بل يرد أمره الى الله عز وجل ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة وان شاء عذبه وأدخله النار فلا ندخل بين الله تعالى وبين خلقه ما لم يخبرنا الله بمصيره *(فصل)* ونعتقد أن من أدخله الله النار بكبيرته مع الايمان فانه لا يخلد فيها بل يخرجه منها لان النار في حقه كالسجن في الدنيا يستوفى

منه بقدر كبيرته وجريمته ثم يخرج برحمة الله تعالى ولا يخلد فيها ولا تلفح وجهه النار ولا تحرق أعضاء السجود منه لان ذلك محرم على النار ولا ينقطع طمعه من الله عز وجل فى كل حال مادام فى النار حتى يخرج منها فيدخل الجنة و يعطى الدرجات على قدر طاعته التى كانت له فى الدنيا خلاف ما قالته القدرية ان الكبيرة تحبط الطاعات فلا يثاب عليها وكذلك قول الخوارج بالهم * (فصــــل) * و ينبغى أن يؤمن بخير القدر وشره وحلوا القضاء ومره وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه بالحذر وما أخطأه من الاسباب لم يكن ليصيبه بالطلب وأن جميع ما كان فى سالف الدهور والازمان وما يكون الى يوم البعث والنشور بقضاء الله وقدره المقدور وانه لا محيص لمخلوق من القدر المقدور الذى خط فى اللوح المسطور وأن الخلائق لو جهدوا ان ينفعوا المرء بما لم يقضه الله تعالى لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروه بما لم يقضه الله لم يستطيعوا كما ورد فى خبر ابن عباس رضى الله عنهما وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده * وروى عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة وفى لفظ أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات خلقه ورزقه وعمله وشقى أم سعيد وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه و بينها الا باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه و بينها الا باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة وانه لمكتوب فى الكتاب انه من أهل النار فاذا كان عند موته تحول فعمل عمل أهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وانه لمكتوب فى الكتاب انه من أهل الجنة فاذا كان قبل موته عمل بعمل أهل الجنة فمات فدخل الجنة وعن عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينكت فى الارض اذ رفع رأسه فقال ما من أحد الا وقد علم مقعده فى النار أو مقعده فى الجنة فقالوا أفلا نتكل قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وعن سالم بن عبد الله عن أبيه رضى الله عنه قال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أشئ قد فرغ منه أو شئ مبتدع أو مبتدأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ منه قال أفلا نتكل قال عليه السلام اعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فيعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاوة فيعمل للشقاوة * (فصــــل) * ونؤمن بان النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل ليلة الاسراء بعينى رأسه لا بفؤاده ولا فى المنام لما روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى رأيت ربى جل اسمه مشافهة لا شك فيه وفى قوله تعالى عند سدرة المنتهى قال رأيته عند سدرة المنتهى حتى تبين لى نور وجهه قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس هى رؤيا عين أريها النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء به وقال ابن

عباس رضى الله عنهما كانت الخلة لابراهيم عليه السلام والكلام لموسى عليه السلام والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه مرتين ولا يعارض هذا ما روى عن عائشة رضى الله عنها من انكار ذلك لانه نفى وهذا البيان اثبات فقدم عند الاجتماع لان النبى صلى الله عليه وسلم أثبت لنفسه الرؤية وقال أبو بكر بن سليمان رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه احدى عشرة مرة منها بالسنة تسع مرات فى ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى عليه السلام وربه عز وجل يسأله أن يخفف عن أمته الصلاة فنقص خمسا وأربعين صلاة فى تسع مقامات ومرتين بالكتاب * ونؤمن بان منكرا ونكيرا الى كل أحد ينزلان سوى النبيين فيسألانه ويمتحنانه عما يعتقده من الاديان وهما يأتيان القبر فيرسل فى ذلك الميت الروح ثم يقعد فاذا سئل سلت روحه بلا ألم ونؤمن بان الميت يعرف من يزوره اذا أتاه وآكده يوم الجمعة بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس والايمان بعذاب القبر وضغطته واجب لاهل المعاصى والكفر وكذلك النعيم فيه لاهل الطاعة والايمان خلاف ما قالت المعتزلة من انكارهم ذلك وانكارهم مسئلة منكر ونكير ودليل أهل السنة على اثبات ذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قيل فى التفسير فى الحياة الدنيا عند خروج الروح وفى الآخرة عند مسئلة نكير ومنكر وما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر أحدكم أو الانسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما النكير وللآخر المنكر فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل يعنى محمدا رسول الله فهو قائل ما كان يقول فان كان مؤمنا قال انهما عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقولان انا كنا نعلم أنك تقول مثل ذلك ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا وينور له فى قبره ثم يقال نم فيقول دعونى أرجع الى أهلى فأخبرهم فيقال نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب أهله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا أدرى كنت أسمع الناس يقولون شيأ وكنت أقوله فيقولان انا كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للارض التئمى عليه فتلتئم حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وتعلقوا أيضا بما روى عطاء بن يسار رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يا عمر كيف أنت اذا اتخذ لك من الارض ثلاثة أذرع وشبر فى عرض ذراع وشبر ثم مال اليك أهلك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم حملوك حتى يغيبوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ثم انصرفوا عنك وأتاك ساءلا القبر منكر ونكير أصواتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف فسدلا شعورهما وتلتلاك وتوهلاك وقالا من ربك وما دينك قال يا نبى الله يكون معى قلبى الذى هو معى اليوم قال صلى الله عليه وسلم نعم قال اذا أكفيهما وهذا دليل ونص على ان ذلك بعد اعادة الروح لان عمر رضى الله عنه قال ومعى قلبى فقال النبى عليه السلام نعم وعن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار وانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس النبى صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فكأن على رؤسنا الطير من هيبته وفى يده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال أستعيذ بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال صلى الله عليه وسلم

ان العبد المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت عليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس المطمئنة الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من الاناء فيأخذونها ولا يدعونها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها نفحة أطيب من ريح المسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة الا قالوا ما هذه الريح الطيبة فيقولون هذا فلان بن فلان بأحسن اسمائه ثم ينتهون بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلوها ويشيعوها من كل سماء الى السماء التى تليها حتى ينتهوا الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه فى عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقناهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى فيعاد الروح الى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى الاسلام فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءنا بالحق فيقولان له ما علمك بذلك فيقول قرأت القرآن كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادى مناد من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه ريحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من أنت قال انا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة قال صلى الله عليه وسلم وان العبد الكافر اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا أنزل الله عليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتتفرق فى أعضائه كلها فينتزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتنقطع منه العروق والعصب فيأخذونها فيجعلونها فى تلك المسوح ويخرج منها ريح أنتن من جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة الا قالوا ما هذه الريح الخبيثة فيقولون هذا فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول الله سبحانه اكتبوا كتابه فى سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق يعنى ترد فتعاد اليه روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى المنادى كذب عبدى فافرشوا له فراشا من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا من النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الثياب قبيح الوجه نتن الريح فيقول أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من أنت فيقول انا عملك السوء فيقول رب لا تقم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ان المؤمن اذا وضع فى قبره يوسع عليه فى قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وتنشر

عليه الرياحين ويستتر بالحرير من الجنة فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره فان لم يكن معه شئ من القرآن جعل له نور مثل نور الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس تنام ولا يوقظها الا أحب أهلها فتقوم من النوم كأنها لم تشبع منه وان الكافر اذا وضع في قبره يضيق عليه حتى تدخل أضلاعه في جوفه وترسل عليه حيات كأمثال البخت فيأكلن لحمه حتى لا يذرن على عظمه لحما ويرسل عليه شياطين صم بكم عمى ويقال وهو الشيطان الرجيم ومعهم قطاطيس من حديد فيضربونه بها حتى لا يسمعون صوته ولا ينظرون فلا يرحمونه وتعرض عليه النار بكرة وعشيا فهذه الاخبار دالة على اثبات عذاب القبر ونعيمه فان اعترضوا عليه فقالوا كيف القول في المصلوب والمحترق والغريق ومن أكلته السباع فتفرقت لحمه والطير معها فصل أجزاء متعددة فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عذاب القبر والمسئلة على ما هو معهود وعادة في الخلق أنهم يدفنون في القبور وان وجد ميت على هذه الصفة البعيدة النادرة لا يمتنع أن يقال ان الله يصير روحه الى الارض ثم يضغط ويسئل ويعذب أو ينعم كما أن أرواح الكفار تعذب كل يوم مرتين غدوة وعشية حتى تقوم الساعة ثم تدخل النار مع الاجساد حينئذ كما قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وان أرواح الشهداء والمؤمنين في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل من نور تحت العرش ثم تأتي الاجساد عند النفخة الثانية الى الارض للعرض والحساب يوم القيامة كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم وشرابهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل وهو أصدق القائلين أنا أبلغهم فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله فيجوز أن تقع المسئلة والعذاب والنعيم ببعض جسد المؤمن والكافر دون بقية أجزائه ويكون ما فعل بالبعض فعل بالكل وقد قيل ان الله يجمع تلك الاجزاء المتفرقة للضغطة والمسئلة كما يفعل ذلك للحشر والمحاسبة ثم الايمان بالبعث من القبور والنشر عنها واجب كما قال الله عز وجل وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور كما قال الله عز وجل كما بدأكم تعودون وقال جل وعلا منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يحشرهم ويجمعهم جل وعلا لتجزى كل نفس بما تسعى وليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وقال جل جلاله الذى خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والذى قدر على انشاء الخلق قادر على اعادتهم فقد أنكرت المعطلة ذلك تبا لهم والايمان بان الله يقبل شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر والاوزار واجب قبل دخول النار عاما للحساب لجميع أمم المؤمنين وبعده ولها الامة خاصة فيخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره من المؤمنين حتى لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ومن قال لا اله الا الله مرة واحدة في عمره مخلصا لله عز وجل خلاف ما زعمت القدرية من انكار ذلك وفي كتاب الله تكذيبهم قال الله عز وجل فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله

عز وجل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقال الله جل جلاله فما تنفعهم شفاعة الشافعين فقد أثبت الله تعالى في الآخرة شفاعة وكذلك في السنة وهو ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من تنشق الارض عنه يوم القيامة أنا ولا فخر أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر وأنا آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار فأخر له ساجدا فيقول تعالى يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط فأرفع رأسي فأقول يارب أمتي أمتي فلا أزال أرجع الى ربي فيقول اذهب فانظر فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من الايمان فأخرجه من النار قال صلى الله عليه وسلم فأخرج من أمتي أمثال الجبال ثم يقول لي النبيون ارجع الى ربك فاسأله فأقول قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وأنا اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من أمتي لمن مات لا يشرك بالله شيأ وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس الانصاري رضي الله عنه اني لأشفع يوم القيامة لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر وله صلى الله عليه وسلم شفاعة في القيامة عند الميزان وعند الصراط وكذلك ما من نبي الا وله شفاعة وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ابراهيم عليه السلام يوم القيامة ياربا فيقول الله عز وجل يالبيكاه فيقول يارب أحرقت بني آدم فيقول جل وعلا أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال برة أو شعيرة من الايمان وكذلك الصديقين والصالحين من كل أمة شفاعة قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لكل نبي عطية واني اختبأت عطيتي شفاعة لامتي وان الرجل من أمتي يشفع للقبيلة فيدخلهم الله تعالى الجنة بشفاعته وان الرجل يشفع لفئام من الناس فيدخلهم الله الجنة بشفاعته وان الرجل يشفع للثلاثة نفر وان الرجل يشفع للاثنين وان الرجل ليشفع للرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا بالنار برحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين وأيضا في حديث أويس القرني رحمه الله ورضي عنه المعروف ولله تفضل وتكرم ورحمة ومنة على من يشاء من أهل النار في خروجهم منها بعد ما احترقوا وصاروا فحما وعن الحسن عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مازلت أشفع الى ربي فيشفعني حتى أقول يارب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول جل وعلا هذه ليست لك يا محمد ولا لأحد هذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحدا قال لا اله الا الله ٭ والايمان بالصراط على جهنم واجب وهو جسر ممدود على متن جهنم يأخذ من يشاء الله الى النار ويجوز من يشاء ويسقط في جهنم من يشاء ولهم في تلك الاحوال نور بحسب أعمالهم فهم بين ماش وساع وراكب وزحف وسحب وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ذو كلاليب في خبر فيه طول الى أن قال صلى الله عليه وسلم ذو كلاليب مثل شوك السعدان هل تعرفون شوك السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى فتخطف الناس فمنهم موبق بعمله ومنهم المخردل والمخردل

المرمى المصروع ومنهم من يخردل ثم ينجو وقيل ذلك للقطع أيضا وقال صلى الله عليه وسلم استجيدوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط * وجاء فى وصف الصراط عنه صلى الله عليه وسلم انه أدق من الشعرة وأحر من الجمرة وأحد من السيف طوله ثلاثمائة سنة من سنى الآخرة يجوزه الابرار وتزل عنه الفجار وقيل ثلاثة آلاف سنة من سنى الآخرة * وأهل السنة يعتقدون ان لنبينا صلى الله عليه وسلم حوضا فى القيامة يسقى منه المؤمنين دون الكافرين ويكون ذلك بعد جواز الصراط قبل دخول الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا عرضه مسيرة شهر ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق على عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر أصله فى الجنة وفرعه فى الموقف وقد ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ثوبان رضى الله عنه أنا عند حوضى يوم القيامة فسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن سعة الحوض فقال صلى الله عليه وسلم ما بين مقامى هذا الى عمان شرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق والآخر من ذهب من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما موعدكم حوضى عرضه مثل طوله وهو أبعد ما بين ايلياء الى مكة وذلك مسيرة شهر فيه أباريق أمثال الكواكب ماؤه أشد بياضا من الفضة من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا وكذلك لكل نبى من الانبياء حوض الا صالحا النبى فان حوضه ضرع ناقته يسقى من ذلك مؤمنو كل أمة منهم دون الكافرين وفى حديث آخر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال حوضى ما بين عدن وعمان حافتاه خيام الدر المجوف وآنيته عدد نجوم السماء طينه المسك الاذفر ماؤه أبيض من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا فيذادعنى يوم القيامة رجال كما تذاد الغريبة من الابل فاقول الاهلم الاهلم فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول ما أحدثوا فيقال انهم غيروا وبدلوا فاقول الا سحقا وبعدا وقد أنكرت ذلك المعتزلة فلا يسقون منه ويدخلون النار وردا عطاشا ان لم يتوبوا عن مقالتهم وجحودهم الحق ورد الآيات والاخبار والآثار * وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من كذب بالشفاعة لم يكن له فيها نصيب ومن كذب بالحوض لم يكن له فيه نصيب وأهل السنة يعتقدون ان الله يجلس رسوله ونبيه المختار على سائر أنبيائه ورسله معه على العرش يوم القيامة لما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه على السرير وعن هشام بن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال صلى الله عليه وسلم وعدنى ربى القعود على العرش وكذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جىء بنبيكم فاقعد بين يدى الله على كرسيه فقيل له يا أبا سعود اذا كان على كرسى الحق أليس هو معه قال ويلكم هذا اقر حديث فى الدنيا لعينى فقال الحجاج فى حديثه اذا كان يوم القيامة نزل الجبار على عرشه وقدماه على الكرسى ويؤتى بنبيكم صلى الله عليه وسلم فيقعد بين يديه على الكرسى فقالوا للعميدى اذا كان على الكرسى فهو معه قال نعم ويلكم هو معه ويعتقد أهل السنة ان الله تعالى يحاسب عبده المؤمن

يوم القيامة ويدنيه منه فيضع كنفه عليه حتى يستره من الناس لما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالمؤمن يوم القيامة فيدنيه الله تعالى منه فيضع كنفه عليه حتى يستره من الناس فيقول عبدى أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا مرتين فيقول نعم رب حتى اذا قرره بذنوبه كلها فرأى نفسه انه قد هلك فيقول له الحق عز وجل عبدى ذنوبك هذه فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومعنى المحاسبة تعريف الله عبده بمقادير ثواب الاعمال وعذابه بقراءة سيآته وحسناته وماله وما عليه وقد أنكرت المعطلة المحاسبة وقد كذبهم الله تعالى بقوله ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم * ويعتقد أهل السنة ان لله تعالى ميزانا يزن فيه الحسنات والسيآت يوم القيامة له كفتان ولسان وقد أنكرت المعتزلة مع المرجئة والخوارج ذلك فقالت ان معنى الميزان العدل دون موازنة الاعمال وفى كتاب الله وسنة رسوله تكذيبهم قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية الآية والعدل لا يوصف بالخفة والثقل وانما هو بيد الرحمن جل جلاله لانه هو الذى يتولى حسابهم لما روى النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزان بيد الرحمن عز وجل يرفع أقواما ويضع آخرين يوم القيامة وقيل انه بيد جبرئيل عليه السلام لما روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال ان جبرئيل صاحب الميزان فيقول له ربه زن يا جبرئيل بينهم فيرج بعضهم على بعض وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع فى كفة الميزان ويوضع ما أحصى من عمله فى كفة فيميل به الميزان فيبعث الله به الى النار فاذا أدبر اذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقى له فيؤتى بشئ فيه لا اله الا الله فيوضع موضع الرجل فى كفة حسناته حتى يميل به الميزان فيؤمر به الى الجنة وفى حديث آخر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيها كلها سيآته وخطاياه فترجح سيآته على حسناته فيؤمر به الى النار فاذا أدبر به اذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فقد بقى له فيؤتى بمثل رأس الابهام وأمسك على النصف منها فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوضع فى كفة حسناته فتثقل حسناته على سيآته فيؤمر به الى الجنة وفى لفظ آخر فيخرج له بقرطاس مثلى هذا وامسك على ابهامه فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الى آخر الحديث وقيل ان الصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تكون الحسنات فى صورة حسنة تطرح فى كفة النور فيثقل بها الميزان برحمة الله وتكون السيآت فى صورة سيئة تطرح فى كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى وعلامة تثقيل الميزان ارتفاعها وعلامة انحطاطها خفتها بخلاف موازين الدنيا وسبب تثقيلها الايمان وقول الشهادتين وسبب خفتها الشرك بالله عز وجل واذا ارتفعت أدخل صاحبها الجنة لانها عالية واذا خفت أدخل صاحبها النار الهاوية لانها فى التخوم أسفل السافلين كما قال الله عز وجل فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية أى فى جنة عالية

وأما من خفت موازينه فأمه هاوية أى أصله ومأواه ومرجعه نار حامية وهى هاوية والناس في موازنة الاعمال على ثلاثة أضرب منهم من ترجح حسناته على سيا ته فيؤمر به الى الجنة منهم من ترجح سيا ته على حسناته فيؤمر به الى النار ومنهم من لاترجح احداهما على الاخرى فهم أصحاب الاعراف ثم ينالهم الله برحمته اذا شاء فيدخلهم الجنة فهو قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال الآية والذى يوزن صحائف أعمالهم على ماذكرنا من تسعة وتسعين سجلا وطريق ذلك النقل والسمع * وأما المقربون فيدخلون الجنة بغير حساب كما جاء في الحديث انه يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ومع كل واحد منهم سبعون ألفا على نص الحديث المشهور * وأما الكافرون فيدخلون النار بغير حساب ومن المؤمنين من يحاسب حسابا يسيرا ثم يؤمر به الى الجنة على ما تقدم ومنهم من يناقش ثم أمره الى الله ان شاء أمر به الى الجنة أو الى النار قال عز وجل فامامن أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الآية وقال جل وعلا وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * وقال النبى صلى الله عليه وسلم في حديث على رضى الله عنه ان الله يحاسب كل الخلق الا من أشرك بالله فانه لايحاسب ويؤمر به الى النار * (فصـــل) * ويعتقد أهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان وهما داران أعدهما الله تعالى احداهما للنعيم والثواب لاهل الطاعة والايمان والاخرى للعقاب والنكال لاهل المعاصى والطغيان هما منذ خلقهما الله تعالى باقيتان لاتفنيان أبدا وهى الجنة التى كان فيها آدم وحواء عليهما السلام وابليس اللعين ثم أخرجا منها القصة المشهورة وقد أنكرت المعتزلة ذلك فاما الجنة فلا يدخلونها وأما النار فلعمرى هم فيها خالدون مخلدون لانكارهم وحكمهم بذلك للمؤمن الموحد المطيع لله عز وجل سبعين سنة بكبيرة واحدة وفى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبهم قال الله عز وجل وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين وقال جل وعز اتقوا النار التى أعدت للكافرين وما كان معدا كان موجودا يعلمه كل عاقل فعلم أنهما مخلوقتان * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضى الله عنه دخلت الجنة فاذا أنا بنهر يجرى حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى الى ما يجرى فاذا مسك أذفر قلت ياجبريل ماهذا قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبى هريرة رضى الله عنه حين قيل له يارسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال عليه السلام لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك أذفر وحصاها الياقوت واللؤلؤ وترابها الورس والزعفران من دخلها يخلد ولايموت وينعم ولاييأس ولاتخرق ثيابهم ولايبلى شبابهم فهذا دليل على كونهما مخلوقتين وأن نعيم الجنة دائم لايفنى كما قال الله تعالى أكلها دائم وظلها وقال عز وجل لامقطوعة ولاممنوعة ومن نعيمها الحور العين خلقهن الله تعالى في الجنة للبقاء لايفنين ولايمتن كما قال عز وجل فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان وقوله تبارك وتعالى حور مقصورات في الخيام * وروت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت قلت يارسول الله أخبرنى عن قول الله عز وجل كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن كصفاء الدر في الاصداف الى أن قال يقلن نحن الخالدات فلانموت أبدا ونحن الناعمات فلانبأس ابدا ونحن المقيمات فلا

نطعن أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا وهن فى دار حق فلا يقلن الا حقا والنبى صلى الله عليه
وسلم لا يقول الا حقا فاخبر أنهن خالدات لا يمتن * وروى معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم أنه قال لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه
قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا فاذا ثبت انهما لا تفنيان ومافيهما أبدا
فلا يخرج الله تعالى من الجنة أحدا ولا يسلط على أهلها الموت فيها ولا يزول عنهم نعيمها فهم
فى كل يوم فى مزيد نعيم أبد الآباد وتمام نعيمهم أن الله يأمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة
والنار وينادى المنادى يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت على ما ورد به الخبر
الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم * (فصل) * ويعتقد أهل الاسلام قاطبة أن محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم رسول الله وسيد المرسلين وخاتم النبيين وأنه مبعوث الى
الناس كافة والى الجن عامة كما قال الله عز وجل وما أرسلناك الا كافة للناس وما أرسلناك
الا رحمة للعالمين وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى امامة رضى الله عنه ان الله فضلنى
على الانبياء باربع أرسلنى الى الناس كافة وذكر الحديث وأنه صلى الله عليه وسلم أعطى
من المعجزات ما أعطى غيره من الانبياء وزيادة وقد عدها بعض أهل العلم ألف معجزة منها القرآن
المنظوم على وجه مخصوص مفارق لجميع أوزان كلام العرب ونظمه وترتيبه وبلاغته
وفصاحته على وجه جاوز فصاحة كل فصيح وبلاغة كل بليغ وعجزت العرب ان تأتى بمثله
ولا بسورة منه كما قال الله تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فلم يأتوا ثم قال تعالى فأتوا بسورة
من مثله فعجزوا عن ذلك مع زيادة بلاغتهم وفصاحتهم على أهل زمانهم وانقطعوا واظهر فضله عليهم
فلذلك صار القرآن معجزة له صلى الله عليه وسلم كالعصا فى حق موسى عليه السلام لان موسى
بعث فى زمن السحرة والحذاق فى صنعتهم فتلقفت عصا موسى عليه السلام ما سحروا به أعين
الناس وخيلوه اليهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين وكاحياء عيسى
عليه السلام الموتى وابرائه الاكمه والابرص لانه عليه السلام بعث فى زمن الناس فيه أطباء
حذاق يوقفون الاعلال والاسقام التى لا تبرأ بابرائهم فى حذق الصنعة فانقادوا اليه وآمنوا
به لمجاوزته فى الصنعة عليهم وبراعته فى المعجزة فيما تواطؤ منه ففصاحة القرآن واعجازه معجزة
للنبى صلى الله عليه وسلم كالعصا واحياء الموتى فى حق موسى وعيسى عليهما السلام * ومن
معجزاته عليه السلام نبع الماء من بين أصابعه واطعام الزاد القليل للخلق الكثير وكلام الذراع
المسموم وقوله لانا كل منى فانى مسموم وانشقاق القمر وحنين الجذع وكلام البعير ومجئ
الشجر اليه وغير ذلك مما يبلغ ألف معجزة على ما ذكر وانما لم يأت النبى صلى الله عليه وسلم بمثل
عصا موسى ويده البيضاء واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ومثل ناقة صالح والمعجزات
التى كانت للانبياء لامرين أحدهما لئلا يكذب بها أمته فيهلكوا كما هلكت الامم قبلهم كما قال
الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون والثانى لو جاء بمثل ما جاء به الاولون
لقالوا له ما جئت بغريب وقد نقلت من موسى وعيسى فأنت من أتباعهم لا نؤمن لك حتى تأتينا
بما لم يأت به الاولون ولهذا لم يؤت الله سبحانه نبيا من أنبيائه معجزة غيره بل خص كل نبى بمعجزة غير
معجزة من كان قبله * (فصل) * ويعتقد اهل السنة ان امة محمد عليه السلام خير الامم

اجمعين وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بانفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه وأفضل أهل القرون أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان فهم ألف وأربعمائة رجل وافضلهم أهل بدروهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت وأفضلهم الاربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح وأفضل هؤلاء العشرة الابرار الخلفاء الرشدون الاربعة الاخيار وأفضل الاربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ولهؤلاء الاربعة الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة ولي منهم أبو بكر رضي الله عنه سنتين وشيأ وعمر رضي الله عنه عشرا وعثمان رضي الله عنه اثني عشرة وعلي رضي الله عنه ستا ثم وليها معاوية تسع عشرة سنة وكان قبل ذلك ولاه عمر الامارة على أهل الشام عشرين سنة وخلافة الائمة الاربعة كانت باختيار الصحابة واتفاقهم ورضاهم وافضل كل واحد منهم في عصره وزمانه على من سواه من الصحابة ولم تكن بالسيف والقهر والغلبة والاخذ ممن هو افضل منه وأما خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فباتفاق المهاجرين والانصار كانت وذلك لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الانصار فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يامعشر الانصار ألستم تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر ان يؤم بالناس قالوا بلى قال فأيكم تطيب نفسه ان يتقدم أبا بكر قالوا معاذ الله أن نتقدم أبا بكر وفي لفظ قال عمر رضي الله عنه فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلهم كلنا لا تطيب أنفسنا نستغفر الله فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوه باجمعهم وفيهم علي والزبير ولهذا قيل في النقل الصحيح لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه قام ثلاثا يقيل على الناس يقول يا أيها الناس أقلتكم بيعتي هل من كاره فيقوم علي رضي الله عنه في أوائل الناس فيقول لا نقيلك ولا نستقيلك أبدا قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤخرك * وبلغنا عن الثقات أن عليا رضي الله عنه كان أشد الصحابة قولا في امامة أبي بكر رضي الله عنه * وروى أن عبد الله بن الكواء دخل على علي بعد قتال الجمل وساله هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر شيأ فقال نظرنا في أمرنا فاذا الصلاة عضد الاسلام فرضينا لدنيانا بما رضي الله ورسوله لديننا فولينا الامر أبا بكر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر الصديق رضي الله عنه في اقامة الصلاة المفروضة أيام مرضه فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة فيقول عليه السلام مروا أبا بكر فليصل بالناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم في شان أبي بكر رضي الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة انه أحق الناس بالخلافة بعده وكذلك في حق عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أن كل واحد منهم أحق بالامر في عصره وزمانه * من ذلك ماروى ابن بطة باسناده عن علي رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك قال صلى الله عليه وسلم ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في الله لومة لائم وان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا فلذلك أجمعوا على خلافة أبي بكر * وقد روي عن امامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أخرى ان خلافة أبي بكر

رضي الله عنه ثبت بالنص الجلي والاشارة وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب
الحديث رحمهم الله ووجه هذه الرواية ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لما عرج بي الى السماء سألت ربي عز وجل أن يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي
طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة من بعدك أبو بكر * وقال عليه السلام
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعدي أبو بكر لا يلبث بعدي الا قليلا * وعن مجاهد رحمه
الله قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من دار الدنيا حتى
عهد الي أن أبا بكر يلي من بعدي ثم عمر ثم عثمان من بعده ثم علي من بعده فاما خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فانها كانت باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه فانقادت الصحابة الى بيعته
وسموه أمير المؤمنين فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالوا لابي بكر رضي الله عنه ما تقول
لربك غدا اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته قال أقول استخلفت عليهم خير
أهلك وأما خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت أيضا عن اتفاق الصحابة رضي الله عنهم
وذلك أن عمر رضي الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة وجعلها شورى بين ستة نفر وهم طلحة وزبير
وسعد بن أبي وقاص وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان
أنا أختار أحدكما لله ورسوله وللمؤمنين فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال يا علي عليك عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله اذا أنا بايعتك لتنصحن لله ولرسوله وللمؤمنين ولتسيرن بسيرة رسوله
وأبي بكر وعمر فخاف علي أن لا يقوى على ما قووا عليه فلم يجبه ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما
قال لعلي فاجابه عثمان الى ذلك فمسح يد عثمان فبايعه وبايع علي رضي الله عنه ثم بايع الناس أجمع
فصار عثمان بن عفان خليفة بين الناس باتفاق الكل فكان اماما حقا الى أن مات ولم يوجد فيه
أمر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا قتله خلاف ما قالت الروافض تبا لهم * وأما خلافة علي رضي
الله عنه فكانت عن اتفاق الجماعة واجماع الصحابة لما روى أبو عبد الله بن بطة عن محمد بن
الحنفية قال كنت مع علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان محصور فأتاه رجل فقال ان أمير المؤمنين
مقتول الساعة قال فقام علي رضي الله عنه فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا ام لك قال
فأتى علي الدار وقد قتل عثمان رضي الله عنه فاتى داره ودخلها فاغلق بابه فاتاه الناس فضربوا
عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان عثمان قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها
منك فقال لهم علي لا تريدوني فاني لكم وزير خير من أمير قالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك
قال رضي الله عنه فان أبيتم علي فان بيعتي لا تكون سرا ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء ان
يبايعني بايعني قال فخرج رضي الله عنه الى المسجد فبايعه الناس فكان اماما حقا الى أن قتل
خلاف ما قالت الخوارج انه لم يكن اماما قط تبا لهم وأما قتاله رضي الله عنه لطلحة والزبير
وعائشة ومعاوية فقد نص الامام أحمد رحمه الله على الامساك عن ذلك وجميع ما شجر بينهم
من منازعة ومنافرة وخصومة لان الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة كما قال عز وجل
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ولان عليا رضي الله عنه كان على الحق في
قتالهم لانه كان يعتقد صحة امامته على ما بيناه من اتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على امامته
وخلافته فمن خرج عن ذلك بعد وناصبه حربا كان باغيا خارجا عن الامام فجاز قتاله ومن قاتله

من معاوية وطلحة والزبير طلبوا ثأر عثمان خليفة الحق المقتول ظلما والذين قتلوه كانوا فى عسكر على رضى الله عنه فكل ذهب الى تأويل صحيح فاحسن أحوالنا الامساك فى ذلك وردهم الى الله عز وجل وهو أحكم الحاكمين وخير الفاصلين والاشتغال بعيوب أنفسنا وتطهير قلوبنا من أمهات الذنوب وظواهرنا من موبقات الامور * واما خلافة معاوية بن ابى سفيان فثابتة صحيحة بعد موت على رضى الله عنه وبعد خلع الحسن بن على رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة وتسليمها الى معاوية لرأى رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له وهى حقن دماء المسلمين وتحقيق قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحسن رضى الله عنه ابنى هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين فوجبت امامته بعقد الحسن له فسمى عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع واتباع الكل لمعاوية رضى الله عنه لانه لم يكن هناك منازع ثالث فى الخلافة وخلافته مذكورة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تدور رحى الاسلام خمسا وثلاثين سنة أو ستا وثلاثين أو سبعا وثلاثين والمراد بالرحى فى هذا الحديث القوة فى الدين والخمس السنين الفاضلة من الثلاثين فهى من جملة خلافة معاوية الى تمام تسع عشرة سنة وشهور لان الثلاثين كملت بعلى رضى الله عنه كما بينا ونحسن الظن بنساء النبى صلى الله عليه وسلم أجمعين ونعتقد انهن أمهات المؤمنين وان عائشة رضى الله عنها أفضل نساء العالمين وبرأها الله تعالى من قول الملحدين فيها بما نقرؤه ونتلى الى يوم الدين وكذلك فاطمة بنت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها وعن بعلها وأولادها أفضل نساء العالمين ويجب موالاتهما ومحبتهما كما يجب ذلك فى حق أبيها صلى الله عليه وسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها فهؤلاء أهل القرآن هم الذين ذكرهم الله فى كتابه وأثنى عليهم فهم المهاجرون الاولون والانصار الذين صلوا الى القبلتين قال الله تعالى فيهم لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال جل وعلا وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وقال تعالى والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الى قوله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار روى جعفر بن محمد عن أبيه فى قوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه فى العسر واليسر والغار والعريش أبو بكر اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن أبى طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة وزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيماهم فى وجوههم من أثر السجود سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح هؤلاء العشرة ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فآزره بابى بكر فاستغلظ بعمر فاستوى على سوقه بعثمان يعجب الزراع بعلى بن أبى طالب ليغيظ بهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكفار واتفق أهل السنة على وجوب الكف عما شجر بينهم والامساك عن مساويهم واظهار فضائلهم ومحاسنهم وتسليم أمرهم الى الله عز وجل على ما كان وجرى من اختلاف على وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضى الله تعالى عنهم على ما قدمنا بيانه واعطاء كل ذى فضل فضله كما قال الله عز وجل والذين جاءوا من بعدهم

يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا وفى لفظ وايا كم وما شجر بين أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه طوبى لمن رآنى ومن رأى من رآنى وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم فى رواية أنس رضى الله عنه ان الله عزوجل اختارنى واختار لى أصحابي فجعلهم انصارى وجعلهم أصهارى وانه سيجىء فى آخر الزمان قوم ينقصونهم الا فلا تؤاكلوهم الا فلا تشاربوهم الا فلا تناكحوهم الا فلا تصلوا معهم الا فلا تصلوا عليهم عليهم حلت اللعنة وروى جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على أهل بدر فقال يا أهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أصحابي مثل النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم وعن ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من أصحابي بارض جعل شفيعا لاهل تلك الارض وقال سفيان بن عيينة رحمه الله من نطق فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة فهو صاحب هوى وأهل السنة أجمعوا على السمع والطاعة لائمة المسلمين واتباعهم والصلاة خلف كل برمنهم وفاجر والعادل منهم والجائر ومن ولوه ونصبوه واستنابوه وان لا يقطعوا الاحد من أهل القبلة بجنة ولا نار مطيعا كان أو عاصيا رشدا كان أو غاويا أو عاتيا الا ان يطلع منه على بدعة وضلالة وأجمعوا على تسليم المعجزات للانبياء والكرامات للاولياء وان الغلاء والرخص من قبل الله لا من أحد من خلقه من السلاطين والملوك ولا من الكواكب كما زعمت القدرية والمنجمون لما روى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغلاء والرخص جندان من جنود الله اسم أحدهما الرغبة والآخر الرهبة فاذا أراد الله أن يغليه قذف الرغبة فى قلوب التجار فحبسوه واذا أراد أن يرخص قذف الرهبة فى صدور التجار فاخرجوه من أيديهم والاولى للعاقل المؤمن الكيس ان يتبع ولا يبتدع ولا يغالى ويعمق ويتكلف لئلا يضل ويزل فيهلك قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه اياك ومغمضات الامور وان تقول للشئ ما هذا فقال مجاهد رحمه الله حين بلغه هذا من معاذ قد كنا نقول للشئ ما هذا فاما الآن فلا فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلافة الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين المهديين رحمة الله عليهم أجمعين وان لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان امامنا أحمد بن حنبل رحمه الله قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنيهم فى الاعياد وأوقات السرور ولا يصلى عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم فى الله عزوجل معتقدا بطلان مذهب أهل بدعة محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملا الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة بغضا له في الله امنه الله يوم القيامة ومن استحقر بصاحب بدعة رفعه الله تعالى في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي المغيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله عز وجل ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وقال فضيل بن عياض من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الايمان من قلبه واذا علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله تعالى أن يغفر ذنوبه وان قل عمله واذا رايت مبتدعا في طريق فخذ طريقا آخر وقال فضيل بن عياض رحمه الله سمعت سفيان بن عيينة رحمه الله يقول من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله تعالى حتى يرجع وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه الصرف والعدل يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وعن أبي أيوب السجستاني رحمه الله انه قال اذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا من هذا وحدثنا بما في القرآن فاعلم انه ضال *(فصـــل)* واعلم ان لاهل البدع علامات يعرفون بها فعلامة أهل البدعة الوقيعة في أهل الاثر وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الاثر بالحشوية ويريدون ابطال الآثار وعلامة القدرية تسميتهم أهل الاثر مجبرة وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الاثر ناصبية وكل ذلك عصبية وغياظ لاهل السنة ولا اسم لهم الا اسم واحد وهو أصحاب الحديث ولا يلتصق بهم مالقبهم به أهل البدع كما لم يلتصق بالنبي صلى الله عليه وسلم تسمية كفار مكة ساحرا وشاعرا ومجنونا ومفتونا وكاهنا ولم يكن اسمه عند الله وعند ملائكته وعند انسه وجنه وسائر خلقه الا رسولا نبيا بريا من العاهات كلها انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا هذا آخر ما القينا في باب معرفة الصانع والاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة على الاختصار والقدرة ثم نردف هذه الجملة بفصلين آخرين لا يسع للعاقل المؤمن جهلهما اذا أراد سلوك الحجة احد الفصلين فيما لا يجوز اطلاقه على الباري من الصفات واخلاق العباد والنقائص وما يجوز من ذلك والفصل الثاني في بيان مقالة الفرق الضالة من طريق الهدى الداحضة الحجة في يوم الدين والمحاسبة *(أما الفصل) الاول فيما لا يجوز اطلاقه على الباري عز وجل من الصفات ويستحيل اضافته اليه من الاخلاق وما يجوز* من ذلك لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بالجهل والشك والظن وغلبة الظن والسهو والنسيان والسنة والنوم والغلبة والغفلة والعجز والموت والخرس والصم والعمى والشهوة والنفور والميل والحرد والغيظ والحزن والتأسف والكمد والحسرة والتلهف والالم واللذة والنفع والمضرة والتمني والعزم والكذب ولا يجوز أن يسمى ايمانا خلافا لما قالت السالمية وتعلقهم بقوله عز وجل "ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله" محمول على انه من يكفر بوجوب الايمان كان كمن كفر بالرسول وما جاء به صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل من الاوامر والنواهي ولا يجوز أن يوصف عز وجل بانه مطيع ولا محبل لنساء العالم ولا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ما ورد به

الشرع الاماذكرنا من أنه على العرش استوى على ما ورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز عليه الكمية واختلفت في جواز تسميته بالشخص فمن جوز ذلك فلقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لا شخص أغير من الله ولا شخص أحب اليه المعاذير من الله ومن منع ذلك فلأن لفظ الخبر ليس بصريح في الشخص لاحتماله أن يكون معناه لا أحد أغير من الله وقد ورد في بعض ألفاظ لا أحد أغير من الله ولا يجوز أن يسمى فاضلا وعتيقا وفقيها ولا فهما ولا فطنا ولا محققا وعاقلا وموقرا ولا طبيبا وقيل يجوز ولا عاديا لان ذلك منسوب الى زمن عاد وهو محدث ولا مطيقا لانه خالق كل طاقة وهي متناهية ولا محفوظا لانه هو الحافظ ولا يجوز وصفه بالمباشرة ولا يجوز وصفه بانه مكتسب لان ذلك محدث بقدرة محدثة والله تعالى عن ذلك ولا يجوز عليه العدم وهو قديم لا بقدم ولا أول لوجوده خلاف ما قال ابن كلاب من أنه قديم بقدم وهو باق لا ببقاء وهو عز وجل عالم بمعلومات غير متناهية وقادر بمقدورات غير متناهية خلاف ما ادعت المعتزلة من ان كل ذلك متناه وأما الصفات التي يجوز وصفه عز وجل بها فالفرح والضحك والغضب والسخط والرضا وقد قدمنا ذلك في أول الباب ويجوز وصفه بأنه موجود لقوله ووجد الله عنده ويجوز وصفه بأنه شئ لقوله تعالى قل أي شئ أكبر شهادة قل الله ويجوز أن يوصف بانه نفس وذات وعين من غير تشبيه بجارحة الانسان على ما تقدم بيانه ويجوز وصفه بانه كائن من غير حد لقوله تعالى وكان الله بكل شئ عليما وكان الله على كل شئ رقيبا ويجوز وصفه بانه قديم وباق وبانه مستطيع لان معنى الاستطاعة القدرة وهو موصوف بالقدرة ويجوز وصفه بانه عارف ومتين وواثق ودار لان جميع ذلك راجع الى معنى العالم ولم يرد الشرع بمنع ذلك ولا اللغة بل قال الشاعر * اللهم لا أدري وأنت الداري * ويجوز وصفه بانه راء ويرجع الى معنى العالم ويجوز وصفه بانه مطلع على خلقه وعباده بمعنى عالم بهم وكذلك واحد بمعنى عالم ويجوز وصفه بانه جميل ومجمل بمعنى في الصنع الى خلقه ويجوز وصفه بانه ديان على معنى انه مجاز لعباده على أفعالهم الدين الحساب كما تدين تدان مالك يوم الدين أي يوم الحساب أو على معنى الشارع لعباده عبادة وشريعة دعاهم اليها وفرض ذلك عليهم ثم هو يجازيهم على ما فعلوا فيها ويجوز وصفه بانه مقدر على معنى التقدير انا كل شئ خلقناه بقدر الذي قدر فهدى وعلى معنى الخبر قال الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين أي أخبرنا لوطا عليه السلام ان امرأته من الباقين في العذاب من دون أهله ولا يجوز أن يكون معناه الظن والشك تعالى الله عن ذلك ويجوز وصفه بانه ناظر على معنى انه راصد لك للاشياء لا على معنى انه متروّ مفكر تعالى عن ذلك ويجوز وصفه بانه شفيق على معنى الرحمة بخلقه والرأفة لا على معنى الخوف والحزن وكذلك يجوز وصفه بانه رفيق على معنى الرحمة والتعطف لخلقه لا على معنى التثبيت في الامور والاجمال في اصلاحها والسلامة من عواقبها ويجوز وصفه بانه سخي كما يجوز وصفه بانه كريم وجواد لان معنى الكل التفضل والاحسان الى خلقه ولا يقصد بذلك الرخاوة واللين على ما هو في اللغة مستعمل أرض سخية وقرطاس سخي اذا كانا لينين ويجوز وصفه بانه آمر وناه ومبيح وحاظر ومحلل ومحرم وفارض وملزم وموجب ونادب ومرشد وقاض وحاكم على ما ذكرناه وكذلك يجوز وصفه بانه واعد ومتواعد ومخوف

ومحذر وذام ومادح ومخاطب ومتكلم وقائل كل ذلك راجع الى معنى انه موصوف بالكلام ويجوز وصفه بانه معدم على معنى انه لم يوجد ولم يفعل وعلى معنى انه معدم لما أوجده بعد ان جلده بقطع البقاء عنه فينعدم بذلك ويجوز وصفه بانه فاعل بمعنى انه مخترع لذات ما فعله وخالق له وجاعل بقدرته فاستحق لذلك هذا الوصف لا على معنى المباشرة للاشياء لان حقيقة ذلك تلاقي الاجسام وتماسها والله سبحانه متعال عن ذلك وكذلك يجوز وصفه بانه جاعل على معنى انه فاعل وفعله مفعول كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الحكم قال عز وجل جعلناه قرآنا عربيا ويجوز وصفه بأنه تارك في الحقيقة كما وصف بأنه فاعل على معنى انه فاعل ضد فعله الآخر بدلا من الاول بقدرته العامة الشاملة لا على معنى كف النفس ومنعها عما بدا عوالي فعله ويجوز وصفه بانه يوجد على معنى انه يخلق وكذلك يجوز وصفه بانه مكون على معنى انه موجد ويجوز وصفه بانه مثبت على معنى أنه يوجد في الشيء البقاء والثبات كما قال عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ويجوز وصفه بانه عامل وصانع بمعنى خالق ويجوز وصفه بانه مصيب على معنى ان أفعاله واقعة على ما قصده وأراده من غير تفاوت وتزايد وتناقص لانه تعالى عالم بها وبحقائقها وكيفياتها الا على معنى أن ذلك موافق لامر آمر أمره بفعلها تعالى عن ذلك ويجوز اطلاق هذه الصفة على عبد من عبيده فيقال انه مصيب بمعنى انه مطيع لربه متبع لامره منته لنهيه وكذلك اذا كان مطيعا لمن هو فوقه ورئيسه ويجوز وصف أفعاله عز وجل بانها صواب على معنى انها حق وثابت ويجوز وصفه بانه مثيب ومنعم على معنى انه يجعل المثاب منعما معظما وكذلك يجوز وصفه بانه معاقب ومجاز على معنى انه يهين العاصي ويؤلمه على معصيته ويجوز وصفه بانه قديم الاحسان على معنى انه موصوف بالخلق والرزق في القدم قال عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ويجوز وصفه بانه دليل وقد نص الامام أحمد عليه في حق رجل قال له زودني دعوة فاني أريد الخروج الى طرسوس فقال له قل يا دليل الحائرين دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين ويجوز وصفه بانه طبيب لما روى عن أبي رمثة التميمي انه قال كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على كتف النبي صلى الله عليه وسلم مثل التفاحة فقال له أبي يا رسول الله اني طبيب أفلا أطبها لك قال صلى الله عليه وسلم طبيبها الذي خلقها وروي عن أبي السفر انه قال مرض أبو بكر رضي الله عنه فعاده جماعة فقالوا له ألا ندعو لك الطبيب فقال قد رآني قالوا فأي شيء قال لك فقال قال لي اني فعال لما أريد وكذلك يروى ان أبا الدرداء رضي الله عنه مرض فعادوه فقالوا له أي شيء تشتكي قال ذنوبي فقالوا أي شيء تشتهي فقال الجنة فقالوا له ألا ندعو لك الطبيب فقال هو أمرضني فاذا ثبت هذا على ما ذكرنا في أول الفصل وانه انما يجوز أن يدعى بما يسمى به من الاسماء التي يجوز وصفه بها وقد ذكرنا تسعة وتسعين اسما فيما تقدم فهي آكد في الدعاء واذا أراد أن يصفه ويدعوه بما ذكرنا في هذا الفصل جاز ذلك الا انه يجتنب في دعائه من أن يدعوه عز وجل بقوله يا ساخر يا مستهزئ يا ماكر يا خادع يا مبغض وغضبان ومنتقم ومعاد ومعدم ومهلك فلا يدعو بها وان كان مما يجوز وصفه بها على وجه الجزاء والمقابلة لاهل الاجرام على وجه الاستخفاف * (الفصل الثاني في بيان

الفرق الضالة عن طريق الهدى) * والاصل فى ذلك ماروى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل أخذهم ان شبرا فشبرا وان ذراعا فذراعا وان باعا فباعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه الا ان بنى اسرائيل افترقت على موسى باحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انها افترقت على عيسى بن مريم باثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انكم تكونون على ثلاثة وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفترق أمتى على ثلاثة وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتى الذين يقيسون الامور برأيهم يحرمون الحلال ويحللون الحرام وعن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وستفترق أمتى على ثلاثة وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قالوا وما تلك الواحدة قال صلى الله عليه وسلم من كان على مثل ماأنا عليه وأصحابى وهذا الافتراق الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فى زمانه ولا فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وانما كان ذلك بعد تقادم السنين والاعوام وفوت الصحابة والتابعين والفقهاء السبعة فقهاء المدينة وعلماء الامصار وفقهائها قرنا بعد قرن وقبض العلم وبقيت الاشرذمة قليلة وهم الفرقة الناجية فحفظ الله الدين بهم كما روى عن عروة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينزع العلم من صدور الرجال بعد ان يعطيهم ولكن يذهب بالعلماء فكلما ذهب بعالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلون ويضلون وفى لفظ آخر عن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وعن كثير بن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال صلى الله عليه وسلم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى من بعدى وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا يأتى على الناس زمان الا اماتوا فيه سنة وأحيوا بدعة وعن الحرث عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن فقلنا ما المخرج منها يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تلتبس به الالسن هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا من قال به صدق ومن حكم به عدل وعن عبد الرحمن ابن عمر عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ورمضت منها الجلود فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فقال صلى الله عليه وسلم أوصيكم بتقوى الله والسمع

والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ اياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل أجر من اتبعه لا ينقص من أجورهم شئ وأيما داع دعا الى الضلالة فاتبع فعليه مثل أوزار من اتبعه لا ينقص من أوزارهم شئ *(فصــــــل)* فأصل ثلاث وسبعين فرقة عشرة أهل السنة والخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية فأهل السنة طائفة واحدة والخوارج خمس عشرة فرقة والمعتزلة ست فرق والمرجئة اثنتا عشرة فرقة والشيعة اثنتان وثلاثون فرقة والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل واحد فرقة واحدة والمشبهة ثلاث فرق فجميع ذلك ثلاث وسبعون فرقة على ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وأما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة وقد بينا مذهبهم واعتقادهم على ما تقدم مما ذكره وتسمى هذه الفرقة الناجية القدرية والمعتزلة مجبرة لقولها ان جميع المخلوقات بمشيئة الله تعالى وقدرته وارادته وخلقه وتسميها المرجئة شكاكية لاستثنائها في الايمان يقول أحدهم انا مؤمن ان شاء الله تعالى على ما تقدم بيانه وتسميها الرافضة ناصبية لقولها باختيار الامام ونصبه بالعقد وتسميها الجهمية والنجارية مشبهة لاثباتها صفات الباري عز وجل من العلم والقدرة والحياة وغيرها من الصفات وتسميها الباطنية حشوية لقولها بالاخبار وتعلقها بالآثار وما اسمهم الا أصحاب الحديث وأهل السنة على ما بينا وأما الخوارج فلهم أسام والقاب سموا الخوارج لخروجهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسموا حكمية لانكارهم الحكمين أبا موسى الاشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وقولهم لا حكم الا الله لا حكم الحكمين وسموا أيضا حرورية لانهم نزلوا بحروراء وهو موضع وسموا شراة لقولهم شرينا أنفسنا في الله أي بعناها بثواب الله ورضاه وسموا مارقة لمروقهم من الدين وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه فهم الذين مرقوا من الدين والاسلام وفارقوا الملة وشردوا عنها وعن الجماعة وضلوا عن سواء الهدى والسبيل وخرجوا عن السلطان وسلوا السيف على الائمة واستحلوا دماءهم وأموالهم وكفروا من خالفهم ويشتمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنصاره ويتبرؤن منهم ويرمونهم بالكفر والعظائم ويرون خلافهم ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا يخرجون أحدا من النار ويقولون من كذب كذبة أو أتى صغيرة أو كبيرة من الذنوب فمات من غير توبة فهو كافر وفي النار مخلد ولا يرون الجماعة الا خلف امامهم ويرون تأخير الصلاة عن وقتها والصوم قبل رؤية الهلال والفطر مثل ذلك والنكاح بغير ولي ويرون المتعة والدرهم بالدرهمين يدا بيد حلالا ولا يرون الصلاة في الخفاف ولا المسح عليها ولا طاعة السلطان ولا خلافة قريش وأكثر ما يكون الخوارج بالجزيرة وعمان والموصل وحضرموت ونواحي العرب والذي وضع لهم الكتب عبد الله بن زيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وسعيد بن هرون فهم خمس عشرة فرقة منهم النجدات نسبوا الى نجدة بن عامر الحنفي من اليمامة وهم أصحاب عبد الله بن ناصر ذهبوا الى أن من كذب كذبة أو أتى صغيرة وأصر عليها

فهو مشرك وان زنى وسرق وشرب الخمر من غير أن يصر عليها فهو مسلم وانه لا يحتاج الى امام انما الواجب العلم بكتاب الله فحسب ومنهم الازارقة وهم أصحاب نافع بن الازرق ذهبوا الى أن كل كبيرة كفر وان الدار دار كفر وان أباموسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما كفرا بالله حين حكمهما علي رضي الله عنه بينه وبين معاوية رضي الله عنه في النظر في الاصلح للرعية ويرون أيضا قتل الاطفال يعني أولاد المشركين ويحرمون الرجم ولا يحدون قاذف المحصن ويحدون قاذف المحصنات ومنهم الفدكية منسوبة الى ابن فديك ومنهم العطوية منسوبون الى عطية بن الاسود ومنهم العجاردة منسوبة الى عبد الرحمن بن عجرد وهم فرق كثيرة وهم الميمونية جميعا يجيزون بنات البنين وبنات البنات وبنات الاخوة وبنات الاخوات ويقولون ان سورة يوسف ليست من القرآن ومنهم الحازمية تفردت بان الولاية والعداوة صفتان في ذاته تعالى وتشعبت من الحازمية المعلومية فذهبوا الى أن من لم يعلم الله باسمائه فهو جاهل ونفوا ان تكون الافعال خلقا لله تعالى وأن تكون الاستطاعة مع الفعل ومن أصل الخمس عشرة المجهولية وهي تقول ان من علم الله ببعض أسمائه فهو عالم به غير جاهل ومنهم الصلتية وهي منسوبة الى عثمان بن الصلت وادعت أن من استجاب لنا وأسلم وله طفل فليس له اسلام حتى يدرك وندعوه الى الاسلام فيقبله ومنهم الاخنسية منسوبة الى رجل يقال له الاخنس ذهبوا الى أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته اذا احتاج وافتقر ومنهم الظاهرية والحفصية طائفة متشعبة منها يزعمون أن من عرف الله وكفر بما سواه من رسول وجنة ونار وفعل سائر الجنايات من قتل النفس واستحلال الزنا فهو بريء من الشرك وانما يشرك من جهل الله وأنكره فحسب ويزعمون أن الحيران الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو علي وحزبه وأصحابه يدعونه الى الهدى ائتنا وهم أهل النهروان ومنهم الاباضية زعموا أن جميع ما افترضه الله تعالى على خلقه ايمان وان كل كبيرة فهو كفر نعمة لا كفر شرك ومنهم البيهسية منسوبة الى أبي بيهس تفردوا فزعموا أن الرجل لا يكون مسلما حتى يعلم جميع ما أحل الله عليه وحرم عليه بعينه ونفسه ومن البيهسية من يقول كل من واقع ذنبا حراما عليه ليس بكافر حتى يرفع الى السلطان فيحده عليه فحينئذ يحكم بالكفر ومنهم الشمراخية منسوبة الى عبد الله بن الشمراخ زعم ان قتل الابوين حلال وكان حين ادعى ذلك في دار التقية فتبرأت منه الخوارج بذلك ومنهم البدعية قولها كقول الازارقة وتفردت بأن الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي لقول الله عز وجل أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات واتفقت مع الازارقة على جواز سبي النساء وقتل الاطفال من الكفار متناولا لقوله تعالى لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واتفقت جميع الخوارج على كفر علي رضي الله عنه لاجل التحكيم وعلى كفر مرتكب الكبيرة الا النجدات فانها لم توافقهم على ذلك *(فصل)* وأما الشيعة فلهم اسام منها الشيعة والرافضة والغالية والطيارة وانما قيل لها الشيعة لانها شيعت عليا رضي الله عنه وفضلوه على سائر الصحابة وقيل لها الرافضة لرفضهم أكثر الصحابة وامامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل سموا الروافض لرفضهم زيد بن علي لما تولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقال بامامتهما وقال زيد رفضوني فسموا رافضة

وقيل ان الشيعي من لا يفضل عثمان على علي رضي الله عنهما والرافضي من فضل عليا على عثمان رضي الله عنهما ومنهم القطعية لقطعهم على موت موسى بن جعفر ومنهم الغالية لغلوهم في علي رضي الله عنه وقولهم فيه بما لا يليق من صفات الربوبية والنبوة والذين صنفوا كتبهم هشام بن الحكم وعلي بن المنصور وأبو الاحوص والحسين بن سعيد والفضل بن شاذان وأبو عيسى الوراق وابن الراوندي والمنيحي وأكثر ما يكونون فيه بلاد قم وقاشان وبلاد ادريس والكوفة *(فصل)* وأما الرافضة فهم ثلاثة أصناف الغالية والزيدية والرافضة أما الغالية فيتفرق منها اثنتا عشرة فرقة منها البنانية والطيارية والمنصورية والمغيرية والخطابية والمعمرية والبزيعية والمفضلية والمتناسخة والشريعية والسبئية والمفوضة وأما الزيدية فتشعبت ست شعب منها الجارودية والسليمانية والبترية والنعيمية واليعقوبية والسادسة لا تنكر الرجعة ويتبرؤن من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأما الرافضة فتفرقت أربع عشرة فرقة القطعية والكيسانية والكريبية والعميرية والمحمدية والحسينية والناوسية والاسماعيلية والقرامضية والمباركية والشميطية والعمارية والمطورية والموسوية والامامية والذي اتفقت عليه طوائف الرافضة وفرقها اثبات الامامة عقلا وان الامامة نص وان الائمة معصومون من الآفات من الغلط والسهو والخطا ومن ذلك انكارهم امامة المفضول والاختيار الذي قدمناه في ذكر الائمة ومن ذلك تفضيلهم عليا على جميع الصحابة وتنصيصهم على امامته بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبرؤهم من أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة الا نفرا منهم سوى ما حكي عن الزيدية فانهم خالفوهم في ذلك ومن ذلك أيضا ادعاؤهم ان الامة ارتدت بتركهم امامة علي رضي الله عنه الا ستة نفر وهم علي وعمار والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ورجلان آخران ومن ذلك قولهم ان للامام أن يقول لست بامام في حال التقية وان الله لا يعلم ما يكون قبل أن يكون وان الاموات يرجعون الى الدنيا قبل يوم الحساب الا الغالية منهم فانها زعمت بأن لا حساب ولا حشر ومن ذلك ان الامام يعلم كل شيء ما كان وما يكون من أمر الدنيا والدين حتى عدد الحصى وقطر الامطار وورق الاشجار وان الائمة تظهر على أيديهم المعجزات كالانبياء عليهم السلام وقال الاكثرون منهم ان من حارب عليا رضي الله عنه فهو كافر بالله عز وجل وأشياء ذكروها غير ذلك * وأما الذي انفردت به كل فرقة فمنهم الغالية وقد ادعت أن عليا رضي الله عنه أفضل من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وادعت أنه ليس بمدفون في التراب كبقية الصحابة رضي الله عنهم بل هو في السحاب يقاتل أعداء الله تعالى من فوق السحاب وانه كرم الله وجهه يرجع في آخر الزمان يقتل مبغضه وأعداءه وان عليا وسائر الائمة لم يموتوا بل هم باقون الى أن تقوم الساعة ولا يتطرق عليهم الموت وادعت أيضا أن عليا رضي الله عنه نبي وان جبريل عليه السلام غلط في نزول الوحي عليه وادعت أيضا ان عليا كان الها عليهم لعنة الله وملائكته وسائر خلقه الى يوم الدين وقلع آثارهم وأباد خضراءهم ولا جعل منهم في الارض ديارا لانهم بالغوا في غلوهم ومردوا على الكفر وتركوا الاسلام وفارقوا الايمان وجحدوا الاله والرسل والتنزيل فنعوذ بالله ممن ذهب الى هذه المقالة ويتفرع من الغالية البنانية وهم ينسبون الى بنان بن سمعان ومن جملة فريتهم وأباطيلهم ان الله على

قوله والرافضة كذا في الاصل وحرر التقسيم

صورة الانسان كذبوا على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وأما الطيارية من الغالية وهي منسوبة الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار يقولون بالتناسخ وان روح آدم عليه السلام روح الله فنسخت فيه والمتعمقون من الغالية القائلون بالتناسخ يزعمون ان الروح المنقولة الى هذه الدار بعد ان خرجت من الدنيا بالموت أول ما تنتسخ في جمل ثم تنتقل الى ما دون شكله أبدا حالا بعد حال الى ان تنتقل الى دود العذرة وما شاكل ذلك وهو آخر ما تنتسخ فيه حتى قال بعضهم ان أرواح العصاة تنتسخ في الحديد والطين والفخار وتكون معذبة بالنار والطبخ والضرب والسبك والابتذال والامتهان عقابا على اجرامهم * وأما المغيرية فنسوبة الى مغيرة بن سعد ادعى النبوة وزعم ان الله نور على صورة رجل وادعى احياء الموتى وغير ذلك وأما المنصورية فنسوبة الى أبي منصور كان يزعم انه صعد الى السماء ومسح الرب رأسه وزعم أن عيسى عليه السلام أول خلق الله ثم علي رضي الله عنه ورسل الله لا تنقطع وان لا جنة ولا نار وتزعم هذه الطائفة ان من قتل أربعين نفسا من خالفهم دخل الجنة ويستحلون أموال الناس وان جبريل عليه السلام أخطأ بالرسالة وهو الكفر الذي لا يشوبه شيء وأما الخطابية فنسوبة الى أبي الخطاب يزعمون أن الائمة أنبياء أمناء وفي كل وقت رسول ناطق وصامت فمحمد صلى الله عليه وسلم ناطق وعلي رضي الله عنه صامت * وأما المعمرية فكذلك تقول وانفردت عن الخطابية بالزيادة في ترك الصلاة * وأما البزيعية المنسوبة الى بزيع فزعموا أن جعفرا هو الله فلا يرى ولكنه شبه هذه الصورة بالهم وانهم يأتيهم الوحي ويرفعون الى الملكوت بالهم ما أعظم فريتهم وكذبهم وأباطيلهم بل يحطون الى أسفل السافلين الى الهاوية والدرك الاسفل من النار بجهالتهم السوء ودعواهم الزور * وأما المفضلية فنسوبة الى المفضل الصيرفي ينتحلون الرسالة والنبوة وقولهم في الائمة كقول النصارى في المسيح * وأما الشريعية فنسوبة الى شريع زعموا ان الله تعالى في خمسة أشخاص النبي وآله يعني في النبي وآله وهم العباس وعلي وجعفر وعقيل وأما السبئية فنسوبة الى عبد الله بن سبا من دعواهم ان عليا لم يمت وأنه يرجع قبل يوم القيامة والسيد الحميري منهم * وأما المفوضية فهم القائلون ان الله فوض تدبير الخلق الى الائمة وان الله تعالى قد أقدر النبي صلى الله عليه وسلم على خلق العالم وتدبيره وان كان ما خلق الله من ذلك شيأ وكذلك قالوا في حق علي رضي الله عنه ومنهم من اذا رأى السحاب سلم عليه يزعم ان عليا رضي الله عنه فيه على ما بينا من قبل (وأما الزيدية) فانما سموا بذلك لميلهم الى قول زيد بن علي في تولية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما * وأما الجارودية فنسوبة الى أبي الجارود زعموا ان عليا رضي الله عنه وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الامام وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بصفته لا باسمه ويسوقون الامامة الى الحسين ثم هي شورى بينهم فمن خرج منهم * وأما السليمانية فنسوبة الى سليمان بن كثير قال زرقان زعموا ان عليا كرم الله وجهه كان الامام وان بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خطأ لا يستحقان اسم الفسق وأن الامة تركت الاصلح وأما البترية فنسوبة الى الابتر وهو النواء وكان يلقب به وزعموا أن بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليست بخطا لان عليا رضي الله عنه ترك الامارة وهم واقفون في عثمان ويقولون علي امام حين بويع وأما النعيمية فنسوبة الى نعيم بن

اليمان وهي تقول بقول الابترية الا انها تبرأت من عثمان بن عفان رضي الله عنه وكفرت به وأما اليعقوبية فيقولون بامامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الا انهم يقولون بتفضيل علي عليهما وينكرون الرجعة فهي تنسب الى رجل يقال له يعقوب ومنهم من تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولون بالرجعة * (فصـــــل) * وأما الرافضة فالاربع عشرة فرقة التي تفرعت عنها أولها القطعية سموا بذلك لقطعهم على موت موسى بن جعفر ساقوا الامامة الى محمد بن الحنفية وهو القائم المنتظر والثانية الكيسانية وهي منسوبة الى كيسان يقولون بامامة محمد بن الحنفية لانه دفع اليه الراية بالبصرة والثالثة الكريبية وهم أصحاب ابن كريب الضرير والرابعة العميرية وهم أصحاب عمير وهو امامهم الى خروج المهدي والخامسة المحمدية وقد زعمت أن القائم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وانه أوصى الى أبي منصور دون بني هاشم كما أوصى موسى عليه السلام الى يوشع بن نون دون ولده وولد هرون * وأما السادسة فالحسينية زعمت أن أبا منصور أوصى الى ولده الحسين بن أبي منصور وهو الامام بعده وأما الناوسية فلقبوا به لانهم نسبوا الى ناوس البصري الذي هو رئيسهم ويقولون بامامة جعفر وانه حي لم يمت بعد وانه قائم وهو المهدي * وأما الاسماعيلية فقد قالوا ان جعفرا ميت والامام بعده اسمعيل وقالوا انه يملك وهو المنتظر وأما القرامضية فهم يسوقون الامامة الى جعفر وان جعفرا نص على دراءة محمد بن اسمعيل ومحمد لم يمت وهو حي وهو المهدي وأما المباركية فمنسوبة الى رئيسهم المبارك زعموا أن محمد بن اسمعيل مات وأن الامامة في ولده * وأما الشميطية فمنسوبة الى رئيس يقال له يحيى بن شميط زعموا أن الامام جعفر ثم محمد بن جعفر ثم في ولده * وأما المعمرية ويقال لهم الافطحية لان عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين يقولون ان الامام بعد جعفر ابنه عبد الله وهم عدد كثير وأما الممطورية فسموا بذلك لانهم ناظروا يونس بن عبد الرحمن وهو من القطعية الذين يقطعون على موت موسى بن جعفر فقال لهم يونس أنتم أهون من الكلاب الممطورة فلزمهم هذا اللقب ويسمون الواقفة لوقوفهم على موسى بن جعفر وقولهم هو حي لم يمت ولا يموت وهو المهدي عندهم * وأما الموسوية فسموا بذلك لوقوفهم في موسى وقولهم لا ندري أميت هو أم حي وقالوا ان صحت امامة غيره أنفذوها * وأما الامامية فيسوقون الامامة الى محمد بن الحسين وانه القائم المنتظر الذي يظهر فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وأما الزرارية فهم أصحاب زرارة ادعى ما ادعت المعمرية وقيل انه ترك مقالتها وانه سأل عبد الله بن جعفر عن مسائل ولم يعلمه فصار الى موسى بن جعفر فقد شبهت مذاهب الروافض باليهودية قال الشعبي محبة الروافض محبة اليهود قالت اليهود لا تصلح الامامة الا لرجل من آل داود وقالت الرافضة لا تصلح الامامة الا لرجل من ولد علي بن أبي طالب وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل بسبب من السماء وقالت الروافض لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء وتؤخر اليهود صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الروافض يؤخرونها واليهود تزول عن القبلة شيأ وكذلك الرافضة واليهود تنور في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الروافض واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الروافض واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود لا ترى في الطلاق الثلاث شيأ وكذلك

الروافض واليهود حرّفت التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن لانهم قالوا القرآن غير وبدل وخولف بين نظامه وترتيبه وأحيل عما أنزل عليه وقرئ على وجوه غير ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه قد نقص منه وزيد فيه واليهود يبغضون جبريل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك صنف من الروافض يقولون غلط جبريل عليه السلام بالوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما بعث الى على رضى الله عنه كذبوا تبالهم الى آخر الدهر

(فصل) وأما المرجئة ففرقها اثنتاعشرة فرقة الجهمية والصالحية والشمرية واليونسية واليونانية والنجارية والغيلانية والشبيبية والحنفية والمعاذية والمريسية والكرامية وانما سموا المرجئة لانهم زعمت أن الواحد من المكلفين اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله وفعل بعد ذلك سائر المعاصى لم يدخل النار أصلا وأن الايمان قول بلا عمل والاعمال الشرائع والايمان قول مجرد والناس لا يتفاضلون فى الايمان وان ايمانهم وايمان الملائكة والانبياء واحد لا يزيد ولا ينقص ولا يستثنى فيه فمن أقر بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن

(فصل) واما الجهمية فنسوبة الى جهم بن صفوان وكان يقول الايمان هو المعرفة بالله ورسوله وجميع ما جاء من عنده فقط ويزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله تعالى لم يكلم موسى وأنه تعالى لم يتكلم ولا يرى ولا يعرف له مكان وليس له عرش ولا كرسى ولا هو على العرش وأنكروا الموازين وعذاب القبر وكون الجنة والنار مخلوقتين وادعوا انهما اذا خلقتا تفنيان والله عز وجل لا يكلم خلقه ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا ينظر أهل الجنة الى الله تعالى ولا يرونه فيها وأن الايمان معرفة القلب دون اقرار اللسان وأنكروا جميع صفات الحق عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وأما الصالحية فانما سميت بذلك لقولها بمذهب أبى الحسين الصالحى وكان يقول الايمان هو المعرفة والكفر هو الجهل وان قول من قال ثالث ثلاثة ليس بكفر وان كان لا يظهر الا من كان كافرا وأن لا عبادة الا الايمان * وأما اليونسية فنسوبة الى يونس البرى زعم أن الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة لله عز وجل وان من ترك خصلة منها فهو كافر وأما الشمرية فنسوبة الى أبى شمر زعم أن الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس كمثله شئ وذلك باجتماعه ايمان وقال أبو شمر لا اسمى من ركب الكبيرة فاسقا على الاطلاق دون ان أقول فاسق فى كذا وكذا * وأما اليونانية فنسوبة الى يونان زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسله وما لا يجوز فى العقل لا يفعله وأما النجارية فنسوبة الى حسين بن محمد بن عبد الله النجار يقولون ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وفرائضه المجمع عليها والخضوع له والاقرار باللسان فتى جهل منه شيأ وقامت عليه الحجة ولم يقر به كان كافرا وأما الغيلانية فنسوبة الى غيلان وافقوا الشمرية وزعموا أن العلم بحدوث الاشياء ضرورى والعلم بالتوحيد هو العلم باللسان وفى حكاية زرقان ان غيلان كان يقول بان الايمان هو الاقرار باللسان وهو التصديق وأما الشبيبية فهم أصحاب محمد بن شبيب زعموا أن الايمان هو الاقرار بالله والمعرفة بوحدانيته ونفى التشبيه عنه وزعم محمد أن الايمان كان فى ابليس وانما كفر لاستكباره * وأما الحنفية فهم بعض أصحاب أبى حنيفة النعمان بن ثابت زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله وبما جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوتى فى كتاب الشجرة

وأما المعاذية فمنسوبة الى معاذ الموصى كان يقول من ترك طاعة الله يقال له انه فسق ولا يقال فاسق والفاسق ليس بعدو الله ولا ولي الله وأما المريسية فمنسوبة الى بشر المريسى زعمون أن الايمان هو التصديق وان التصديق يكون بالقلب واللسان والى هذا كان يذهب ابن الراوندى وزعم أيضا أن السجود للشمس ليس بكفر ولكنه امارة الكفر * (فصل) *

واما الكرامية فمنسوبة الى أبي عبد الله بن كرام زعموا ان الايمان هو الاقرار باللسان دون القلب وأن المنافقين كانوا مؤمنين فى الحقيقة ومن قولهم ان الاستطاعة تتقدم الفعل مع وجود كونها مقارنة له بخلاف ما قال أهل السنة من انها مع الفعل ولا يجوز ان تتقدمه من غير شرط ومؤلفو كتبهم أبو الحسين الصالحى وابن الراوندى ومحمد بن شبيب والحسين بن محمد النجار وأكثر ما يكون مذهبهم بالمشرق ونواحى خراسان * (فصل) * فى ذكر مقالة المعتزلة والقدرية وانما سموا المعتزلة لاعتزالهم الحق وقيل لاعتزالهم أقاويل المسلمين لان الناس كانوا مختلفين فى مرتكب الكبيرة فقال بعضهم هم مؤمنون بما معهم من الايمان وقال بعضهم هم كافرون فاحدث واصل بن عطاء قولا ثالثا وفارق المسلمين واعتزل المؤمنين فقال ما هم بمؤمنين ولا كافرين فسموا بذلك المعتزلة وقيل انما سموا بذلك لاعتزالهم مجلس الحسن البصرى رحمه الله فمر الحسن بهم وقال هؤلاء معتزلة فلقبوا بذلك وهم يقتدون بعمرو بن عبيد ولما غضب الحسن البصرى على عمرو بن عبيد عوتب فى ذلك فقال أتعاتبوننى فى رجل رأيته يسجد للشمس من دون الله فى المنام وسموا قدرية لردهم قضاء الله عز وجل وقدره فى معاصى العباد واثباتهم لها بأنفسهم ومذهب المعتزلة والجهمية والقدرية فى نفى الصفات واحد وقد ذكرنا بعض مذاهبهم فى الاعتقاد ومؤلفو كتبهم أبو الهذيل وجعفر بن حرب الخياط والكعبى وأبو هاشم وأبو عبد الله البصرى وعبد الجبار بن أحمد الهمدانى وأكثر ما يكون مذهبهم بالعسكر والاهواز وجهرم وهم ست فرق الهذلية والنظامية والمعمرية والجبائية والكعبية والبهشمية والذى اجتمعت عليه فرق المعتزلة نفى الصفات بأجمعها فنفت أن يكون له عز وجل علم وقدرة وحياة وسمع وبصر وكذلك نفى الصفات المثبتة بالسمع من الاستواء والنزول وغير ذلك واجتمعت أيضا على ان كلام الله محدث وارادته محدثة وانه تكلم بكلام خلقه فى غيره ويريد بارادة محدثة لا فى محل وانه تعالى يريد خلاف معلومه ويريد من عباده ما لا يكون ويكون ما لا يريد وانه تعالى لا يقدر على مقدورات غيره بل يستحيل ذلك وانه لم يخلق افعال عبيده بل هم الخالقون لها دون ربهم وان كثيرا مما يتغذاه الانسان لم يرزقه الله اذا كان حراما وانما الذى يرزق الله الحلال دون الحرام وان الانسان قد يقتل دون أجله والقاتل يقطع أجله قبل حينه وان من ارتكب كبيرة من الموحدين وان لم يكن كفرا فانه يخرج بها من ايمانه ويخلد فى النار أبدا الآبدين وتبطل جميع حسناته وأبطلوا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وأكثرهم نفوا عذاب القبر والميزان ورأوا الخروج على السلطان وترك طاعته وأنكروا انتفاع الميت بدعاء الحى له والصدقة عنه ووصول ثوابها اليه وزعمت أيضا ان الله سبحانه لم يكلم آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين ولا جبريل ولا ميكائيل ولا اسرافيل ولا حملة العرش ولا ينظر اليهم مثل ما لا يكلم ابليس واليهود والنصارى واما الذى انفردت به كل فرقة

منها أما الهذلية فقد انفرد شيخهم أبو الهذيل بان الله علما وقدرة وسمعا وبصرا وان كلام الله بعضه مخلوق وبعضه غير مخلوق وهو قوله تعالى كن وقال ان الله تعالى ليس بخلاف خلقه وان مقدورات الله متناه فيبقى أهل الجنة لا حركة لهم والله تعالى لا يقدر على تحريكهم ولا هم يقدرون على ذلك وجوز أن يكون الميت والمعدوم والعاجز يفعل الافعال وأبى أن يكون الله تعالى لم يزل سميعا وأما النظامية فكان شيخهم النظام يقول ان الجمادات تفعل بايجاب الخلقة وكان ينفي الاعراض الا الحركة الاعتمادية ويقول ان الانسان هو الروح وان أحدا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وانما رأى طرفه يعني جسمه وخرق الاجماع فقال من ترك الصلاة عامدا اذا كان فلا اعادة عليه وكان ينفي اجماع الامة ويجوز اجتماعها على باطل ويقول ان الايمان مثل الكفر والطاعة كالمعصية وفعل النبي صلى الله عليه وسلم كفعل ابليس اللعين وان سيرة عمر وعلي رضي الله عنهما كسيرة الحجاج وانما التزم ذلك وركبه لانه كان يقول الحيوان كله جنس واحد وزعم ان القرآن ليس بمعجز في نظمه وان الله تعالى ليس بقادر على تحريق الطفل ولو كان على شفير جهنم ولا على طرحه فيها وهو أول من قال بالكفر من أهل القبلة وكان يقول ان الجسم يتجزأ الى ما لا غاية له وكان يقول ان الحيات والعقارب والخنافس في الجنة وكذلك الكلاب والخنازير في الجنة وأما المعمرية فكان شيخهم المعمر يقول بقول أهل الطبائع ويجاوز ويزعم ان الله تعالى لم يخلق لونا ولا طعما ولا رائحة ولا موتا ولا حياة وان ذلك كله فعل الجسم بطبعه وكان يقول ان القرآن فعل الاجسام وليس هو بفعل الله وأنكر أن يكون الله تعالى قديما تاله وأبعده الله تعالى من هذه الامة وأما الجبائية فكان شيخهم الجبائي خرق الاجماع وشذ عنه في أشياء منها أنه كان يقول ان العباد خالقون لافعالهم ولم يسبقه الى هذه أحد وكان يقول ان الله تعالى أحبل نساء العالمين بخلقه الحبل فيهن وكان يقول ان الله تعالى مطيع لعباده اذا فعل ما أرادوه وقال من حلف أن يعطي غريمه حقه غدا واستثنى في ذلك بقوله ان شاء الله لم ينفعه الاستثناء فاذا لم يعط حنث وكان يقول ان من سرق خمسة دراهم كان فاسقا وان نقصت منه حبة لم يفسق وأما البهشمية فمنسوبة الى أبي هاشم بن الجبائي وكان أبو هاشم يجوز أن يكون المكلف قادرا وهو لا يكون فاعلا ولا تاركا فيعاقبه الله تعالى على فعله وكان يقول من تاب من سائر الذنوب الا ذنبا واحدا لم تصح توبته فيما تاب منه وأما الكعبية فمنسوبة الى أبي القاسم الكعبي وكان بغداديا فانكر أن يكون الله سميعا بصيرا وأن يكون مريدا بالحقيقة وان ارادة الله تعالى من فعل عباده هو الامر به وارادته من فعل نفسه هو علمه وعدم الاكراه وزعم ان العالم كله ملاء وان المتحرك انما هو الصفحة الاولى من الاجسام وان الانسان لو تدهن بدهن ومشى لم يكن هو المتحرك وانما الدهن هو المتحرك وكان يقول ان القرآن محدث ولا يقول مخلوق

(فصـــــل) وأما ذكر مقالة المشبهة فهم ثلاث فرق الهشامية والمقاتلية والواسمية والذي اتفقت عليه الفرق الثلاثة ان الله تعالى جسم وأنه لا يجوز أن يعقل الموجود الا جسما والذي غلب عليهم التشبيه فرق الروافض والكرامية الذين ألف كتبهم هشام بن الحكم وله كتاب في اثبات الجسم أما الهشامية فمنسوبة الى هشام بن الحكم زعم ان الله تعالى جسم طويل عريض عميق نور ساطع له قدر من الاقدار كالسبيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم

قوله والواسمية كذا الاصل الذي بايدينا ولم يتعرض لبيانها كالهشامية والمقاتلية اهـ

وبغداد وحكى عنه انه قال أحسن الاقدار أن يكون سبعة أشبار وقيل له ربك اعظم أم أحد فقال ربي اعظم وأما المقاتلية فمنسوبة الى مقاتل بن سليمان حكى عنه انه قال ان الله تعالى جسم وانه جثة على صورة الانسان لحم ودم وله جوارح واعضاء من رأس ولسان وعنق وانه في جميع ذلك لايشبه الاشياء ولا تشبهه *(فصـــــل)* في ذكر مقالة الجهمية تفرد جهم بن صفوان بأن الانسان انما ينسب اليه مايظهر منه على المجاز لا على الحقيقة كما يقال طالت النخلة وأدركت الثمرة وكان يأبي أن يقول ان الله كان عالما بالاشياء قبل كونها ويقول ان الجنة والنار تفنيان وينفي الصفات كان مذهب جهم بترمذ وهو بلده وقيل بمرو ولم يتابع في نفي الصفات قتله مسلم بن أحوز المرواني وأما الضرارية فمنسوبة الى ضرار بن عمرو وكان يقول ضرار ان الاجسام اعراض مجتمعة وجوز أن تنقلب الاعراض اجساما وأن الاستطاعة بعض المستطيع وهي قبل الفعل وأنكر قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما وأما النجارية فهي منسوبة الى الحسين بن محمد النجار كان يثبت فعل الفاعلين بالحقيقة لله تعالى والعبد وكان يقول بنفي الصفات وقال بقول المعتزلة في نفي الصفات الا في الارادة فانه أثبت ان القديم مريد لنفسه وكان يقول بخلق القرآن و يقول ان الله مريد على معنى انه ليس بمقهور ولا مغلوب وان الله متكلم بمعنى أنه ليس بعاجز عن الكلام وانه لم يزل جوادا بمعنى نفي البخل عنه ومذهبه موافق لمذهب ابن عون وأبي يوسف الرازي وأكثر مايكون مذهبه بقاشان وأما الكلابية فمنسوبة الى أبي عبد الله بن كلاب وكان يقول صفات الله ليست بقديمة ولا محدثة وكان يقول لا أقول صفاته هي هو ولا هي غيره وان معنى الاستواء نفي الاعوجاج في قوله الرحمن على العرش استوى وان الله لم يزل على ما كان عليه من قبل وان لامكان ونفى ان يكون القرآن حروفا *(فصـــــل)* في ذكر مقالة السالمية وهي منسوبة الى ابن سالم من قولهم ان الله سبحانه يرى يوم القيامة في صورة آدمي محمدي وانه عز وجل يتجلى اسائر الخلق يوم القيامة من الجن والانس والملائكة والحيوان أجمع لكل واحد في معناه وفي كتاب الله تعالى تكذيبهم وهو في قوله عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومن قولهم ان لله تعالى سرا لو أظهره لبطل التدبير وللانبياء سرا لو أظهروه لبطلت النبوة وللعلماء سرا لو أظهره لبطل العلم وهذا فاسد لان الله تعالى حكيم وتدبيره محكم لا يتطرق نحوه البطلان والفساد وماذكروه يؤدي الى ابطال حكمته تعالى وهذا كفر ومن قولهم ان الكفار يرون الله تعالى في الآخرة ويحاسبهم ومن قولهم ان ابليس سجد لآدم في الثانية وفي القرآن تكذيبهم وهو قول الله عز وجل الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى الا ابليس لم يكن من الساجدين ومن قولهم ان ابليس مادخل الجنة وفي القرآن تكذيبهم وهو قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم ومن قولهم ان جبريل كان يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبرح من مكانه ومن قولهم ان الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام أعجب موسى بنفسه فأوحى الله اليه ياموسى أتعجبك نفسك مد عينيك فمد موسى عينيه فنظر واذا قدامه مائة طور على كل طور موسى وهذا منكر عند أهل النقل وأصحاب الحديث فهو حديث باطل وقد أوعد النبي صلى الله عليه وسلم من كذب عليه فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قولهم ان الله تعالى يريد

من العباد الطاعات ولا يريد منهم المعاصي وانه عز وجل أراد ها بهم لامنهم وهذا باطل لان الله تعالى قال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا يعني كفره وقال الله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه وقال تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ومن قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحفظ القرآن قبل النبوة وقبل ان يأتيه جبريل عليه السلام وفي القرآن تكذيبهم وهو قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ومن قولهم ان الله تعالى يقرأ على لسان كل قارئ وانهم اذا سمعوا القرآن من قارئ فانما يسمعونه من الله وهذا القول يفضي الى الحلول نعوذ بالله من ذلك ويؤدي الى ان الله تعالى يلحن ويلفظ وهذا كفر ومن قولهم ان الله تعالى في كل مكان ولا فرق بين العرش وغيره من الامكنة وفي القرآن تكذيبهم قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى ولا يقال على الارض استوى ولا على بطون الجبال وغير ذلك من الامكنة وهذا آخر ما يتعلق بالاعتقاد والاصول على وجه الاشارة والاختصار وانما لم نشر الى ابطال كل مذهب من مذاهب هذه الفرق الضالة خوفا من اطالة الكتاب وانما أوردنا ذكرها لانهم مجردة للتحذير منها أعاذنا الله واياكم من شر هذه المذاهب وأهلها وأماتنا على الاسلام والسنة في الفرقة الناجية برحمته

(باب وأما الاتعاظ بمواعظ القرآن والالفاظ النبوية ففي مجالس نذكرها)

(الاول من ذلك مجلس في قوله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)

اعلم ان هذه الآية في سورة النحل وهي مكية الا ثلاث آيات من آخرها أنزلت بالمدينة وعدد آياتها مائة وعشرون آية وثمان آيات وعدد كلماتها ألف وثمانمائة واحدى وأربعون كلمة وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وتسعة أحرف قال أهل التفسير كان سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وقرأ والليل اذا يغشى في صلاة الفجر بمكة فاعلن قراءتهما فلما بلغ الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى نعس النبي صلى الله عليه وسلم فالقى الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلا عندها الشفاعة ترتجى يعني الاصنام قال ففرح المشركون بذلك لانهم اثبتوا لها الشفاعة ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال الله عز وجل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانوا يقولون انها أجسام طاهرة ليس لها ذنوب فهي أولى بالعبادة لها من غيرها من الملوك والملائكة لان لهم ذنوبا وهم ذوو أرواح فشبهوا الاصنام بالغرانيق وهي الذكور من الطيور واحدها غرنوق وغرنيق لكونها تعلو وترتفع في السماء وقيل هو طائر أبيض من طير الماء وقيل هو الكركي ويسمى أيضا الشاب الناعم غرنوقا ومنه حديث علي رضي الله عنه فكأني أنظر الى غرنوق من قريش يتشحط في دمه أي شاب وقال مقاتل يعني الملائكة رجوا أن تكون للملائكة شفاعة لان طائفة من الكفار كانت تعبد الملائكة فلما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم خاتمة النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك غير ان الوليد بن المغيرة كان رجلا شيخا كبيرا فرفع ملء كفه من التراب الى جبهته فسجد عليه فقال نحي كما تحي أم أيمن وصواحباتها وكان أيمن خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقتل يوم حنين فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك وهما من سجع الشيطان وفتنته ألقاهما في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر الطواغيت والاصنام فعجب الفريقان كلاهما من سجودهم اجمعين واتباعهم للنبي صلى الله

عليه وسلم فى ذلك فاما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير ايمان و يقين وأما المشركون فطابت أنفسهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما سمعوا منه ما ألقى الشيطان فى أمنيته واستبشروا وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه الاول ودين قومه فسجدوا تعظيما لآلهتهم ففشت الكلمتان فى الناس باظهار الشيطان حتى بلغتا الحبشة فكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام وقال معاذ الله من هاتين الكلمتين ما أنزلهما ربي عز وجل ولا أمرني بهما فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليه وقال أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وأشركته فى أمر الله عز وجل فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزل عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته يعنى فى تلاوته وقراءته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم فلما برأ الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم من سجع الشيطان وفتنته انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة فانزل الله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما معناه اذا أردت أن تقرأ القرآن فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يعنى احترز بالله من الشيطان الرجيم أى ابليس اللعين يعنى المرجوم باللعنة فقال ليس شئ قط اغلظ على ابليس اللعين من التعوذ بالله منه انه ليس له سلطان يعنى ملك على الذين امنوا فى علم الله فى الشرك فيضلهم عن الهدى وعلى ربهم يتوكلون يعنى بالله يثقون انما سلطانه يعنى ملكه على الذين يتولونه يعنى ابليس اللعين اى يتبعونه على أمره فيضلهم عن دينهم الاسلام والذين هم به يعنى بالله مشركون أى من أجله مشركون

(فصـــــل) ومعنى أعوذ الاستعاذة والاستجارة والالتجاء والمعاذ الملجأ يقال عاذ به يعوذ عياذا وعوذا ومعنى معاذ الله أى ألجأ اليه وأعوذ به يقال هذا عوذى مما أخاف أى مجيرى والدافع عنى فكان العبد يعوذ بالله ليقيه من شر الشيطان والتعوذ بالقرآن هو التشفى به وقيل معنى الاستعاذة الاحتراز بالله عز وجل قال الله تعالى حاكيا عن أم مريم وانى أعيذها بك وذريتها يعنى مريم وعيسى من الشيطان الرجيم يعنى احترز بالله فى حقهما من الشيطان الرجيم واشتقاق الشيطان ماخوذ من الشطن وهو الحبل الطويل المضطرب والشطن البعد فكانه تباعد من الخير وطال فى الشر واضطرب فيه ثم قيل للانسان شيطان أى كالشيطان فى فعله وكل شئ مستقبح فهو مشبه بالشيطان فيقال كان وجهه وجه الشيطان وكان رأسه رأس الشيطان ومنه قوله عز وجل طلعها كانه رؤس الشياطين فهو رأس الشيطان المعروف وقد قيل هو حيات لها رؤس منكرة واعراف وقيل رؤس الشياطين نبت معروف وأما الرجيم فهو المرجوم باللعن أى رماه باللعن وأبعده من الحضرة بعصيانه فى ترك السجود لآدم عليه السلام ورجمته الملائكة بالرجام وطردته بها حينئذ من السماء الى الارض ثم جعلت له الكواكب رجوما فيرجم هو وذريته الى أن تقوم الساعة بالكواكب وباللعن كما قال الله عز وجل وجعلناها رجوما للشياطين

(فصـــل) الشيطان بعيد من الله وبعيد من كل خير وبعيد من الجنة وقريب الى النار فأمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمته الكرام بالتعوذ من الشيطان الرجيم البعيد من الرحمن ليبعدوا من النيران ويتقربوا

مطلب

الى الجنان وينظروا الى وجه الملك الديان فكان الله عزوجل يقول يا عبدى الشيطان منى بعيد وأنت منى قريب فأحسن الادب فى حفظ الحال حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل بسبب من الاسباب وحسن الآداب فى اداء الاوامر وانتهاء النهى والرضا بجريان المقدور فى النفس والمال والاهل والولد والخلائق أجمعين فاذا دام العبد على ذلك ولازمه وواظب عليه وعانقه كانت له النجاة من فتن الشيطان ووساوسه وهواجس النفس وغوائلها وعذاب القبر وضغطته وهول القيامة وشدتها وألم النار وزفرتها وكان فى جوار الله فى جنة المأوى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا متقلبا فى نعم الله فى كل حال دائما أبدا قال الله عزوجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فاذا كان على العبد سمة العبودية للملك الاعلى لم يكن للشيطان الضعيف الخسيس الادنى عليه تسلق وابتلاء لا فى الجلوة ولا اذا خلا لا على القلب بالمعصية اذا نوى ولا على الجوارح اذا كادت بها ان تهوى وتردى فحينئذ يسمع النداء هكذا فعلنا بمن ترك الهوى واتبع الحق وبه اهتدى وفيه يختصم الملأ الاعلى وبالعظيم يدعى فى الملكوت الاعلى وبه يباهى الملك الاعلى على العرش اذ هو عليه استوى بكلامه القديم المصون من سجع الشيطان والباطل عند قراءة القارئ اذا قرأ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اذ هو فى السر والعلانية اتقى فالفرار من الشيطان الرجيم ودعائه أحرى وأولى اذ الحذر واقع من العلى الاعلى حيث قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون فاتباع الشيطان أصل كل شقاوة وعناء وفى المخالفة سعادة ونعماء وراحة وهدى والخلود فى دار البقاء *(فصـــل)* ويستفيد العبد بالاستعاذة خمسة أشياء أحدها الثبات على الدين والهدى والثانى السلامة من شر اللعين والعنا والثالث الدخول فى الحصن الحصين والزلفى والرابع الوصول الى المقام الامين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والخامس نيل معونة رب الارض والسماء كما ذكر فى بعض الكتب المتقدمة لما قال ابليس اللعين فى مخاطبته لله عزوجل لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لآمرنهم بالاستعاذة فاذا استعاذوا بى حفظتهم عن اليمين بالهداية وعن الشمال بالعناية وعن الخلف بالعصمة وعن القدام بالنصرة حتى لا تضرهم وسوستك يا ملعون وورد فى بعض الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من استعاذ بالله مرة حفظه الله تعالى فى يومه ذلك وقال أيضا عليه السلام أغلقوا أبواب المعاصى بالاستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية قيل ان ابليس يبعث كل يوم ثلثمائة وستين عسكرا لاضلال المؤمن فاذا استعاذ بالله نظر الله الى قلبه ثلثمائة وستين نظرة ففى كل نظرة من نظراته تهلك عسكر من عساكر الشيطان لعنه الله *(فصـــل)* والذى يخاف الشيطان منه ويحذره الاستعاذة وشعاع نور معرفة قلوب العارفين فان لم تكن من العارفين فعليك باستعاذة المتقين الى أن ترقى الى درجة العارفين فحينئذ شعاع نور قلبك يكسر شوكته ويهزم جنده ويبيد خضراءه ويقلع شأفته فى خاصتك وربما جعلت سجنه لاخوانك واتباعك كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الشيطان يفر من ظلك يا عمر وقوله صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر واديا

الا والشيطان سلك غير ذلك الوادي وقيل ان الشيطان كان يصرع اذا رأى عمر رضي الله عنه فاذا علم الشيطان من العبد الصدق في عداوته ومخالفته لدعوته ايس منه وتركه واشتغل بغيره وانما يأتيه لما أحيانا على وجه الاختفاء والتلصص فليكن العبد ملازما للصدق مستيقظا مرتقبا لمجيء الشيطان وكيده فان مذهبه دقيق وعداوته قديمة أصلية وانه يجري في الجلود واللحوم كجري الدم في العروق وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول بعد كبره اللهم اني أعوذ بك من ان أزني أو أقتل فقيل له أتخاف من ذلك فقال كيف لا اخاف وابليس حي

(فصل) وأولى ما يستعان به على محاربة الشيطان ودفعه كلمة الاخلاص وذكر المرء ربه عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل انه قال لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني فقد أمن عذابي وقوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فالشيطان سبب العذاب فاذا قال العبد الكلمة وتقمص بموجباتها من اداء الاوامر وترك النواهي فرآه الشيطان متلبسا بذلك تباعد منه ولم يقدم عليه فنجا العبد من فتنته كما ينجو بجنة القتال من سلاح عدوه وكذلك التسمية يكثر ذكرها فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقول تعس الشيطان فقال له عليه الصلاة والسلام لا تقل هكذا فانه يتعاظم الشيطان اللعين ويقول بعزتي غلبتك ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذرة وكذلك يستعان عليه بترك الطمع فيما سوى فضل الله عز وجل من أبناء الدنيا وأموالهم وجدهم وثنائهم وجمعهم والتكثر بهم وهداياهم فان الدنيا وأبناءها مال الشيطان وجنوده وحزبه والمرء مع ماله والملك مع جنده فعلى العبد اليأس من ذلك كله والاستغناء بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه والرجوع اليه في جميع أموره وأحواله واستعمال الورع من الحرام والشبهة وترك منة الخلق والتقلل من مباح الدنيا وحلالها والاكل بشهوة وشره كحاطب الليل من غير تفتيش وتنقير ومن لم يبال من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله تعالى من أي أبواب النار يدخله فيلزم العبد ذلك حتى ييأس الشيطان منه فيسلم برحمة الله وعونه فان لم يفعل ذلك فالشيطان قرينه في قلبه وصدره قال الله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فتارة يوسوسه في الصلاة وأخرى يمنيه الاماني الباطلة من شهوات النفس المحرمة منها والمباحة وتارة يثبطه عن المسارعة في الخيرات والاتيان بالسنن والواجبات والعبادات والقربات فيخسر الدنيا والآخرة فيحشر معه وربما سلب الايمان في آخر عمره فيخلد معه في النار يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون نعوذ بالله من سلب الايمان ومتابعة الشيطان في السر والاعلان

(فصل) وروى مقاتل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت راح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهم أجمعين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذته الرحضاء يعني عرق الحمى يتحدر منه مثل الجمان يعني اللؤلؤ ثم مسح الجبهة وقال لعن الله الملعون ثلاثا ثم اطرق فقال له علي رضي الله عنه بأبي وأمي من لعنت آنفا فقال صلى الله عليه وسلم ابليس الخبيث عدو الله ادخل ذنبه في دبره فباض سبع بيضات فهم أولاده الموكلون ببني آدم أحدهم اسمه المدحش

وكل بالعلماء يردهم الى الاهواء المختلفة والثانى اسمه حديث وهو صاحب الصلاة فيفسيهم الذكر ويعبثهم باللحظ ويطرح عليهم التثاؤب والنعاس حتى ينام أحدهم فيقال له قد نمت فيقول لم أنم فيدخل فى الصلاة بغير وضوء والذى نفس محمد بيده ليخرجن أحدهم من صلاته ماله شطرها ولا ربعها ولا عشرها ووزرها أكثر من أجرها والثالث اسمه الزلنبور وهو صاحب الاسواق يأمرهم بالتطفيف والكذب فى الشراء والبيع والتحلية لسلعه والمدح لها اذا باعها حتى ينفقها عن نفسه والرابع اسمه بتر وهو صاحب قد الجيوب وخمش الوجوه والدعاء بالويل والثبور عند نزول المصيبة حتى يحبط أجر صاحبها والخامس اسمه منشوط وهو صاحب اخبار الكذب والنميمة والهمز والغمز حتى يؤثم العباد والسادس اسمه واسم وهو صاحب الدبر الذى ينفخ فى الاحليل وعجز المرأة حتى يزنى كل واحد منهما بصاحبه والسابع اسمه الاعور وهو صاحب السرقة يقول للسارق تسلبها فاقتلك وتقضى بها دينك وتستر بها عورتك ثم تتوب فينبغى لكل مؤمن أن لا يغفل عن الشيطان فى سائر أحواله ولا يأمنه فى جميع أموره وقد جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تراصوا فى الصفوف لئلا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف قالوا وما بنات حذف قال أبو حذيفة قال أبو عبيدة هى هذه الغنم الصغار الحجازية واحدتها حذفة ويقال نقد أيضا ويقال ليس لها أذناب ولا آذان يجاء بها من جرش بلدة باليمن وقد روى عن عثمان بن العاصى رضى الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله كيف حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقراءتى فقال صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب اذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى * وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المشهور ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا الا أن الله تبارك وتعالى قد أعاننى عليه فأسلم وفى حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قيل ولا أنت يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا الا أن الله قد أعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير وقيل ان الله لما لعن ابليس خلق منه زوجته الشيطانة من ضلعه الايسر كما خلقت حواء من آدم عليه السلام فغشيها فحملت منه احدى وثلاثين بيضة فصارت أصلا لذريته فتفرعت الذرية عنها فطبقت البر والبحر حتى قيل فقست كل بيضة عشرة آلاف ذكرا وأنثى يعنى تفرعت منها فسكنوا الجبال والجزائر والخرابات والفلوات والبحار والرمال والادغال والآجام والعيون ومجامع الطرق والحمامات والكنف والمزابل والهواء ومعارك الحروب والنواقيس والقبور والدور والقصور وخيام الاعراب وجميع البقاع * وقال الله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا فويل لمن استبدل بعبادة الله عز وجل طاعة الشيطان وذريته لا جرم أنه معهم فى النار خالدا فيها ان لم يتب ولم يتدارك فتنته لنفسه ويسعى فى فكاكها وخلاصها فيفارق قرناء السوء والاعمال الخبيثة ودعاة الضلال وجنود الشيطان فيرجع الى الله ويلزم طاعته ويجالس العلماء من عباده والعارفين به العاملين له الداعين اليه الراغبين فيه والراجين لفضله الخائفين لسطوته الراهبين

من أخذه الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى العقبى القائمين فى الليل والصائمين فى النهار الباكين
على مافات من أيام البطالات العازمين على الخيرات فيما يأتى من الساعات التائبين من جميع
الذنوب والخطيآت المتوكلين على خالق الارض والسموات الواثقين برب الخليقة والبريات
فى اللحظات والساعات القانتين فى آناء الليل والنهار أولئك آمنون من السلاسل والاغلال
وآفات الدنيا وأهوال النيران لانهم خالفوا طاعة الشيطان وأطاعوا الرحمن فى السر
والاعلان فقابلهم الديان وجازاهم المنان بما أخبر فى قوله البيان فوقاهم الله شر ذلك اليوم
ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر
فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقد ذكر الله عز وجل
فى كتابه هذا العبد المفتون بعد تقواه بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون فأخبر عز وجل ان جلاء القلوب بذكر الله وبه يزول عنها الغطاء والظلمة
والرين والغفلة وبه تنكشف المكروب والذكر مفتاح التقوى والورع والتقوى باب الآخرة
كما أن الهوى باب الدنيا قال الله تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون فاخبر تبارك وتعالى أن
الانسان بالذكر يتقى *(فصــــل)* وفى القلب لمتان لمة من الملك وهى ايعاد بالخير وتصديق بيا
بالحق ولمة من العدو وهى ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير وهو مروى عن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه * وقال الحسن البصرى رحمه الله وانما هما همان يجولان فى القلب
هم من الله وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله أمضاه وما كان من
عدوه جاهده * وقال مجاهد رحمه الله فى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو ينبسط على
قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه * وقال مقاتل رحمه الله هو
الشيطان فى صورة الخنزير معلق فى القلب فى جسد ابن آدم يجرى منه مجرى الدم سلطه الله
عز وجل على ذلك من الانسان فذلك قوله الذى يوسوس فى صدور الناس فاذا سها ابن آدم
وسوس فى قلبه حتى يبلع قلبه الخناس الذى اذا ذكر الله عز وجل ابن آدم خنس عن قلبه فذهب
عنه وخرج من جسده * وقال عكرمة رحمه الله الوسواس محله من الرجل فى فؤاده وعينيه ومحله
فى المرأة فى عينيها اذا أقبلت وفى عجيزتها اذا أدبرت *(فصــــل)* وفى القلب خواطر بيا
ستة أحدها خاطر النفس والثانى خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك
والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة
الهوى المباح منه والحرج وخاطر الشيطان يأمر فى الاصل بالكفر والشرك والشكوى
والتهمة لله عز وجل فى وعده وفى الفرع بالمعاصى والتسويف بالتوبة وما فيه هلاك النفس
فى الدنيا والآخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما لعموم المؤمنين وخاطر
الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله عز وجل وما يكون عاقبته سلامة الدنيا والآخرة
وما يوافق العلم فهما محمودان لا يعدمهما خواص الناس وأما خاطر العقل فتارة يأمر
بما تأمر به النفس والشيطان وتارة بما يأمر به الروح والملك وذلك حكمة من الله واتقان
لصنعه ليدخل العبد فى الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتمييز فيكون عاقبة ذلك من
الجزاء والعقاب عائدا له وعليه لان الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه ومحلا لنفاذ

مشيئته في مباني حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجري معهما في خزانة الجسم
اذا كانا مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف العائد الى لذة النعيم أو عذاب أليم
وأما خاطر اليقين وهو روح الايمان ومورد العلم فيرد من الله تعالى ويصدر عنه وهو مخصوص
بخواص من الاولياء الموقنين الصديقين والشهداء والابدال لا يرد الا بحق وان خفي وروده
ودق مجيئه ولا ينقدح الا بعلم لدني وأخبار الغيوب وأسرار الامور وهو للمحبوبين والمرادين
والمختارين الفانين بالله فيه عنهم الغائبين عن ظواهرهم الذين انقلبت عباداتهم الظاهرة الى
الباطنة ما خلا الفرائض والسنن المؤكدات فهؤلاء أبدا في مراقبة بواطنهم والله تعالى يتولى
تربية ظواهرهم كما قال عز وجل في كتابه العزيز ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين تولاهم وكفاهم وشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلي في كل قريب
فاصطفاهم لمحادثته واختصهم بالانس به والسكون اليه والطمأنينة لديه فهم في كل يوم في مزيد
علم ونمو معرفة وتوفير نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم وهم في نعيم لا نفاد له وآلاء لا انقطاع لها
وسرور لا غاية له ولا منتهى فاذا بلغ الكتاب أجله وانتهى ما قدر لهم من البقاء في دار الفناء
نقلهم منها بأحسن الانتقال كما ينقل العروس من حجرة الى دار من الادنى الى الاعلى فالدنيا
في حقهم جنة وفي الآخرة لاعينهم قرة وهو النظر الى وجهه الكريم من غير حجاب ولا باب
ولا حاجب ولا بواب ولا مانع ولا حداد ولا من ولا امتنان ولا ضيم ولا ضرار ولا انقطاع ولا نفاد
كما قال عز من قائل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة أحسنوا في الدنيا له بالطاعة فجازاهم في العقبى بالجنة والكرامة
وأعطاهم النعمة والسلامة وزادوا له بتطهير القلوب وترك الميل لما سواه فجازاهم سبحانه
وتعالى بالزيادة في دار البقاء والمنة وهو دوام النظر الى وجهه الكريم كما أخبر في كتابه المبين
لعباده أولي الالباب والعقول *(فصل)* والنفس والروح مكانان لالقاء الملك
والشيطان فالملك يلقي التقوى الى القلب والشيطان يلقي الفجور الى النفس فمطالب النفس
القلب باستعمال الجوارح بالفجور وفي البنية مكانان العقل والهوى يتصرفان بمشيئة حاكم
وهو التوفيق والاغواء وفي القلب نوران ساطعان وهما العلم والايمان فجميع ذلك أدوات
القلب وحواسه وآلاته والقلب في وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده يردون اليه
أو كالمرآة المجلوة وهذه الآلات حولها لتظهر فيها أو يقدح فيها فيجهدها *(فصل)*
أعوذ برب العرش والكرسي من الشيطان الغوي وخواطر السوء وهواجس النفس ومن فتنة
كل جني وانسي ومن رياء ونفاق وعجب وكبر وشرك وخلال السوء الناشئة في القلب ومن كل
شهوة ولذة مؤدية الى المهالك للنفس ومن البدع والضلال والاهوية المسلطة للنيران على
الجسم ومن كل قول وفعل وهمة تحجب من الغيوب العرشية ومن اتباع الاهوية المضلة
والطبائع النفسية والاخلاق الردية وأعوذ بالملك المجيد من الشيطان الخبيث المريد
أعوذ بالرب الودود ونقمته اذا غفلت عن طاعته اذ هو أقرب الي من حبل الوريد أعوذ بالله
من سطوته اذا غضب على أهل المعصية أعوذ به من هيبته عند شدة بطشه في يوم القيامة
للطاغين من بريته وأعوذ به من كشف الغطاء والتمرد والتيهان في معصيته في البر والبحر ونسيان

الاصل والفرع والميل الى الزيغ والرعونة والخيلاء والكبر وترك الطاعة والقربة والبر والتألي عليه والايمان الكاذبة والحنث دون البر ومخافة السوء والافلاس من كل خير والموافاة عند حضور المنية بالشر * (فصــــل) * ومجاهدة الشيطان باطنة وهي بالقلب والجنان والايمان فاذا جاهدته كان مددك الرحمن ومعتمدك الملك الديان وجزاؤك رؤية وجه الجليل المنان وجهاد الكفار جهاد الظاهر بالسيف والرماح ومددك فيه الملك والاعوان وجزاؤك فيه دخول الجنان فان قتلت في مجاهدة الكفار كان جزاؤك الخلود في دار البقاء وان قتلت في مجاهدة الشيطان ومخالفتك اياه بفناء أجلك واخترام منيتك كان جزاؤك وجه رب العالمين عند اللقاء فان قتلك الكافر كنت شهيدا وان قتلك الشيطان بمتابعتك اياه والانقياد لامره كنت من قرب الملك الجبار طريدا فجهاد الكفار له نهاية وفناء وجهاد الشيطان والنفس لا غاية له ولا منتهى قال الله جل وعلا واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت واللقاء فالعبادة بمخالفة الشيطان والهوى قال الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر عنى به صلى الله عليه وسلم مجاهدة الشيطان والنفس والهوى لمداومتها وطول ممارستها وخطرها والخوف من سوء خاتمتها

مجلس آخر في قوله عز وجل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن هذه الآية الشريفة في سورة النمل وهي مكية وعدد آياتها ثلاث وتسعون آية وكلماتها ألف ومائة وتسع وأربعون كلمة وحروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا * وذلك أن سليمان بن داود النبي عليه السلام وعلى نبينا المصطفى وعلى سائر الانبياء والمؤمنين وسائر عباد الله الصالحين وملائكته المقربين لما خرج من واد النمل في مسيره من بيت المقدس الى اليمن أخذ بالناس في مفازة فعطش الناس فسألوا الماء فتفقد الهدهد عند ذلك فسأل عنه ودعا أمير الطيور وهو الكركي فسأله عنه ولم يكن معه الاهدهد واحد فقال الكركي لا أدري أين ذهب ولا استأمرني وكان عليه السلام يريد الهدهد ليضع منقاره في الارض فيخبره كم بعد الماء وقربه وكم بينه وبين الماء من قامة أو فرسخ وكان الهدهد مخصوصا بذلك من دون بقية الطيور وكان اذا أريد منه ذلك ارتفع في طيرانه الى الجو فينظر ثم ينقض الى تلك البقعة التي فيها الماء فيضع منقاره فيها فيعرف ذلك فتبادر الشياطين فتحفر تلك البقعة فيخرج الماء ويتخذون الاحواض والبرك والركايا وتملأ الروايا والقرب والظروف وتشرب الدواب والناس والجان ثم يرتحلون فلما افتقد الهدهد في تلك الساعة غضب سليمان عند ذلك غضبا شديدا وجعل يقول (لاعذبنه عذابا شديدا) يعني لانتفن ريشه فلا يطير مع الطيور حولا كاملا (أو لاذبحنه) ثم استثنى وقال (أو ليأتيني بسلطان مبين) يقول أو ليأتيني بعذر وحجة بينة وكان أشد عذابه الذي يعذب به الطير لما يريد عذابه أن ينتف ريشه حتى يتركه اقرع ليس عليه ريش قال (فمكث غير بعيد) اي لبث غير طويل ثم أقبل الهدهد فقيل له ان سليمان قد أوعدك فقال هل استثنى قيل نعم قال فأقبل

حتى قام بين يديه ثم سجد فقال دام ملكك طويل الدهر وعشت الى الابد وجعل ينكت بمنقاره ويومئ برأسه الى سليمان (فقال) له (أحطت بما لم تحط به) يقول بلغت وعلمت بما لم تبلغ ولم تعلم يعني جئتك بأمر لم يخبرك به الجن ولم ينصحوك فيه ولم تعلم به الانس (وجئتك من سبا) يعني من أرض سبا (بنبا يقين) يعني بخبر عجيب لاشك فيه فقال له سليمان ماهو فقال (اني وجدت امرأة تملكهم) يقال لها بلقيس بنت أبي السرح الحميرية (وأوتيت من كل شئ) يعني أعطيت من كل شئ في بلادها اليمن وماوالاها من العلم والسلطان والمال والجنود وأنواع الخيل (ولها عرش عظيم) يعني سرير حسن وكان طول عرشها في السماء ثلاثين ذراعا وقيل ثمانين ذراعا وفي العرض ثمانون ذراعا مكللا بأنواع الجواهر والدرر واللؤلؤ (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وذلك دين المجوس (وزين لهم الشيطان أعمالهم) يعني حسنها لهم (فصدهم عن السبيل) يعني أن الشيطان صدها وجنودها عن طريق الاسلام والهدى (فهم لا يهتدون) يعني لا يعرفون الاسلام (ألا يسجدوا لله) يعني هلا يسجدوا لله (الذي يخرج الخبء) يعني الغيب والسر (في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) يعني بالعظيم العرش ف(قال) سليمان للهدهد دلنا على الماء (سننظر) فيما تقول (أصدقت) في مقالتك (أم كنت من الكاذبين) فلما دلهم على الماء وشربوا واستكفوا دعا سليمان الهدهد وكتب معه كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه ثم قال (اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم) يعني أهل سبا (ثم تول عنهم) يعني ارجع (فانظر ماذا يرجعون) يعني ماذا يردون عليك من الجواب والذي كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان بن داود أن لا تعلوا علي يعني أن لا تعظموا على طاعتي وائتوني مسلمين يعني مصالحين فان كنتم من الجن فقد عبدتم لي وان كنتم من الانس فعليكم السمع والطاعة قال فانطلق الهدهد بالكتاب حتى انتهى اليها ظهيرة وهي قائلة في قصرها قد غلقت عليها الابواب فلا يصل اليها شئ والحرس حول قصرها وكان لها من قومها اثنا عشر ألف مقاتل كل واحد منهم أمير على مائة ألف مقاتل سوى نسائهم وذراريهم وكانت تخرج الى قومها تقضي بينهم في أمورهم وحوائجهم في كل جمعة يوما قد جعلت عرشها على أربع أعمدة من ذهب ثم تجلس هي فيه وهي تراهم ولا يرونها فاذا أراد الرجل منها الحاجة والامر سألها فقام بين يديها فينكس رأسه ولا ينظر نحوها ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى تاذن له اعظاما لها فاذا قضت حوائجهم وأمرت بأمرها دخلت قصرها ولم يروها الى مثل ذلك اليوم ملكها ملك عظيم فلما أتى الهدهد بالكتاب وجد الابواب قد غلقت دونها والحرس حول القصر دائر حوله فطلب السبيل اليها حتى وصل اليها من كوة في القصر فدخل منها من بيت الى بيت حتى انتهى الى أقصى سبعة أبيات علا عرشها في السماء ثلاثين ذراعا فرآها مستلقية على عرشها نائمة ليس عليها الاخرقة على عورتها وكذلك كانت تصنع اذا نامت قال فوضع الكتاب الى جنبها على السرير ثم طار فوقف في كوة ينتظرها حتى تستيقظ من غفلتها وتقرأ الكتاب فمكث طويلا وهي لا تستيقظ فلما أبطا عليه ذلك انحط فنقرها فاستيقظت فنظرت فاذا هي بالكتاب الى جنبها على السرير فأخذته وفركت عينيها فجعلت تنظر ما حال الكتاب وكيف وصل الكتاب اليها والابواب مغلقة فخرجت فاذا الحرس

حول القصر فقالت هل رأيتم أحدا دخل علي وفتح بابا قالوا الامازالت الابواب مغلقة كما هي ونحن حول القصر نحرس ففتحت الكتاب وقرأته وكانت كاتبة وقارئة فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما قرأته أرسلت الى قومها فاجتمعوا اليها و(قالت) لهم (يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم) يعنى مختوما وحسنا (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين) يعنى مصالحين ف(قالت يا أيها الملأ افتونى فى أمرى) يعنى اخبرونى بما أريد أن أصنع فى أمرى (ما كنت قاطعة أمرا) يعنى عاملة (حتى تشهدون) يعنى تسمعون وتحضرون المشورة ف(قالوا نحن أولو قوة) يعنى منعة (وأولو بأس شديد) لم يغلبنا عدو قط بالقتال والمنعة والكثرة ولم نعط أحدا المقادة وأنت أعلم بأمرك فأمرينا بامر نتبعه فأبوا الا تعظيما لحقها فهو قوله عز وجل (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) به نتبع أمرك فنطقت بعلم وحكم و(قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) يعنى خربوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) يعنى منعة أهلها أذلة صغيرة (وكذلك يفعلون) الملوك المحاربون يأخذون أموالهم ويقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم ثم قالت (وانى مرسلة اليهم بهدية) يعنى الى سليمان (فناظرة بم يرجع المرسلون) يعنى فأنظر ماذا يردون على رسلى وماذا يخبرونى عنه قال فاهدت اليه اثنى عشر غلاما فيهم تأنيث مخضبة أيديهم قد مشطتهم وألبستهم لباس الجوارى وتقدمت اليهم وأوصتهم اذا دخلوا عند سليمان وكلمهم فليردوا جوابا بكلام فيه تأنيث وأهدت اليه اثنى عشرة جارية فيهن غلظ فاستأصلت رؤسهن وأزرتهن وألبستهن النعال وقالت لهن اذا كلمكن سليمان فارددن له جوابا صحيحا وأرسلت اليه بعود يلنجوج وبالمسك والعنبر والحرير فى الاطباق على أيدى الوصائف وأرسلت بثنتى عشرة نجيبة تحلب كذا وكذا من اللبن وأرسلت اليه بخرزتين احداهما مثقوبة وثقبتها ملتوية والثانية غير مثقوبة وأرسلت اليه بقدح فارغ وأرسلت مع هذه الهدية امرأة وأوصتها أن تحفظ جميع ما يكون من أمر سليمان وكلامه حتى تخبرها به وقالت لهم قوموا بين يديه قياما ولا تجلسوا حتى يأمركم فانه ان كان جبارا لم يأمركم بالجلوس فأرضيه بالمال فيسكت عنا وان كان حليما عليما عالما أمركم بالجلوس وأمرت المرأة أن تقول له بأن يدخل فى الخرزة المثقوبة خيطا بغير علاج انس ولا جان وأمرتها أن تقول له أن يثقب الاخرى بغير حديد ولا علاج انس ولا جان وأن يميز بين الغلمان والجوارى وأمرتها أن تقول له أن يملأ القدح ماء من يدا رويا ليس من الارض ولا من السماء وكتبت اليه تسأله عن ألف باب من العلم فانطلق رسلها بهديتها حتى أتوا بها الى سليمان فوضعوا الهدية بين يديه وقاموا على أرجلهم ولم يجلسوا فنظر اليهم سليمان ولم يحرك لحظه يدا ولا رجلا ولا تهشهش لها ولم يفرح ولم يعرف الرسل ذلك فيه ولا من مقابله ثم رفع رأسه ونظر الى رسلها وقال ان الارض لله والسماء لله رفعها ووضع الارض فمن شاء وقف ومن شاء جلس فأذن لهم بالجلوس قال فتقدمت المرسلة الى سليمان وقدمت اليه الخرزتين وقالت له ان بلقيس تقول لك بأن تدخل فى هذه الخرزة المثقوبة خيطا ينفذ الى الجانب الآخر من غير علاج انس ولا جان وأن تثقب الخرزة الثانية ثقبا ينفذ الى الجانب الآخر بغير حديد ولا علاج انس ولا جان ثم قربت اليه القدح وقالت له انها تقول لك بأن تملأ هذا القدح ماء من يدا رويا ليس من الارض

ولا من السماء ثم قدمت الوصف والوصائف وقالت ان بلقيس تقول لك انك تميز بين الغلمان والجواري فعند ذلك جمع سليمان أهل مملكته فاجتمعوا عليه ثم أخرج الخرزتين فقال من لي بهذه الخرزة يدخل فيها خيطا يخرج الى الجانب الآخر فتكلمت دودة تكون في الفصفصة يعني في الرطبة وهي دودة حمراء وقالت أيها الملك انا لك بها على أن تجعل رزقي في الرطبة فقال نعم فعلق في رأس الدودة خيطا فدخلت في الخرزة تحكها حتى خرجت من الجانب الآخر فجعل رزقها في الرطبة ثم قرب الخرزة الثانية وقال من لي بثقب هذه الخرزة بغير حديد فتكلمت دودة أخرى بين يديه وهي الارضة فقالت أيها الملك انا لك بهذه على أن تجعل رزقي في الخشب فقال ذلك لك فوقفت على الخرزة فثقبتها الى الجانب الآخر فجعل رزقها في الخشب ثم قدم القدح وأمر باحضار الخيل العراب فحضروا فاجريت حتى اذا جهدت وأتعبت وسال عرقها فحينئذ ملأ القدح من العرق وهو الماء المزيد الروي ليس هو من الارض ولا من السماء ثم أمر بماء فوضع بين يديه فقال للوصفاء توضؤا ليتميز الغلمان من الجواري قال فجعلت الجواري يصببن الماء على أكفهن فجعلت احداهن تأخذ الماء بكفها اليسرى وتفرغه على ذراعها الايسر ثم تتبعها كفها اليمنى فتغسلها فتعرف عند ذلك أنها جارية فيعزلها حتى عزل اثنتي عشرة جارية وصيفة وأما الغلمان فجعل الوصيف يأخذ الماء بكفه اليمنى فيغسل به ذراعه اليمنى ثم يتبع به اليسار فيعرف انه غلام حتى عزل اثنى عشر غلاما ثم نظر الى المسائل فأجاب عنها بالف جواب مع رسولها ثم ردّ عليها هديتها و(قال) لمرسلتها (أتمدونني بمال فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من المال (بل أنتم بهديتكم تفرحون) يعني تعجبون ثم كتب اليها كتابا ودفعه الى الهدهد وقال (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) يعني بجموع لا قبل لهم بها (ولنخرجنهم منها أذلة) يعني من قريتهم سبأ أذلة صغرة (وهم صاغرون) أذلاء فلما أتى الهدهد بالكتاب مرة أخرى فقرأته ورجعت رسلها فقصت عليها قصة سليمان وما فعل في جميع ما أرسلت به اليه وما ردّ اليها من الجواب فقالت لقومها هذا أمر نزل علينا من السماء لا ينبغي منابذته ولا نطيقه ثم عمدت الى عرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات ثم أقامت عليه الحرس ثم أقبلت الى سليمان قال فرجع الهدهد الى سليمان فاخبره انها قد أقبلت اليه فجمع أهل مملكته اليه ثم (قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها) يعني سريرها (قبل أن يأتوني مسلمين) يعني مصالحين فلا يحل لنا بعد الصلح أخذه (قال) له (عفريت من الجن) يقال له عمرد وهو العفريت الشديد الغليظ من الجن (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) يعني من مجلسك للقضاء وهو الى نصف النهار (واني عليه لقوي) اى على حمله (أمين) على ما فيه من اللؤلؤ والجواهر والزبرجد والذهب والفضة وكانت قوة العفريت انه يضع قدمه حيث ينال طرفه يعني منتهى بصره فقال لسليمان أنا أضع قدمي حيث يبلغ بصري فآتيك به فقال سليمان أريد أعجل من ذلك ف(قال الذي عنده علم من الكتاب) يعني اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم (أنا) أدعو ربي فأرجع همي وأنظر في كتاب ربي و(آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) وهو آصف بن برخيا بن شمعاء واسم أمه باطورا وهو من بني اسرائيل وكان يعلم اسم الله الاعظم أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك يعني قبل أن يجيء اليك الشيء الذي يبلغه طرفك اى تطرف فقال له سليمان

غلبت ان فعلت وان لم تفعل فضحتني بين الجن وأنا سيد الانس والجن وقام آصف فتوضأ
ثم سجد لله عزوجل يدعو الله باسمه الاعظم وهو يقول ياحي ياقيوم وروي عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه قال هو الاسم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وهو ياذا الجلال
والاكرام قال فغاب عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان وقيل انه نبع تحت كرسي
كان يضع سليمان قدميه عليه اذا جلس على كرسيه الكبير فلما رأى العرش قد نبع قالت الجن
لسليمان يقدر آصف أن يجيء بالسرير ولا يجيء بلقيس فقال آصف لسليمان أنا آتيك بها قال
فأمر سليمان فبنى له صرح أملس من قوارير ثم أجرى تحته الماء وألقى فيه السمك يرى من فوق
الصرح من صفائه ثم أمر سليمان بكرسيه فوضع في وسط الصرح وأمر بكراسي لاصحابه
فوضعت فجلس عليه وجلس أصحابه وكان الذين يلونه عليه السلام من أهل الكراسي الانس
ثم الجن ثم الشياطين وكان هذا دأبه عليه السلام حتى اذا أراد أن يسير في البلاد يجلس هو
على كرسيه وأولئك على كراسيهم ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والارض واذا أراد أن
يسير على الارض أمر الريح فتسكن فيسير على وجه الارض وكان لسليمان عليه السلام مجالس
كما هو للملوك اليوم فلما استقر بهم المجلس أمر آصف فعاد وسجد ودعا الله عزوجل باسمه الاعظم
وهو ياحي ياقيوم فاذا هو ببلقيس مستقرة عنده * وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو ضبة بن
أدو وكان هو على خيل سليمان وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو الخضر عليه السلام
(فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني) يعني ليختبرني (أأشكر) على
ما أعطيت من الملك (أم أكفر) بالنعمة اذا رأيت من هو دوني أفضل مني علما فعزم الله عزوجل
على الشكر (ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر) بنعمته (فان ربي غني كريم) لا يعجل
بالعقوبة فلما سمعت الجن بذلك وقعوا في بلقيس عند سليمان ليكرهوها اليه خافوا ان يتزوجها
فتظهره على أمورهم وكانت تدلهم بذلك لان أمها كانت جنية وكان اسمها عميرة بنت عمرو وقيل
ان اسمها رواحة بنت السكن ملك الجن فقالوا أصلح الله الملك ان في عقلها شيا ورجلاها
كحافر الحمار وكانت بلقيس هلباء شعراء فلما قيل له ذلك أراد أن يروز عقلها ويرى قدميها
فلذلك أجرى الماء وجعل فيه الضفادع والسمك وأمر بعرشها أن يغير فيزاد فيه وينقص
منه ليروز عقلها فذلك قوله تعالى (قال نكروا لها عرشها) يعني غيروا لها سريرها (ننظر
أتهتدي) يعني أتعرفه (أم تكون من الذين لا يهتدون) يعني الذين لا يعرفون فاقبلت حتى
انتهت الى الصرح فقيل لها ادخلي الصرح يعني القصر وقيل الصرح هو البيت بلغة حمير
فلما رأته حسبته لجة يعني ماء غمرا فقالت في نفسها انما أراد أن يغرقني كان غير هذا أحسن
من ذا فكشفت عن ساقيها اذا ساقان شعراوان وانما هي من أحسن الناس وأبعد مما قيل له
فيها فقيل لها انه صرح ممرد يعني قصرا أملس لا شعث فيه كالامرد الذي لا شعر في وجهه
كأنه ملزق بعضه ببعض اتخذ بلاطه من القوارير قال فمضت نحو سليمان وقد أبصر
قدميها وأبصر الشعر الذي على ساقيها مهذبا قال فأعجبه ذلك عجبا شديدا (فلما جاءت) الى
سليمان (قيل) لها (أهكذا عرشك) فنظرت اليه فجعلت تعرف وتنكر فقالت في نفسها
من أين يصل الى ذلك السرير الذي هو داخل سبعة أبيات والحرس حوله فلم تعرف ولم تنكر

(قالت كأنه هو) فقال سليمان (وأوتينا العلم من قبلها) يعني من قبل بلقيس وكانت مجوسية (وكنا مسلمين) من قبلها فقالت انى ظلمت يعني فى الظن الذى ظننت بسليمان أنه أراد أن يغرقني وقيل ظلمت نفسي يعني ضررت نفسي بعبادة الشمس وأسلمت مع سليمان يعني وأطعت الله مع سليمان ويقال أخلصت مع سليمان لله رب العالمين فى العبادة فأسلمت (وصدها) يعني ان سليمان صدها ع(ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين) فتزوج بها سليمان فأمر بالنورة فاتخذت فتنور سليمان وبلقيس وهو أول من اتخذ النورة قال فسألها سليمان عن أشياء وهي سألته ودخل بها سليمان فولدت له غلاما فسماه داود ومات فى حياته ثم مات سليمان وماتت بلقيس بعده بشهر وقيل ان سليمان أعطاها قرية بالشام فكانت تأخذ خراجها حتى ماتت وقيل ان سليمان لما دخل بها سرحها فى جنوده وردها الى ملكها وكان يأتيها فى كل شهر مرة فيركب من بيت المقدس الى اليمن على ما تقدم ذكره *(فصـــــل)* وانما استوفيت هذه القصة فى هذا المجلس لما فيها من العبرة لكل مؤمن عاقل ناظر فى العواقب معتبر فى سير السلف الصالح والطالح وقدرة الله عز وجل النافذة فى الامم الماضية الخالية وكرامته لاهل الطاعة وتسخيره أهل معصيته لهم واعطاء مقادتهم واذلالهم وتمليكه الخلق لاهل ولايته ومحبته لما أطاع سليمان ربه عز وجل كيف ملكه بلقيس وملكها وقد كان فى أهل مملكتها اثنا عشر ألف مقاتل كل واحد منهم أمير على مائة ألف منهم وجند سليمان يحتوى على أربعمائة ألف مائتا ألف من الانس ومائتا ألف من الجن والتفاوت ما بين الجندين ظاهر فهذا ملك لطاعته وهذه ملكت لكفرها ومعصيتها فاعلم أيها الانسان ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وكذلك أنت يا موفق اذا آمنت أمنت من أعدائك فى الدنيا ومن نار الله الموقدة التى فى العقبى تخدمك النار وتطرق بين يديك وترشدك الطريق مكرمة لك ومعظمة وطائعة لامر مولاها وممتثلة له فتقول لك جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي عبارة لطيفة أى انك مكرم منور خلعة الملك عليك علامته الوقار عليك فعلى الحواشى والعبيد تعظيمك وتوقيرك وخدمتك وأما الكافر والعاصى فتتغيظ النار عليه وتنتقم منه انتقام الجبار من عدوه عند ظفره به كما قال الله عز وجل اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فان أردت العزة فى الدنيا والآخرة فعليك بطاعة الله والصبر عن معصية الله تجدها برحمة الله تعالى قال الله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فنفاقك يا مدعى الايمان وشركك يا مدعى الاخلاص حجبالك عن رؤية عزة الجبار ونبيه المختار والمؤمنين الاخيار فلو كنت عاملا بموجب الايمان موقنا بشرائط الاخلاص لأمنت فى الدنيا من كل مؤذ وكل شيطان من الانس والجان وفى الآخرة من عذاب النيران وكانت النصرة لك ولاعدائك الهوان قال الله عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال تعالى فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولكن الغفلة قد تكاثفت على قلبك وتراكم الرين عليه وترادف السواد والظلمة لديه فيا لها من حسرة وندامة يوم تبلى السرائر فى يوم القيامة يوم الحاقة يوم الطامة الكبرى يوم القارعة يوم الصاخة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل

مثقال

مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قيل ان الذرة هي قشر الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤس الابر وقيل أربع ذرات مثقال خردلة وقيل هي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى اذا دبت وقيل ان الذرة جزء من ألف جزء من شعيرة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا وضعت كفك على التراب ثم رفعتها فكل شيء يعلق بها من التراب فهو ذرة فاين أنت من يوم توزن فيه الاعمال بهذه الزنة تثقل وتخف بهذه الخفة ويوم يقول الله تعالى فيه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا وحينئذ ينكشف الغطاء ويظهر الخبا ويمتاز المؤمن من الكافر والصديق من المنافق والموحد من المشرك والولي من العدو والمحق من المدعي فاحذر يا مسكين من هول ذلك اليوم وانظر من أي الحزبين تكون فان عملت لله العظيم واتقيت في عملك الخبير وصفيته عما يسوء الناقد البصير فأنت في حزب المتقين الوافدين على الرحمن في يوم النشور ولك الكرامة يا كريم ولك السلامة والبشرى يا حكيم وان كان غير ذلك فاعلم أنك بالحزب الآخر لاحق وهالك مع من هو هالك في النار مع فرعون وهامان وقارون متلاحق قال الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فلا ينجيك في ذلك اليوم غير العمل الصالح *(فصل في فضل بسم الله الرحمن الرحيم)* عن عطاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله عز وجل بعزته لا يسمى اسمه على سقيم الا شفاه ولا يسمى اسمه على شيء الا بارك فيه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة * وعن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسع عشرة فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم * وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال هو اسم من أسماء الله عز وجل وما بينه وبين اسم الله الاعظم الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله أن يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين يعني العذاب وقيل لم يرن ابليس اللعين مثل ثلاث رنات قط رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السماء ورنة حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب لكون بسم الله الرحمن الرحيم فيها * وعن سالم بن الجعد أن عليا رضي الله عنه قال لما أنزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما أنزلت هذه الآية على آدم فقال أمن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم الخليل فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده فما أنزلت الا على سليمان وعندها قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله عز وجل علي ثم تأتي أمتي يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت أعمالهم في الميزان رجحت حسناتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوها في كتبكم فاذا كتبتموها فتكلموا بها *(فصل آخر في فضل بسم الله الرحمن الرحيم)*

*عن عكرمة رحمه الله انه قال أوّل ما خلق الله اللوح والقلم أمر الله القلم يجرى على اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة فاوّل ما كتب على اللوح بسم الله الرحمن الرحيم فجعل الله هذه الآية أمانا لخلقه ماداموا على قراءتها وهى قراءة أهل سبع سموات وأهل الصفيح الاعلى وأهل سرادقات المجد والكروبيين والصافين والمسبحين فأوّل ما أنزلت على آدم عليه السلام فقال قد أمن ذريتى من العذاب ماداموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام فى سورة الحمد فتلاها وهو فى كفة المنجنيق فجعل الله النار عليه بردا وسلاما ثم رفعت بعده فانزلت على موسى عليه السلام فى الصحف فبها قهر فرعون وسحرته وهامان وجنوده وقارون وأتباعه ثم رفعت بعده فانزلت على سليمان بن داود عليهما السلام فعندها قالت الملائكة اليوم والله تم ملكك يا ابن داود فلم يقرأها سليمان على شئ الا خضع له وأمره الله يوم أنزلها عليه أن ينادى فى أسباط بنى اسرائيل الا من أحب منكم أن يسمع آية أمان الله فليحضر الى سليمان فى محراب داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فلم يبق محبوس نفسه فى العبادة ولا سائح الا هرول اليه حتى اجتمعت الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلها عنده فقام فرقى منبر الخليل ابراهيم وتلا عليهم آية الامان بسم الله الرحمن الرحيم فلم يسمعها أحد الا امتلأ فرحا وقالوا نشهد انك لرسول الله حقا فبها قهر سليمان ملوك الارض وبها افتتح الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكة ثم رفعت بعد سليمان فانزلت على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ففرح بها واستبشر بها الحواريون فاوحى الله تعالى اليه يا ابن العذراء أتدرى أى آية أنزلت عليك انها آية الامان قوله بسم الله الرحمن الرحيم فأكثر تلاوتها فى قيامك وقعودك ومضجعك ومجيئك وذهابك وصعودك وهبوطك فانه من وافى يوم القيامة وفى صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان مؤمنا بى وبربوبيتى أعتقته من النار وأدخلته الجنة فلتكن افتتاح قراءتك وصلاتك فان من جعلها فى افتتاح قراءته وصلاته اذا مات على ذلك لم يرعه منكر ونكير وهوّن عليه سكرات الموت وضغطة القبر وكانت رحمتى عليه وأفسح له فى قبره وأنور له فيه مد بصره وأخرجه من قبره أبيض الجسم وأنور الوجه يتلألأ نوره وأحاسبه حسابا يسيرا وأثقل موازينه وأعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل الجنة وآمر المنادى أن ينادى به فى عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة قال عيسى عليه السلام اللهم يا رب فهذا لى خاصة فقال لك خاصة ولمن تبعك وأخذ أخذك وقال بقولك وهو لاحمد وأمته من بعدك وأخبر عيسى عليه السلام بذلك أتباعه فقال ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد من صفته ونعته وفضله كيت وكيت وأخذ ميثاقهم بالايمان به وجدد شأنه عند ما رفعه الله تعالى الى السماء لاصحابه فلما انقرض الحواريون ومن اتبعه وجاء الآخرون فضلوا وأضلوا وبدلوا واستبدلوا بالدين دنياهم فرفعت عندها آية الامان من صدور النصارى وبقيت فى صدور مسلمى أهل الانجيل مثل بحيرا الراهب وأمثاله حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه فى سورة الحمد بمكة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبت تلك على رؤس السور وصدور الرسائل والدفاتر فكان نزول هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحا عظيما وحلف رب العزة بعزته أن لا يسمى مؤمن موقن على شئ الا باركت له فيه ولا يقرأها مؤمن الا فتحت ابواب الجنة له لبيك وسعديك اللهم أدخل عبدك هذا فى بسم

الله الرحمن الرحيم فاذا دعت الجنة لعبد فقد استوجب له دخولها وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم قال وان أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الامم ما أرجح موازين أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الانبياء انهم كان أمة محمد صلى الله عليه وسلم مبتدأ كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى الكرام لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيآت الخلق جميعا في الكفة الاخرى لرجحت حسناتهم قال وجعل الله تعالى هذه الآية شفاء من كل داء وعونا لكل دواء وغنى من كل فقر وسترا من النار وأمانا من الخسف والمسخ والقذف ما داموا على قراءتها

* (فصل في تفسير قوله بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله عز وجل بسم الله روى عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام أرسلته أمه رضي الله عنها الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله قال لا أدري قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته * وقال أبو بكر الوراق بسم الله روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة فالباء على ستة أوجه بارئ خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ من العرش الى الثرى بصير بخلقه من العرش الى الثرى بيانه والله بصير بما تعملون باسط رزق خلقه من العرش الى الثرى بيانه الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باق بعد فناء خلقه من العرش الى الثرى بيانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام باعث الخلق بعد الموت من العرش الى الثرى للثواب والعقاب بيانه وأن الله يبعث من في القبور بار بالمؤمنين من العرش الى الثرى بيانه هو البر الرحيم والسين على خمسة أوجه سميع لاصوات خلقه من العرش الى الثرى بيانه أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم سيد قد انتهى سودده من العرش الى الثرى بيانه الله الصمد سريع الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى بيانه والله سريع الحساب سلام سلم خلقه من الظلمة من العرش الى الثرى بيانه السلام المؤمن ساتر ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه غافر الذنب وقابل التوب والميم على اثني عشر وجها مالك الخلق من العرش الى الثرى بيانه الملك القدوس مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من العرش الى الثرى بيانه بل الله يمن عليكم مجيد على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ذو العرش المجيد مؤمن آمن خلقه من العرش الى الثرى بيانه وآمنهم من خوف مهيمن اطلع على خلقه من العرش الى الثرى بيانه المؤمن المهيمن مقتدر على خلقه من العرش الى الثرى بيانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر مقيت على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شئ مقيتا مكرم أوليائه من العرش الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بني آدم منعم على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ان الله لذو فضل على الناس مصور خلقه من العرش الى الثرى بيانه الخالق البارئ المصور * وقال أهل الحقائق وانما المعنى في بسم الله الرحمن الرحيم التيمن والتبرك وحث الناس على الابتداء في أقوالهم وأفعالهم بسم الله كما افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز * (فصل) * اعلم ان الناس اختلفوا في هذا الاسم فقال خليل بن أحمد

وجماعة من أهل العربية انه اسم موضوع لله عزوجل لايشاركه فيه أحد قال الله تعالى هل تعلم له سميا يعني ان كل اسم لله تعالى مشترك بينه وبين غيره له على الحقيقة ولغيره على المجاز الا هذا الاسم فانه مختص به فيه معنى الربوبية والمعاني كلها تحته ألا ترى أنك اذا أسقطت منه الالف بقي لله واذا أسقطت من لله اللام الاولى بقي له واذا أسقطت من له اللام بقي هو * واختلفوا في اشتقاقه فقال النضر بن شميل هو من التأله وهو التنسك والتعبد يقال أله الهة أي عبد عبادة وقال آخرون هو من الاله وهو الاعتماد يقال ألهت الى فلان الها أي فزعت اليه واعتمدت عليه معناه ان الخلق يفزعون ويتضرعون اليه في الحوادث والحوائج فهو يألههم أي يجيرهم فسمى الها كما يقال امام للذي يؤتم به فالعباد ولهون اليه أي مضطرون اليه في المنافع والمضار كالواله المضطر المغلوب وقال أبو عمرو بن العلاء هو من ألهت الشيء اذا تحيرت فيه فلم تهتد اليه ومعناه ان العقول تحير في كنه صفته وعظمته والاحاطة بكيفيته فهو اله كما يقال للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب * وقال المبرد هو من قول العرب ألهت الى فلان أي سكنت اليه فكأن الخلق يسكنون ويطمئنون بذكره قال الله عزوجل الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل أصله من الوله وهو ذهاب العقل لفقدان من يعز عليه فكأنه سمي بذلك لان القلوب توله بمحبته وتضطرب وتشتاق عند ذكره وقيل معناه المحتجب لان العرب اذا عرفت شيأ ثم حجب عن أبصارها سمته لاها يقال لاهت العروس تلوه لوها اذا احتجبت فالله تعالى هو الظاهر بالربوبية بالدلائل والاعلام والمحتجب من جهة الكيفية عن الاوهام وقيل معناه المتعالي يقال لاه أي ارتفع ومنه قيل للشمس الاهة وقيل معناه القادر على الاختراع وقيل معناه السيد (الرحمن الرحيم) قد قال قوم هما بمعنى واحد وهو ذو الرحمة وهما من صفات الذات وقيل هما بمعنى ترك عقوبة من يستحق العقوبة واسداء الخير الى من لا يستحقه وهما من صفات الفعل وفرق الآخرون بينهما فقالوا الرحمن للمبالغة فمعناه الذي وسعت رحمته كل شيء والرحيم دون ذلك في الرتبة وقال بعضهم الرحمن العاطف على جميع خلقه مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم بان خلقهم ورزقهم قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء والرحيم بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا وبالجنة والرؤية في الآخرة قال الله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص المعنى فالرحمن خاص من حيث انه لا يجوز أن يسمى به أحد غير الله عام من حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع والرحيم عام من حيث اشتراك المخلوقين في التسمي به خاص من طريق المعنى لانه يرجع الى اللطف والتوفيق * وقال ابن عباس رضي الله عنهما هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر وقال مجاهد رحمه الله الرحمن بأهل الدنيا الرحيم بأهل الآخرة وفي الدعاء يا رحمن الدنيا يا رحيم الآخرة وقال الضحاك رحمه الله الرحمن بأهل السماء حيث أسكنهم السموات وطوقهم الطاعات وجنبهم الآفات وقطع عنهم المطامع واللذات والرحيم بأهل الارض حيث أرسل اليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وقال عكرمة رحمه الله الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عزوجل مائة رحمة وانه أنزل منها رحمة واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها

عباده يوم القيامة وفى لفظ آخر وان الله تعالى ضام هذه الى تلك فيكملها مائة ويرحم بها عباده يوم القيامة الرحمن الذى اذا سئل أعطى والرحيم الذى اذا لم يسئل غضب وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه من لا يسأل الله يغضب عليه وقال الشاعر

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسئل يغضب

الرحمن بالنعماء وهى ما أعطى وحبا الرحيم بالآلاء وهى ما صرف وزوى الرحمن بالانقاذ من النيران كما قال جل من قائل وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها والرحيم بادخال الجنان كما قال ادخلوها بسلام آمنين الرحمن برحمة النفوس والرحيم برحمة القلوب الرحمن بكشف الكروب والرحيم بغفران الذنوب الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق الرحمن بغفران السيآت وان كن عظيمات والرحيم بقبول الطاعات وان كن غير صافيات الرحمن بصالح معاشهم الرحيم بصالح معادهم الرحمن الذى يرحم ويقدر على كشف الضر ودفع الشر الرحيم يرزق ويطعم ولا يطعم ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرحمن بمن جحده الرحيم بمن وحده الرحمن بمن كفره والرحيم بمن شكره الرحمن بمن قال له ند والرحيم بمن قال فرد *(فصـــــل)* قل بسم الله تجد عفو الله هذا سماعك من القارى فكيف سماعك من البارى فهذا سماعك والترياق فكيف سماعك والرب ساق فهذا سماعك بواسطة فكيف سماعك بلا واسطة فهذا سماعك فى دار الغرور فكيف سماعك فى دار السرور فهذا سماعك فى دار الشيطان فكيف سماعك فى جوار الرحمن فهذا سماعك من عبد ذليل فكيف سماعك من الملك الجليل هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر هذه لذة المجاهدة فكيف لذة المشاهدة هذه لذة البيان فكيف لذة العيان هذه لذة المغايبة فكيف لذة المعاينة *(فصـــــل)* قل بسم الله الذى تعالى عن الاضداد بسم الله الذى تنزه عن الانداد بسم الله الذى تقدس عن اتخاذ الاولاد بسم الله الذى نور الانوار بسم الله الذى أكرم الابرار بسم الله الذى قدر الاقدار ونور القلوب والابصار بسم الله الذى تجلى لقلوب الابرار فى أوقات الاسحار بسم الله الذى علم الاحباب الاسرار فغمرها بالانوار واستودعها الاسرار وأزاح عنها الاخطار وحفظها من رق الاغيار وحط عنها الاثقال والاغلال والآصار والاوزار اذ كان موصوفا فى الازل بالاحسان والافضال وغفران الذنوب لاهل الاستغفار قل بسم الله اسم الله الذى أجرى الانهار وأنبت الاشجار اسم من عمر البلاد باهل الطاعة من العباد لها أوتاد كالجبال فصارت الارض بهم لمن عليها كالمهاد فهم الاربعون الاخيار وهم الابدال المنزهون الرب عن الشركاء والانداد وملوك فى الدنيا وشفعاء الانام يوم التناد اذ خلقهم ربى مصلحة للعالم ورحمة للعباد *(فصـــــل)* بسم الله للذاكرين ذخر وللاقوياء عز وللضعفاء حرز وللمحبين نور وللمشتاقين سرور بسم الله راحة الارواح بسم الله نجاة الاشباح بسم الله نور الصدور بسم الله نظام الامور بسم الله تاج الواثقين بسم الله سراج الواصلين بسم الله صفو العاشقين بسم الله اسم من أعز عبادا واذل عبادا بسم الله اسم من جعل النار لاعدائه مرصادا وجعل الرؤية لاحبابه ميعادا بسم الله اسم الواحد بلا عدد بسم الله اسم الباقى بلا أمد بسم الله اسم القائم بلا عمد بسم الله افتتاح

كل سورة اسم من طابت به الخلوات اسم من به تمت الصلوات اسم من به حسنت الظنون اسم من سهرت له العيون اسم من قال للشئ كن فيكون اسم من تنزه عن المساس اسم من استغنى عن الايناس اسم من جل عن القياس قل بسم الله حرفا حرفا تأخذ الاجر ألفا ألفا وتحط عنك الاوزار حرفا حرفا من قالها بلسانه شهد الدنيا ومن قالها بقلبه شهد العقبى ومن قالها بسره شهد المولى بسم الله كلمة طاب بها الفم بسم الله كلمة لا يبقى معها الغم كلمة تمت بها النعمة كلمة كشفت بها النقمة كلمة خصت بها هذه الامة كلمة جمعت بين جلال وجمال فقوله بسم الله جلال في جلال وقوله الرحمن الرحيم جمال في جمال فمن شهد جلاله طاش ومن شهد جماله عاش كلمة جمعت بين قدرة ورحمة فالقدرة جمعت طاعة المطيعين والرحمة محقت ذنوب المذنبين *(فصــــل)* قل بسم الله فكأنه يقول بي وصل من وصل الى الطاعات ثم بنور الطاعات وصل الى العيان ثم استغنى بالعيان عن البيان فصار قلبه وعاء للاسرار وعلوم الاديان ومن وصل الى الحبيب نجا من النحيب ومن وصل الى النظر استغنى عن الخبر ومن وصل الى الصمد نجا من الكمد ومن وصل الى الرفاق نجا من الفراق ومن وصل الى الجد سلم من الوجد ومن وصل الى اللقاء أمن من الشقاء *(فصــــل)* قل بسم الله فالباء بارئ البرايا والسين ستار الخطايا والميم المنان بالعطايا وقيل ان الباء برئ من الاولاد والسين سميع الاصوات والميم مجيب الدعوات وقيل أطعموا فاني مطعمكم واسقوا فاني ساقيكم وانظروا الى فاني باقيكم وقيل الباء بكاء التائبين والسين سجود العابدين والميم معذرة المذنبين وقيل الله كاشف البلايا الرحمن معطي العطايا الرحيم غافر الخطايا الله للعارفين الرحمن للعابدين الرحيم للمذنبين الله الذي خلقكم وهو أحسن الخالقين الرحمن الذي رزقكم وهو خير الرازقين الرحيم الذي يغفر لكم وهو خير الغافرين وقيل الله باسباغ النعم الرحمن الرحيم بالجود والكرم الله باخراجنا من البطون الرحمن باخراجنا من القبور الرحيم باخراجنا من الظلمات الى النور *(فصــــل)* رحم الله من خالف الشيطان وجانب العصيان واتقى النيران وأكثر الاحسان وأدام ذكر الرحمن فقال بسم الله رحم الله من اعتصم بالله وأناب الى الله وتوكل على الله واشتغل بذكر الله فقال بسم الله رحم الله من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وصبر على الاذى وشكر على النعما واشتغل بذكر المولى فقال بسم الله طوبى لعبد اجتنب الطاغوت وقنع من الدنيا بالقوت واشتغل بذكر الحي الذي لا يموت فيقول بسم الله

(مجلس في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون)

وهذا خطاب للعموم بالتوبة وحقيقة التوبة في اللغة الرجوع يقال تاب فلان من كذا أي رجع عنه فالتوبة هي الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الشرع والعلم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات مبعدات من الله عز وجل ومن جنته وتركها مقرب الى الله عز وجل وجنته فكأنه عز وجل يقول ارجعوا الي من هوى نفوسكم ووقوفكم مع شهواتكم عسى أن تظفروا ببغيتكم عندي في المعاد وتبقوا في نعيمي في دار البقاء

والقرار وتفطموا ونزوا وتنجوا وتدخلوا برحمتي الجنة العليا المعدة للابرار وخاطبهم أيضا بخطاب الخصوص والاقتضاء فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومعنى النصوح الخالص لله تعالى الخالى عن الشوائب مأخوذ من النصاح وهو الخيط وهو توبة مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ يكون العبد معها مستقيما على الطاعة غير مائل الى المعصية لا يروغ كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بعود الى معصية ولا ذنب من الذنوب وأن يترك الذنب لله خالصا كما ارتكبه للهوى خالصا حتى يختم له بحسن الخاتمة فان التوبة من سائر الذنوب واجبة باجماع الامة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التائبين في غير موضع قال عز من قائل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فذكر أنه يحبهم لتوبتهم وتطهرهم من الذنوب المبعدة عنه عز وجل وقال في موضع آخر التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فذكر اسما معروفا يعني التائبون ثم وصفه بهذه الاوصاف الجيدة فعلم أن التائب من هذه صفته فاذا اتصف بها استحق البشارة والايمان بقوله وبشر المؤمنين *(فصل)* والذى ورد عنه التوبة من الذنوب كبائر وصغائر أما الكبائر فقد اختلف فيها العلماء فمنهم من قال هي ثلاث وقيل أربع وقيل سبع وقيل تسع وقيل احدى عشرة وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا بلغه قول ابن عمر رضي الله عنهما الكبائر سبع يقول هي الى السبعين أقرب منها الى السبعة وكان يقول كل مانهى الله عنه فهو كبيرة وقيل انها مبهمة لا يعرف عددها كليلة القدر وساعة يوم الجمعة ليعظم جد الناس في طلبها فكذلك الكبائر ليشتد حذر الناس في ترك الذنوب كلها وقيل كل ما أوعد الله عليه بالنار فهو كبيرة وقيل كل ما أوجب الحد في الدنيا فهو كبيرة وقد جمعها بعض العلماء بالله عز وجل فقال هي سبع عشرة أربعة في القلب وهي الشرك بالله والاصرار على معصية الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وأربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس وهي التي يحق بها باطل ويبطل بها حق أو يقطع بها مال امرئ مسلم باطلا ولو سواكا من أراك والسحر وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا وهو يعلم به واثنتان في الفرج وهما الزنا واللواطة واثنتان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من عشرين والمائة من المائتين وواحدة في جميع الجسد وهي عقوق الوالدين وهو أن لا تبر قسمهما اذا أقسما عليك وان تضربهما اذا سباك وأن لا تعطيهما اذا سألاك وان لا تطعمهما اذا جاعا واستطعماك *(فصل)* وأما الصغائر فأكثر من أن تحصى ولا سبيل الى تحقيق معرفتها وبيان حصرها لكن نعلم ذلك بشواهد الشرع وأنوار البصائر فان مقصود الشرع سياق القلب وقربه وجواره الى الله عز وجل بترك الذنوب كما قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه ومنها النظر الى مستحسن والقبلة له والمضاجعة معه من غير جماع والسب لاخيه المسلم والشتم له دون القذف والضرب له والغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك مما يطول شرحه فاذا تاب المؤمن من الكبائر اندرجت الصغائر في ضمنها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر

عنكم سيما تسكم الآية ولكن لا يطمع نفسه في ذلك بل يجتهد في التوبة عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها كما قال الشاعر

خل الذنوب كبيرها وصغيرها * فهو التقى لمن استقام وشمرا
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحـ * ـذر ما خلا حتى يحاذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة في نفسها * ان الجبال من الحصى ان تحقرا

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد هو وأصحابه ليس فيه حطب ولا شيء يرونه فأمرهم أن يحتطبوا فقالوا يا رسول الله ما نرى حطبا قال لا تحقروا شيئا تأخذونه فجعل الرجل يجمع الشيء بعضه الى بعض حتى جمعوا سوادا عظيما فقال لأصحابه ألا ترون هكذا تكون المحقرات من خير وشر حتى الذنب الصغير الى الصغير والكبير الى الكبير والخير الى الخير والشر الى الشر وقيل ان الذنب اذا صغر عند العبد عظم عند الله تعالى فاذا استعظمه العبد صغر عند الله تعالى فانما يستعظم الذنب الصغير العبد المؤمن بعظم ايمانه وبقوة معرفته كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب طائر على أنفه فأطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول الرجل ليت كل شيء عملته مثل هذا وهذا من نقصان ايمانه وضعف معرفته وقلة علمه بجلال الله عز وجل ولو كان عنده علم بذلك لرأى الصغير كبيرا والحقير عظيما كما أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها ولهذا قال من جلت رتبته وعظمت منزلته عند الله عز وجل فلا صغيرة بل كل مخالفة لله تعالى فهي كبيرة وقال بعض الصحابة لأصحابه من التابعين انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات فانه قال ذلك لقربه من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الله جل جلاله فيعظم من العالم ما لم يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العامي ما لا يتجاوز عن العارف على قدر ما بينهما من التفاوت في العلم والمعرفة والمنزلة * فالتوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر لانه لا يخلو عن معصية الجوارح فان خلا عنها فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب وان خلا عن ذلك فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى فان خلا عنها فلا يخلو عن غفلة وتقصير في العلم بالله عز وجل بصفاته وأفعاله كل ذلك على قدر منازل المؤمنين في أحوالهم ومقاماتهم فلكل حال طاعات وذنوب وحدود وشروط فحفظها طاعة وتركها والغفلة عنها ذنب فيحتاج الى توبة وهو الرجوع عن التعويج الذي وجد الى سنن الطريق المستقيم الذي شرع له ومقام أقيم فيه ومنزلة مهدت له فالكل مفتقر الى التوبة وانما يتفاوتون في المقادير فتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة خاص الخاص من ركون القلب الى ما سوى الله عز وجل كما قال ذو النون المصري رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وكما قال أبو الحسن النوري التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل فشتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وتائب يتوب من طمأنينة القلب الى غير خالق البريات فالانبياء عليهم

السلام

السلام لم يستغنوا عن التوبة ألا ترى الى ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله عز وجل فى اليوم والليلة سبعين مرة وآدم عليه السلام لما أكل من الشجرة المنهى عنها تطايرت الحلل عن جسده وبدت عورته وبقى التاج والاكليل على رأسه فاستحيا أن يرتفعا عنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه والاكليل عن جبينه ونودى هو وحواء ان اهبطا من جوارى فانه لايجاورنى من عصانى فالتفت الى حواء باكيا وقال لها أول شؤم المعصية أخرجنا من جوار الحبيب فاحوجنا الى التوبة والتضرع والافتقار والاستكانة والذلة من بعد عيش قار وذلك الملك العظيم والفضل الكبير والعز والدلال وارتفاع المنزلة فى أشرف الامكنة وأطهرها وآمنها وأقربها الى الله تعالى فلو استغنى أحد عن التوبة وأمن من العدو وشؤم النفس ووسواس الشيطان ومكايده واغتر بشرف المكان وطهارته والقرب الى الله ودنو منزلته لكان ذلك حقيقا بآدم عليه السلام فلم يستغن عن التوبة حتى تاب الله عليه لقوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه قال لما تاب الله على آدم عليه السلام هنته الملائكة فهبط جبريل عليه السلام وميكائيل واسرافيل عليهما السلام فقالوا يا آدم قرت عينك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه التوبة سؤال فاين مقامى فاوحى الله اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن دعانى منهم لبيته كما لبيتك ومن سألنى منهم المغفرة لم أبخل عليه فانى قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من الذنوب فى الجنة وأخرجهم من قبورهم فرحين ضاحكين مستبشرين ودعاؤهم مستجاب وكذلك نوح النبى عليه السلام الذى أغرق الله تعالى أهل المشرق والمغرب بدعوته والغيرة على عرضه ولتكذيبهم اياه وشدة غضبه عليهم لذلك وهو آدم الثانى لان الخلق من ذريته على ماقيل انهم لم يتوالدا الذين كانوا معه فى السفينة من الناس غير أولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث فالخلق تشعبت منهم مع هذه المنزلة قال رب انى أعوذبك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين وابراهيم الخليل عليه السلام مع جلالة قدره واصطفاء الله له بخلته وجعله أبا الانبياء والمرسلين كما روى انه أخرج من ولده وولد ولده أربعة آلاف نبى عليه وعليهم السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ولده وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام وغيرهم لم يستغن عن التوبة والاستكانة والافتقار الى الله عز وجل فقال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع أن يغفرلى خطيئتى يوم الدين الآية وقوله عز وجل وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وموسى عليه السلام مع جلالة قدره واصطفاء الله له بالرسالة والكلام واصطناعه لنفسه والقائه المحبة عليه وتأييده له بالمعجزات الباهرات من اليد والعصا والآيات التسع والاشياء التى كانت له فى التيه من عمود النور بالليل والمن والسلوى وغير ذلك من الآيات التى لم تكن لاحد من الانبياء قبله قال رب اغفرلى ولاخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين وداود النبى عليه السلام مع جلالة قدره واعطاء الله له ذلك الملك العظيم كان حراسه ثلاثة وثلاثين ألف حارس وكان اذا قرأ الزبور اصطفت الطير على رأسه ووقف الماء عن

جريانه وحدته واصطفت الانس والجن حوله والسباع والهوام كذلك لا يؤذي بعضها بعضا وتسبح الجبال بتسبيحه وألين له الحديد لرزقه اجلا لا لقدره وصيانة لاجره فبكى أربعين يوما وهو ساجد حتى نبت العشب من دموعه فرحمه الله تعالى وتاب عليه حتى قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وسليمان بن داود عليهما السلام مع ملكه العظيم وريحه المسخرة له غدوها شهر ورواحها شهر والملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده الماء وقب على خطيئته من أجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوما هرب تائها على وجهه وكان يسأل بكفه فلا يطعم فاذا قال أطعموني فاني سليمان بن داود شج رأسه وضرب وأهين وكذب ولقد استطعم يوما من بيت فطردو بزقت امرأة على وجهه وروى انه ذات يوم أخرجت عجوز جرة فيها بول وصبته على رأسه فبقي في الذل على ذلك الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن حوت فلبسه حين انتهت الاربعون يوما من أيام العقوبة فجاءت الطير حينئذ فعكفت عليه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فلما عرفه الذين أهانوه وضربوه اعتذروا اليه مما جرى منهم اليه من الاساءة فقال لا ألومكم فيما صنعتم من قبل ولا احمدكم الآن فيما تصنعون فان هذا أمر من عند ربي فلا بد لي منه فتاب الله عليه ورد اليه ملكه وأكبر موتله ومرجعه عليه السلام فاذا كان هؤلاء السادات الكبراء القادة ولاة الخلق والشرع وخلفاء الله في خلقه حالهم كذلك فما حالك واغترارك يا مسكين وأنت في دار الغرور في اقطاع الشياطين محيط بك جنود الاعداء من الخلق والهوى والنفس والشهوات والارادات والوساوس وتزيين الشيطان وتحسينه واغتررت بالعبادات الظاهرة من الصوم والصلاة والزكاة والحج وكف الجوارح عن المعاصي الظاهرة وباطنك عار عن العبادات الباطنة صفر عنها من الورع والتأني والتقوى والزهد والصبر والرضا والقناعة والتوكل والتفويض واليقين وسلامة الصدر وسخاوة النفس ورؤية المنة والنية والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاش وحسن المعرفة وحسن الطاعة والصدق والاخلاص وغير ذلك مما يطول شرحه بل أنت مشحون ممتلئ بأخلاق قبيحة وأمهات الذنوب التي منها يتفرع كل محنة وداهية وكل بلية مهلكة موبقة في الدنيا والآخرة من خوف الفقر والسخط لقدر الله عز وجل والاعتراض عليه في قضائه في خلقه والتهمة له في ذلك والشك في وعده والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو والمنزلة وحب الثناء والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والرضا بها والطمأنينة اليها والتكبر على عباد الله والتعظم عليهم والشمخ بالانف كما قال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والغضب والحمية والانفة وحب الرياسة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة والفرح والاشر والبطر والتعظيم للاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والرياء والسمعة والاعراض عن الحق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام من غير نفع والتيه والصلف واختبار أحوال الغير وترك حالتك التي أنت عليها وجعلت عبادتك في حفظها والتملق والاقتدار والتهاون في أمر الله والتوقير للمخلوقين والمداهنة لهم والعجب بالاعمال وحب المدح بما لم تفعله والاشتغال بعيوب الخلق والتعامي عن عيوبك ونسيان نعمة الله واضافتها الى نفسك أو الى الخلق الذين هم مسخرون وآلة لتلك النعمة والوقوف مع الظاهر والتقاعد عن

النظر في الاصول وحفظ الحدود ووضع الشئ في محله وايثار الفرح وبغض الحزن الذي يكون
بعدمه خراب القلب وخروج الخشية منه وبعد اطفاء نور الحكمة وتزايده ايجاب قرب
الرب والانس به والاستماع اليه والفهم منه والاستغناء به عن جميع البرية والسعادة الابدية
والحياة السرمدية والنعمة الكلية ومشحون بالانتصار للنفس اذا نالها الذل الذي دواؤها قبه
وسعادتها به ودخولها في زمرة أحباب الله تعالى وأصفيائه وخلصائه وشهدائه وعلمائه
والعارفين بمجاري اقداره وابدال أنبيائه عليهم السلام وبضعف الانتصار للحق جلت عظمته
وانصار دينه وأوليائه القائمين بحجته الداعين للخلق الى طاعته المحذرين لنقمته وناره بتذكيرهم
لايامه المرغبين في رحمته وجنته وباتخاذ الاخوان في العلانية مع عداوتك اياهم في السر
والاعراض عن موافقة الاخيار الابرار المنكسرين القلوب والافئدة الذين هم جلساء الرحمن
جلت عظمته المطمئنون اليه الملازمون للشدة المداومون على الخدمة المنعمون بالمنة
المتلبسون بالخلعة الموسومون بخلصاء الرحمن رب العزة الآمنون في الدنيا من دوران الدول
والفتنة وفي القبور من شر هول المطلع والضغطة وفي القيامة من طول الحساب والوحشة
الخالدون في دار البقاء في النعمة والسرور والبهجة والفرحة المخصوصون فيها بكل ظريف
ولطيف في كل ساعة ولحظة وطرفة واغتررت أيضا بما خولت من الدنيا وما أطلقت فيه من
القضاء وأرحت من العناء فأمنت من سلب العطاء والفضل والنعم التي كانت لغيرك ثم انتقلت
منه اليك ممن تقدم ومضى من فرعون وهامان وقارون وشداد وعاد وقيصر وكسرى من الملوك
الخالية والامم الفانية الذاهبة الذين تلاعبت بهم الدنيا وغرتهم الاماني حتى جاء أمر الله وغرهم
بالله الغرور وحيل بينهم وبين ما يشتهون وجمعوا وفرقوا وقطع بينهم وبين ما خولوا وأزيلوا من
فرشهم التي مهدوها لانفسهم وأهبطوا عن المنازل التي شيدوها وأزيلوا عن العز الذي كانوا به
ظفروا وعن الملك الذي ادعوه وخلوا فطولبوا بالودائع التي استودعوها وبالعواري التي
استؤمنوها فجاءهم من الله ما لم يكونوا احتسبوا وأوقفوا على مساوي ما عملوا ونوقشوا على
دقائق ما اقترفوا وحبسوا في أضيق الحبوس التي في الدنيا لغيرهم حبسوا وشددوا بأشد الذي
شددوا وعوقبوا بأبلغ ما عاقبوا وبالنار أحرقوا وبأيديهم وأرجلهم فيها بالاغلال غلوا ومن
زقوم وضريع أطعموا ومن حميم سقوا ومن طينة خبال تيموا أما كانت لك بهؤلاء الماضين
عبرة وبالمأسورين عن أهاليهم عظة عن ادعاء ما خلفوا وسكنى ما بنوا وعنه أجلوا اذ كانوا
في بنائهم ذلك جاروا وظلموا فكم من عرض وظهر وخد ورأس نالوا وضربوا وكم من عين مسكين
بائس فقير ذليل أبكوا وأدمعوا وكم من غني ذي حسب أذلوا وأفقروا وكم من بدعة وسنة سيئة
ورسم شرعوا ورسموا وكم من قلب حكيم لبيب عليم كسروا وأغضبوا وكم من دعاء ونحيب وصوت
حزين في جنح الليل من أرباب القلوب بظلمهم الى الرحمن رفعوا واشكاية منهم اليه في كشف ما بهم
اذهم على الخبير سقطوا فانتدبت لذلك الملائكة الكرام والعباد روا والى الملك العظيم المنصف
غير الجائر وصلوا وانتهوا فنظر العزيز الحكيم العليم بما في صدورهم والخبير بما يخفون
وما يعلنون فيما شكوا ومنه ضجوا فأجابهم العزيز الجليل لانصرنكم ولو بعد حين فجعلهم
حصيدا فهل ترى لهم من باقية فقوم بالغرق وقوم بالخسف وقوم بالحصب وقوم بالقتل وقوم

بالمسخ فى الصور وقوم بالمسخ بالمعانى بأن جعل قلوبهم قاسية كالحجارة الصماء فطبع عليها بطابع الكفر وختمها بخاتم الشرك والرين والغطاء والظلمة فلم يلج فيها الاسلام ولا الايمان ثم أخذهم أخذة رابية وبطش بهم بطشة الجبار فأدخلهم دار البوار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فهم أبدا فى نكال وجحيم وطعام ذى غصة وعذاب أليم خالدين فيها مادامت السموات والارض لا يموتون فيها ومنها لا يخرجون لا غاية لثوابهم ولا منتهى لثبورهم ولهم فيها معيشة ضنك لا يتخلص اليهم روح ولا يخرج منهم نفس ولا روح انقطعت آمالهم وأصواتهم ونشبت قلوبهم فى حلوقهم وخرست ألسنتهم وقيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فاحذر يا مسكين ان تفعل بأفعالهم أو تستن بسنتهم فتقفو آثارهم فتموت من غير توبة وتؤخذ على غفلة وغرة من غير ان تمهد لنفسك عذرا وتعد لك جوابا ومخلصا وتقدم بها زادا ومجازا فيحل بك من العذاب والنكال ما حل بهم *(فصــــــل)* فى شروط التوبة وكيفيتها أما شروطها فثلاثة أولها الندم على ما عمل من المخالفات وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم الندم توبة وعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع ولهذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة والثانى ترك الزلات فى جميع الحالات والساعات والثالث العزم على أن لا يعود الى مثل ما اقترف من المعاصى والخطيات وهو معنى قول أبى بكر الواسطى حين سئل عن التوبة النصوح فقال ان لا يبقى على صاحبها أثر من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا فلا يبالى كيف أمسى وأصبح فالندم يورث عزما وقصدا فالعزم أن لا يعود الى مثل ما اقترف من المعاصى لعلمه المستفاد بالندم ان المعاصى حائلة بينه وبين ربه وبين محاب الدنيا والآخرة السليمة من التبعات كما ورد فى الخبر ان العبد يحرم الرزق الكثير بذنب يصيبه وأيضا الزنا يورث الفقر وعن بعض العارفين اذا رأيت التغير والتضييق فى المعيشة والتعسر فى الرزق وتشعب الحال فاعلم انك تارك لامر مولاك تابع لهواك واذا رأيت الايدى تسلطت عليك والالسن وتناولتك الظلمة فى النفس والاهل والمال والولد فاعلم انك مرتكب للمناهى ومانع للحقوق ومتجاوز للحدود ومخرق للرسوم واذا رأيت الهموم والغموم والكروب فى القلب قد تراكمت فاعلم انك معترض على الرب فيما قدر عليك وقضى لك متهم له فى وعده ومشرك به خلقه فى امره غير واثق به ولا أنت راض بتدبيره فيك وفى خلقه فاذا علم التائب هذا بالنظر فى حاله والتفكر فيها ندم على ذلك ومعنى الندم توجع القلب عند علمه بفوات محبوبه فتطول حسراته وأحزانه وبكاؤه ونحيبه وانسكاب عبراته فيعزم على أن لا يعود الى مثل ذلك لما تحقق عنده من العلم بشؤم ذلك وانه اضر من السم القاتل والسبع الضارى والنار المحرقة والسيف القاطع وأن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين فيهرب ضرورة من المعاصى كما يهرب من هذه المضار والمهالك ففى المعاصى هلاك كلى والسلامة الابدية وسعادة دنيوية وأخروية فياليت المعاصى لم تخلق ولم تكن فرب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وأعقبت داء دويا وأهدمت عمرا طويلا وأوبقت فى النار جيلا كثيرا وأما القصد الذى ينبعث منه وهو ارادة التدارك فله تعلق بالحال وهو موجب ترك كل محظور وهو ملابس له ومداوم عليه وأداء كل فرض هو متوجه عليه فى الحال وله تعلق بالماضى وهو تدارك ما فرطه بالمستقبل وهو المداومة على الطاعة وترك المعصية

الى الموت فاما شرط صحته فيما يتعلق بالماضى وهوان يرد فكره الى أول يوم بلغ فيه السن والاحتلام فيفتش عما مضى من عمره سنة سنة وشهرا شهرا ويوما يوما وساعة ساعة ونفسا نفسا فينظر الى الطاعات ما الذى قصر فيها والى المعاصى ما الذى قارف منها أما الطاعات فان كان ترك صلاة فلم يصلها البتة أوصلاها بغير شرائطها وغير أركانها مثل ان صلاها من غير وضوء أومع وضوء مختل بترك شرط كالنية أو بعض واجباته كالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه وغير ذلك من الاعضاء أو صلى فى ثوب نجس أوحرير أوغصب أوعلى أرض مغصوبة فانه يقضيها جميعا من حين بلوغه الى حين توبته فيشتغل بقضاء الفرائض أولا ولايزال يصليها الى أن يضيق وقت صلاة الحاضرة ثم يصلى الحاضرة أداء ثم يشتغل بقضاء الفوائت هكذا الى أن يأتى على آخرها فاذا حضرت الجماعة صلاها مع الجماعة وينويها قضاء ثم يصلى على عادته حتى اذا تضايق وقت التى صلاها مع الامام صلاها وحده أداء كل ذلك انما يفعله احتياطا لتحصيل الترتيب فى القضاء اذ هو واجب عندنا فان نوى مع الامام أداء جماعة سوغ ورخص له فى ذلك ولا يعيدها مرة أخرى والصحيح هو الاول فان كان فى عمره الماضى مخلطا فى دينه من الذين قال الله تعالى فى حقهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله أن يتوب عليهم تارة يغلب عليه الايمان فيحسن العمل من صلاته وصيامه والتحرز من النجاسات والمحرم فى الشرع ويحتاط لدينه وأخرى تغلبه الشقاوة فيزله الشيطان فيخص فى صلاته ويتساهل فى شرائطها وأركانها وواجباتها فيأتى ببعضها ويترك بعضها أويصلى يوما ويترك أياما أويصلى من صلاة يوم وليلة صلاة أوصلاتين ويترك باقيها فليجتهد وليتحر فى ذلك فما تيقن انه أتى به على التمام والكمال على وجه يسوغ فى الشرع لم يقضها ويقضى الباقى وان نظر لنفسه وارتكب العزيمة والاشد وقضى الجميع لكان ذلك احتياطا وخيرا قدمه لنفسه وكفارة وترقيعا لكل ما فرط من سائر الاوامر يوم القيامة ودرجات فى الجنة اذا مات على التوبة والاسلام والسنة واذا فرغ من قضاء الفرائض ومد الله فى أجله وأمهل فى مدته ووفقه لخدمته ورضيه لطاعته وأقامه لها وجعله من أهل محبته وأنقذه من الضلال وأخرجه من موافقة الشيطان ومتابعته ومن ركوب الهوى وملاذ نفسه فأدبره من دنياه وأقبله على أخراه فليشتغل حينئذ بقضاء السنن المؤكدات وما يتعلق بكل صلاة على ما ذكرنا فى الفرائض ثم بعد ذلك يجتهد فى التهجد وصلاة الليل والاوراد التى نشير اليها فى آخر الكتاب ان شاء الله تعالى * وأما الصوم فان كان تركه فى سفر أومرض أوأفطر عمدا فى الحضر أوترك النية ليلا عمدا أوسهوا فليقض ذلك جميعه وان شك فى ذلك فليتحر وليجتهد فى ذلك فليقض ما غلب على ظنه تركه ويترك باقيه فلا يقضيه وان أخذ بالاحوط فقضى الجميع كان خيرا له فيحسب من حين بلوغه الى حين توبته فان كان بين ذلك عشر سنين صام عشرة أشهر وان كان ثنتى عشرة سنة صام سنة عن كل سنة شهرا وهو شهر رمضان * وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول تمام ملكه لا من زمان بلوغه وعقله اذ الزكاة واجبة على الصبى والمجنون عندنا فيخرجها ويدفعها الى مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم فان كان قد أدى فى بعض السنين وتوانى فى بعض حسب ذلك وأدى المتروك ويترك المؤدى على ما تقدم فى الصوم والصلاة * وأما الحج فان كان قد تم شروطه فى حقه فوجب عليه السعى فيه والقصد اليه

فتوانى وفرط حتى افتقر واختلت الشرائط فى حقه برهة من الزمان ثم قدر فعليه الخروج
والقصد اليه وان لم يجد المال وكان له قدرة على الخروج ببدنه مع الافلاس فعليه الخروج
فان لم يقدر الاجمال فعليه ان يكتسب من الحلال قدر الزاد والراحلة فان لم يقدر على الكسب
فليسأل الناس ليدفعوا اليه من زكاتهم وصدقاتهم ليحج لان الحج من السبيل عندنا وهو
واحد من الاصناف الثمانية وهو قوله عز وجل وفى سبيل الله فان مات قبل ذلك مات عاصيا آثما
لانه فرط فى أداء الحج وهو عندنا على الفور قال النبى صلى الله عليه وسلم من وجد زادا وراحلة
تبلغه البيت فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا أو على أى ملة شاء وفى لفظ من مات ولم
يحج فان شاء ان يموت يهوديا أو نصرانيا كل ذلك تأكيدا لجانب الامر واحتياطا لحفظه
وخوفا من تضييعه * وان كان عليه كفارات ونذور فعليه الخروج منها والاحتياط فيها على
ما ذكرنا * وأما المعاصى فينبغى أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله
وفرجه وجميع جوارحه ثم ينظر فى جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه
حتى يطلع على جميعها صغائرها وكبائرها ويتذكرها جميعها برؤية قرنائه الذين كانوا معه فيها
وشاركوه فى اقترافها والبقاع التى قارف عليها والمنازل التى تستر فيها عن الاعين فى زعمه وغفل
عن الاعين التى لا تنام ولا تغمض طرفة عين عنه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد غفل عن هؤلاء الكرام الحفظة له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله ويحصون عليه أفعاله وأنفاسه وغفل عن عالم السر وأخفى العليم بذات الصدور
والخبير بما يخفون وما يعلنون ثم ينظر فى ذلك فان كانت المعاصى تتعلق بحق الله تعالى وهى بينه
وبينه لا تتعلق بمظالم العباد كالزنا وشرب الخمر وسماع الملاهى وكالنظر الى غير محرم والقعود فى
المسجد وهو جنب ومس المصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة فتوبته عنها بالندم والتحسر
والاعتذار الى الله عز وجل ويحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل
معصية عنها حسنة تناسبها فيأتى من الحسنات بمقدار تلك السيآت أخذا من قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيآت ومن قول النبى صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع
السيئة الحسنة تمحها فتكفير كل سيئة بحسنة من جنسها بما تقارب ان تكون كفارة له دون
غيره فى التشبيه فتكفير شرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو أحب اليه وأطيب عنده
وسماع الملاهى بسماع القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكايات الصالحين
وتكفير القعود فى المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة وتكفير مس المصحف
محدثا باكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تلقيه على الطهارة والاعتبار بما فيه
والاتعاظ به واحترامه والعمل به وبأن يكتب مصحفا ويجعله وقفا على المسلمين ليقرؤا فيه * وأما
مظالم العباد ففيها أيضا معصية وجناية على حق الله تعالى فان الله تعالى نهى عن الظلم للعباد كما
نهى عن الزنا وشرب الخمر فما يتعلق من ذلك بحق الله تعالى نداركه بالندم والتحسر وترك
مثله فى ثانى الحال والاتيان بالحسنات لتكفير عنه فتكفير ايذائه الناس بالاحسان اليهم
والدعاء لهم فان كان المؤذى ميتا فبالترحم عليه والاحسان لولده وورثته اذا كانت الاذية
باللسان أو الضرب وتكفير غصب أموالهم فى حق الله تعالى بالتصدق بما ملكه من الحلال

وان كانت الأذية فى الاعراض مثل ان اغتابهم ومشى بينهم بالنميمة وقدح فيهم فتكفيرذلك بالثناء عليهم ان كانوا من اهل الدين والسنة واظهار مايعرف فيهم من خصال الخير فى أقرانه وأمثاله فى المحافل والمجامع وتكفير قتل النفوس فى حق الله تعالى باعتاق الرقاب لان ذلك احياء للعبد لان العبد كالمفقود المعدوم فيما يرجع الى نفسه كما قال الله عزوجل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فكليته لمولاه وتصرفاته وحركاته وسكناته فهو مجرد لسيده اذ جميع ذلك له ففى اعتاقه ايجاده واحياؤه فكان القاتل أعدم عبدا عابدا لله تعالى وعطل طاعته له فجنى على حقه فأمر باقامة عبد مثله عابد لله تعالى ولا يتحقق ذلك الا بعتقه عن رق العبودية فيتصرف فى نفسه لنفسه من غير مانع ولا حاجز فيقابل الاعدام بالايجاد وهذا فى حق الله تعالى وأما فى حق العباد فلا يخلو اما أن يكون فى النفوس أو فى الاموال أو الاعراض أو القلوب وهذا هو الايذاء المحض وأما اذا كانت المظلمة فى النفوس بأن جرى على يده قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية الى من يستحقها من ذى نسب أو مولى أو الامام فهى فى عهدة ذلك حتى تصل الدية اليهم اما من العاقلة أو الامام فان لم تكن له عاقلة ولا وجد فى بيت المال شئ سقطت فان كان هو قادرا على أدائها ولا عاقلة له فليس له غير عتق رقبة مؤمنة فان تطوع بالدية كان أولى اذ الدية انما تجب عندنا على العاقلة فلا يخاطب بها القاتل وهو الصحيح وقيل انه يجب عليه اداء الدية فى هذه الحالة اذا لم تكن له عاقلة وله يسار وهو مذهب الشافعى رحمه الله لان الدية تجب ابتداء على القاتل ثم تحملها عنه العاقلة على وجه التخفيف عنه والنصرة له والمواساة له فى الغرامة لما بينهما من التوارث وقد عدمت العاقلة ههنا فوجبت عليه لاسيما وهو فى حالة التوبة والخروج من المظالم والتورع والخلاص عن حقوق الآدميين وأما ان كان القتل عمدا فلا يتخلص الا بالقصاص وكذلك ان كان دون النفس فى محل يمكن الاقتصاص منه فان كان فى النفس فالكلام مع الوارث وان كان فيما دون النفس فمع المجنى عليه فان طابت النفوس باسقاط ذلك والعفو عنه سقط وان طلبوا العفو على مال بذله وتبرأ عن عهدته فان قتل قتيلا ولم يعرف انه هو القاتل كان عليه ان يعترف عند ولى الدم ويحكمه فى روحه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله أو أخذ المال عليه ولا يجوز له اخفاؤه لانه لا يسقط بمجرد التوبة فان قتل جماعة فى أوقات مختلفة ومحال متعددة وقد تقادم الزمان ولا يعرف أولياءهم ولا عدد من قتلهم أحسن توبته وعمله وأقام على نفسه حد الله بأنواع المجاهدات والتعذيب لها والعفو عن ظلمه وأذاه وعتق الرقاب وتصدق بمال وأكثر النوافل ليفرق ثواب ذلك عليهم على قدر حقوقهم يوم القيامة فينجو هو ويدخل الجنة برحمة الله تعالى التى وسعت كل شئ وهو أرحم الراحمين ولا فائدة اذ ذاك فى التحدث بما جرى عليه من أنواع القتل والجراحات وقطع الطريق اذ لا يظفر بأربابها ومستحقيها ليوفيهم أو يستحل منهم بل يشتغل بما ذكرناه وكذلك ان زنا أو شرب أو سرق ولا يعرف مالكها أو قطع الطريق ولا يعرف المقطوع عليه أو باشر امرأة دون الفرج مما يجب فيه حد الله والتعزير فانه لا يلزمه فى صحة التوبة ان يفضح ويهتك ستره ويلتمس من الامام أو الحاكم اقامة الحدود عليه بل يستتر بستر الله تعالى ويتوب الى الله عزوجل فيما بينه وبين الله ويشتغل بأنواع المجاهدات من صيام النهار والتقلل من المباح واللذات وقيام الليل وقراءة القرآن وكثرة التسبيح والتورع وغير ذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم من أتى بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى ولا يبدي لنا صفحته فان من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حدود الله فان خالف ما قلناه ورفع أمره الى الوالي فاقام عليه الحد وقع موقعه وصحت توبته وتكون مقبولة عند الله وبرئ من عهدة ذنبه وتطهر من اثمه ولطخه * وأما الاموال فان كان تناول مال انسان بغصب أو سرقة أو قطع طريق أو خيانة في عين من وديعة أو عارية أو معاملة من نوع تلبيس كترويج زائف أو ستر عيب في المبيع أو نقص أجرة أجير أو منع أجرته جملة فكل ذلك عليه ان يفتش عنه لا من مدة بلوغه بل من مدة وجود ذلك بعد بلوغه وعقله وتمييزه أو قبل بلوغه وهو في حجر وليه ووصيه واختلط ماله بماله وتهاون الولي في ذلك ولم يبال به بأن كان ظالما مجازفا في دينه فاختلط ذلك الحرام بمال الصبي تارة من فعل الصبي وأخرى من ظلم الوصي وجب على الصبي التائب بعد بلوغه تفتيش ذلك ورد كل حق الى أهله وتصفية ماله من تلك الشبهات والحرام فليحاسب نفسه على الحبات والذرات من أول يوم جنايته الى يوم توبته قبل أن يأتيه الموت على غفلة من غير حساب وتقوم عليه القيامة على غرة من غير تحصيل ثواب وتهذيب كتاب فيسأل فلا يسمع جوابا ويندم فلا ينفعه الندم ويستعتب فلا يعتب ويعتذر فلا يعذر ويستمهل فلا يمهل ويستشفع فلا يشفع له اذا كان مفرطا في حال حياته ومجازفا في حال يقظته وفطنته منتظرا في أمور معاشه حريصا في تحصيل شهواته ولذاته متابعا لهواه ولشيطانه معرضا عن طاعة ربه وجنابه متثبطا عن اجابته متسارعا في معصيته وخلافه فلذلك طال في القيامة حسابه وعظم ويله ونحيبه وانقطع ظهره ونكس رأسه واشتدت خجلته وحياؤه وانقطعت حجته وبرهانه وأخذت حسناته وتضاعفت سيآته وخسرت صفقته وظهر افلاسه واشتد عليه غضب ربه وأخذته الزبانية الى ما مهد لنفسه من عذاب ربه وأوبقها وأوردها فساوى من في النار من قارون وفرعون وهامان اذ مظالم العباد لا تسامح فيها ولا تترك وفي الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنان فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فتنقص حسناته فلا يبقى له شيء فتقول الملائكة يارب فنيت حسناته وبقي طالبون كثيرا فيقول ألقوا من سيآتهم الى سيآته وصكوا له صكا الى النار فيهلك هو بسيئة غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم وينقل اليه عوضا عما ظلمه وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله تعالى وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك منه شيء فأما الديوان الذي لا يغفره الله تعالى فالشرك بالله جل جلاله قال الله عز وجل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وأما الديوان الذي يغفره فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه وأما الديوان الذي لا يترك منه شيء فظلم العباد بعضهم بعضا وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال أتدرون من المفلس من أمتي يوم القيامة قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال النبي صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وقد شتم هذا وقد قذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقاص هذا من حسناته وان فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فينبغي للمذنب أن يبادر الى التوبة وروى عن ابن

عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال هلك المسوفون الذين يقولون سوف نتوب * وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعنى يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت وهو على شر ما كان عليه فيموت عليه (وقال) لقمان الحكيم لابنه يا بنى لا تؤخر التوبة الى غد فان الموت يأتيك بغتة فالواجب على كل أحد أن يتوب حين يصبح وحين يمسى * قال مجاهد رحمه الله من لم يتب اذا أصبح وأمسى فهو من الظالمين فالتوبة على وجهين أحدهما فى حق العباد وقد ذكرناها والثانى بينك وبين الله تعالى فتكون بالاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار أن لا يعود على ما أشرنا اليه من قبل فليجتهد هذا التائب من الظلم ويبذل جهده فى تكثير الحسنات حتى يقتص منه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع فى موازين أرباب المظالم ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه للعباد والاهلاك بسيآت غيره وهذا يوجب استغراق جميع العمر فى الحسنات لو طال عمره بحسب مدة الظلم فكيف والموت على الرصد وربما يكون الاجل قريبا فتخترمه المنية قبل بلوغ الامنية وقبل اخلاص العمل وتصحيح النية وتصفية اللقمة فليبادر الى ذلك وليبذل الاجتهاد فيكتب جميع ذلك وأسامى أصحاب المظالم واحدا واحدا ويطوف نواحى العالم وأطراف البلاد وأقطارها ويطلبهم يستحلهم أو يؤدى حقوقهم فان لم يجدهم فالى ورثتهم وهو مع ذلك خائف من عذاب الله راج لرحمته تائب مقلع عن جميع ما يكره مولاه مشمر فى طاعته ومرضاته فان أدركته منيته وهو على ذلك فقد وقع أجره على الله قال الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله * وقد جاء فى الصحيح المتفق عليه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قد قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انتصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الارضين الى أيهما كان له أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية فكان الى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها وفى رواية فأوحى الله عز وجل الى هذه أن تباعدى والى هذه أن تقاربى وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه أقرب بشبر فغفر له فهذا دليل واضح على أن قصده الى التوبة وسعيه اليها ونيته لها نافع ودليل على أنه لا خلاص الا برجحان ميزان الحسنات ولو بمثقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات والنوافل ليرضى بها الخصوم يوم القيامة وترقع بها الفرائض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا من النوافل ترقع بها الفرائض أو كما قال ويعقد مع الله تعالى عقدا صحيحا مؤكدا وعهدا

وثيقا لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها أبدا ويستعين على ذلك بالعزلة والصمت وقلة الاكل وقلة النوم واحراز قوت حلال والتورع عن الحرام والشبهة اما بكسب أو بضاعة في يده من ارث أو سبب حلال فان كان فيما ورثه شبهة أو حرام أخرجه ولم يأكل منه ولم يتلبس بشئ منه فان رأس المعاصي الحرام وملاك الدين الحلال والتورع وتصفية اللقمة فكل ما ينشأ من انسان من خير وشر فمن اللقمة فالحلال يورث الخير والحرام يورث الشر كالقدر اذا طبخ ما فيها واستكمل نضجه تبين الرائحة الفائحة عما فيها كل اناء ينضح بما فيه ويكثر مجالسة الفقهاء والعلماء بالله يستفيد منهم أمر دينه ويعرفونه سلوك الطريق الى الله تعالى وحسن الادب في طاعته والقيام في أمره وينبهونه على ما خفي عليه من أمر السلوك في طريقه فلا بد لكل من سلك طريقا لم يعرفه من دليل يدله ومرشد يرشده وهاد يهديه وقائد يقوده ويستعمل الصدق في جميع ذلك والاخلاص والجد في المجاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقد ضمن للمجد الصادق في طريقه الهداية فاذا صدق في ذلك لا يعدم الهداية لان الله لا يخلف الميعاد وليس بظلام للعبيد وهو أرحم الراحمين رؤف رحيم لطيف بخلقه بار ببريته معين وموفق للمقبلين اليه وداع للمدبرين المولين عنه باللطف يفرح بتوبتهم كالوالدة الشفيقة اذا قدم ولدها من سفره البعيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة أحدكم من رجل مر بأرض دوية مهلكة ومعه راحلة عليها طعامه وشرابه وما يصلحه فأضلها فخرج في طلبها حتى كادت نفسه تخرج فقال أرجع الى المكان الذي أضللتها فيه فأموت هنالك فرجع الى مكانه فغلبته عينه فغمض لحظة فاستيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه * قال علي كرم الله وجهه سمعت أبا بكر رضي الله عنه وهو الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد أذنب ذنبا فقام وتوضأ وصلى واستغفر الله من ذنبه الا كان حقا على الله أن يغفر له لانه يقول جل وعلا ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * وأما الاموال الحاضرة المغصوبة فليرد الى المالك ما يعرف له مالكا معينا أو الى ورثته على ما تقدم وما لا يعرف له مالكا معينا فعليه أن يتصدق به عن صاحبه فان اختلط الحرام بالحلال مثل أن اختلط المغصوب بالارث الحلال حسب فاجتهد في معرفة مقدار الحرام وتصدق بذلك المقدار وترك الباقي له ولعياله * وأما الاعراض فهو سب الناس وشتمهم مشافهة وهو الجناية على القلوب وكذلك غيبتهم وذكرهم بالقبيح وما يسوءهم من الغيبة وهو كل كلام لا يحسن أن يقال له في وجهه فاذا قاله في غيبة منه كان قد اغتابه فكفارته أن يذكر له ذلك ويستحله فان كانوا جماعة فواحدا واحدا ومن مات منهم قبل ذلك فتداركه ذلك بتكثير الحسنات على ما ذكرنا كل ذلك اذا بلغتهم الغيبة وأما اذا لم تبلغهم فلا يجب عليه استحلالهم بل لا يجوز لان فيه ايصال الالم الى قلوبهم بل يأتي الذين اغتابهم عندهم فيكذب نفسه عندهم ويثني على المغتابين * (فصل) * ولا بد أن يعرفه قدر جنايته ولا يعرض له في سائر المظالم ولا يكفي في ذلك الاستحلال المبهم لجواز أن المظلوم اذا عرف قدر ظلمه على الحقيقة لم تطب نفسه بالاحلال بل يؤخر ذلك ليوم القيامة ليأخذ بدله من حسناته أو يحمله من سيآته وان كان من جملة جنايته على الغير ما لو عرفه وذكره لتأذى بمعرفته كزناه بجاريته وأهله أو نسبته باللسان

الى عيب خفى من عيوبه يعظم أذاه به فههنا الاطريق له الا أن يستحلهم بها ويبقى عليه له مظلمة ثما فيجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب وكل جناية على الغير لم يعلم بها لوذكرا لجانى له ذلك لم تطب نفسه بالاحلال بسرعة أولا يأمن من المجنى عليه مقابلته بها فحق الجانى فى ذلك وطريقه أن يتلطف له ويسعى فى مهماته وأغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه مايستميل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان وكل من نفر بسيئة مال ورجع بحسنة فان تعذر ذلك عليه فالكفارة تكثير الحسنات ليجزى بها فى يوم القيامة جنايته فان الله تعالى يحكم به عليه ويلزمه قبول حسناته مقابلة لجنايته عليه اذا امتنع من القبول لكن أتلف فى الدنيا مالا فجاء بمثله فامتنع من له الحق عن قبول ذلك وابرائه عن ذلك فان الحاكم يحكم عليه بالقبض شاء أم لم يشأ وكذلك الله عزوجل يحكم بذلك فى عرصات القيامة وهو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين *(فصل)* فاذا تخلص من مظالم العباد وتفرغ لعبادة الله تعالى فى خاصته سلك طريق الورع لان به يتخلص العبد فى الدنيا والآخرة من العباد ومن عذاب الله عزوجل وبه يخفف عنه الحساب يوم القيامة فان الحساب يوم القيامة لحقوق العباد والمعاملات التى جرت فى الدنيا بين الانام على غير وجه الشرع وأما من حاسب نفسه فى الدنيا وأخذ من الخلق مايستحقه وأعرض عما لم له وخاف من طول الحساب فى القيامة فعلى أى شئ يحاسب * وفى الخبر ان الله تعالى يستحى أن يحاسب الورعين فى القيامة ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا * وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وهذا اشارة الى التوقف فى كل شئ وترك الاقدام عليه الا باذن الشرع فان وجد فى الشرع مساغا لتناوله والشروع فيه فعل والا وقف عنه ومال الى غيره واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم دع مايريبك الى مالا يريبك وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن وقاف والمنافق لقاف وقال صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا الورع الشافى وفى موضع آخر المؤمن فتاش وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله تعالى من اى باب من النار يدخله * عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله وأجملوا فى الطلب وخذوا ما حل لكم وذروا ما حرم عليكم * وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكتسب العبد مالا من الحرام ويتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه شيأ فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمحو الشر بالشر ولكن يمحو الشر بالخير * عن عمران بن الحصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول عبدى أد ما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانته عما نهيتك عنه تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من أغنى الناس * وقال صلى الله عليه وسلم لابى هريرة رضى الله عنه كن ورعا تكن من أعبد الناس (قال) الحسن البصرى رحمه الله مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا يتقرب الى المتقربون بمثل الورع وقيل رد دانق من فضة أفضل عند الله من ستمائة حجة مبرورة وقيل سبعين

حجة متقبلة * وقال أبو هريرة رضى الله عنه جلساء الله تعالى غدا أهل الورع والزهد وقال ابن المبارك رحمه الله ترك فلس من الحرام أفضل من مائة فلس يتصدق به * روى عن ابن المبارك أنه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للقدوم الى الشام لرد القلم الى صاحبه * وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه انه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن لم يتق الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب * وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال لكل شئ حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والصبر والشكر فالورع ملاك الامور والصبر النجاة من النار والشكر الفوز بالجنة * ودخل الحسن البصرى رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال له ما ملاك الدين فقال الورع فقال ما آفة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه * وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فورع الفرض الكف عن معاصى الله وورع الحذر الكف عن الشبهات فى محارم الله تعالى فورع العام من الحرام والشبهة وهو كل ما كان للخلق عليه تبعة وللشرع فيه مطالبة وورع الخاص من كل ما كان فيه الهوى وللنفس فيه شهوة ولذة وورع خاص الخاص من كل ما كان لهم فيه ارادة ورؤية فالعام يتورع فى ترك الدنيا والخاص يتورع فى ترك الجنة وخاص الخاص يتورع فى ترك ماسوى الذى خلق وبرأ * قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله الورع على وجهين ورع فى الظاهر وهو أن لا تتحرك الا لله وورع فى الباطن وهو أن لا يدخل فى قلبك سواه تبارك وتعالى * وقال يحيى رحمه الله أيضا من لم ينظر فى دقيق من الورع لم يصل له شئ ولم يصل الى الجليل من العطاء وقيل من دق فى الورع نظره جل فى القيامة خطره وقيل الورع فى المنطق أشد منه فى الذهب والفضة والزهد فى الرياسة أشد منه فى الذهب والفضة لانك تبذلهما فى طلب الرياسة * وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله الورع أول الزهد كما ان القناعة طرف الرضا * وقال أبو عثمان رحمه الله ثواب الورع خفة الحساب * وقال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل * وقال ابن الجلاء رحمه الله من لم يصحبه الورع فى فقره أكل الحرام النص * وقال يونس بن عبيد الله رحمه الله الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة * قال سفيان الثورى رحمه الله ما رأيت أسهل من الورع كل ما حاك فى نفسك تركته وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم الاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس وهو اذا لم ينشرح الصدر به وكان فى قلبك منه شئ وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاثم حواز القلوب يعنى ما حز فى صدرك وحاك ولم يطمئن عليه القلب فاجتنبه ومنه الحديث اياكم والحكاكات فانها المآثم وقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك * وقال معروف الكرخى رحمه الله احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال بشر بن الحرث رحمه الله أشد الاعمال

ثلاثة الجود فى القلة والورع فى الخلوة وكلمة حق عند من يخاف ويرجى * وقيل جاءت أخت بشر ابن الحرث الحافى الى الامام أحمد بن حنبل رحمهم الله وقالت يا امام انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل فى شعاعها فقال من أنت عافاك الله قالت أنا أخت بشر بن الحرث فبكى الامام احمد رحمه الله وقال من بيتكم يخرج الورع لا تغزلى فى شعاعها * وقال على العطار رحمه الله مررت بالبصرة فى بعض الشوارع واذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت ألا تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال صبى من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم * وقيل ان مالك بن دينار رحمه الله مكث بالبصرة أربعين سنة فلم يصح له أن يأكل من تمر البصرة ولا رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا اهل البصرة هذا بطنى ما نقص منه شئ ولا زاد فيكم شيأ * وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت * وقيل كان الحرث المحاسبى رحمه الله اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم انه غير حلال * وقيل ان بشرا الحافى رحمه الله كان اذا قدم بين يديه طعام فيه شبهة لا تمتد اليه يده وقيل ان أم أبى يزيد البسطامى رحمهما الله كانت اذا امتدت يدها الى طعام فيه شبهة تباعد حال كونها حاملة بأبى يزيد فلم تمد يدها اليه وكان بعضهم اذا قدم اليه طعام فيه شبهة فاحت منه رائحة منكرة فعلم من ذلك فامتنع من أكله وقيل عن بعضهم انه كان اذا وضع فى فيه لقمة من طعام فيه شبهة لم يتمضغ فتصير كالرمل فى فيه وانما فعل الله تعالى لهم ذلك تخفيفا ورحمة وشفقة ومحبة لهم لما صفوا اللقم واجتهدوا فى طلب الحلال وترك الحرام والشبهة حماهم الله تعالى عما يكرهونه من المطاعم فذهب عنهم فى معرفة ذلك وكفاهم مؤنة التفتيش والتنقير عن بائع الطعام وكسبه ومعيشته وعن الثمن الذى اشترى به وأصله وتحصيله من وجه الحلال فجعل ذلك علامة عندهم فى أى وقت رأوها كفوا أيديهم عن تناول الطعام واذا لم يروها تناولوه هذا فى حق هؤلاء السادة الكرام الذين سبقت لهم العناية وعمهم الرعاية * وأما الحلال فى حق العوام من المؤمنين فكل ما لا يكون للخلق فيه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة كما قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله حين سئل عن الحلال قال الحلال هو الذى لا يعصى الله فيه وقال مرة أخرى الحلال الصافى الذى لا ينسى الله فيه فالحلال حلال حكم لا حلال عين اذ لو كان حلال عين لم يحل لاحد أكل الميتة ولا اذا اشترى الشرطى بماله الحرام طعاما حلالا ثم رجع فاستقال البيع فرجع الطعام الى يد مالكه الاول أن لا يجوز أكله للمتورع المؤمن لانه قد تخلل بينهما حالة يحرم أكله فيها وهو حصوله فى يد الشرطى فلما اتفق المسلمون على جواز أكل هذا الطعام الذى حصل فى ملك الشرطى المشترى بماله الحرام الذى يحرم أكله عند جميع المسلمين علم أن الحلال والحرام ما كان الشرع حكم به لا نفس العين لان ذلك طعام الانبياء كما جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم ارزقنى الحلال المطلق فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك رزق الانبياء اسأل الله رزقا لا يعذبك عليه وكذلك فى الشرع من اتجر من أهل الذمة واليهود والنصارى والمجوس فى المحرمات من الخمر والخنزير ولينا هم بيعها وأخذنا منهم العشر من أثمانها وروى ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ولوهم بيعها وخذوا العشر من أثمانها فاذا أخذ العشر منهم فما يصنع به أليس

ينتفع به المسلمون فلو كان الحلال حلال العين لما جاز أخذ ذلك لأن الخمر والخنزير وغيرهما حرام وأحل ذلك لدخول اليد والعقد كما قيل بين الحلال والحرام يد فمن أخذ الشرع في يده مصباحا فأخذ به وأعطى به ولم يتأول فيه ولم يخرج عنه فأخذ ما أذن له الشرع وأعطى ما أذن له الشرع فيه وصار جميع تصرفاته بالشرع أكل الحلال بالشرع وليس عليه طلب الحلال المطلق العين اذ ذلك لا يكاد يدرك الا أن يشاء الله أن يكرم به بعض أوليائه وأصفيائه وما ذلك على الله بعزيز فالناس في الطعام على ثلاثة أضرب متق وولي وبدل عارف فحلال المتقي ما ليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة وطعام الولي المحق الذي هو الزاهد زائل الهوى ما ليس فيه الهوى بل هو مجرد بأمره وطعام البدل الذي هو العارف المفعول فيه زائل الارادة كرة القدر وهو ما لم تكن فيه همة ولا ارادة بل فضل كله من الله عز وجل برزقه ويد لله وير بيه بقدرته الشاملة ومنته العامة ومشيئته النافذة كالطفل الرضيع في حجر أمه الشفيقة فالم يتحقق له المقام الاول لا يصل الى المقام الثاني وما لم يتحقق له المقام الثاني لا يصل الى المقام الثالث فطعام المتقي شبهة في حق زائل الهوى وطعام زائل الهوى شبهة في حق زائل الارادة والهمة كما قيل سيآت المقربين حسنات الابرار فطعام الشيخ مباح للمريد وطعام المريد حرام في حق الشيخ لصفاء حالته ونزاهة رتبته وعلو منزلته وقربه من ربه عز وجل * ومن دقائق الورع ما نقل عن كهمس رحمه الله انه قال أذنبت ذنبا وأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة وذلك انه زارني أخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ من أكلها أخذت قطعة طين من جدار جاري حتى غسل يده ولم أستحله * وقيل ان رجلا كان في بيت بكراء فكتب رقعة وأراد ان يتربها من جدار البيت فخطر بباله أن البيت بالكراء ثم انه خطر بباله ان لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المتخفف بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب * وروي عتبة الغلام يتصبب عرقا في الشتاء فقيل له في ذلك فقال انه مكان عصيت فيه ربي فسئل عنه فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل ضيف لي يده بها ولم أستحل صاحبه * وقيل ان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله رهن سطلا له عند بقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال الامام أحمد أشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما أردت أن أجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل عنده * وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله خاطت شقا في قميصها في ضوء مشعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت ذلك فشقت قميصها فوجدت قلبها * وروي سفيان الثوري رحمه الله في المنام وله جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع * وكان حسان بن أبي سنان رحمه الله لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فروي في المنام بعدما مات فقيل له ما فعل الله بك قال خيرا الا انى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها * وكان لعبد الواحد ابن زيد غلام خدمه سنين وتعبد أربعين سنة وكان في ابتداء أمره كيالا فلما مات روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال خيرا غير أني محبوس عن الجنة وقد أخرج علي من غبار القفيز أربعين قفيزا * ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب

منذمت *(فصـــل)* ولايتم الورع الا أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان من الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا يعنى فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان والسابع أن ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يعنى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى مواقيتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله *(فصـــل)* ويجوز أن يتوب عن بعض الذنوب دون بعض اذا لم يمكنه التوبة عن جميعها فى حالة واحدة مثل أن يتوب عن الكبائر دون الصغائر لعلمه أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقته والصغائر دونها فى الرتبة فهى أقرب الى تطرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ثم اذا قوى الايمان واليقين فى قلبه وظهرت أنوار الهداية وانشرح صدره للانابة الى الله تعالى حينئذ تاب عن جميع الصغائر ودقائق الزلات والشرك الخفى وذنوب القلوب أجمع ومعاصى الحالات والمقامات بعد ذلك كلما رفع الى حالة ومقام كان هنالك ما يأتى وما يذر أمر ونهى يعرفه كل ذائق لهذا الامر وسالك لهذه الطريقة ومخالط لاهلها فلا يأخذ الناس فى أول وهلة بها هو منتهى الامر انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولا منفرين ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت أى المنقطع لا طريقا سالك ولا ظهرا أبقى ومثل من يتوب عن بعض الكبائر دون بعض لعلمه أن بعضها أشد من البعض عند الله وأغلظ عقوبة وأبلغ كالذى يتوب عن القتل والنهب والظلم للعباد لعلمه أن ديون العباد لا تترك وما بينه وما بين الله تعالى يتسارع العفو اليه ومثل أن يتوب عن شرب الخمر دون الزنا لعلمه أن الخمر مفتاح الشر فانه اذا زال عقله ارتكب جميع المعاصى وهو لا يشعر بها من القذف والسب والكفر بالله والزنا والقتل والنهب لان الخمر مجمع المعاصى وأمها وأصلها ولكن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة مثل أن يتوب عن الغيبة او عن النظر الى المحرم وهو مصر على شرب الخمر لشدة ضراوته بالخمر ولهجه بها وتعوده لها وتسويل نفسه بأنه مداو مرضه بها وقد أمرنا باستعمال الدواء وتزيين الشيطان له ذلك وتحسينه وقوة شهوته فيها لما فى شربها من السرور والفرح وذهاب الهموم وصحة الجسم على زعمهم وذهول عن بوائقها وعاقبتها والغفلة عن عقوبة الله لاجلها وفساد الدين والدنيا بها لانها سبب زوال العقل الذى به انتظام أمر الدين والدنيا وانما قلنا انه تصح التوبة عن بعض هذه الذنوب دون بعض لانه لا يخلو كل مسلم من جمع بين طاعة الله ومعصيته فى الاحوال كلها

وانما يتفاوتون فى الحالات وعظم الذنوب وصغرها على قرب أحوالهم من الله وبعدها فاذا قال الفاسق ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة فى بعض المعاصي فلا ينبغي لى أن أرخي العنان وأخلع العذار بالكلية فأتدرج فى المعاصي بل أجتهد فيما يخف على من ترك بعض المعاصي فأتركها فيكون قهري لبعض ذلك كفارة لبعض الباقي ولعل الله يراني أخافه في بعض معاصيه واتركها لاجله وأجاهد نفسي وشيطاني في تركها فيعينني ويوفقني ويحول بيني وبين بقية المعاصي برحمته ولولم يكن الامر على ماقلنا لماصحت صلاة كل فاسق ولاصومه ولاز كاته ولاحجه ولاشئ من الطاعات بأن يقال له أنت فاسق خارج من طاعة الله بفسقك مخالف لامره فعبادتك هذه لغيرالله تعالى فان زعمت أنها لله عز وجل فاترك الفسق فان أمر الله فيه واحد ولا يتصور أن تقصد بصلاتك التقرب الى الله مالم تتقرب بترك الفسق وهذا محال لا يقال فاهذا الاجتناب من عليه دينارات لرجلين وهو قادر على الاداء اليهما فادى أحد الدينارين الى أحدهما وجحد الآخر وحلف عليه مع علمه ذلك وتحققه له فلاشك ان ذمته بريئة مما قد أدى ومشغولة بما جحد وابى فكذلك من أطاع الله تعالى فى بعض أوامره مطيع له بطاعة واذا عصاه فى بعض نواهيه عاص له بمعصية فهو مؤمن ملئ ناقص الايمان طائع بطاعته عاص مخالف له بمخالفته وهذا هودأب كل مخلط فى أمر دينه الى أن يبلغ الى حالة يزول هواه فينقطع عنه جميع المعاصي الامن شاء الله أن يقضى عليه بها اذلاعصمة لنا ويتوب الله على من تاب ويتفضل بالرحمة على من أناب *(فصـــــل فى ذكر الاخبار والآثار الواردة فى التوبة)* قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا * وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم اغفرلى وتب علىّ انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم ان ابليس حين أهبط الى الارض قال وعزتك وجلالك لا أزال أغوى ابن آدم مادام الروح فى جسده فقال الرب وعزتى وجلالى لاأمنعه التوبة مالم يتغرغر بنفسه * وعن محمد بن عبد الله السلمى رحمه الله انه قال جلست الى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه * وعن محمد بن مطرف رحمه الله انه قال يقول الله ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرنى فأغفرله ويحه ثم يعود فيستغفرنى فأغفرله ويحه لاهو يترك ذنبه ولاهو ييأس من رحمتى أشهدكم انى قد غفرت له * وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته بعدما أنزلت وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يستغفرون كل يوم مائة مرة ويقولون نستغفر الله ونتوب اليه قال وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى أذنبت ذنبا قال صلى الله عليه وسلم استغفر الله قال انى أتوب ثم أعود قال صلى الله عليه وسلم كلما أذنبت فتب حتى يكون الشيطان هوالحسير قال يانبىّ الله اذا تكثر ذنوبى فقال صلى الله عليه وسلم عفو الله أكثر من ذنوبك * وقال الحسن رحمه الله لاتنفى المغفرة من غيرتوبة

ولا الثواب بغير العمل لان الغرة بالله ان تمادى فى سخطه وترك العمل بما يرضيه وتمنى عليه المغفرة فتغرك الامانى حتى يحل بك أمره أما سمعته يقول وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور * وقال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال عز وجل ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فالطمع فى الرحمة والجنة من غير توبة وغير تقوى حمق وجهل وغرور لانهما مقيدتان بهاتين الآيتين * وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه بأصل جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار * قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنة فقالوا يا نبى الله وكيف يدخله الجنة قال يكون الذنب نصب عينه يستغفر منه ويندم عليه حتى يدخل الجنة * وقال صلى الله عليه وسلم لم أر شيأ أحسن طلبا ولا أسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فاذا تاب ونزع واستغفر صفا قلبه منها واذا لم يتب ولم يتضرع ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يعمى القلب فيموت فذلك قوله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * وقال صلى الله عليه وسلم ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية * قال وكان آدم بن زياد رحمه الله يقول لينزلن أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله * قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اتق أن آخذك على غرة فتلقانى بلا حجة * ودخل بعض الصالحين على عبد الملك بن مروان فقال له عظنى فقال هل أنت على استعداد لحلول الموت ان أتاك قال لا قال فهل أنت مجمع على التحول عن هذه الحالة الى حالة ترضاها قال لا قال فهل بعد الموت دار فيها مستعتب قال لا قال فهل تامن الموت أن يأتيك على غرة قال لا قال ما رأيت مثل هذه الخصال يرضى بها عاقل * قال النبى صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا ثم ندم عليه فهو كفارته * وقال الحسن رحمه الله التوبة على أربع دعائم استغفار باللسان وندم بالقلب وترك بالجوارح واضمار أن لا يعود وقال التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يرجع فيما تاب منه * وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وان الرجل اذا قال أستغفرك وأتوب اليك ثم عاد ثم قالها ثم عاد ثلاث مرات كتب فى الرابعة من الكبائر وقال الفضيل بن عياض رحمه الله كن وصى نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك وقد ضيعتها فى حياتك وأنشد بعضهم يقول

تمتع ان ذى الدنيا متاع * وان دوامها الا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حى * أمير فيه متبع مطاع
ولا يغررك من توصى اليه * فقصر وصية المرء الضياع

وقال آخر

اذا ما كنت متخذا وصيا * فكن فيما ملكت وصى نفسك
ستحصد ما زرعت غدا وتجنى * اذا وضع الحساب ثمار غرسك

(فصـــل آخر) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك عنه فيمسك عنه ست ساعات من النهار أو سبعا فان استغفر الله تعالى منها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وفي لفظ آخر ان العبد اذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بازاء خمس سيآت فيصيح عند ذلك ابليس لعنه الله و يقول كيف لي أن أستطيع على ابن آدم فاني وان اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدي * وروى يونس عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عبد الا عليه ملكان وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال له صاحب الشمال أأكتبها فيقول له صاحب اليمين دعه حتى يعمل خمس سيآت فاذا عمل خمس سيآت قال صاحب الشمال أأكتبها فيقول له صاحب اليمين دعه حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال له صاحب اليمين قد أخبرنا بأن الحسنة بعشر فتعال حتى نمحو خمسا بخمس ونثبت له خمسا من الحسنات قال فيصيح الشيطان عند ذلك فيقول متى أدرك ابن آدم وهذه الاحاديث موافقة لقوله عز وجل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مكتوب حول العرش قبل آدم بأربعة آلاف عام واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وموافقة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا تاب العبد وتاب الله عليه انسى الله تعالى حفظته ما كان قد عمل من مساوي عمله وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مقامه من الارض وأنسى مقامه من السماء فيجيء يوم القيامة وليس عليه شيء يشهد عليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي لفظ ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفرله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ينظر الانسان في كتابه يوم القيامة فيرى في أوله المعاصي وفي آخره الحسنات فاذا رجع الى أول الكتاب رأى كل ذلك حسنات وذلك قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وهذا هو في حق التائب الذي ختم الله له بالتوبة والانابة وقال بعض السلف ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه وليتمنين أناس يوم القيامة ان تكثر سيآتهم وانما قال ذلك لما ذكر الله تعالى تبديل السيآت بالحسنات لمن يشاء من عباده وروى عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أخطأ أحدكم حتى يملأ بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه ولهذا جاء في الخبر يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الارض ذنوبا لقيتك بقرابها مغفرة *(فصـــل آخر في ذلك)* وروى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة واذا الفساق قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم يشربون الخمر ومعهم مغن يقال له زاذان كان

ضرب بالعود و يغني بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى كان أحسن وجعل رداءه على رأسه
ومضى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال من هذا قالوا كان عبد الله بن مسعود صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وأي شيء قال قالوا قال ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة القرآن
كان أحسن فدخلت الهيبة قلبه فقام فضرب بالعود على الارض فكسره ثم أسرع حتى
أدركه وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي
كل واحد منهما ثم قال عبد الله رضي الله عنه كيف لا أحب من أحبه الله فتاب من ضربه
بالعود وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ الحظ الوافر من العلم حتى صار اماما في العلم
وقد جاء في كثير من الاخبار روى زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وروى زاذان
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وفي الاسرائيليات مروي انه كانت امرأة بغية مغنية
مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا وهي قاعدة على السرير بحذاء الباب
فكل من مر بها ونظر اليها افتتن بها واحتاج الى احضار عشرة دنانير أو أكثر من ذلك حتى تأذن
له بالدخول عليها فمر على بابها ذات يوم عابد من عباد بني اسرائيل فوقع بصره عليها في الدار وهي
قاعدة على السرير فافتتن بها وجعل يجادل نفسه حتى انه يدعو الله تعالى أن يزول ذلك عن قلبه
فلم يزل ذلك عن نفسه ولم يملك نفسه حتى باع قماشا له فجمع من الدنانير ما يحتاج اليه
فجاء الى بابها فأمرته أن يسلم الذهب الى وكيل لها وواعدته لمجيئه فجاء اليها لذلك الوعد وقد
تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها
وانبسط معها تداركه الله برحمته ببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه ان الله تعالى يراني في هذه
الحالة من فوق عرشه وانا في الحرام وقد حبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه فارتعد في نفسه
وتغير لونه فنظرت اليه المرأة فرأته متغير اللون فقالت له ايش أصابك يا رجل فقال اني أخاف الله
ربي فأذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فايش هذا
الذي أنت فيه فقال اني أخاف الله جل ثناؤه وان المال الذي دفعته اليك هو لك حلال
فأذني لي بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا العمل قط قال لا فقالت له من أين أنت وما اسمك
فأخبرها انه من قرية كذا واسمه كذا فأذنت له بالخروج من عندها فخرج وهو يدعو بالويل
والثبور ويبكي على نفسه فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها ان هذا
الرجل أول ذنب أذنب فدخل عليه من الخوف ما دخل واني قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة
وان ربه الذي خاف منه هو ربي فينبغي أن يكون خوفي أشد من خوفه فتابت الى الله تعالى
وغلقت الباب على الناس ولبست ثيابا خلقانا وأقبلت على العبادة فكانت في عبادتها ماشاء
الله تعالى فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل لعله يتزوجني فأكون عنده واتعلم منه
أمر ديني ويكون عونا لي على عبادة ربي فتجهزت وحملت معها من الاموال والخدم ماشاء الله
وانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبروا العابد انه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد
اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها كي يعرفها فلما رآها العابد وعرف وجهها وتذكر الامر
الذي كان بينه وبينها صاح صيحة فخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت في نفسها اني

خرجت لاجله وقد مات فهل له أحد من أقربائه يحتاج الى امرأة فقالوا لها له أخ صالح لكنه معسر لا مال له فقالت لا بأس به فان لى مالا يكفينا فجاء أخوه فتزوج بها فولدت له سبعا من البنين كلهم صار وا أنبياء فى بنى اسرائيل فانظر الى بركة الصدق والطاعة وحسن النية كيف هدى الله زاذان بعبد الله بن مسعود لما كان صادقا حسن السريرة فلا يصلح بك الفاسد حتى تكون أنت صالحا فى ذات نفسك خائفا الربك اذا خلوت مخلصا له اذا خالطت غيره مراعيا للخلق فى حركاتك وسكناتك موحدا الله عز وجل فى ذلك كله فحينئذ يزاد فى توفيقك وتسديدك وتحفظ عن الهوى والاغواء من شياطين الجن والانس والمنكرات كلها والفساق والبدع والضلالات أجمع فزال بك المنكر من غير تكلف ومن غير أن يصير المعروف منكرا كما هو فى زماننا ينكر أحدهم منكرا واحدا فيتنوع منه منكرات جمة وفساد عظيم من السب والقذف والضرب والكسر وتخريق الثياب وافساد الاموال وكل ذلك اقلة صدقهم ونقصان ايمانهم ويقينهم وغلبة أهويتهم عليهم فالمنكر فيهم بعد وفرض ازالته متوجه عليهم وبانفسهم شغل طويل وهم ينكرون على الغير فيتركون الفرض العين ويتعلقون بالفرض على الكفاية ويتركون ما يعنيهم ويشتغلون بما لا يعنيهم قال النبى صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه من أراد أن يزول به المنكر بسرعة فعليه بالانكار على نفسه والوعظ لها ومنعها وفطمها عن المعاصى ما ظهر منها وما بطن فاذا اطهر من ذلك كله فحينئذ اشتغل بغيره فزال به المنكر باحسن ما يكون من الوجوه كما زال فى حق عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وانظر الى بركة العبادة والصدق أيضا فى حق العابد كيف نجاه الله من البغية وارتكاب الكبيرة كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فالله تعالى حال بينه وبين تلك الفاحشة لما تقدم له من الصدق فى الخلوات وحسن الطاعات فيما مضى من الايام والساعات ثم انظر كيف نجى الله تعالى تلك البغية ببركة العابد ثم كيف نالت ببركته أخاه فأزال الله فقره وجهده وزوجه باحسن النساء فاغناه ورزقه من حيث لا يحتسب وجعله أبا الانبياء السبعة وجعلها أمهم عليهم السلام فالخير كله فى الطاعة والشر كله فى المعصية فلا كانت المعصية ولا كنا اذا كنا من أهلها * (فصل) *

وانما تعرف توبة التائب فى أربعة أشياء أحدها أن يملك لسانه من الفضول والغيبة والنميمة والكذب والثانى أن لا يرى لاحد فى قلبه حسدا ولا عداوة والثالث ان يفارق اخوان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم له ذلك الا بالمواظبة على المشاهدة التى تزيد بها رغبته فى التوبة وتوفر دواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل من قلبه عقد الاصرار على ما هى عليه من قبيح الافعال فيقف عن تعاطى المحظورات ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة فى الحال ويبرم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها فى الاستقبال والرابع أن يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا فى طاعة ربه وقيل علامة انه مقبول التوبة أربعة أشياء أولها ان ينقطع عن أصحاب الفسق ولا يراهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين والثانى أن يكون منقطعا عن كل ذنب مقبلا على جميع الطاعات والثالث ان يذهب فرح الدنيا من قلبه ويرى حزن الآخرة دائما فى قلبه والرابع ان يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له يعنى من الرزق

مشتغلا بما أمر الله به من الطاعة فاذا وجدت فيه هذه العلامات كان من الذين قال الله تعالى في حقهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس أربعة اشياء أولها ان يحبوه لان الله تعالى قد أحبه والثاني أن يحفظوه بالدعاء على ان يثبته الله تعالى على التوبة والثالث ان لا يعيروه بما سلف من ذنوبه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عير مؤمنا بفاحشة فهو كفارة لها وكان حقا على الله تعالى ان يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجريرة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها و يفتضح بها ولان المؤمن لا يقصد الوقوع في الذنب ولا يتعمده ولا يعتقده دينا يتدين به وانما يكون ذلك بتزيين الشيطان وفرط ضراوة الشهوة وشدة الشبق وتراكم الغفلة والغرة قال الله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فقد أخبر أنه بغض الى المؤمنين المعصية فلا يجوزان يعير بها اذا تاب وأناب بل يدعى له بالثبات على التوبة والتوفيق والحفظ والرابع ان يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى أيضا باربع كرامات احداها ان يخرجه من الذنوب كأنه لم يذنب قط والثانية يحبه الله تعالى والثالثة ان لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه والرابعة أن يؤمنه من الخوف قبل أن يخرجه من الدنيا لأنه عز وجل قال تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * (فصل في ذكر أقاويل شيوخ الطريقة في التوبة) * قال أبو علي الدقاق رحمه الله التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فالتوبة بداية والانابة واسطة والاوبة نهاية فكان من تاب لخوف العقوبة كان صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب أو رهبة من العقاب كان صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب كان صاحب أوبة وقيل التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى توبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة صفة الاولياء المقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله عز وجل نعم العبد انه أواب وقال الجنيد رحمه الله تعالى التوبة على ثلاثة معان الاول الندم والثاني يعزم على ترك المعاودة لما نهى الله عنه والثالث يسعى في أداء المظالم وقال سهل بن عبد الله رحمه الله التوبة ترك التسويف وقال الجنيد سمعت الحرث يقول ما قلت قط اللهم اني أسألك التوبة ولكني أقول أسألك شهوة التوبة وقال الجنيد دخلت على السري رحمه الله يوما فرأيته متغيرا فقلت له مالك فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت له ان لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة ان تنسى ذنوبك فقلت ان الامر عندي على ما قاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت وقال سهل بن عبد الله رحمه الله التوبة ان لا تنسى ذنبك وقال الجنيد رحمه الله حين سئل عن التوبة هي ان تنسى ذنبك وتكلم أبو نصر السراج رحمه الله في المقالتين فقال أشار سهل الى احوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم فأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فلا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله تعالى ودوام ذكره وقال وهو مثل ما سئل رويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة وقال ذو النون المصري رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال أبو الحسن النوري رحمه الله التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل قال عبد الله بن محمد بن علي رحمهم الله شتان بين

تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات قال أبو بكر الواسطي رحمه الله التوبة النصوح أن لا يبقى على صاحبها أثر من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا لا يبالي كيف أمسى وأصبح قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله في مناجاته الهي لا أقول تبت ولا أعود لما أعرف من خلقي ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفي ثم اني أقول لا أعود لعلي أموت قبل أن أعود وقال ذو النون رحمه الله الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وقال أيضا رحمه الله حقيقة التوبة أن تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال ابن عطاء رحمه الله التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها وقال أبو عمرو الانطاكي رحمه الله ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها

(مجلس في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

اختلف العلماء في معنى التقوى وحقيقة المتقي فالمنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جمع التقوى في قوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما المتقي الذي يتقي الشرك والكبائر والفواحش وقال ابن عمر رضي الله عنهما التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من أحد وقال الحسن رحمه الله المتقي الذي يقول لكل من رآه هذا خير مني وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى قال هل أخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه فقال حذرت وشمرت قال كعب كذلك التقوى فنظمه الشاعر

خل الذنوب صغيرها * وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أر * ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة * ان الجبال من الحصى

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ليس التقى صيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل لطلق بن حبيب أجمل لنا التقوى فقال التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله حياء من الله وقيل التقوى ترك معصية الله على نور من الله مخافة عقاب الله قال بكر بن عبد الله رحمه الله لا يكون الرجل تقيا حتى يكون تقي المطعم وتقي الغضب وقال عمر بن عبد العزيز أيضا رحمه الله المتقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال شهر بن حوشب رحمه الله المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذرا الوقوع فيما فيه بأس وقال سفيان الثوري وفضيل رحمهما الله هو الذي يحب للناس

ما يحب لنفسه وقال الجنيد بن محمد ليس المتقي الذي يحب للناس ما يحب لنفسه انما المتقي الذي يحب للناس أكثر مما يحب لنفسه أتدرون ما وقع لاستاذي سري السقطي رحمه الله وهو أن سلم عليه ذات يوم صديق له فرد عليه وهو عابس لم يتبشش له فقلت له في ذلك فقال بلغني أن المرء المسلم اذا سلم على أخيه ورد عليه أخوه قسمت بينهما مائة رحمة تسعون منها لا بشهما وعشرة للآخر فأحببت أن يكون له تسعون وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله هو الذي لا خصم له وقال سري السقطي رحمه الله هو الذي يبغض نفسه وقال الشبلي رحمه الله هو الذي لا يتقي ما دون الله قال الناطق الصادق * ألا كل شيء ما خلا الله باطل وقال محمد بن خفيف رحمه الله التقوى مجانبة كل شيء يبعدك عن الله وقال القاسم بن القاسم رحمه الله هو المحافظة على آداب الشريعة وقال الثوري رحمه الله هو الذي يتقي الدنيا وآفاتها وقال ابو يزيد رحمه الله هو التورع عن جميع الشبهات وقال أيضا المتقي من اذا قال قال لله واذا سكت سكت لله واذا ذكر ذكر لله وقال الفضيل بن عياض رحمه الله لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه كما يأمنه صديقه وقال سهل رحمه الله المتقي من تبرأ من حوله وقوته وقيل التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان تتقي بقلبك من الغفلات وبنفسك من الشهوات وبحلقك من اللذات وبجوارحك من السيآت فحينئذ يرجى لك الوصول الى رب الارض والسموات وقال أبو القاسم رحمه الله هي حسن الخلق وقال بعضهم يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات وقيل المتقي الذي يتقي متابعة هواه وقال مالك رحمه الله حدثني وهب ابن كيسان ان بعض فقهاء أهل المدينة كتب الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان لاهل التقوى علامات يعرفون بها الصبر عند البلاء والرضا بالقضاء والشكر عند النعماء والتذلل لاحكام القرآن وقال ميمون بن مهران رحمه الله لا يكون الرجل تقيا حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجائر وقال أبو تراب رحمه الله بين يدي التقوى خمس عقبات من لا يجاوزها لا ينالها وهي اختيار الشدة على النعمة واختيار القوة على الفضول واختيار الذل على العز واختيار الجد على الراحة واختيار الموت على الحياة وقال بعضهم لا يبلغ الرجل سنام التقوى الا اذا كان بحيث لو جعل ما في قلبه على طبق فطاف به في السوق لم يستحي من شيء مما عليه وقيل التقوى ان تزين سرك للحق كما تزين علانيتك للخلق وقال أبو الدرداء رضي الله عنه

يريد العبد ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أحسن ما استفادا

عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوصني فقال صلى الله عليه وسلم عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله فانه نور لك وعن أبي هرمز نافع بن هرمز رحمه الله قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول قيل يا محمد من آل محمد قال كل تقي فالتقوى جماع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عز وجل عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه وأصل التقوى اتقاء الشرك

ثم بعده اتقاء المعاصي والسيآت ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع بعده الفضلات وجاء في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال سهل بن عبد الله رحمه الله لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليها وقال الكتاني رحمه الله قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الجنة على التقوى ومن لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال النصراباذي رحمه الله التقوى ان يتقي العبد ما سواه تعالى وقال سهل رحمه الله من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال النصراباذي أيضا من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون وقال بعضهم من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا وقال أبو عبد الله الروذبادي التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالغفلات ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق وقال ابن عطية رحمه الله تعالى للمتقي ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى لا عيش الا مع رجال تحن قلوبهم للتقوى وترتاح بالذكر وقال أبو حفص رحمه الله تعالى التقوى في الحلال المحض لا غير وقال أبو الحسين الزنجاني رحمه الله تعالى من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربحه وقال الواسطي رحمه الله تعالى التقوى أن يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه * وروي أن ابن سيرين رحمه الله تعالى اشترى أربعين حبا سمنا فأخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أي حب من الحباب أخرجتها فقال لا أدري فصبها كلها * وروي عن بعض الائمة أنه كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول جاء في الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان أبا يزيد رحمه الله تعالى غسل ثوبا في الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه نعلق الثياب على جدران الكروم فقال لا نغرز الوتد في جدار الناس فقال نعلقه على الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فقيل فولى ظهره الى الشمس وجعل القميص على ظهره ووقف حتى جف جانبه ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر * وعن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم ابن أدهم فقال ذاك الذي حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره فقال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل وأوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس ونمت تحت الصخرة فلما كان بعض الليل اذا أنا بملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذي رد الشيء الى مكانه ورفعت درجته * وقيل التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك بالخالق وتقوى الخاصة ترك الهوى بترك المعاصي ومخالفة النفس في سائر الاحوال وتقوى خاص الخاص من الاولياء ترك الارادة في الاشياء والتجرد في النوافل من العبادات والتعلق بالاسباب والركون الى ما سوى المولى ولزوم الحال والمقام وامتثال الامر في جميع ذلك مع احكام الفرائض وتقوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تجاوزهم غيب في غيب فهو من الله

والى الله يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤدبهم ويطيبهم ويطبهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعطيهم ويهنئهم ويظلهم ويبصرهم لامجال للعقل فى ذلك فهم فى معزل عن البشر بل عن الملائكة أجمع الا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والامر المبين الموضوع للامة وعوام المؤمنين فانهم يشاركون الخلق فى ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطى بعض ذلك الكرام من الابدال والخلص من الاولياء فتقصر عباراتهم عن ذكر ذلك فلا تظهر الى الوجود ولا تدرك بالسمع والحس الا ما يغلب على اللسان فتبدر من ذلك كلمة أو كلمات ثم يتداركه الله بالسكينة والتثبيت واسبال الستر عليه فيستيقظ لامره ويحفظ لسانه ويستغفر الله تعالى عما جرى ويغير العبارة ويحسن اللفظ على وجه يعقل ويفهم على ما هو المعهود من الناس

(فصــــل) وطريق التقوى أولا التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ثم من المعاصى الكبائر منها والصغائر ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التى هى أمهات الذنوب وأصولها فمنها يتفرع ذنوب الجوارح من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على أبناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه وانما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الاشتغال بترك الارادة فلا يختار مع الله شيأ ولا يدبر مع الله تدبيرة ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب فى رزقه ولا يعترض عليه عز وجل فى خلقه بل يسلم الكل اليه ويستسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه فيصير فى يد قدرته كالطفل الرضيع فى يد ظئره ودايته وكالميت فى يد غاسله مسلوب اختياره منزوع ارادته فالنجاة كل النجاة فى ذلك فان قال قائل كيف الطريق الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجا الى الله عز وجل والانقطاع اليه ولزوم طاعته بامتثال أوامره وانتهاء نواهيه والتسليم فى قدره وحفظ حدوده وصيانة الحلال دائما أبدا * واختلفت أقاويل الشيوخ فى النجاة فقال الجنيد رحمه الله تعالى ما نجا من نجا الا بصدق اللجا الى الله عز وجل قال الله عز وجل وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه وقال رويم رحمه الله تعالى ما نجا من نجا الا بالصدق والتقوى قال الله عز وجل وينجى الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريرى رحمه الله ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفاء قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال عطاء رحمه الله تعالى ما نجا من نجا الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى * وقال بعضهم ما نجا من نجا الا بالحكم والقضاء السابق فى علم الله عز وجل قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى * وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ما نجا من نجا الا بالاعراض عن الدنيا وأهلها قال الله تعالى أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان حب الدنيا رأس كل خطيئة وما تقرب المتقربون الى الله بشئ أفضل من أداء ما افترض الله وقال منذ خلقها الله تعالى ما نظر اليها وقال الحسن رحمه الله تعالى معناه ما نظر اليها بعين رحمته من مقته لها فهى الحجاب العظيم وبها تبين الخالص من المعيب ولا يصح لمن بقى عليه منها شئ الوصول الى حلاوة مناجاته سبحانه لانها ضد عن الله وضد ما يحبه الله *(فصــــل)* وقد دعا الله عز وجل خلقه الى توحيده وطاعته بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب فحذر وأنذر وخوف وزجر اعذارا اليهم وتأكيد الحجة عليهم فقال عز وجل رسلا مبشرين ومنذرين

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال عز من قائل ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى وقال تعالى فى آية أخرى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * وقال جل وعلا فى التخويف والتحذير ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد وقال تبارك وتعالى واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه وقال جلت
عظمته واعلموا ان الله بكل شئ عليم وقال جلت قدرته واتقون يا أولى الالباب وقال سبحانه
وتعالى واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال جل جلاله يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وقال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقال عز وجل يا أيها
الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقال تعالى واتقوا الله ان الله شديد العقاب
وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقال عز وجل أفحسبتم أنما
خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون وقال جل وعلا أيحسب الانسان أن يترك سدى وقال
تعالى أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا
ضحى وهم يلعبون * فما جوابك يا مسكين عن هذه الآيات وما عملك بها فهل انتهيت عن اتباع
شهواتك الخبيثة المؤذية لك فى الدنيا والآخرة المحلة لك فى دار الشقاء والمهانة التى يحرقك نارها
وتنهشك حياتها وتلسعك وتلسعك عقاربها وهوامها وتأكلك ديدانها وتضربك زبانيتها
وخزانها ويجدد عليك فى كل يوم أنواع عذابها وأنت فيها مع فرعون وهامان وقارون
والشياطين سواء * وقال فى الترغيب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا وقال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك
الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك وقال عز وجل ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله فقد رغبك فيما عنده فى طلب فضله وسعة رحمته وطيب رزقه والاستراحة اليه والطمأنينة
لديه بسلوك طريق التقوى وملازمته والمواظبة عليه فبين لك بذلك الطريق وأوضح لك الحجة
وضمن لك بعد ذلك غفران الذنوب وتكفير السيآت وعظم الاجر والجزاء بقوله عز وجل ومن يتق
الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا ثم نبهك عن غرتك به ورقدتك عنه وتعاميك عن طريقه
وتصاممك عن سماع آياته وعن مواعظه وزواجره فقال تعالى ما غرك بربك الكريم الذى خلقك
فسواك فعدلك فوصف نفسه بالكريم انلا تزهد فى معاملته وتنفر عن مقاربته وتشتغل عنه
بخليقته ثم ذكرك بانه خالقك وأوجدك من عدمك وأحياك بعد أن لم تكن شيأ وأغناك بعد فقرك
وقواك بعد ضعفك وبصرك فى مصالحك بعد عماك وعلمك بعد جهلك وهداك بعد ضلالتك

فما قعود بك يا غافل عن طلب فضله الواسع وما ثبطك عن ملازمة طاعته التي تشرفك في الدنيا وتسعدك في العقبى وترفعك في الدرجات العلا أرضيت بالحياة الدنيا واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير وآثرت الدنيا وابناءها وما ظهر لك من زينتها التي لا بقاء لها على الفردوس الاعلى والمرافقة مع الانبياء والصديقين والشهداء أما سمعت قوله عز وجل ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل وقوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى وقوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى *(فصل)* واعلم ان دخول النار بالكفر وتضاعف العذاب وقسمة الدركات بالاعمال السيئة والاخلاق السيئة ودخول الجنة بالايمان وتضاعف النعيم وقسمة الدرجات بالاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة وأن الله عز وجل خلق الجنة فحشاها بالنعيم ثوابا لاهلها وخلق النار فحشاها بالعذاب عقابا لاهلها وخلق الدنيا فحشاها بالآفات والنعم محنة وابتلاء ثم خلق الخلق والجنة والنار في غيب منهم لم يعاينوهما فالنعيم والآفات التي في الدنيا هي أنموذج الآخرة ومذاقة منها وخلق في الارض من عبيده ملوكا أعطاهم سلطانا أرعب به القلوب وملك به النفوس فهو انموذج ومثال لتدبيره وملكه ونفاذ أمره ومعاملته فجعل خبر ذلك كله تنزيلا ووصف الدارين ووصف ملكه وقدرته وتدبيره ومنته وصنائعه وضرب الامثال على ذلك ثم قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فالعلماء بالله يفهمون عن الله أمثاله لان المثل انما هو صفة شئ قد شاهدته يريك صفة ما غاب عنك ويبصرك بما لا تبصره بعينك لتنفذ ببصر قلبك الى ما لا تبصره عينك فيعقل قلبك ما خوطبت به من خبر الملكوت وخبر الدارين وخبر معاملة ملك الملوك فليس في الدنيا نعمة ولا شهوة الا وهي انموذج الجنة وذوقها ثم من وراء ذلك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلو سمى للعباد منها شئ لم ينتفعوا بتلك الاسماء لانهم لم يعقلوه ههنا ولا رأوه وليس له انموذج في الدنيا * والجنة مائة درجة وانما وصف منها ثلاث درجات الذهب والفضة والنور ثم من وراء ذلك غير معقول ولا تحمله العقول وكذلك ما في الدنيا من الشدة والعذاب فهو انموذج دار العقاب ثم من وراء ذلك شئ لا تحمله العقول من ألوان العذاب كل ذلك يخرج لهم من غضبه ولاهل الجنة من رحمته فكل من تناول من عبيده من دنياه ما أبيح له وشكره عليها أبدل له من الجنة ما يدق هذا في جنبه ومن تناول ما لم يبح له فقد حرم نفسه حظها من الدرجات ومن كذب بها حرم الجنة بما فيها أجمع فلاهل الجنة عرائس وولائم وضيافات فالعرائس للدعوة وذلك ان رب العزة سبحانه دعاهم الى دار السلام ليجدد لهم ابدا ناظرية وأعمارا أبدية والولائم للازواج والضيافات للزيارة ولاهل الجنة تلاق وزيارات فيما بينهم وتحدث في مواطن الالفة ويجتمع في ظل طوبى يلقون الرسل هنالك ويزورونهم ومجالس الملائكة فيما بينهم سلام الله عليهم أجمعين وأسواق يأتونها يتخيرون فيها الصور وهدايا من الرحمن في أوقات الصلوات يغدى ويراح عليهم من ألوان الاطعمة والاشربة والفواكه بكرة وعشيا ارزاقهم دارة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومزيد من الله يوما بيوم فاذا أتاهم المزيد نسوا ما قبله ثم لهم متنزه يخرجون اليه في رياض على شاطئ نهر الكوثر عليه خيام الدر مضروبة وكل خيمة ستون ميلا في عرض مثله من لؤلؤة واحدة ليس لها باب فيها جوار عبقات لم ينظر اليهن ملك ولا أحد

من اهل الجنة من الخدام والحور وهو قوله عز وجل فيهن خيرات حسان واذا قال الله لهن حسان فمن يقدر أن يصف حسنهن ثم قال تعالى حور مقصورات فى الخيام فتلك خيرة الرحمن اختار صورهن الحسان بين الصور أبدعهن من سحائب الرحمة فاذا أمطرت أمطرت جوارى حسانا على مشيئة الكريم نور وجوههن من نور العرش ضربت عليهن خيام الدر فلم يرهن أحد منذ خلقهن فهن مقصورات فى الخيام قد قصرن أى حبسن على أزواجهن من جميع الخلق فاهل الجنة يتنعمون فى القصور مع الازواج ويلبثون فى النعمة ماشاء الله حتى اذا كان اليوم الذى يريد الله عز وجل ان يجدد لهم نعمة ونزهة نودوا فى درجات الجنان يا أهل الجنان هذا يوم نزهة وسرور وتفسح وحبور فاخرجوا الى منتزهكم فيخرجون على خيول الدر والياقوت من أبواب مدائنهم الى تلك الميادين ثم يسيرون على تلك الميادين الى تلك الرياض على شاطئ نهر الكوثر فيهديهم الله الى منازلهم فينزل كل رجل منهم عند خيمته ولا باب لها فتصدع الخيمة عن باب وذلك بعين ولى الله تعالى ليعلم أن التى فيها لم يطلع عليها أحد وفاء لما قدم الله من الوعد فى دار الدنيا حيث قال فيهن خيرات حسان ثم قال تعالى حور مقصورات فى الخيام ثم قال عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فيستوى معها على سرير النزهة فى تلك الحجال فيمال عليهم من وليمتها فاذا طعموا الولائم سقاهم الله شرابا طهورا وتفكهوا بطرف الفواكه التى جدد الله لهم من تلك الهدايا فى ذلك اليوم والحلى والحلل فخلع عليهم كسوة الرحمن واشتغلوا بالخيرات الحسان يقضون منهن الاوطار والنهمات ثم يتحولون الى مجالس العبقريات الموشاة بالوان النقوش على شواطئ الانهار فى تلك الرياض يركبون الرفارف الخضر ويتكئون عليها وهو قوله تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فاذا قال الله لشئ حسان فماذا بقى فالرفرف هو شئ اذا استوى عليه رفرف به وأهوى كالأرجوحة يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ مع أنيسه فاذا ركبوا الرفارف أخذ اسرافيل عليه السلام فى السماع وروى فى الخبر انه ليس أحد من خلق الله تعالى أحسن صوتا من اسرافيل عليه السلام فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف وأخذ اسرافيل فى السماع بالوان الاغانى تسبيحا وتقديسا للملك القدوس لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم يبق حلقة باب الا طنت بالوان طنينها ولم يبق اجمة من آجام الذهب والفضة الا وقع هبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر فلم تبق جارية من جوارى الحور العين الا غنت باغانيها والطير بالحانها فيوحى الله عز وجل الى الملائكة أن جاوبوهم واسمعوا عبادى الذين نزهوا سماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان وأصوات روحانية فتختلط هذه الاصوات فتصير رجة واحدة ثم يقول الله تعالى قم يا داود عند ساق عرشى فمجدنى فيندفع داود فى تمجيده بصوت يغمر الاصوات ويجليها وتتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم افانين اللذات والاغانى فذلك قوله عز وجل فهم فى روضة يحبرون قال يحيى بن كثير رحمه الله الروضة اللذة والسماع فبينما هم على لذاتهم وسرورهم اذ انفتح لهم باب الملك القدوس من جنة عدن فارتجت أصوات صفوف الروحانيين من بات جنة عدن بتماجيد الماجد الكريم الى درجات الجنان وثارت ريح عدنية بالوان الطيب والروح والنسيم وهو نسيم القربة وسطع

على اثر ذلك نورا فاشرقت منه رياضهم وخيامهم وشواطئ انهارهم وامتلأ كل شئ منهم نورا ثم
ناداهم الجليل جل جلاله من فوق رؤسهم السلام عليكم أحبائي وأوليائي وأصفيائي يا أهل
الجنة كيف وجدتم منتزهكم هذا يومكم بدل نيروز أعدائي طلبوا يوما من الدنيا يجددوا على
انفسهم النعمة التي قد كدروها على أنفسهم لخبثهم وشقائهم فلم ينالوا ما طلبوا من اللذة
وخسروا في جنب ما طلبوا في العاجل ولم يتصبروا حتى ينالوا هذا الذي أعددت في الآجل لأهل
طاعتي فاعرضتم عما اليه اقبلوا وامتنعتم عما فيه تنافس أهل الدنيا فاليوم يذوقون وبال ما تنافسوا
فيه وشكا ما انقطع به ما طلبوا من اللذة والنهمة في دار فناء وصاروا الى الذل والهوان وجزيتم
بما صبرتم جنة وحريرا ومنتزها وسلاما وهذا يوم نيروزكم ومنتزهكم وهذا يوم زيارتكم في داري
في جنة عدن وطالما رأيتكم في أيام الدنيا في مثل ذلك اليوم مشتغلين بعبادتي وطاعتي والمترفون
في لهوهم ولعبهم سكارى حيارى عصاة متمردين يتنعمون بحطام الدنيا ويفرحون بتداولها بينهم
وأنتم تراقبون جلالي وتحفظون حدودي وترعون عهدي وتشفقون على حقوقي ويفتح لهم
باب من أبواب النيران فيفور لهيبها ودخانها وصراخ أهلها وعويلهم لينظر أهل الجنان من هذه
المجالس الى ما من الله به عليهم فيزدادوا غبطة وسرورا وينظر أهل النار من تلك السجون
والمحابس في تلك الاغلال والقيود فيتحسرون على ما فاتهم فيستغيثون بوجوه أهل الجنان الى
الله وينادونهم بأسمائهم فيقول الله تبارك اسمه ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم
وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب
رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون الم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فتحيش لهم النار فتفرق جمعهم وينقطع نداؤهم
فترمي بهم الى حجائر في النار فاذا أنعجوا اليها دبت اليهم عقارب لها أنياب كأمثال النخل ثم
يقبل عليهم سيل من نار حشوه غضب الجبار فيحملهم فيغرقهم في بحار النيران وينادي مناد
من قبل الله تعالى هذا يومكم الذي كنتم تبارزونني فيه بالعظائم وتتزودون على نعمتي وتفرحون
في دار الاحزان والعبودية بما تضاهون به ما أعددت لاهل طاعتي فقد انقطعت عنكم تلك
اللذات فذوقوا وبال ما آثرتموه فان أهل الجنة قد شغلوا عنكم بالنعم بالولائم وألوان الفواكه
وطرف الهدايا وافتضاض العذارى وركوب الرفارف والتلذذ بالاغاني وألوان السماع
وسلامي عليهم واقبالي بالبر واللطف اليهم والمزيد ما يستفرغ نعمهم ليهنؤا بنعيمهم ويزدادوا لذة
على لذتهم فيا أهل الجنة هذا لكم بدل يوم أعدائي الذين تباشروا واهدوا الى ملوكهم وقبلوا
هداياهم وانتم الفائزون وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني رجل قد حبب الي الصوت الحسن فهل في الجنة صوت حسن قال صلى الله عليه وسلم اي
والذي نفسي بيده ان الله عز وجل ليوحي الى شجرة في الجنة أن أسمعي عبادي الذين اشتغلوا
بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع بصوت لم تسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب
وتقديسه وعن أبي قلابة رحمه الله قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل في الجنة من
ليل قال صلى الله عليه وسلم وما هيجك على هذا قال سمعت الله عز وجل يذكر في الكتاب ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا فقلت الليل بين البكرة والعشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس

هذا الدليل اغماه وضوء ونوره برد الغدو على الرواح والرواح على الغدو ويأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلوات التى كانوا يصلونها فى الدنيا وتسلم عليهم الملائكة فمن أراد أن يكون له حظ فى هذا العيش اللذيذ الدائم فعليه بحفظ حدود شروط التقوى وهى مذكورة فى قوله عز وجل ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وعليه بالاتيان بحدود الاسلام واجزائه وروى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما انه قال فى تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة الاسلام ثمانية أسهم الصلاة سهم والزكاة سهم والصيام سهم والحج سهم والعمرة سهم والجهاد سهم والامر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له وعن عاصم يعنى الاحول عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الاسلام كمثل الشجرة الثابتة الايمان بالله أصلها والصلوات الخمس فروعها وصيام رمضان لحاؤها والحج والعمرة جناها والوضوء والغسل من الجنابة شربها وبر الوالدين وصلة الرحم غصونها والكف عن محارم الله ورقها والاعمال الصالحة ثمرها وذكر الله عروقها ثم قال صلى الله عليه وسلم كما لا تحسن الشجرة ولا تصلح الا بالورق الاخضر كذلك لا يصلح الاسلام الا بالكف عن المحارم والاعمال الصالحة ＊(فصل فى صفة النار وما أعد الله لاهلها فيها وصفة الجنة وما أعد الله لاهلها فيها)＊ عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واجتمع الخلائق ليوم لا ريب فيه فى صعيد واحد غشيتهم ظلمة سوداء لا ينظر بعضهم بعضا من شدة الظلمة والخلائق قيام على صدور أقدامهم وبينهم وبين ربهم عز وجل مسيرة سبعين عاما قال فبينما هم كذلك اذ تجلى الخالق تبارك وتعالى للملائكة فأشرقت الارض بنور ربها وانجلت الظلمة فغشى الخلائق كلهم نور ربهم والملائكة حافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويقدسون له قال فبينما الخلائق قيام كلهم صفوفا كل أمة قائمة فى ناحية اذ أتى بالصحف والميزان ووضعت الصحف وعلق الميزان بيد ملك من الملائكة يرفعه مرة ويخفضه مرة أخرى قال فبينما هم كذلك اذ كشف الغطاء عن الجنة فازلفت فهبت منها ريح فوجد المسلمون عرفها كالمسك وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ثم كشف الغطاء عن جهنم فهبت منها ريح مع دخان شديد فوجد المجرمون عرفها وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ثم جيء بها تقاد موثقة بسلسلة عظيمة عليها تسعة عشر خازنا من الملائكة مع كل خازن منهم سبعون ألف ملك أعوان له فيقودها كل خازن منهم مع أعوانه وسائر الخزان مع أعوانهم يمشون عن يمينها وشمالها ووراءها بيد كل ملك منهم مقمعة من حديد يصيحون بها فتمشى ولها زفير وشهيق ووعث وظلمة ودخان وتقعقع ولهب عال من شدة غضبها على أهلها فينصبونها بين الجنة والموقف فترفع طرفها فتنظر الى الخلائق ثم تجمع عليهم لتأكلهم فيجبذها خزنتها بسلاسلها فلو تركت لاتت على كل مؤمن وكافر فلما رأت انها قد حبست عن الخلائق فارت فورا شديدا تكاد تميز من الغيظ ثم شهقت الثانية فتسمع الخلائق صوت صريف اسنانها فارتعدت عند

ذلك الافئدة وانخلعت القلوب وطارت الافئدة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قال قائل يا نبي الله صفها لنا قال صلى الله عليه وسلم نعم مثل هذه الارض عظما سبعون جزأ من بعد سوداء مظلمة لها سبعة رؤس لكل رأس منها ثلاثون بابا طول كل باب منها مسيرة ثلاث ليال وشفتها العليا تضرب منخرها والشفة السفلى تسحبها وفي كل منخر من مناخرها وثاق وسلسلة عظيمة يمسكها سبعون ألف ملك غلاظ شداد كالحة أنيابهم أعينهم كالجمر وألوانهم كلهب النار يفور من مناخرهم لهب ودخان عال مستعدين لامر الجبار تبارك وتعالى قال فحينئذ تستأذن جهنم ربها عز وجل في السجود فيأذن لها في السجود فتسجد ما شاء الله قال ثم يقول لها الجبار عز وجل ارفعي رأسك قال فترفع رأسها فتقول الحمد لله الذي جعلني ينتقم بي ممن عصاه ولم يجعل شيأ من خلقه ينتقم به مني قال ثم تقول بلسان طلق ذلق سلق الحمد لله ما شاء الله من ذلك الحمد بصوت لها جهير ثم تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد ممن شهد الموقف الا جثا على ركبتيه ثم تزفر الثانية فلا تبقى قطرة في عين أحد الا بدرت ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي أو جني عمل اثنين وسبعين نبيا لواقعوها ثم تزفر الرابعة فلا يبقى شئ الا انقطع كلامه غير أن جبريل وميكائيل وخليل الرحمن عز وجل متعلقون بالعرش يقول كل واحد منهم نفسي نفسي لا أسالك غيرها قال ثم ترمي بشرر كعدد النجوم كل شرارة كالسحابة العظيمة الطالعة من المغرب فيقع ذلك الشرر على رؤس الخلائق قال ثم ينصب الصراط عليها فيه سبعمائة قنطرة ما بين كل قنطرتين منها سبعون عاما وقيل سبع قناطر وعرض الصراط من الطبقة الاولى الى الطبقة الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن الثانية الى الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن الثالثة الى الرابعة مثلها ومن الرابعة الى الخامسة مثلها ومن الخامسة الى السادسة مثلها ومن السادسة الى السابعة كذلك وهي أعرضهن وأشدهن حرا وأبعدهن قعرا وأكثرهن ألوانا وأكبرهن جمرا سبعين مرة وأما الطبقة الدنيا فقد جاز لهبها الصراط يمينا وشمالا في السماء مسيرة ثلاثة أميال وكل طبقة أشد حرا وأكبر جمرا وأكثر في ألوان العذاب من التي فوقها بسبعين مرة في كل طبقة بحر وأنهار وجبال وشجر طول كل جبل منها في السماء مسيرة سبعين ألف عام وفي كل طبقة منها سبعون جبلا وفي كل جبل منها سبعون ألف شعبة في كل شعبة منها سبعون ألف شجرة نبع لكل شجرة منها سبعون شعبة على كل شعبة منها سبعون حية وسبعون عقربا طول كل حية منها مسيرة ثلاثة أميال فاما العقارب فكالبخاتي العظام على كل شجرة منها سبعون ألف ثمرة في كل ثمرة رأس شيطان في جوف كل ثمرة منها سبعون دودة طول كل دودة منها غلوة ومنها ثمر ليس فيه دود ولكن فيه شوك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لجهنم سبعة أبواب لكل باب منها سبعون واديا قعر كل واد منها مسيرة سبعين عاما ولكل واد منها سبعون ألف شعبة في كل شعبة منها سبعون ألف مغارة وفي كل مغارة سبعون ألف شق كل شق منها مسيرة سبعين عاما في جوف كل شق منها سبعون ألف ثعبان في شدق كل ثعبان منها سبعون ألف عقرب لكل عقرب منها سبعون ألف فقارة في كل فقارة قلة سم لا ينتهي الكافر ولا المنافق حتى يوافي ذلك كله قال فبينما الخلائق جاثون على ركبهم وجهنم تخطر كما يخطر الجمل المغتلم قال فينادي مناد بصوت عال فيقوم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ثم عرضوا عرضة ردت فيها المظالم ثم عرضوا الثانية فتجادلت

الارواح والاجساد وظهرت الاجساد على الارواح ثم عرضوا على الله الثالثة فطارت الصحف فوقعت فى أيدى الخلق فنهم من أوتى كتابه بيمينه ومنهم أوتى كتابه بشماله ومنهم من أوتى كتابه وراء ظهره فاما الذين أوتوا كتابهم بأيمانهم فاعطوا نورا من نور ربهم وهنتهم الملائكة بكرامتهم فجازوا الصراط برحمة ربهم ودخلوا جنانهم فلقيتهم خزانهم عند أبواب جنانهم بكسوتهم وصراكبهم وبالحلية التى تنبغى لهم فانتهوا الى منازلهم وانقلبوا مسرورين الى قصورهم فدخلوا على أزواجهم فنظروا الى ما لا تصف السنتهم ولم تبصر أبصارهم ولم يخطر على قلوبهم فاكلوا وشربوا ولبسوا حليتهم ثم اعتنقوا أزواجهم ما قدرلهم ثم حمدوا خالقهم الذى أذهب عنهم حزنهم وآمنهم من فزعهم ويسراهم حسابهم ثم شكروا ما اعطاهم ربهم فقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله فقرت أعينهم بما تزودوا من دنياهم كانوا موقنين مؤمنين مصدقين خائفين راجين راغبين فعند ذلك نجا الناجون وهلك الكافرون وأما الذين أوتوا كتابهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم فاسودت وجوههم وانقلبت زرقا عيونهم ووعوا على خراطيمهم وعظمت أجسادهم وغلظت جلودهم وهتفوا بويلهم حين نظروا الى كتابهم وعاينوا ذنوبهم لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة الا وجدوها مثبتة فى كتبهم فهم كاسف بالهم سيئ ظنهم شديد رعبهم كثير همهم منكسة رؤسهم خاشعة أبصارهم خاضعة رقابهم يسارقون النظر الى نارهم لا يرتد اليهم طرفهم لانهم عاينوا أمرا عظيما كبيرا مفظعا جليلا الطاما مكربا مفزعا مرعبا محزنا مخشيا مهما للقلوب وللعيون مبكيا فاقروا بالعبودية لربهم واعترفوا بذنوبهم وكان اعترافهم عليهم نارا وعارا وتحزنا وشقاء والزاما وسخطا قال فبينما القوم بين يدى ربهم عز وجل جاثون على ركبهم بذنوبهم معترفون زرقا أعينهم لا يبصرون بها وبقلوبهم فلا يعقلون من جفة أوصالهم فلا يتكلمون منقطعة أرحامهم فلا يتواصلون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون أصيبوا فى أنفسهم فلا يجبرون ويسألون الرجعة فلا يجابون قد أيقنوا بما كانوا يكذبون فهم عطاش لا يروون وجياع لا يشبعون وعراة لا يكتسون مغلوبون لا ينصرون محزونون مسلوبون مخسورون أنفسهم وأهليهم وأموالهم ومكاسبهم قال فبينما القوم كذلك اذ أمر الله تعالى خزنة جهنم ان يخرجوا منها ومعهم أعوانهم وان يحملوا أداتهم من السلاسل والاغلال والمقامع قال فخرجوا منها على ناحية ينظرون بماذا يؤمرون قال فلما نظر اليهم الاشقياء وعاينوا وثاقهم وثيابهم عضوا أيديهم فاكلوا أناملهم وهتفوا بويلهم وفاضت دموعهم وزلزلت اقدامهم ويئسوا من كل خير فيقول خذوهم فغلوهم ثم الجحيم صلوهم ثم فى سلسلة فأوثقوهم قال فمن شاء الله ان يلقيه فى تلك الاطباق دعا خزانها فقال لهم خذوهم فابتدر الى كل انسان منهم سبعون ملكا فشدوا وثاقهم وجعلوا الاغلال الثقال فى أعناقهم والسلاسل فى مناخرهم فخنقوا وجمعوا بين نواصيهم وأقدامهم من وراء ظهورهم فتكسرت أصلابهم قال فلما فعل ذلك بهم شخصت أبصارهم وانتفخت أوداجهم واحترقت لحوم رقابهم وسلخت عروقهم واشتعل حر الاغلال فى رؤسهم فغلت منها أدمغتهم ففاضت على جلودهم حتى وقعت على أقدامهم فتساقطت منها جلودهم واخضرت منها لحومهم فسال منها صديدهم فلما جعلت الاغلال فى أعناقهم ملأت ما بين مناكبهم الى آذانهم فاحترقت لحومهم وتقطعت شفاههم وبدت أنيابهم والسنتهم بصوت

وصراخ ووهج لها لهب عال يجرى حرها مجرى الدم فى عروقهم وجوفه ويجرى خلالها لهب النار فيبلغ حر تلك الاغلال قلوبهم فسلخت حتى بلغت حناجرهم فاشتد خناقهم وانقطعت اصواتهم وفنيت جلودهم فبينما هم كذلك أمر الله تعالى خزنة جهنم ان يكسوهم قال فيلبسوهم ثيابا وسرابيل شديدا سوادها ومنتنا ريحها وخشنا مسها تلظى من شدة حرها لو وضعت على جبال الارض اذابتها قال ثم يقول الله عز وجل لخزنة جهنم سوقوهم الى منازلهم قال فيأتون بسلاسل أخر أطول وأغلظ من اللاتى أوثقوا فيها قال فيأخذ كل ملك سلسلة من تلك السلاسل فيقرن فيها أمة من الامم ثم يضع طرفها على عاتقه فيوليهم ظهره ثم ينطلق بهم مسحوبين على وجوههم فى دبر كل أمة منهم سبعون ألف ملك يضربونهم بمقامع حتى يأتوا بهم جهنم فيقفوا بهم عليها قال ثم تقول لهم الملائكة هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون قال فلما أوقفوا عليها فتحت لهم أبوابها وكشف عنها غطاؤها فتسعرت وألهبت نارها فخرج منها دخان شديد مع شرر كعدد نجوم السماء فطارت الى السماء مقدار سبعين عاما ثم رجع ذلك فوقع على رؤسهم فاحترقت أشعارهم وانقلعت جباجبهم قال ثم صرخت جهنم بأعلى صوتها الىّ يا أهل النار الىّ اما وعزة ربى لانتقمن منكم ثم قالت الحمد لله الذى جعلنى أغضب لغضبه وينتقم بى من أعدائه رب زدنى حرا الى حرى وقوة الى قوتى قال فتخرج منها ملائكة أخر فيستقبل كل أحد منهم أمة من الامم فيرفعهم براحته فيكبهم فى جهنم على وجوههم فيهوون على رؤسهم مقدار سبعين عاما من قبل أن يبلغوا رؤس جبالها قال واذا بلغوا رؤس جبالها لم يتقاروا عليها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا قال فاول أكلة يأكلون على رؤس تلك الجبال أكلة من الزقوم ظاهرة حرارتها شديدة مرارتها كثير شوكها قال فبينما هم يمضغون أكلتهم تلك اذ أتتهم الملائكة يضربونهم بمقامعهم فتكسرت عظامهم ثم أخذوا بأرجلهم فالقوهم فى جهنم فهووا على رؤسهم مقدار سبعين عاما من قبل ان يتقاروا فى شعابها قال فاتقاروا فى شعابها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا قال وأكلتهم تلك فى أفواههم لا يستطيعون ان يسيغوها قال فتجتمع الاكلة والقلب عند الحلق فيغص بها فيستغيث كل انسان منهم بالشراب فاذا فى تلك الشعاب أودية تنصب الى جهنم قال فينطلقون يمشون حتى يردوها فيكبوا عليها يشربون منها قال فتنقطع جلود وجوههم فتقع فيها قال فلا يستطيعون أن يشربوا منها قال فيعرضون عنها اعراضة فتدركهم الملائكة وهم منكبون على تلك العيون فيضربونهم فتتكسر عظامهم ثم يأخذون بأرجلهم فيلقونهم فى جهنم فيهوون على رؤسهم مقدار أربعين ومائة عام فى لهب ودخان شديد من قبل أن يتقاروا فى أوديتها قال فلا يتقارون فى أوديتها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا قال ومنتهى تلك العيون فى تلك الاودية قال فيشربون منها فاذا هى ماء حميم فلا يتقار فى بطونهم حتى يبدل الله لكل انسان منهم سبعة جلود قال فاذا تقار فى بطونهم قطع امعاءهم فخرجت من مقاعدهم وجرى باقيه فى عروقهم فذابت لحومهم وتصدعت عظامهم وأدركتهم الملائكة فضربت وجوههم وأدبارهم ورؤسهم بمقامعهم لكل مقمع منها ثلثمائة وستون حرفا فاذا ضربت بها رؤسهم انقلعت جباجبهم وتكسرت أصلابهم وسحبوا فى النار على وجوههم

حتى توسطوا جحيمها فاشتعلت النار فى جلودهم وتشعبت فى آذانهم فخرج لهبها من مناخرهم وأضلاعهم وتفجر الصديد من أجسادهم وخرجت أعينهم فتعلقت على خدودهم ثم قرنوا مع شياطينهم الذين كانوا يطيعونهم وآلهتهم التى كانت تستغثهم فألقوا فى أماكن ضيقة مقرنين فهتفوا بويلهم حتى جئ بأموالهم فأحميت فى نارهم فكويت بها جباههم وجنوبهم ووضعت على ظهورهم فخرجت من بطونهم فهم أولياء جهنم وقرناء الشياطين والحجارة وعلقوا بخطاياهم كالجبال ليشتد عليهم العذاب فطول أحدهم مسيرة شهر وعرضه مسيرة خمسة أيام وغلظه مسيرة ثلاث ليال ورأسه مثل الاقرع وهو جبل بأقصى الشام فى فيه اثنان وثلاثون نابا قد خرج بعضها من رأسه وبعضها من أسفل لحيته وأنفه مثل الرابية العظيمة طول شعر رأسه وغلظه مثل شجرة الارز وكثرته كآجام الدنيا وشفته العليا قالصة والسفلى تسعون ذراعا وطول يده مسيرة عشر أيام وغلظها مسيرة يوم وفخذه مثل ورقان وغلظ جلده أربعون ذراعا بذراعه وطول ساقه مسيرة خمس ليال وغلظها مسيرة يوم كل حدقة له مثل حراء وهو جبل بمكة اذا صب فوق رأسه القطران اشتعلت فيه النار فلم تزدد الا التهابا فقال وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لو أن رجلا خرج من النار يجر سلسلة مغلولة يداه الى عنقه فى عنقه الاغلال وفى رجليه الكبول ثم رآه الخلائق لانهزموا عنه وفروا منه كل مفر قال فمن شدة حرها وغمها وألوان عذابها وضيق منازلها اخضرت لحومهم وتصدعت عظامهم وغلت أدمغتهم فصارت على جلودهم واحترقت فقطعت أوصالهم فسال منهم صديدهم فتدودت أجسادهم وعظمت ديدانهم وصارت مثل حمار الوحش لها أظافير مثل أظافير النسور والعقبان تشتد ما بين جلدهم ولحمهم وتنهشهم وتزفر زفرة وتتردد كما يتردد الوحش المذعورة يأكلن لحمهم ويشربن دماءهم ليس لها مأكل ولا مشرب غيرها ثم تأخذهم الملائكة فتسحبهم على وجوههم على الجمر والحجارة كأنها أسنة مستحدين منطلقين بهم الى بحر جهنم مسيرة سبعين عاما فلا يبلغونه حتى تتقطع أوصالهم وتبدل جلودهم فى كل يوم سبعين ألف مرة فاذا انتهوا بهم الى خزنته أخذوا بأرجلهم فدعوهم فيه فلا يعلم أحد قعر ذلك البحر الا الذى خلقه ٭ وقد قيل انه مكتوب فى بعض أسفار التوراة ان بحر الدنيا عند بحر جهنم كعين صغيرة فى ساحل بحر الدنيا فاذا قذفوا فيه ووجدوا من العذاب قال بعضهم لبعض كأنما الذى عذبنا به قبل هذا حلم قال فيغمسون مرة ويرتفعون ويغلى ويقذفهم سبعين باعا بعد كل باع كبعد المشرق من المغرب ثم تسوقهم الملائكة بمقامعهم فيضربونهم بها ويردونهم الى قعرها مسيرة سبعين عاما منه طعامهم وشرابهم فيرتفعون من قعره مقدار أربعين ومائة عام فيريد أحدهم أن يتنفس فتستقبله الملائكة بمقامعهم متبادرين اليه اضربه غير انه يذكر انه اذا رفع رأسه وقع على رأسه سبعون ألف مقمع لا يخطئه شئ منها فتردّه سبعين باعا فى قعرها كل باع كبعد المشرق من المغرب قال فهم فيها ما شاء الله من ذلك حتى تأكل لحومهم وعظامهم فتبقى أرواحهم فيضربهم موجه سبعين عاما ثم تنبذهم الى ساحل من سواحله فيه سبعون ألف مغارة فى جوف كل مغارة سبعون ألف شق كل شق منها مسيرة سبعين عاما فى جوف كل شق منها سبعون ألف ثعبان طول كل ثعبان منها سبعون ذراعا لكل ثعبان منها سبعون نابا فى كل ناب منها قلة سم فى شدق كل ثعبان منها ألف

عقرب لكل عقرب منها سبعون فقارة فى كل فقارة منها قلة من السم قال فتخرج أرواحهم من ذلك البحر الى تلك المغارة فتجدد لهم اجساد وجلود ويغلون فى الحديد فتخرج عليهم تلك الحيات والعقارب فتعلق فى كل انسان منهم سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب فيصبرون ثم ترتفع الى ركبهم فيصبرون ثم ترتفع الى صدورهم فيصبرون ثم ترتفع الى تراقيهم فيصبرون ثم ترتفع فتعلق بمناخرهم وشفاههم وألسنتهم وآذانهم فيجزعون وليس لهم مستغاث الا أن يهربوا الى جهنم فيقعوا فيها فأما الحيات فتقضم لحومهم وتنشف دماءهم وأما العقارب فتلدغهم فتتساقط لحومهم وتقطع أوصالهم فاذا وقعوا فى النار مكثت النار سبعين عاما الا تحرقهم من سم الحيات والعقارب قال ثم تحرقهم النار سبعين عاما ثم تجدد لهم جلود غير جلودهم ثم يستغيثون بالطعام فتأتيهم الملائكة بطعام يقال له الوليمة وهو أشد يبسا من الحديد فيمضغونه فلا يستطيعون أن يأكلوا منه شيأ فيلقونه من أفواههم ويبدؤن بأيديهم من شدة الجوع فيأكلون أناملهم وأكفهم فاذا أكلوها بدؤا بسواعدهم فأكلوها أيضا الى مرافقهم ثم بدؤا بمرافقهم فأكلوها الى مناكبهم فتبقى رؤس المناكب ولو نالوا بعدها شيأ من أجسادهم بأفواههم لأكلوه فاذا فعلوا ذلك بأجسادهم أخذوا فنوطوا بعراقيبهم كلاليب من حديد على شجرة الزقوم قال فنوط منهم سبعون ألفا فى شعبة واحدة فما تنضى مصوبين على رؤسهم فيوقد تحتهم الجحيم فيستقبل حر النار وجوههم مقدار سبعين عاما حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم ثم تجدد لهم جلود وأجساد ثم ينوطون بأناملهم ولهب النار من تحتهم تدخل من مقاعدهم وأكل من أفئدتهم حتى تخرج من مناخرهم وأفواههم ومسامعهم مقدار سبعين عاما حتى تذوب عظامهم ولحومهم وتبقى أرواحهم ثم يتركون ويجدد لهم جلود وأجساد ثم ينوطون بأبصارهم مثلها فلا يزالون يعذبون كذلك حتى لا يبقى مفصل فى أجسادهم الا نوطوا به مقدار سبعين عاما ولا تبقى شعرة فى رؤسهم الا نوطوا بها فيأتيهم الموت من كل مفصل منهم وما هم بميتين ومن ورائهم عذاب غليظ فاذا فعل ذلك بهم كله أنزلوهم فانطلقوا بكل انسان منهم الى منزله مغلولا بسلسلة مسحوبا على وجهه قال ولهم منازل فيها كقدر أعمالهم فمنهم من يعطى منزلة مسيرة شهر طولها وعرضها مثل ذلك نار تتوقد لا ينزلها غيره ومنهم من يعطى منزلة مسيرة تسع وعشرين ليلة طولا وعرضا ثم كذلك تنقص منازلهم وتضيق حتى ان أحدهم ليعطى منزلة مسيرة يوم طولا وعرضا ومن نحو سعة منزلهم يعذبون فمنهم من يعذب على القفا ومنهم من يعذب جالسا ومنهم من يعذب جاثيا على ركبتيه ومنهم من يعذب قائما على رجليه ومنهم من يعذب منبطحا على بطنه فهذه المنازل كلها أضيق على أهلها من زج الرمح ومنهم من تكون ناره الى كعبه ومنهم من تكون ناره الى ركبته ومنهم من تكون ناره الى حقويه ومنهم من تكون ناره الى سرته ومنهم من تكون ناره الى ترقوته ومنهم من تكون ناره غمرا قائرة تعلو به ومرة تدير به فتبلغه مسيرة شهر فى قعرها فاذا وقعوا فى منازلهم قرن كل منهم مع قرنائهم فبكوا حتى تنزف دموعهم ثم يبكون الدم بعد الدموع حتى لو أن السفن أرسلت اذا بكوا فى دموعهم لجرت قال ولهم يوم يجتمعون فيه فى أصل الجحيم ثم لا تكون جماعة أبدا قال فاذا أذن الله فى ذلك اليوم نادى مناد فى أصل الجحيم يسمع صوته أعلاهم وأسفلهم وأدناهم وأقصاهم يقال له حشر يقول يا أهل النار اجتمعوا

فيجتمعون أجمعون في أصل الجحيم ومعهم الزبانية قال فيما غرون بينهم فيقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قال الذين
استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا
لا مرحبا بكم بنا تستغيثون قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل أنتم لا مرحبا بكم
أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قال الذين استضعفوا للذين استكبروا ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا في النار قال الذين استكبروا لو هدانا الله لهديناكم قال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له اندادا فتبرأ منكم
وما كنتم تدعوننا اليه في الدنيا قال ثم أقبلوا أجمعون على قرنائهم من الشياطين فقالوا أغويتنا كم
كما غوينا قال الشيطان عند آخر مقالتهم بصوت له عال يا أهل النار ان الله وعدكم وعد الحق
ودعاكم الله فلم تجيبوه ولم تصدقوا واني وعدتكم وعدا فأخلفتكم وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم
بمصرخي فأنا كفرت اليوم بما يدعونني من دون الله قال فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على
الظالمين قال فلعن عند ذلك الذين استضعفوا الذين استكبروا ولعن الذين استكبروا الذين
استضعفوا ولعنوا قرناءهم من الشياطين ولعنهم قرناؤهم ثم قالوا لقرنائهم يا ليت بيننا وبينكم
بعد المشرقين فبئس القرناء أنتم لنا اليوم وبئس الوزراء كنتم لنا في الدنيا فلما نظروا الى
جماعتهم قال بعضهم لبعض هلموا فنطلب الخزنة فلعلهم يشفعون لنا عند ربهم فيخفف عنا
يوما من العذاب قال وهم على ذلك يعذبون قال وبين مراجعة الخزنة اياهم مقدار سبعين عاما
ثم يراجعونهم فيقولون ألم تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بأجمعهم بلى قال الخزنة فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال قال فلما رأوا ان الخزنة لا ترد عليهم خيرا استغاثوا بمالك فقالوا يا مالك ادع
لنا ربك فليقض علينا بالموت فيمكث مالك مقدار الدنيا لا يجيبهم ولا يرد عليهم قولا ثم يراجعهم
فيقول انكم ماكثون أحقابا من قبل أن يقضى عليكم الموت فلما رأوا مالكا لا يرد عليهم خيرا
استغاثوا بربهم فقالوا ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون يعني ان عدنا في معصيتك قال
فيمكث الجبار سبحانه وتعالى مقدار سبعين عاما لا يراجعهم بقولهم ولا يرد عليهم خيرا ثم أجابهم
بقوله وأنزلهم منزلة الكلاب اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فلما رأوا انهم لا يرحمهم ولا يرد
عليهم خيرا قال بعضهم لبعض سواء علينا أجزعنا من العذاب أم صبرنا ما لنا من محيص فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين قال ثم تنصرف بهم الملائكة
الى مساكنهم فزلت عند ذلك أقدامهم ودحضت حججهم ونظروا ما عند ربهم عز وجل ويئسوا من
رحمته وتلقاهم الكرب الشديد ونزل بهم الخزى والهوان الطويل فهتفوا بحسرتهم على
ما فرطوا في دنياهم وحملوا أوزارهم على رقابهم وأوزار اتباعهم من غير أن ينقص من أوزارهم
وعذابهم أكثر من تراب أرضهم وقطر بحورهم مع زبانية سريع أمرهم غليظ كلامهم عظيمة
أجسادهم كالبرق وجوههم كالجمر أعينهم كاللهيب ألوانهم كالمدية أنيابهم كصياصى البقر
أظفارهم يعني القرون والمقامع الطوال الثقال المحرقة بأيديهم لو ضربوا بها الجبال لتصدعت
وكانت رميما يضربون بها عصاة ربهم فيحق لهم أن تسيل أعينهم الدم بعد الدموع لانهم

ان دعوهم لم يجيبوهم وان بكوا لم يرحموهم وان استغاثوا بماء بارد لم يغيثوهم الا بماء كالمهل يشوي الوجوه * وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه لتأتي أهل النار سحابة عظيمة كل يوم فتبسط عليهم لها صواعق تخطف أبصارهم ورعد يقصف ظهورهم وظلمة لا يبصرون معها زبانيتهم فتنادي السحابة بصوت له جهر يا أهل النار أما تريدون أن أمطركم فيقولون بأجمعهم أمطرينا الماء البارد فتمطرهم ساعة حجارة تقع على رؤسهم فتقطع جماجمهم ثم تمطرهم ساعة أخرى أنهارا من حميم وجمرا كثيرا وشواظا وخطاطيف من الحديد ثم تمطرهم ساعة أخرى حيات وعقارب ودود وغسلين قال فاذا أمطرت في جهنم سجر بحرها فماجت لججها وغضبت فلم تترك في جهنم سهلا ولا جبلا الا ارتفعت عليه فتغرق أهل النار أجمعين من غيرانٍ يموتوا قال فتزداد جهنم على من فيها من العصاة غيظا وحرا وزفيرا وشهيقا ولهبا ودخانا وظلمة ووعثا وسموما وحميا وجحيما وسعيرا وشدة على من فيها النقمة ربها فنعوذ بالله منها ومن أعمالها ومقارنة أهلها اللهم ربنا وربها لا توردنا حياضها ولا تجعل في أعناقنا أغلالها ولا تكسنا من ثيابها ولا تطعمنا من زقومها ولا تسقنا من حميها ولا تسلط علينا خزانها ولا تجعلنا مأكلة لنارها ولكن جوزنا برحمتك صراطها واصرف عنا شررها ولهبها حتى تنجينا برحمتك منها ومن دخانها ومن كربها وعذابها آمين يا رب العالمين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أدنى باب من أبواب جهنم فتح بالمغرب لذابت منه جبال المشرق كما يذوب القطر ولو أن شررة من شرر جهنم طارت فوقعت بالمغرب ورجل بالمشرق لغلى دماغه حتى يفور على جسده وان أدنى أهل النار عذابا رجال تحذى لهم نعال من نار فتخرج من مسامعهم ومناخرهم وتغلي منها أدمغتهم والذين يلونهم يلقون على صخرة من صخور جهنم فينتقضون فيها كما ينتفض الحب من المقلى الحار وكلما سقطوا من صخرة وقعوا على أخرى فأهل النار كلهم يعذبون على قدر أعمالهم فنعوذ بالله من أعمالهم ومصيرهم * قال صلى الله عليه وسلم وأما عذاب الذين لا يحفظون فروجهم فيناطون بفروجهم بقدر ما كانت الدنيا حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم ثم يتركون فتجدد لهم أجساد وجلود ثم يعذبون فيجلد كل انسان منهم سبعون ألف ملك قدر ما كانت الدنيا حتى تذوب اجسادهم وتبقى أرواحهم فذلك عذابهم * وأما عذاب السارق فيقطع عضوا عضوا ثم يجدد فذلك عذابه غير انه يتبادر الى كل انسان منهم سبعون ألف ملك معهم الشفار * وأما عذاب الذين يشهدون الزور فيناطون بالسنتهم ثم يجلد كل انسان منهم سبعون ألف ملك حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم * وأما عذاب المشركين فيجعلون في مغار جهنم ثم يغلق عليهم وفيها حيات وعقارب وجمر كثير والهب ودخان شديد يجدد لكل انسان منهم كل ساعة سبعون ألف جلد فذلك عذابهم * وأما عذاب الجبارين المتكبرين فيجعلون في توابيت من نار ثم يقفل عليهم فتوضع في الدرك الاسفل من النار قال فيعذب كل انسان منهم كل ساعة تسعة وتسعين لونا من العذاب يجدد لهم في كل يوم ألف جلد فذلك عذابهم قال وأما الذين يغلون فيأتون بغلولهم ثم يلقى بها في بحر جهنم ثم يقال لهم غوصوا حتى تخرجوا غلولكم لينتهوا الى قعره ولا يعلم قعره الا الذي خلقه قال فيغوصون ما شاء الله ثم يخرجون رؤسهم يتنفسون فيبتدر الى كل منهم سبعون ألف ملك مع كل ملك مقمع من الحديد فيهوي بها الى رأسه فذلك عذابهم أبدا قال وكان

النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قضى على أهل النار انهم لابثون فيها أحقابا فلا أدرى كم من حقب غيران الحقب الواحد ثمانون ألف سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة مما تعدون فالويل لاهل النار والويل لتلك الوجوه التى كانت لاتصبر على حر الشمس حين تلفحها النار وويل لتلك الرؤس التى كانت لاتصبر على الصداع حين يصب فوقها الحميم وويل لتلك الاعين التى كانت لاتصبر على الرمد حين تزرق وتشخص فى النار وويل لتلك الآذان التى كانت تسمع الاحاديث تتلذذها حين يفورمنها الهب وويل لتلك المناخر التى كانت تجزع من ريح الجيف حين تنشق بالنار وويل لتلك الاعناق التى كانت لاتصبر على الوجع حين يجعل فيها الاغلال وويل لتلك الجلود التى كانت لاتصبر على اللباس الخشن حين يجعل عليها ثياب من نار خشن مسها منتن ريحها تلتظى نارا وويل لتلك البطون التى كانت لاتصبر على الأذى حين يدخلها الزقوم مع ماء حميم يقطع امعاءهم وويل لتلك الاقدام التى كانت لاتصبر على الحفا حين تحذى لها نعال من نار فويل لاهل النار من أصناف العذاب اللهم بحق هذا العلم العظيم وفضلك العميم لاتجعلنا من أهلها *(فصـــــل)* وقال أبو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الجسر جهنم سبع قناطر بين كل قنطرتين سبعون عاما وعرض الجسر كحد السيف فيجوز عليه أول زمرة من الناس سراعا كطرف العين والزمرة الثانية كالبرق الخاطف والزمرة الثالثة كالريح العاصف والزمرة الرابعة كالطير والزمرة الخامسة كالخيل والزمرة السادسة كالرجل المسرع والزمرة السابعة يمرون عليه مشاة ثم يبقى رجل واحد فهو آخر من يمر على ذلك الجسر فيقال له مر فيضع عليه قدميه فتزل احداهما ثم يركبه فيحبو على ركبته فتصيب النار من شعره وجلده قال فلا يزال يترجرج على بطنه فتزل قدمه الاخرى وتثبت يده وتتعلق الاخرى وهو على ذلك تصيبه النار فهو يظن انه لاينجو منها فلا يزال يترجرج على بطنه حتى يخرج منها فاذا خرج منها نظر اليها فقال تبارك الذى أنجانى منك ما أظن ان ربى أعطى أحدا من الاولين والآخرين مثل ما أعطانى انه نجانى منك بعد اذ رأيت ولقيت قال فيأتيه ملك من الملائكة فيأخذ بيده فينطلق به الى غدير بين يدى باب الجنة فيقول له الملك اغتسل فى هذا الغدير واشرب منه قال فيغتسل ويشرب منه فيعود له ريح أهل الجنة وألوانهم ثم ينطلق به فيوقفه على باب جهنم ويقول له قف ههنا حتى يأتيك اذنك من ربك عز وجل قال فينظر الى أهل النار ويسمع عواءهم كعواء الكلاب قال فيبكى فيقول يارب اصرف وجهى عن أهل النار لاأسألك يارب غيره قال فيأتيه ذلك الملك من عند رب العالمين عز وجل فيحول وجهه من النار الى الجنة قال وبين مقامه الى باب الجنة خطوة فينظر الى باب الجنة وعرضه وان ما بين عضادتى باب الجنة مسيرة أربعين عاما للطير المسرع قال فيسأل ذلك الرجل ربه عز وجل فيقول يارب انك قد أحسنت الى الاحسان كله أنجيتنى من النار وصرفت وجهى عن أهل النار الى الجنة انما بينى وبين باب الجنة خطوة فاسألك يارب بعزتك أن تدخلنى الباب ولا أسألك غيره ولكن اجعل بينى وبين أهل النار حجابا فلا أسمع حسيسها ولا أرى أهلها قال فيأتيه ذلك الملك من عند رب العالمين فيقول يا ابن آدم ما كذبك ألست زعمت انك لاتسأل غيره قال عليه السلام فيقول ويحلف لا وعزة الرب لاأسأل غيره

فيأخذه بيده فيدخله الباب ثم ينطلق الملك عند رب العالمين عز وجل قال فينظر ذلك الرجل في الجنة عن يمينه وشماله و بين يديه مسيرة سنة فلا يرى أحدا غير الشجر والثمر و بين مقامه الى أدنى شجرة خطوة قال فينظر اليها فاذا أصلها ذهب وغصنها فضة بيضاء وورقها كأحسن حلل رآها آدمي وثمارها ألين من الزبد وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك قال فتحير ذلك الرجل مما رأى قال فيقول يارب نجيتني من جهنم وأدخلتني باب الجنة فأحسنت الى الاحسان كله وانما بيني وبين هذه الشجرة خطوة لا أسألك غيره قال فيأتيه ذلك الملك فيقول مأكذبك يا ابن آدم ألست زعمت انك لاتسأل زيادة فمالك تسأل وأين ما أقسمت ألا تستحي قال فيأخذ بيده فينطلق به الى أدنى منازله فاذا هو بقصر من لؤلؤ بين يديه على مسيرة سنة قال فاذا أتاه نظر الى ما بين يديه فرأى منزلا كأنما كان ذلك القصر وما وراءه معه حلما فلا يملك نفسه حين ينظر اليه فيقول يارب أسألك هذا المنزل ولا أسألك غيره قال فيأتيه ملك من الملائكة فيقول يا ابن آدم أما أقسمت بربك عليك ما أكذبك يا ابن آدم هو لك فاذا أتاه نظر الى منزل آخر بين يديه كأنما كان منزله معه حلما قال فيقول يارب أسألك هذا المنزل قال فيأتيه ذلك الملك فيقول له يا ابن آدم مالك لا توفي بالعهد ألست زعمت انك لا تسأل غيره ولا يلومه لانه يرى ما تكاد نفسه تخرج منه من العجائب قال فيقول هو لك قال فاذا بين يديه منزل آخر كأنما كانت معه تلك المنازل حلما فيبقى مبهوتا لا يستطيع أن يتكلم قال عليه السلام فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك لا تسأل ربك فيقول ياسيدي صلى الله عليك والله لقد حلفت لرب العزة حتى خشيت منه وسألته حتى استحييت قال فيقول له رب العزة جل جلاله أيرضيك أن أجمع لك الدنيا منذ يوم خلقتها الى يوم أفنيتها ثم أضعفها لك عشرة أضعاف قال فيقول ذلك الرجل يارب أتهزأ بي وأنت رب العالمين قال فيقول له رب العزة جل وعلا اني لقادر أن أفعله فاسألني ما شئت قال فيقول الرجل يارب الحقني بالناس قال فيأتيه ملك فيأخذ بيده فينطلق به يمشي في الجنة حتى يبدو له شئ كأنه لم يكن رأى مثله شيئا فيخر ساجدا و يقول في سجدته ان ربي عز وجل تجلى لي فيقول له الملك ارفع رأسك هذا منزلك وهو أدنى منازلك قال فيقول لولا أن الله عز وجل حبس بصري لحار من نور هذا القصر قال فينزل في ذلك القصر فيلقاه رجل اذا رأى وجهه وثيابه يبقى مبهوتا يظن أنه ملك فيأتيه ذلك الرجل فيقول السلام عليك ورحمة الله و بركاته لقد آن لك أن تجيء فيرد عليه السلام ثم يقول له من أنت يا عبد الله فيقول انا قهرمانك وأنا على هذا المنزل ولك مثلي ألف قهرمان كل واحد منهم على قصر من قصورك ولك ألف قصر في كل قصر ألف خادم وزوجة من الحور العين قال فيدخل في قصره ذلك فاذا هو بقبة من لؤلؤ بيضاء وفي جوفها سبعون بيتا في كل بيت سبعون غرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب منها قبة من لؤلؤ فيدخل تلك القباب فيفتحها ولم يفتحها أحد من خلق الله قبله فاذا هو في جوف تلك القبة بقبة من جوهرة حمراء طولها سبعون ذراعا لها سبعون بابا كل باب منها يفضي الى جوهرة حمراء على مثل طولها لها سبعون بابا ليس منها جوهرة على لون صاحبتها في كل جوهرة أزواج ومناص وأسرة قال فاذا دخل فيها وجد فيها زوجة من الحور العين فتسلم عليه فيرد عليها السلام ثم يقوم مبهوتا فتقول له قد آن لك أن تزورنا وأنا زوجتك قال فينظر في وجهها

فيرى وجهه فى وجهها كما يرى أحدكم وجهه فى المرآة من الحسن والجمال والصفوة فاذا عليها سبعون حلة فى كل حلة سبعون لونا ليس فيها لون على لون صاحبتها يرى مخ ساقها من ورائها لا يعرض عنها اعراضة الا ازدادت حسنا فى عينه سبعين ضعفا فهى له مرآة وهو لها مرآة قال وان لكل قصر منها ثلثمائة وستين بابا على كل باب ثلثمائة وستون قبة من لؤلؤ وياقوتة وجوهرة ليس منها قبة على لون صاحبتها فاذا أشرف على ظهر القصر أشرف على ملكه مسيرة من الارض ينفذ بصره فيها اذا سار فيه سار فى ملكه مائة سنة لا ينتهى الى شئ فيه الا نظر فيه أجمع وان الملائكة تدخل عليه فى قصوره من كل باب بالسلام والهدايا من عند رب العالمين ليس منهم ملك الا ومعه من الهدايا ما ليس مع الآخر كل يوم فى النهار تسلم عليه الملائكة معها الهدايا * وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل يقول والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الرجل يسميه أهل الجنة المسكين لفضل منازلهم على منزله وان لهذا المسكين ثمانين ألف خادم فى طعامه اذا اشتهى الطعام نصبوا له مائدة من موائدها من ياقوتة حمراء ممنطقة من ياقوتة صفراء محفوفة بالدر والياقوت والزبرجد وقوائمها من لؤلؤ حافتها عشرون ميلا قال فيوضع له عليها من الطعام سبعون لونا ويقوم بين يديه ثمانون خادما مع كل خادم منهم صحفة فيها طعام وكاس فيه شراب فى كل صحفة من الطعام ما ليس فى الاخرى وفى كل كاس شربة ما ليس فى الاخرى يجد طعم أولها كطعم آخرها ويجد لذة آخرها كلذة أولها يشبه بعضه بعضا وليس منها لون الا وهو يصيب منه وليس له خادم الا ويعطى حظه من ذلك الطعام والشراب اذا رفع من بين يديه * وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول وان أهل الدرجة العليا يزورونه ولا يزورهم وان أهل الدرجة العليا ليسعى على كل رجل ثمانمائة ألف خادم وبيد كل خادم منهم صحفة فيها طعام ليس فى الاخرى وليس منها لون الا وهو يصيب منه وليس منهم خادم الا ويعطى حظه من ذلك الطعام والشراب اذا رفع من بين يديه وما منهم من أحد الا وله اثنتان وسبعون زوجة من الحور العين وآدميتان لكل زوجة منهن قصر من ياقوتة خضراء ممنطقة بحمراء فيها سبعون ألف مصراع لكل مصراع قبة من لؤلؤة وليس منها زوجة الا وعليها سبعون ألف حلة فى كل حلة سبعون ألف لون ليس منها حلة تشبه الاخرى وليس منهن زوجة الا بين يديها ألف جارية قيام لحوائجها وسبعون ألف جارية لمجلسها وما منهن جارية الا وقد أشغلتها فى حاجتها اذا قرب اليها الطعام قام بين يديها سبعون ألف جارية كل جارية منهن بيدها صحفة فيها من الطعام وكاس فيها من الشراب ما ليس فى الاخرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يشتاق الرجل الى أخ له كان يحبه فى الله عز وجل فى الدنيا فيقول يا ليت شعرى ما فعل أخى فلان شفقة عليه أن يكون قد هلك فيطلع الله عز وجل على ما فى قلبه فيوحى الى الملائكة أن سيروا بعبدى هذا الى أخيه فيأتيه الملك بنجيبة عليها رحالها من مياثر النور قال فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويقول له قم فاركب وانطلق الى أخيك قال فيركب عليها فيسير فى الجنة مسيرة ألف عام أسرع من أحدكم اذا ركب بنجيبة فسار عليها فرسخا قال فلا يكون شئ حتى يبلغ منزل أخيه قال

فيـ

فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويرحب به قال فيقول أين كنت يا أخي لقد كنت أشفقت عليك قال فيعتنق كل واحد منهما صاحبه ثم يقولان الحمد لله الذي جمع بيننا فيحمدان الله عز وجل بأحسن أصوات سمعها أحد من الناس قال فيقول الله عز وجل لهما عند ذلك ياعبدي ليس هذا حين عمل ولكن هذا حين تحية ومسئلة فاسألاني أعطيكما ماشئتما فيقولان يارب اجمع بيننا في هذه الدرجة قال فيجعل الله عز وجل تلك الدرجة مجلسهما في خيمة محفوفة بالدر والياقوت ولازواجهما منزل سوى ذلك قال فيشربون ويأكلون ويتمتعون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل منهم ليأخذ اللقمة فيجعلها في فيه ثم يخطر بباله طعام آخر فتتحول تلك اللقمة الى الذي تمنى قيل يارسول الله ما أرض الجنة قال أرضها رخامة من فضة ملساء وترابها مسك وتلالها زعفران وحيطانها در وياقوت وذهب وفضة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وليس في الجنة قصر الا يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره وليس في الجنة رجل الا وهو يلبس ازارا ورداء حللا غير مقطعة وغير مخيطة وليس منهم رجل الا وهو يلبس تاجا من لؤلؤ محفوفا بالدر والياقوت والزبرجد له ضفيرتان من الذهب في عنقه طوق من ذهب محفوف بالدر والياقوت الاخضر وفي يد كل رجل منهم ثلاث اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ تحت تيجانهم أكاليل من در وياقوت وعلى حللهم تلك يلبسون السندس وعلى السندس الاستبرق والحرير الاخضر متكئين على فرش بطائنها من استبرق وظواهرها العبقري الحسان أسرتها من ياقوت أحمر وقوائمها اللؤلؤ على كل سرير منها ألف مثال لكل مثال سبعون لونا ليس منها مثال يشبه الآخر بين يدي كل سرير منها سبعون ألف زربية لكل زربية سبعون لونا ليس منها زربية تشبه صاحبتها عن يمين كل سرير منها سبعون ألف كرسي وعن شمالها مثل ذلك ليس منها كرسي يشبه آخر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة أجمعين أعلاهم وأسفلهم على طول آدم وطول آدم عليه السلام ستون ذراعا شبابا جردا مردا مكحلين محمرين هم ونساؤهم على قدر واحد قال فلما فعل ذلك بهم نادى مناد في الجنة فيسمع صوته أعلاهم وادناهم وأقصاهم فيقول يا أهل الجنة أرضيتم منازلكم فيقولون بأجمعهم نعم والله لقد أنزلنا ربنا منزل الكرامة لانبغي عنها حولا ولا بها بدلا رضينا بربنا جارا اللهم ربنا فانا سمعنا مناديك فأجبناه القول الصادق اللهم وربنا فانا اشتهينا النظر الى وجهك فأرناه فانه أفضل ثوابنا عندك قال فامر الله عز وجل عند ذلك الجنة فيها منزله ومجالسه واسمها دار السلام خذي زينتك وتزيني واستعدي لزيارة عبادي فاستمعت لربها واطاعته قبل أن تنقضي الكلمة وأخذت زينتها واستعدت لزوار الله تعالى فيأمر الله تعالى ملكا من الملائكة ان ادع عبادي الى زيارتي قال فيخرج ذلك الملك من عند الرحمن فينادي بأعلى صوته بصوت له لذيذ ممدود يقول يا أهل الجنة يا أولياء الله زوروا ربكم قال فيسمع صوته أعلاهم وأسفلهم فيركبون على النوق والبراذين بأجمعهم فيسيرون في ظل الى جنب تلال من مسك أبيض وزعفران أصفر فيسلمون عند الباب وتسليمهم أن يقولوا السلام علينا من ربنا فيستأذنون فيؤذن لهم فيستعدون فيدخلون الباب فتهب ريح من تحت العرش اسمها المثيرة فتنسف تلال المسك والزعفران فتنعفر في جيوبهم ورؤسهم وثيابهم فيدخلون وينظرون الى

عرش ربهم وكرسيه نورا يتلألأ عليهم من غير ان يتجلى لهم فيقولون سبحانك ربنا قدوس رب الملائكة والروح تباركت وتعاليت ارنا ننظر الى وجهك قال فيامر الله عز وجل الحجب التي من نور أن اعتزلي فلا يزال يرتفع حجاب وراء حجاب حتى يرتفع سبعون حجابا كل حجاب هو أشد نورا من الذي يليه سبعين ضعفا فيتجلى لهم رب العزة عز وجل فيخرون له سجدا ما شاء الله يقولون وهم ساجدون سبحانك لك الحمد والتسبيح ابدا انجيتنا من النار وادخلتنا الجنة فنعم الدار رضينا عنك الرضا كله فارض عنا فيقول تبارك وتعالى قد رضيت عنكم الرضا كله وليس هذا أوان عمل ولكن هذا حين نضرة ونعيم فاسألوني أعطكم وتمنوا علي أزدكم قال فيتمنون من غير ان يتكلموا فيتمنون ان يديم لهم ما اعطاهم فيقول تعالى اني مديم لكم ما اعطيتكم وزائدكم مثله قال فيرفعون رؤسهم بالتكبير ولا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم الى ربهم عز وجل من شدة نور رب العزة وذلك المجلس يسمى شرقي قبة عرش رب العالمين فيقول لهم رب العزة مرحبا يا عبادي وجيراني واصفيائي واحبائي وأوليائي وخيرتي من خلقي وأهل طاعتي قال فاذا بين يدي عرش رب العزة منابر من نور ومن دون تلك المنابر كراسي من نور ومن دون تلك الكراسي الفرش والنمارق ومن دون النمارق الزرابي قال فيقول لهم رب العزة هلم اجلسوا على كرامتكم فيتقدم الرسل فيجلسون على تلك المنابر ويتقدم الانبياء فيجلسون على تلك الكراسي ويتقدم الصالحون فيجلسون على تلك الزرابي قال فتوضع لهم موائد من نور على كل مائدة سبعون لونا مكللة باللؤلؤ والياقوت قال فيقول رب العزة لحفدته أطعموهم فيوضع لهم على كل مائدة سبعون الف صحفة من در وياقوت وفي كل صحفة سبعون لونا من الطعام قال فيقول عز وجل كلوا يا عبادي قال فيأكلون ما شاء الله من ذلك قال فيقول بعضهم لبعض ان طعامنا اليوم الذي عند أهلنا عنده هذا حلم قال فيقول رب العزة لحفدته اسقوا عبادي قال فيأتونهم بشراب فيشربون منه فيقول بعضهم لبعض ان شرابنا عنده هذا الشراب حلم قال فيقول رب العزة لحفدته أطعمتموهم وسقيتموهم فكهوهم الآن قال فيأتون بفاكهة فيأكلون منها فيقول بعضهم لبعض ان فاكهتنا عنده هذه حلم قال فيقول رب العزة سبحانه اطعمتموهم وفكهتموهم وسقيتموهم اكسوهم وحلوهم قال فيأتونهم بكسوة وحلية يكسونهما فيقول بعضهم لبعض ان كسوتنا وحلتنا عنده هذه حلم قال فبينما هم جلوس على كراسيهم بعث الله عز وجل عليهم ريحا من تحت العرش تسمى المثيرة فتأتيهم بمسك وكافور من تحت العرش اشد بياضا من الثلج فتغبر ثيابهم ورؤسهم ووجوههم فتعليهم ثم ترفع عنهم الموائد مع ما عليها من الطعام قال عليه السلام فيقول لهم رب العزة سلوني الآن أعطكم وتمنوا علي أزدكم قال فيقولون باجمعهم اللهم ربنا فانا نسألك رضاك عنا فيقول عز وجل اني قد رضيت يا عبادي عنكم قال فيخرون له سجدا بالتسبيح والتكبير فيقول رب العزة يا عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذا حين عمل هذا حين نضرة ونعيم قال فيرفعون رؤسهم ووجوههم مشرقة من نور ربهم قال فيقول رب العزة عز وجل انصرفوا الى منازلكم قال فيخرجون من عند ربهم ثم تلقاهم غلمانهم يبدوا بهم قال فيركب كل واحد منهم على ناقته او برذونه ويركب معه سبعون الف غلام على مثل الذي يركب فيسير من شاء منهم بالسواد الى داره ثم يسير معه سائرهم حتى يقدم القصر الذي يريد قال فاذا

جاء قصره فدخل على زوجته قامت اليه فرحبت به وقالت له جئتني يا حبيبي جئتني بحسن ونور وجمال وكسوة وريح وحلية لم أفارقك عليها قال فينادي ملك من عند الرحمن عز وجل بصوت عال فيقول يا أهل الجنة كذلك أنتم أبدا يجدد لكم النعيم قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ان ربكم يقرأ عليكم السلام ومعهم من الاطعمة والاشربة والكسوة والحلية * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين أمير يرون له الفضيلة والسودد فيها جبال من مسك أبيض وزعفران أصفر اذا أكلوا طعامهم تجشوا الطيب من المسك فاذا شربوا شرابهم رشحت جلودهم لا يتغوطون ولا يبولون ولا يبصقون ولا يتمخطون ولا يمرضون ولا يصدعون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أهل الجنة اعلاهم واسفلهم يتغدون ويتكئون ساعتين ويتفاضلون ساعتين ويحمدون خالقهم اربع ساعات ويتزاورون ساعتين وفيها الليل ونهار وظلمة ليلها اشد بياضا من نهار اليوم سبعين جزأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ادنى أهل الجنة عطية من لو نزل عليه الانس والجن لكان عنده من الكراسي والفرش والنمارق والزرابي ما يجلسون ويتكئون عليه ويفضل عليهم من الموائد والصحائف والخدم والطعام والشراب الا كقدر ما أصاب رجل واحد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان جذوع الشجر ذهب ومنها فضة ومنها ياقوت ومنها زبرجد وسعفها مثل ذلك وورقها كاحسن حلل رآها أحد وثمرها ألين من الزبد واحلى من العسل طول كل شجرة منها خمسمائة عام وغلظ اصلها مسيرة سبعين عاما اذا رفع الرجل منهم بصره نظر الى اقصى فرع من الشجرة وما فيها من الثمار وان على كل شجرة سبعين الف نوع من الثمار وليس منها لون على طعم الآخر اذا اشتهى شيأ من تلك الانواع انحنت له تلك الشعبة التي فيها تلك الثمرة التي اشتهى من مسيرة خمسمائة عام او مسيرة خمسين عاما او دون ذلك حتى يأخذها بيده ان شاء فان عجز ان يأخذها بيده فتح فاه فدخلت فيه فاذا قطف منها شيأ احدث الله مكانها احسن منها واطيب فاذا اصاب منها حاجته واكتفى رجعت الشعبة حيث كانت ومنها شجرة لا تثمر ولكن فيها اكمام فيها حرير وحلل وسندس وزخرف وعبقري ومنها شجرة اكمامها فيها المسك والكافور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أهل الجنة يرون ربهم كل يوم جمعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان اكليلا من الجنة دلى من السماء لذهب بضوء الشمس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة قصورا في كل قصر منها أربعة انهار ماء معين ولبن معين وخمر معين وعسل معين اذا شرب منه شيأ صار ختامه مسكا ولا يشربون منها شيأ حتى يمزج من عيون في الجنة اسم أحدها الزنجبيل والاخرى تسنيم والاخرى كافور وان المقربين يشربون منها صرفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لولا أن الله قضى بينهم أنهم يتنازعون الكاس بينهم ما رفعوها من أفواههم أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يتزاورون على مسيرة مائة الف عام او فوق ذلك فاذا رجعوا من عند اخوانهم فلهم أهدى الى منازلهم من أحدكم الى منزله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة اذا رأوا ربهم عز وجل وأرادوا الانصراف يعطى كل رجل منهم رمانة خضراء فيها سبعون حبة لكل حبة سبعون لونا ليس منها حبة على لون الاخرى فاذا انصرفوا من عند ربهم عز وجل مروا في أسواق الجنة ليس فيها بيع

قوله ويتفاضلون انظر ما معناه وليحرر لفظ الحديث

ولا شراء وفيها من الحلى والحلل والسندس والاستبرق والحرير والزخرف والعبقرى من در وياقوت واكاليل معلقة فيأخذون من تلك الاسواق من هذه الاصناف ما يطيقون حمله ولا ينقص من اسواقها شئ وفيها صور كصور الناس من احسن ما يكون مكتوب على نحر كل صورة منها من تمنى أن يكون حسنه على حسن صورتى جعل الله حسنه على صورتى فمن تمنى أن يكون حسن وجهه على تلك الصورة جعله الله على تلك الصورة قال ثم ينصرفون الى منازلهم فيلقاهم غلمانهم صفوفا قياما بالترحيب والتسليم فيبشر كل واحد منهم صاحبه الذى يليه حتى تبلغ البشرى زوجته ثم يستخفها الفرح حتى تقوم اليه فتستقبله عند بابه بالترحيب والتسليم فتعانقه ويعانقها فيدخلان جميعا معتنقين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان امرأة من نساء أهل الجنة برزت لم يرها ملك مقرب ولا نبى مرسل الا افتتن بحسنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان آخر شراب يشربه أهل الجنة على اثر طعامهم شراب يقال له طهور دهاق فاذا شربه منه شربة هضم طعامهم وشرابهم فجعله كالمسك وجشاء المسك ولا يكون فى بطونهم اذى فاذا شربوا اشتهوا الطعام فهذا دأبهم أبدا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان دواب أهل الجنة خلقن من ياقوت ابيض * وكان صلى الله عليه وسلم يقول هن ثلاث جنات الجنة وعدن ودار السلام الجنة اصغر من جنة عدن بسبعمائة الف الف جزء وان قصور الجنة ظاهرها من ذهب وباطنها من زبرجد وابرجتها من ياقوت أحمر وشرفاتها نظام اللؤلؤ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل من أهل الجنة ليتمتع عند زوجته المتكئة الواحدة مقدار سبعمائة عام ما يتحول ثم تناديه زوجته الاخرى من القصر احسن منها يا أخى قد آن لك أن تكون لنا منك دولة فيقول الرجل من أنت فتقول انا من التى يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فيتحول اليها فيمكث عندها مقدار سبعمائة عام يأكل ويشرب ويباضعها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعمائة عام ما يقطعها تجرى من تحتها الانهار وان على كل غصن من غصونها مدائن مبنية طول كل مدينة منها عشرة آلاف ميل وان ما بين كل مدينة الى الاخرى كما بين المشرق والمغرب وان عيون السلسبيل لتجرى من تلك القصور الى تلك المدائن وان الورقة منها لتظل الامة الكبيرة العظيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل من أهل الجنة اذا دخل على زوجته قالت والذى هو اكرمنى بك ما فى الجنة شئ هو أحب الى منك قال فيقول لها أيضا مثل ذلك قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة ما لا يصفه الواصفون ولا يخطر على قلوب العالمين ولا تسمع به آذان الواعين وفيها ما لم تره المخلوقون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ينزل المتحابين فيه فى جنة عدن على عمود من ياقوتة حمراء غلظها مسيرة سبعين الف عام على سبعين الف بيت لكل بيت قصر مشرفين على أهل الجنة مكتوب على جباههم كتاب من نور هؤلاء المتحابون فى الله اذا اطلع أحدهم من قصره الى أهل الجنة ملأ نور وجهه قصور أهل الجنة كما تملأ الشمس بيوت أهل الارض فينظر أهل الجنة وجهه فيقول بعضهم لبعض هذا من المتحابين فى الله عز وجل فاذا وجهه مثل القمر ليلة البدر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فضل حسن الرجل على حسن الخادم من أهل الجنة كمثل القمر ليلة البدر على النجوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان نساء أهل الجنة يتغنين

نشد آخر طعامهم بأصوات لذيذة ممدودة يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الآمنات فلا نخاف أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن الشابات فلا نهرم أبدا ونحن الكاسيات فلا نعرى أبدا ونحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان طير الجنة لها سبعون ألف ريشة لكل ريشة منها لون ليس يشبه الآخر عظم كل طير منها ميل في ميل اذا اشتهى المؤمن شيأ منها أتى به فوضع في جوف الصحفة فانتفض فوقع منه سبعون لونا من الطعام من نحو طبيخ وشيء وألوان شتى طعمها أطيب من المن ولينها ألين من الزبد وبياضها أشد بياضا من الحمض فاذا أكل منها انتفض وطار ولم تنقص منها ريشة فطيورهم ومراكبهم ترعى في رياض الجنة وحول قصورهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يعطيهم الله تعالى خواتيم من ذهب يلبسونها وهي خواتيم الخلد ثم يعطيهم خواتيم من در وياقوت ولؤلؤ وذلك اذا زاروه في دار السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة اذا زاروا ربهم أكلوا وشربوا وتمتعوا قال يقول رب العزة عز وجل يا داود مجدني بصوتك الحسن فيمجده ما شاء الله تعالى من ذلك فلا يبقى شيء في الجنة الا أنصت لحسن صوته ولذاذته ثم يحبوهم رب العزة عز وجل بالكسوة والحلة ثم ينصرفون الى أهليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل رجل من أهل الجنة شجرة يقال لها طوبى فاذا أراد أحدهم أن يلبس الكسوة المرتفعة انطلق الى طوبى فتفتحت له أكمامها وهي ستة ألوان في كل واحد منها سبعون لونا يلبس منها ثوب لونه على لون الآخر ولا على وشيه فيأخذ من أي ذلك شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أزواج أهل الجنة مكتوب في نحر كل امرأة منهن أنت حبيبي وأنا حبيبتك ليس عنك معدل ولا عنك مقصر وليس لك في قلبي غل ولا غش فينظر الرجل الى نحر زوجته فيرى سواد كبدها من وراء عظمها ولحمها فكبدها له مرآة وكبده لها مرآة ولا يعيبها ذلك الا كما يعيب الياقوت السلك فيه بياضهن كبياض المرجان وصفاؤهن كصفاء الياقوت قال الله عز وجل كأنهن الياقوت والمرجان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة على النوق والبراذين يقع خف احداهن عند أقصى طرفها وموضع حافر ذلك البرذون عند أقصى طرفه خلقت من در وياقوت عظيم كل دابة منهن سبعون ميلا أزمة النوق والبراذين حلق اللؤلؤ والزبرجد *(فصل في قوله عز وجل فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا الى آخر صفة أهل الجنة)* أما قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم يعني يوم القيامة يقيهم فيه شدة الحساب وهول جهنم اذا جيء بها في عرصات القيامة يقودها تسعة عشر خازنا من الملائكة مع كل خازن منهم سبعون ألف ملك أعوان له غلاظ شداد كالحة أنيابهم أعينهم كالجمر وألوانهم كلهب النار يفور من مناخرهم لهب ودخان عال مستعدين لأمر الجبار تبارك وتعالى فيقودها كل خازن وأعوانه بوثاق وسلسلة عظيمة فنارة يمشون عن يمينها وأخرى عن شمالها ومرة من ورائها بيد كل ملك منهم مقمع من حديد يصيحون بها انمشي ولها زفير وشهيق ورعد وظلمة ودخان وقعقعة ولهب عال من شدة غضبها على أهلها فيسحبونها بين الجنة والموقف فترفع طرفها فتنظر الى الخلائق ثم تحجم اليهم لتأكلهم فتحبسها الخزنة بسلاسلها ولو تركت لأتت على كل مؤمن وكافر فاذا رأت أنها قد حبست عن الخلائق فارت فورة شديدة كادت تميز من

لله

الغيظ ثم شهقت الثانية فسمعت الخلائق صوت صريف اسنانها فارتعدت عند ذلك الافئدة وانخلعت القلوب وطارت الافئدة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ثم تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد ممن شهد الموقف الاجثا على ركبتيه ثم تزفر اخرى فلا تبقى قطرة في عين احد الا ندرت ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي اوجني عمل اثنين وسبعين نبيا لظنوا أنهم واقعوها لا ينجون منها ثم تزفر الرابعة فلا يبقى شيئا الا انقطع كلامه ويتعلق جبريل وميكائيل وخليل الرحمن عز وجل بالعرش يقول كل واحد منهم نفسي نفسي لا اسالك غيرها ثم ترمى بشرر منها كعدد نجوم السماء اعظم كل شرارة منها كالسحابة العظيمة الطالعة من المغرب فيقع ذلك الشرر على رؤس الخلائق فهذا هو الشرر الذي وقاه الله المؤمنين الذين يوفون بالنذر ويخافون عذابه أن يقع بهم فالله تعالى يكفي أهل التوحيد والايمان وأهل السنة شر ذلك اليوم ولقاهم برحمته وييسر حسابهم ويدخلهم جنته ويخلدهم فيها أبد الآبادين بمنه ويزيد الكافرين وأهل الشرك والاوثان شرا الى شر وخوفا الى خوف وعذابا الى عذاب فيدخلهم جهنم ويخلدهم فيها أبدا لآبادين ثم قال عز وجل ولقاهم نضرة وسرورا فالنضرة في الوجوه والسرور في القلوب وذلك ان المؤمن اذا خرج من قبره يوم القيامة نظر امامه فاذا هو بانسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فينظر اليه حتى يدنو منه فيقول سلام عليك يا ولي الله فيقول وعليك السلام من أنت يا عبد الله هل أنت ملك من الملائكة فيقول لا والله فيقول أنت نبي من الانبياء فيقول لا والله فيقول أنت من المقربين فيقول لا والله فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح جئت أبشرك بالجنة والنجاة من النار فيقول له يا عبد الله أتعلم ذلك فتبشرني فيقول نعم فيقول ما تريد مني فيقول له اركبني فيقول له سبحان الله ما ينبغي لمثلك أن يركب عليه فيقول بلى فاني طالما ركبتك في دار الدنيا فاني أسالك بوجه الله الا ماركبتني فيركبه فيقول له لا تخف أنا دليلك الى الجنة فيفرح فيتبين ذلك الفرح في وجهه حتى يتلألأ ويرى فيه النور والسرور في قلبه فذلك قوله عز وجل ولقاهم نضرة وسرورا وأما الكافر فاذا خرج من قبره نظر امامه فاذا هو برجل قبيح الوجه أزرق العينين أسود أشد سوادا من القبر في ليلة مظلمة وثيابه سود يجر أثيابه في الارض يدبدب دبدبة الرعد وريحه أنتن من الجيفة فيقول من أنت يا عبد الله ويريد أن يعرض عنه بوجهه فيقول يا عدو الله الى أنت لي وأنا لك اليوم فقال ويحك اشيطان أنت فيقول لا والله ولكني عملك الطالح فيقول ماتريد مني فيقول اريد ان اركبك فيقول له انشدك بالله مهلا فانك تفضحني على رؤس الخلائق فيقول والله مامنه بد فطالما ركبتني فانا اليوم اركبك قال فيركبه فذلك قوله عز وجل وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ثم ذكر عز وجل اولياءه فقال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا البشارة بما صبروا على البلاء واداء الاوامر وانتهاء المنهي والتسليم في القدر جنة وحريرا واما الجنة فيتنعمون فيها واما الحرير فيلبسون قال متكئين فيها يعني في الجنة على الارائك يعني السرر عليها الحجال يعني الستر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ولا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهرير لانه ليس فيها شتاء ولا صيف ثم قال عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا يعني ظلال الشجر وذلك ان أهل الجنة يأكلون من الفواكه ان شاؤا قياما وان

شاؤا

شاؤا قعودا وان شاؤا نياما واذا أرادوها دنت منهم حتى يأخذوا منها ثم يقوم أحدهم قائما وذلك قوله عز وجل وذللت قطوفها تذليلا ثم قال عز وجل ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب فهي الاكواب يعني الكيزان مدورة الرؤس التي ليست لها عرا وقال عز وجل قوارير يعني هي قوارير ولكنها من فضة وذلك ان قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من فضة قدروها تقديرا يعني قدرت الاكواب على الاناء وقدر الاناء على كف الخادم على ري القوم اذا سقوه لم يبق فيها شيء ولم يزد عليه فكانت قدرا على الاناء وكف الخادم وري القوم فذلك قوله تعالى قدروها تقديرا وقال تعالى ويسقون فيها كأسا يعني خمرا وكل اناء لا خمر فيه فليس هو بكأس وقال تعالى كان مزاجها زنجبيلا يعني كاهاقد مزج فيها الزنجبيل ثم قال عز وجل عينا فيها تسمى سلسبيلا يسيل عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ثم ترجع تعم الجنة كلها قال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون فالولدان هم الغلمان الذين لا يشيبون ابدا فهم مخلدون يعني لا يحتلمون ولا يكبرون ابدا غلمان اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا في الحسن والبياض منثورا في الكثرة يعني مثل اللؤلؤ المنثور الذي لا يدري ما عدده ثم قال عز وجل واذا رأيت ثم يعني هنالك من الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا وذلك ان رجلا من أهل الجنة له قصر في ذلك القصر سبعون قصرا في كل قصر سبعون بيتا كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها في السماء فرسخ وعرضها فرسخ في فرسخ عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب في ذلك البيت سرير منسوج بقضبان الدر والياقوت عن يمين السرير وعن يساره أربعة آلاف كرسي من ذهب قوائمها من ياقوت أحمر على ذلك السرير سبعون فراشا كل فراش على لون وهو متكئ على يساره عليه سبعون حلة من ديباج الذي يلي جسده حريرة بيضاء وعلى جبهته اكليل مكلل بالزبرجد والياقوت وألوان الجواهر كل جوهرة على لون وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون زاوية في كل زاوية درة تساوي مال المشرق والمغرب وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيبون ابدا وتوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء طولها ميل في ميل ويوضع على المائدة سبعون ألف اناء من ذهب وفضة وفي كل اناء سبعون لونا من الطعام فيأخذ اللقمة بيده فما يخطر على باله غيرها حتى تتحول اللقمة عن حالها الى الحالة التي يشتهيها وبين يديه غلمان بأيديهم اكواب من فضة وأوان من فضة ومعهم الخمر والماء فيأكل على قدر أربعين رجلا من الالوان كلها فاذا شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهي من الاشربة فيتجشى فيفتح الله عز وجل عليه ألف باب من الشهوة ويشرب حتى يعرق فاذا عرق ألقى الله عليه ألف باب من الشهوة الى الطعام والشراب ويدخل عليه الطير من الابواب كأمثال النجائب العظام فيقومون بين يديه صفا فينعت كل طير نفسه بصوت مطرب لذيذ الذ من كل غناء في الدنيا يقول ياولي الله كلني فاني كنت أرعى في كذا وكذا في رياض الجنة واشرب من عين كذا وكذا فيجملون اليه أصواتهم فيرفع بصره فينظر الى اعلاها صوتا واجودها نعتا فيشتهيها فيعلم الله عز وجل ما قد استقر في قلبه من حبه فيجيء ذلك الطير فيقع على المائدة بعضه قديد وبعضه شوي أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل فيأكل حتى اذا شبع منها واكتفى صار طيرا كما كان

فيخرج من الباب الذى كان دخل منه فهو على الارائك وزوجته مستقبلته يبصر وجهه فى وجهها من الصفاء والبياض كلما أراد ان يجامعها نظر اليها فيستحيى منها أن يدعوها فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو اليه فتقول بابى وامى ارفع رأسك وانظر الى فانك اليوم لى وأنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الاولين وعلى شهوة أربعين رجلا فلما اتاها وجدها عذراء لا يغفل عنها مقدار أربعين يوما فاذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبا لها وفيها الله أربعة آلاف وثمانمائة زوجة مثلها لكل زوجة سبعون خادما وجارية وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو أن جارية أو خادما أخرجت الى الدنيا لاقتتل عليها أهل الدنيا كلهم حتى يتفانوا ولو أن الحور العين أخرجت ذوائبها فى الارض لأطفأت نور الشمس من نورها قيل يارسول الله وكم بين الخادم والمخدوم قال والذى نفسى بيده ان بين الخادم والمخدوم كالكوكب المظلم الى جنب القمر فى النصف قال فبينما هو جالس على سريره اذ بعث الله عزوجل اليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون قد غابت بين اصبعى الملك ومعه التسليم والرضا فيجيء حتى يقوم على بابه فيقول لحاجبه ائذن لى على ولى الله فانى رسول رب العالمين اليه فيقول الحاجب والله ما أملك منه المناجاة ولكن سأذكرك الى من يلينى من الحجبة فلا يزالون يذكر أمره بعضهم الى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا فيقول ياولى الله ان رسول رب العزة على الباب فيأذن له بالدخول عليه فيدخل الملك فيقول السلام عليك ياولى الله ان رب العزة عزوجل يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا ان الله عزوجل لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله عزوجل ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم وذلك قوله تعالى اذا رأيت يعنى يا محمد ثم رأيت نعيما يعنى هنالك النعيم الذى هو فيه وملكا كبيرا حين لا يدخل عليه رسول رب العالمين الا باذن ثم قال جل وعلا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعنى الديباج وانما قال عاليهم لان الذى يلى جسده حريرة بيضاء ثم قال وحلوا أساور من فضة وفى آية أخرى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فهى ثلاث أسورة ثم قال عزوجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا وذلك ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان فاذا جاز الرجل الصراط الى العينين يدخل فى عين منهما فيغتسل فيها وريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعا فى السماء على طول آدم عليه السلام فاهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد فى ميلاد عيسى عليه السلام أبناء ثلاث وثلاثين سنة يكبر الصغير حتى يصير ابن ثلاث وثلاثين سنة وينحط الشيخ عن حاله الى ثلاث وثلاثين سنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد فى حسن يوسف بن يعقوب عليهما السلام ويشرب من العين الاخرى فينفى ما فى صدره من غل أوهم أو حسد أو حزن فيطهر الله عزوجل قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه على قلب أيوب ولسانه على لسان محمد صلى الله عليهما وسلم عربى ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب فتقول لهم الخزنة طبتم فيقولون نعم فيقولون ادخلوها خالدين يبشرونهم بالخلود قبل الدخول بانهم لا يخرجون منها أبدا فاول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا الكرام الكاتبين فاذا هو بملك معه نجيبة من ياقوتة خضراء كان زمامها من ياقوتة حمراء وعليها رحلة مقدمها ومؤخرها در وياقوت وصفحتاها الذهب والفضة ومعه سبعون حلة فيلبسها ويضع على رأسه

التاج ومعه عشرة آلاف غلام كاللؤلؤ المكنون فيقول يا ولي الله اركب فان هذا لك ولك مثلها فيركبها ولها جناحان خطوها منتهى البصر فيسير على نجيبة وبين يديه عشرة آلاف غلام ومعه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا حتى يأتي الى قصوره فينزلها ثم قال عز وجل ان هذا الذي وصفت لكم في هذه السورة كان لكم جزاء الاعمالكم من حسن الثواب وكان سعيكم أي عملكم مشكورا يعني شكر الله عز وجل أعمالكم فاثابكم الجنة

(مجلس في فضائل شهر رجب)

قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم سبب نزول هذه الآية ان المؤمنين ساروا من المدينة الى أهل مكة قبل ان يفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نخاف أن يقاتلنا كفار مكة في شهر حرام فانزل الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم يعني رجب وذا القعدة وذا الحجة والمحرم واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد متتابعة ذلك الدين القيم يعني الحساب القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم يعني في الاشهر الحرم خص الله تعالى بالنهي هذه الاربعة الاشهر ليبين لنا تميزها العظم حرمتها وتأكيدا امرها بالنهي عن الظلم فيها على غيرها من الشهور وان كان الظلم منهيا عنه في سائر الشهور كما قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أمرا بالمحافظة على الصلاة الوسطى وهي العصر وان كان الامر شاملا في المحافظة لجميع الصلاة وانما أفرد الوسطى بالصلاة بالذكر لما ذكرنا من الاختصاص والتمييز في الحرمة والتأكيد يعني بالظلم لا تقتلوا فيهن أحدا من مشركي العرب الا ان يبدؤكم بالقتل وقال أبو يزيد رحمه الله الظلم هو الترك لطاعة الله تعالى والعمل بمعاصي الله عز وجل وقال غيره هو وضع الشئ في غير موضعه وهو راجع الى ذلك ثم قال تعالى وقاتلوا المشركين يعني كفار مكة كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة يعني ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم جميعا واعلموا ان الله في النصر مع المتقين واختلف أهل التفسير في الدين القيم فقال مقاتل رحمه الله الدين القيم هو الدين الحق وقال آخرون هو الدين الصادق وهو دين الاسلام وقال آخرون هو دين الحنيفية وقال آخرون الدين القيم هو الذي أمر الله به المسلمين *(فصل)* ورجب هو اسم من الاسماء المشتقة واشتقاقه من الترجيب والترجيب هو التعظيم عند العرب يقال رجبت هذا الشهر اذا عظمته ومن ذلك قول الحباب بن المنذر بن الجموح يوم سقيفة بني ساعدة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف المهاجرون والانصار في أمير ينصبونه فقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير القصة المشهورة فغضب الحباب فسل سيفه وقال (انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب) أي أنا العظيم في قومي المطاع فيهم والعذيق تصغير عذق وهو النخلة الكريمة على أهلها كانوا يعمدونها اذا مالت لئلا تسقط والرجبة البناء الذي يكون حول النخلة وقوله جذيلها المحكك جذيل تصغير جذل وهو الجذع والنخلة التي تحتك بها الابل الجرباء وقيل الجذل عود ينصب في

مماطن الابل يحتك به الفصال وقال أبو زيد عن يحيى بن زياد الفراء انما سمى رجب لانهم كانوا يرجبون الاعذاق فى هذا الشهر على النخل ويشدونها بالخوص الى السعف لئلا تنفضها الرياح يقال منه رجبت النخلة ترجيبا اذا فعلت بها ذلك وقال آخرون الترجيب ان يوضع الشوك على الاعذاق حفظا لها من تناول أيدى المستطعمين والتحرز من تناثر الثمر على الارض وقال آخرون الترجيب ان تدعم النخلة اذا مالت بدعامة لئلا تسقط وتخر وقال آخرون هو ماخوذ من قول العرب رجبت الشئ أى رهبته رهبة وقال آخرون الترجيب التاهب والاستعداد لقول النبى صلى الله عليه وسلم انه ليرجب فيه خير كثير لشعبان وقال آخرون الترجيب تكرر ذكر الله تعالى وتعظيمه لان الملائكة يرجبون أصواتهم فيه بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عز وجل ويقال شهر رجم بالميم أيضا فيكون معناه ترجم فيه الشياطين حتى لا يؤذوا فيه المؤمنين فرجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء رحمة الله عز وجل والجيم جود الله تعالى والباء بر الله عز وجل فمن أول هذا الشهر الى آخره من الله عز وجل ثلاث عطايا للعباد رحمة الله بلا عذاب وجود بلا بخل وبر بلا جفاء *(فصل)* ولرجب أسماء أخر منها انه سمى رجب مضر ومنصل الاسنة وشهر الله الاصم وشهر الله الاصب والشهر المطهر والشهر السابق والشهر الفرد وأما قولهم رجب مضر فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى بعض خطبه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وانما عرف موضعه بقوله بين جمادى وشعبان ابطالا للنسئ الذى كانت العرب تفعله فى الجاهلية وهو قوله عز وجل انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا وذلك ان العرب فى الجاهلية كانت اذا أرادت الصدر من منى قام رجل من بنى كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس القوم فيقول أنا الذى أجاب ولا أعاب ولا يرد لى قضاء فيقولون له صدقت انسئنا شهرا يريدون أخر عنا حرمة المحرم واجعلها فى صفر وأحل لنا المحرم وانما دعاهم الى ذلك لئلا تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها وقد كان معاشهم من الاغارة فيفعل ذلك عاما ثم يرجع الى تحريم المحرم واباحة صفر فذلك الانساء ومنه قيل نسا الله فى أجله وأنسأ الله أجله فوصف النبى صلى الله عليه وسلم رجب بصفتين وقيده بنعتين أحدهما قوله رجب مضر لان مضر كانت تبالغ فى تعظيمه وتكبيره وتحريمه الثانى انه قيده بقوله بين جمادى وشعبان خوفا من التقديم والتأخير كما جرى فى تحريم المحرم الى صفر فخص الشهر وقيده وأبد تحريمه وأكده وقيل انما سمى رجب مضر لان بعض الكفار دعا على قبيلة من القبائل فيه فاهلكهم الله عز وجل وقيل ان الدعاء فيه مستجاب على الظلمة وكل جائر ولهذا كانت الجاهلية يؤخرون دعواتهم على من ظلمهم فيدعون عليه فى رجب فلا يرد خائبا وأما منصل الاسنة فلانهم كانوا ينزعون الاسنة فيه عن الرماح ويغمدون سيوفهم وسهامهم تهيبا له وتعظيما فسمى بذلك منصل الاسنة ويقال نصلت السهم اذا جعلت له نصلا وأنصلته اذا نزعت عنه نصله وأما شهر الله الاصم فلما روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه لما استهل رجب رقى المنبر يوم الجمعة وخطب ثم قال ألا ان هذا شهر الله الاصم وهو شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه ثم ليزك ما بقى

قال ابن الانبارى أما قوله الاصم فانما سمى بذلك لان العرب كانت تظل تحارب بعضها بعضا فاذا أهل رجب وضعوا السلاح ونزعوا الاسنة فلا تسمع فيه قعقعة السلاح ولا صلصلة الرماح وكان الرجل اذا ركب فى طلب قاتل ابيه فاذا رآه فى رجب لم يتعرض له كأنه لم يره ولم يسمع له خبرا فسمى أصم لذلك وقيل سمى أصم لانه لم يسمع فيه غضب الله تعالى على قوم قط لان الله تعالى عذب الامم الماضية فى سائر الشهور ولم يعذب أمة من الامم فى هذا الشهر وفى هذا الشهر حمل الله نوحا فى السفينة فجرت به ومن معه فى السفينة ستة أشهر قال ابراهيم النخعى ان رجب شهر الله تعالى فيه حمل الله نوحا فى السفينة فصامه نوح عليه السلام وأمر بصيامه من كان معه فأمنه الله تعالى ومن كان معه من الطوفان وطهر الارض من الشرك والعدوان ورفع ذلك غيره الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما أخبرنا به هبة الله باسناده عن أبى حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ألا ان رجب من الاشهر الحرم وفيه حمل الله نوحا فى السفينة فصامه نوح فى السفينة وأمر من كان معه بصيامه فأنجاهم الله تعالى وأمنهم من الغرق وطهر الله الارض من الكفر والطغيان بالطوفان وقيل انه سمى أصم لانه أصم من جفائك وذلتك وسميع بفضلك يا مؤمن وشرفك فجعله الله تعالى أصم من جفائك وذلتك لئلا يشهد عليك بها يوم القيامة بل يكون شهيدا لك لما سمع من فضلك واحسان العمل فيه واما الاصب فمعناه انه تصب الرحمة فيه صبا على العباد ويعطيهم الله تعالى من الكرامات والمثوبات مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن ذلك ما أخبرنا الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطى رحمه الله باسناده عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان عدة الشهور عند الله تعالى اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فرجب يقال له شهر الله الاصم وثلاث أخر متواليات يعنى ذا القعدة وذا الحجة والمحرم الا أن رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى فمن صام من رجب يوما ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر واسكن الفردوس الاعلى ومن صام منه يومين فله من الاجر ضعفان ووزن كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقا طوله مسيرة سنة ومن صام من رجب أربعة أيام عوفى من البلايا من الجنون والجذام والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن صام منه خمسة أيام وقى من عذاب القبر ومن صام منه ستة أيام خرج من قبره ووجهه اضوأ من القمر فى ليلة البدر ومن صام منه سبعة أيام فان لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم من أيامه بابا من أبوابها ومن صام منه ثمانية أيام فان للجنة ثمانية ابواب يفتح الله له بصوم كل يوم بابا من أبوابها ومن صام منه تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادى اشهد أن لا اله الا الله ولا يرد وجهه دون الجنة ومن صام منه عشرة أيام جعل الله تعالى له على كل ميل من الصراط فراشا يستريح عليه ومن صام منه أحد عشر يوما لم ير فى يوم القيامة أفضل منه الا من صام مثله أو زاد عليه ومن صام من رجب اثنى عشر يوما كساه الله تعالى يوم القيامة حلتين الحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوما يوضع له يوم القيامة مائدة فى ظل العرش فيأكل منها والناس فى شدة شديدة ومن صام من رجب أربعة عشر يوما أعطاه الله عز وجل

مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام منه خمسة عشر يوما يوقفه الله تعالى يوم القيامة موقف الآمنين ولا يمر به ملك مقرب ولا نبي مرسل الا قال له طوبى لك انك من الآمنين وفى لفظ آخر زيادة على خمسة عشر وهى من صام منه ستة عشر يوما كان فى أوائل من يزور الرحمن وينظر اليه ويسمع كلامه ومن صام منه سبعة عشر يوما ينصب الله له على كل ميل من الصراط مستراحا يستريح عليه ومن صام منه ثمانية عشر يوما زاحم ابراهيم عليه السلام فى قبته ومن صام منه تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا فى الجنة تجاه قصر ابراهيم وآدم عليهما السلام ويسلم عليهما ويسلمان عليه ومن صام منه عشرين يوما نادى مناد من السماء يا عبد الله أما ما قد مضى فقد غفر الله لك فاستأنف العمل فيما بقى * وأما المطهر فلانه يطهر صائمه من الذنوب والخطيات * فمن ذلك ما أخبرنا به الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطى رحمه الله عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرى باسناده عن هرون بن عنترة عن أبيه عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوما كتب الله تعالى له صوم ألف سنة ومن صام منه يومين كتب الله تعالى له صوم ألفى سنة ومن صام منه ثلاثة أيام كتب الله له صوم ثلاثة آلاف سنة ومن صام منه سبعة أيام أغلقت عنه أبواب جهنم ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ومن صام منه خمسة عشر يوما بدلت سيآته حسنات ونادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل ومن زاد زاده الله تعالى (وأخبرنا) الشيخ الامام هبة الله بن المبارك باسناده عن يونس عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رجب عدل له بصيام ثلاثين سنة (وأخبرنا) الشيخ الامام هبة الله عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرى باسناده عن العلاء بن كثير عن مكحول رحمه الله قال ان رجلا سال ابا الدرداء رضى الله عنه عن صيام رجب فقال له سالت عن شهر كانت الجاهلية تعظمه فى جاهليتها وما زاده الاسلام الا فضلا وتعظيما ومن صام منه يوما تطوعا يحتسب به ثواب الله تعالى ويبتغى به وجهه مخلصا أطفأ صومه ذلك اليوم غضب الله تعالى وأغلق عنه بابا من أبواب النار ولو أعطى ملء الارض ذهبا ما كان جزاء له ولا يستكمل أجره بشئ من الدنيا دون يوم الحساب وله اذا أمسى عشر دعوات مستجابات فان دعا بشئ من عاجل الدنيا أعطاه والا ادخر له من الخير كأفضل ما دعا به داع من أولياء الله تعالى وأصفيائه الصادقين ومن صام يومين كان له مثل ذلك وله مع ذلك أجر عشرة من الصديقين فى عمرهم بالغة أعمارهم ما بلغت ويشفع فى مثل ما يشفعون فيه ويكون فى زمرتهم حتى يدخل الجنة معهم ويكون من رفقائهم ومن صام ثلاثة أيام كان له مثل ذلك وقال الله تعالى عند افطاره لقد وجب حق عبدى هذا ووجبت له محبتى وولايتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له من ذنبه ما تقدم وما تأخر ومن صام أربعة أيام كان له مثل ذلك وثواب أولى الالباب التوابين ويعطى كتابه فى أوائل الفائزين ومن صام خمسة أيام كان له مثل ذلك ويبعث يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ويكتب له عدد رمل عالج حسنات ويدخل الجنة ويقال له تمن على الله ما شئت ومن صام ستة ايام كان له مثل ذلك ويعطى سوى ذلك نورا يستضئ به أهل الجمع فى القيامة ويبعث فى الآمنين حتى يمر على الصراط بغير حساب ويعافى من عقوق الوالدين

وقطيعة الرحم ويقبل الله عليه بوجهه اذا لقيه يوم القيامة ومن صام سبعة أيام كان له مثل ذلك
ويغلق عنه سبعة أبواب النار ويحرمه الله على النار ويوجب له الجنة يتبوأ منها حيث يشاء ومن
صام ثمانية أيام كان له مثل ذلك وفتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلها من أي باب شاء ومن
صام تسعة أيام كان له مثل ذلك ويرفع كتابه في عليين ويبعث يوم القيامة في الآمنين ويخرج
من قبره ووجهه نور يتلألأ ويشرق لاهل الجمع حتى يقولوا هذا نبي مصطفى وان أدنى ما يعطى
أن يدخل الجنة بغير حساب ومن صام عشرة أيام فبخ فبخ له فيعطى مثل ذلك وعشرة اضعافه وهو
ممن يبدل الله سيآته حسنات ويكون من المقربين القوامين لله بالقسط وكان كمن عبد الله
ألف عام صائما قائما صابرا محتسبا ومن صام عشرين يوما كان له مثل ذلك وعشرون ضعفا وهو
ممن يزاحم ابراهيم خليل الله عليه السلام في قبته ويشفع في مثل ربيعة ومضر كلهم من أهل
الخطايا وأهل الذنوب ومن صام ثلاثين يوما كان له مثل ذلك وثلاثون ضعفا وينادي مناد من
السماء يا ولي الله أبشر بالكرامة العظمى قال وما الكرامة العظمى قال النظر الى وجه الله
الجليل ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا طوبى لك طوبى
غدا اذا كشف الغطاء وأفضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم فاذا نزل به ملك الموت سقاه الله
تعالى عند خروج نفسه شربة من حياض الفردوس ويهون عليه سكرات الموت حتى ما يجد ألم
الموت ويظل في قبره ريان ويظل في الموقف ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وسلم واذا
خرج من قبره شيعه سبعون ألف ملك معهم النجائب من الدر والياقوت ومعهم طرائف الحلي
والحلل فيقولون له يا ولي الله النجاء النجاء الى ربك عز وجل الذي أظمأت له نهارك وأنحلت له
جسمك فهو من أول الناس دخولا جنات عدن يوم القيامة مع الفائزين رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك هو الفوز العظيم قال وان كان له في كل يوم يصومه صدقة على زنة قوته تصدق بها
فهيهات هيهات ثلاثا ولو اجتمع جميع الخلائق على ان يقدروا قدر ما أعطى ذلك العبد من
الثواب ما بلغوا معشارا لعشر مما أعطى الله ذلك العبد من الثواب وعن عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما انه قال من فرج عن مؤمن كربة في شهر رجب وهو شهر الله الاصم أعطاه الله
تعالى في الفردوس قصرا مد بصره ألا فاكرموا رجب يكرمكم الله عز وجل بألف كرامة قال عقبة
ابن سلامة بن قيس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تصدق في رجب باعده الله تعالى
من النار كقدر غراب طار فرخا من وكره وهو في الهواء حتى مات هرما وقيل الغراب يعيش
خمسمائة عام واما السابق فلانه أول الاشهر الحرم وأما الفرد فلانه مفرد عن اخوانه كما روى
ثور بن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته ألا ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان
(فصل) آخر وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي وعن موسى بن عمران قال سمعت
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة نهرا يقال له رجب
أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر وعن انس

ابن مالك رضى الله عنه انه قال ان فى الجنة قصرا لا يدخله الا صوام رجب وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال لم يصم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا بعد رمضان الا رجب وشعبان وعن أنس رضى الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة وقيل رجب لترك الجفاء وشعبان للعمل والوفاء ورمضان للصدق والصفاء رجب شهر التوبة شعبان شهر المحبة رمضان شهر القربة رجب شهر الحرمة شعبان شهر الخدمة رمضان شهر النعمة رجب شهر العبادة شعبان شهر الزهادة رمضان شهر الزيادة رجب شهر يضاعف الله فيه الحسنات شعبان تكفر فيه السيآت رمضان ينتظر فيه الكرامات رجب شهر السابقين شعبان شهر المقتصدين رمضان شهر العاصين وقال ذو النون المصرى رحمه الله رجب لترك الآفات وشعبان لاستعمال الطاعات ورمضان لانتظار الكرامات فمن لم يترك الآفات ولم يستعمل الطاعات ولم ينتظر الكرامات فهو من أهل الترهات وقال أيضا رحمه الله رجب شهر الزرع وشعبان شهر السقى ورمضان شهر الحصاد وكل يحصد ما زرع ويجزى ما صنع ومن ضيع الزراعة ندم يوم حصاده وأخلف ظنه مع سوء معاده وقال بعض الصالحين السنة شجرة رجب أيام ايراقها وشعبان ايام اثمارها ورمضان أيام قطافها وقيل خص رجب بالمغفرة من الله تعالى وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف الحسنات وليلة القدر بانزال الرحمة ويوم عرفة باكمال الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ويوم الجمعة باجابة أدعية الداعين ويوم العيد بالعتق من النار وفكاك رقاب المؤمنين قال المازنى عن الحسين ابن على رضى الله عنهما انه قال صوموا رجب فان صوم رجب توبة من الله عز وجل وروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما من رجب فكانما صام ألف سنة وكانما أعتق ألف رقبة ومن تصدق فيه بصدقة فكانما تصدق بألف دينار وكتب الله له بكل شعرة على بدنه ألف حسنة ورفعه ألف درجة ومحا عنه ألف سيئة وكتب له بكل يوم يصومه وبكل صدقة يتصدق بها ألف حجة وألف عمرة وبنى له فى الجنة ألف دار وألف قصر وألف حجرة وفى كل حجرة ألف مقصورة وفى كل مقصورة ألف حوراء أحسن من الشمس ألف مرة

(فصل) فى فضل صيام أول يوم من رجب وقيام أول ليلة منه (أخبرنا) الامام الشيخ هبة الله السقطى رحمه الله باسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان (وأخبرنا) الشيخ الامام هبة الله باسناده عن ميمون بن مهران باسناده عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صام أول يوم من رجب عدل صيام شهر ومن صام سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم السبعة ومن صام ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ومن صام منه عشرة أيام بدل الله سيآته حسنات ومن صام منه ثمانية عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل (وأخبرنا) الشيخ الامام هبة الله باسناده عن سلامة بن قيس يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم من صام أول يوم من رجب كفر الله عنه ذنوب ستين سنة ومن صام خمسة عشر يوما حاسبه الله حسابا يسيرا ومن صام ثلاثين

يوما من رجب كتب الله تعالى له رضوانه ولم يعذبه وروى ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب
الى الحجاج بن ارطاة وهو على البصرة وقيل الى عدى بن ارطاة عليك باربع ليال فى السنة فان
الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة افراغا وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة
السابع والعشرين من رمضان وليلة الفطر وعن خالد بن معدان رحمه الله انه قال خمس
ليال فى السنة من واظب عليهن رجاء ثوابهن وتصديقا بوعدهن أدخله الله تعالى الجنة أول
ليلة من رجب يقوم ليلها ويصوم نهارها وليلتى العيدين يقوم ليلهما ويفطر نهارهما
وليلة النصف من شعبان يقوم ليلها ويصوم نهارها وليلة عاشوراء يقوم ليلها ويصوم نهارها
(فصل) وقد جمع بعض العلماء رحمهم الله الليالى التى يستحب احياؤها فقال انها
أربع عشرة ليلة فى السنة وهى أول ليلة من شهر المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من شهر
رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف من شعبان وليلة عرفة
وليلتا العيدين وخمس ليال منها فى شهر رمضان وهن وترليالى العشر الاواخر وكذلك
يستحب مواصلة سبعة عشر يوما بالاوراد والمواظبة على العبادة فيها وهى يوم عرفة ويوم
عاشوراء ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوما العيدين والايام المعلومات وهى
عشر ذى الحجة والايام المعدودات وهى أيام التشريق وآكدها يوم الجمعة وشهر رمضان لما
روى أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام
واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة ثم آكد الايام وأفضلها بعد ذلك يوم الاثنين والخميس هما يومان
ترفع فيهما الاعمال الى الله عز وجل *(فصل فى الادعية المأثورة فى أول ليلة من
رجب)* يستحب أن يدعو فى أول ليلة من رجب اذا فرغ من صلاته بهذا الدعاء وهو أن يقول
الهى تعرض لك فى هذه الليلة المتعرضون وقصدك القاصدون وأمل فضلك ومعروفك
الطالبون ولك فى هذه الليلة نفحات وجوائز وعطايا ومواهب تمن بها على من تشاء من عبادك
وتمنعها من لم تسبق له العناية منك وها أنا عبدك الفقير اليك المؤمل فضلك ومعروفك فان
كنت يا مولاى تفضلت فى هذه الليلة على أحد من خلقك وجدت عليه بعائدة من عطفك فصل
على محمد وآله وجد على بطولك ومعروفك يارب العالمين وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه
يفرغ نفسه للعبادة فى أربع ليال فى السنة وهى أول ليلة من رجب وليلة الفطر وليلة الاضحى
وليلة النصف من شعبان وكان من دعائه فيها اللهم صل على محمد وآله مصابيح الحكمة وموالى
النعمة ومعادن العصمة واعصمنى بهم من كل سوء ولا تاخذنى على غرة ولا على غفلة ولا تجعل
عواقب أمرى حسرة وندامة وارض عنى فان مغفرتك للظالمين وأنا من الظالمين اللهم اغفر لى
ما لا يضرك وأعطنى ما لا ينفعك فانك الواسعة رحمته البديعة حكمته فاعطنى السعة والدعة
والامن والصحة والشكر والمعافاة والتقوى وأفرغ الصبر والصدق على وعلى أوليائك وأعطنى
اليسر ولا تجعل معه العسر واعمم بذلك أهلى وولدى واخوانى فيك ومن ولدنى من المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات *(فصل فى الصلاة الواردة فى شهر رجب)* أخبرنا
الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطى حدثنا محمد بن أحمد المحاملى حدثنا على بن محمد بن
اسمعيل بن محمد الصفار أخبرنا سعيد بن نصر بن المنصور البزار أخبرنا سفيان بن عيينة

عن الاعمش عن طارق بن شهاب عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد استهل رجب ياسلمان مامن مؤمن ولا مؤمنة يصلي في هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات الامحا الله عنه ذنوبه وأعطي من الاجر كمن صام الشهر كله وكان من المصلين الى السنة المقبلة ورفع له كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر وكتب له بصيام كل يوم عبادة سنة ورفع له ألف درجة فان صام الشهر كله وصلى هذه الصلاة أنجاه الله من النار وأوجب له الجنة وكان في جوار الله سبحانه أخبرني بذلك جبريل عليه السلام وقال يا محمد هذه علامة بينكم وبين المشركين والمنافقين لان المنافقين لا يصلون ذلك قال سلمان رضي الله عنه قلت يارسول الله أخبرني كيف أصليها ومتى أصليها قال ياسلمان تصلي في أوله عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت رفعت يديك وقلت لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم امسح بهما وجهك وصل في وسط الشهر عشر ركعات اقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت فارفع يديك الى السماء وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير الها واحدا أحدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ثم امسح بهما على وجهك وصل في آخر الشهر عشر ركعات اقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت فارفع يديك الى السماء وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسل حاجتك يستجب لك دعاؤك ويجعل الله بينك وبين جهنم سبعين خندقا كل خندق كما بين السماء والارض ويكتب لك بكل ركعة ألف ألف ركعة ويكتب لك براءة من النار وجوازا على الصراط قال سلمان رضي الله عنه فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث خررت ساجدا أبكي شكرا لله تعالى لما سمعت من هذه الزيادة وجدت في كتاب العمل بالسنة والله أعلم * (فصـــــل في تأكيد الفضيلة في صوم أول الخميس من رجب والصلاة في أول ليلة الجمعة) * أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطي أخبرنا القاضي أبو الفضل جعفر بن يحيى بن الكمال المكي أخبرنا أبو عبد الله بن الحسين ابن عبد الكريم بن محمد بن محمد الجزري بمكة في المسجد الحرام أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله ابن جهضم الهمداني أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد السعدي البصري أخبرنا أبي قال أخبرنا خلف بن عبد الله الصغاني عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي قيل يارسول الله مامعنى قولك شهر الله قال صلى الله عليه وسلم لانه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله تعالى على أنبيائه وفيه أنقذ أولياءه من يد أعدائه من صامه استوجب على الله تعالى ثلاثة أشياء مغفرة لجميع ماسلف من ذنوبه وعصمة فيما بقي من عمره وأما الثالث فيأمن

فصل

العاشر يوم العرض الاكبر فقام شيخ ضعيف فقال يارسول الله انى أعجز عن صيامه كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم أول يوم منه وأوسط يوم فيه وآخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صامه كله فان الحسنة بعشر أمثالها ولكن لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة فى رجب فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك أنه اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك فى جميع السموات والارضين الا و يجتمعون فى الكعبة وحواليها فيطلع الله تعالى عليهم اطلاعة فيقول ملائكتى سلونى ماشئتم فيقولون ربنا حاجتنا أن تغفر لصوام رجب فيقول الله تعالى قد فعلت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من أحد يصوم يوم الخميس أول خميس فى رجب ثم يصلى فيما بين المغرب والعشاء العتمة يعنى ليلة الجمعة اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا أنزلناه فى ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتى عشرة مرة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة فاذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله وسلم ثم يسجد سجدة يقول فى سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يرفع رأسه فيقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك أنت العزيز الاعظم سبعين مرة ثم يسجد الثانية فيقول فيها مثل ماقال فى السجدة الاولى ثم يسأل الله حاجته فى سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده مامن عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة الاغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعدد قطر الامطار وورق الاشجار وشفع يوم القيامة فى سبعمائة من أهل بيته فاذا كان أول ليلة فى قبره جاءه ثواب هذه الصلاة بوجه طلق ولسان ذلق فيقول له ياحبيبى أبشر فقد نجوت من كل شدة فيقول من أنت فوالله مارأيت رجلا أحسن وجها من وجهك ولا سمعت كلاما أحلى من كلامك ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك فيقول له ياحبيبى انا ثواب تلك الصلاة التى فى ليلة كذا فى شهر كذا فى سنة كذا جئت الليلة لاقضى حاجتك وأونس وحدتك وأدفع عنك وحشتك فاذا نفخ فى الصور أظللتك فى عرصات القيامة على رأسك فأبشر فلن تعدم الخير من مولاك أبدا

(فصل فى فضل صيام يوم السابع والعشرين من رجب) أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطى قال أخبرنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال أخبرنا عبد الله بن على محمد بن بشر قال أخبرنا على بن عمر الحافظ أخبرنا أبو بكر نصر جيشون بن موسى الخلال أخبرنا على بن سعيد الدبلى أخبرنا ضمرة بن ربيعة القرشى عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له ثواب صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل فيه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم بالرسالة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن الحسن البصرى رحمه الله قال كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم السابع والعشرين من رجب أصبح معتكفا وظل مصليا الى وقت الظهر فاذا صلى الظهر تنفل هنيهة ثم صلى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة والمعوذتين مرة وانا أنزلناه فى ليلة القدر ثلاثا وقل هو الله أحد خمسين مرة ثم يخلد الى الدعاء الى وقت العصر ويقول هكذا كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن أبى سلمة عن أبى هريرة وسلمان الفارسى

رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في رجب يوما وليلة من صام ذلك
اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة وقام لياليها وهي لثلاثة يبقين من
رجب وهو اليوم الذي بعث فيه نبينا صلى الله عليه وسلم * (فصل في آداب الصيام وما
ينهى عنه من الآثام) * ينبغي للصائم أن يجرد صومه من الآثام ويتمه بتقوى الله عز وجل
لما أخبرنا به الشيخ هبة الله قال أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه الحنبلي قال أخبرنا
محمد بن أحمد الحافظ قال أخبرنا الحسين بن جعفر الواعظ قال أخبرنا أحمد بن عيسى بن السكن
قال أخبرنا ابن اسحق الملقب بالحسام قال أخبرنا اسحق بن رزين الراسبي قال أخبرنا اسمعيل بن
يحيى قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجب من الشهور الحرم وأيامه مكتوبة على باب السماء السادسة فاذا صام
الرجل منه يوما وجرد صومه بتقوى الله عز وجل نطق الباب ونطق اليوم وقالا يارب اغفر له
واذا لم يتم صومه بتقوى الله تعالى لم يستغفرا له وقالا أو قيل له خدعتك نفسك * وعن الاعرج
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة فاذا كان أحدكم
صائما فلا يجهل فان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل اني صائم * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يترك طعامه وشرابه وعن الحسن عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة من النار مالم يخرقه قيل
وما يخرقه قال بكذبة أو بغيبة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس الصيام من الاكل والشرب ولكن الصيام من اللغو والرفث (أخبرنا) الشيخ أبو نصر
محمد بن البناء قال أخبرنا والدي الشيخ أبو علي بن أحمد بن عبد الله بن البناء قال أخبرنا محمد
الحافظ قال حدثنا عبد الله قال حدثنا جعفر بن محمد الجمال قال حدثنا سعيد بن عتبة قال أخبرنا
بقية بن خلف قال حدثنا محمد بن الحجاج عن خاقان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة
والنظر بشهوة واليمين الكاذبة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس (وأخبرنا) أبو نصر
عن والده باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال من تأمل خلف امرأة من فوق ثيابها
حتى تبين له حجم عظامها بطل صومه (وأخبرنا) أبو نصر باسناده عن سليمان بن موسى قال قال جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن
عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء قال النبي صلى الله عليه وسلم رب
صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر وقال صلى الله
عليه وسلم اهتز لذلك العرش وغضب له الرب عز وجل يعني به صلى الله عليه وسلم اذا لم يرد بالعمل وجه الله
تعالى بل أريد به الخلق * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا خير شريك ومن أشرك
معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني اني لا أقبل الا ما أخلص لي يا ابن آدم أنا خير قسيم فانظر عملك
الذي عملت لغيري فانما جزاؤك على الذي عملت له وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم
طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة

الاعين وما تخفي الصدور فينبغي للصائم أن يتأدب ويحذر من الرياء ونظر الخلق وعلمهم في صومه وجميع عباداته لئلا يخسر الدنيا والآخرة (وحدثنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن أبي فراش انه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صام نوح الدهر الا يومين الفطر والاضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وأفطر الدهر (وأخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل البادية فقال يارسول الله أخبرني عن صومك فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل على الرجل فزبره وانتهره حتى أسكته فلما سرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه جعلني الله فداك أخبرني عن رجل يصوم الدهر كله قال لا صام ذلك ولا أفطر فقال يانبي الله أخبرني عن رجل يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قال صلى الله عليه وسلم ذلك صوم الدهر كله فقال يانبي الله اخبرني عن رجل يصوم الاثنين والخميس قال صلى الله عليه وسلم أما الخميس فيوم ترفع فيه الاعمال وأما يوم الاثنين فهو اليوم الذي ولدت فيه وأنزل علي فيه الوحي *(فصـــل)* فاذا جاء وقت الافطار فليقل عند افطاره بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانك وبحمدك اللهم تقبل مني انك أنت السميع العليم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول عند فطره اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وعن أبي العالية رحمه الله قال من قال عند افطاره الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي نظر فخبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى فقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن مصعب بن سعد عن عبد الله بن الزبير عن سعد بن مالك رضي الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطر عند أحد قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة *(فصـــل)* اعلم ان شهر رجب تستجاب فيه الدعوة وتنال فيه العثرة وتضاعف على من اجترم فيه العقوبة من ذلك ما أخبرنا هبة الله قال أخبرنا القاضي هناد بن ابراهيم النسفي قال أخبرنا عبد القاهر بن عمر الجزري بها قال أخبرنا هبة الله قال أخبرنا محمد بن الفرحان قال أنبأنا أحمد بن الحسين ابن سعيد الانباري قال أنبأنا محمد بن ابراهيم بن يعقوب قال أنبأنا ابراهيم بن فراش عن عمرو ابن سمرة عن موسى بن العباس عن الاصبغ عن نباتة عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال بينما نحن في الطواف اذ سمعنا صوتا وهو يقول

يامن يجيب دعا المضطر في الظلم * ياكاشف الكرب والبلوى مع السقم
قد بات وفدك حول البيت والحرم * ونحن ندعو وعين الله لم تنم
هب لي بجودك ما أخطأت من جرم * يامن أشار اليه الخلق بالكرم
ان كان عفوك لم يسبق لمجترم * فمن يجود على العاصين بالنعم

قال الحسين بن علي رضي الله عنهما قال لي أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ياحسين أما تسمع النادب ذنبه والمعاتب ربه اءض نعماك تدركه وناده قال الحسين رضي الله عنه فأسرعت حتى أدركته واذا أنا برجل جميل الوجه نقي البدن نظيف الثياب طيب الريح الا انه قد شل جانبه

الامين فقلت أجب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال له من أنت وما شانك قال يا أمير المؤمنين ما شأن من أخذ بالعقوبة ومنع الحقوق قال وما اسمك قال منازل بن لاحق قال فاقصص قصتك قال كنت مشهورا فى العرب باللهو والطرب أركض فى صبوتى ولا أفيق من غفلتى ان تبت لم تقبل توبتى وان استقلت لم تقل عثرتى أديم العصيان فى رجب وشعبان وكان لى والد شفيق رفيق يحذرنى مصارع الجهالة وشقوة المعصية يقول يا بنى لله سطوات ونقمات فلا تتعرض لمن يعاقب بالنار فكم قد ضج منك الظلام والملائكة الكرام والشهر الحرام والليالى والايام وكان اذا ألح على بالعتب ألحت عليه بالضرب فابلغت اليه يوما فقال والله لأصومن ولأفطر ولأصلين ولأنام فصام أسبوعا ثم ركب جملا أورق وأتى مكة يوم الحج الاكبر وقال لأفدن الى بيت الله ولاستعدين عليك الله قال فقدم مكة يوم الحج الاكبر فتعلق باستار الكعبة ودعا على وقال

يا من اليه أتى الحجاج من بعد * يرجون لطف عزيز واحد صمد
هذا منازل لا يرتد عن عقق * فخذ بحقى يا رحمن من ولدى
وشل منه بجود منك جانبه * يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال فوالذى رفع السماء وأنبع الماء ما استتم كلامه حتى شل جانبى الايمن فظللت كالخشبة الملقاة بأرجاء الحرم وكان الناس يغدون ويروحون على ويقولون هذا اجاب الله فيه دعوة أبيه فقال له على رضى الله عنه فما فعل أبوك قال يا أمير المؤمنين سألته ان يدعو الله لى فى المواضع التى دعا على فيها بعد ان رضى عنى فأجابنى فحملته على ناقة وجدت فى السير حتى وصلنا الى واد يقال له وادى الاراك فنفر طائر من شجرة فنفرت الناقة فوقع منها ومات فى الطريق فقال على رضى الله عنه ألا أعلمك دعوات سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما دعا بها مهموم الا فرج الله تعالى عنه همه ولا مكروب الا فرج الله تعالى عنه كربته فقال نعم فقال الحسين بن على رضى الله عنهما فعلمه الدعاء ودعا به وخلص من مرضه وغدا علينا صحيحا سالما فقلت للرجل كيف عملت قال لما هدأت العيون دعوت به مرة وثانية وثالثة فنوديت حسبك الله فقد دعوت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى ثم حملتنى عينى فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى فعرضتها عليه فقال صلى الله عليه وسلم صدق على ابن عمى فيها اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى ثم حملتنى عينى مرة ثانية فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أريد أن أسمع الدعاء منك فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انى أسألك يا عالم الخفية ويا من السماء بقدرته مبنية ويا من الارض بعزته مدحية ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة ومضية ويا مقبلا على كل نفس مؤمنة زكية ويا مسكن رعب الخائفين وأهل التقية يا من حوائج الخلق عنده مقضية يا من نجى يوسف من رق العبودية يا من ليس له بواب ينادى ولا صاحب يغشى ولا وزير يعطى ولا غيره رب يدعى ولا يزداد على كثرة الحوائج الا كرما وجودا وصل على محمد وآله وأعطنى سؤلى انك على كل شئ قدير قال فانتبهت وقد برأت قال على رضى الله عنه تمسكوا بهذا الدعاء فانه كنز من كنوز العرش وقد نقل مثل ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره مما يطول

شرحه

شرحه وفي الجملة لا ينبغي لذي اب أن يستهين بالمعاصي والمظالم ودعاء المظلوم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليستحيي اذا بسط العبد كفيه اليه بالدعاء ان يردهما صفرا فاما أن يجعل له في الدنيا أو يؤخره له في يوم القيامة وقد أنشد في ذلك

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * ترى فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء

مجلس في فضل شهر شعبان وما ينزل في ليلة النصف من المغفرة والرضوان

أخبرنا الشيخ أبو نصر محمد عن والده أبي علي الحسين أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن حفص جعفر المقري باقتضاء ابي الفتح الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي أخبرنا اسحق بن الحسن أخبرنا عبد الله بن سلمة أخبرنا مالك بن أنس عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان وما رأيته صام في شهر أكثر من صيامه في شعبان وهو حديث صحيح أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك رحمه الله وأخبرنا أبو نصر عن محمد عن والده باسناده عن هشام ابن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان أحب صيامه في شعبان فقلت يا رسول الله مالي أرى صيامك في شعبان فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة انه شهر ينسخ لملك الموت فيه اسم من يقبض روحه في بقية العام فأنا أحب أن لا ينسخ اسمي الا وأنا صائم (وأخبرنا) أبو نصر عن محمد عن والده باسناده عن عطاء بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر بعد رمضان اكثر من صيامه في شعبان وذلك ان كل من يموت في تلك السنة ينسخ اسمه في شعبان من الاحياء الى الاموات وان الرجل ليسافر وقد نسخ اسمه فيمن يموت وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصيام قال صيام شعبان تعظيما لرمضان (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن معاوية بن الصالح قال ان عبد الله بن قيس حدثه انه سمع عائشة رضي الله عنها تقول كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبان يصله برمضان وقال عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم الاثنين من شعبان غفر له يعني آخر اثنين فيه لا آخر يوم من الشهر لان استقبال الشهر باليوم واليومين فيه منهي عنه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي شعبان لانه يتشعب لرمضان فيه خير كثير وانما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب

(فصل) قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فالله تعالى اختار من كل شيء أربعة ثم اختار من الاربعة واحدا اختار من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل

ثم اختار منهم جبريل واختار من الانبياء عليهم السلام أربعة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله وسلم عليهم أجمعين ثم اختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الصحابة رضى الله عنهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم ثم اختار منهم أبا بكر رضى الله عنه ومن المساجد أربعة المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجد المدينة المشرفة ومسجد طور سيناء ثم اختار منهم المسجد الحرام ومن الايام أربعة يوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة ويوم عاشوراء ثم اختار منها يوم عرفة ومن الليالى أربعة ليلة البراءة وليلة القدر وليلة الجمعة وليلة العيد ثم اختار منها ليلة القدر ومن البقاع أربعة مكة والمدينة وبيت المقدس ومساجد العشائر ثم اختار منها مكة ومن الجبال أربعة أحدا وطور سيناء ولكام ولبنان ثم اختار منها طور سيناء ومن الانهار أربعة جيحون وسيحون والفرات والنيل ثم اختار منها فراتا واختار من الشهور أربعة رجب وشعبان ورمضان والمحرم واختار منها شعبان وجعله شهر النبي صلى الله عليه وسلم فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء كذلك شهره أفضل الشهور وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شعبان شهرى ورجب شهر الله ورمضان شهر أمتى شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر وقال صلى الله عليه وسلم شعبان شهر بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه وفيه ترفع أعمال العباد الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وفضل شعبان على سائر الشهور كفضلى على سائر الانبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله تعالى على سائر خلقه وعن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظروا الى هلال شعبان اكبوا على المصاحف يقرؤنها وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان ودعا الولاة أهل السجن فمن كان عليه حد اقاموه عليه والا خلوا سبيله وانطلق التجار فقضوا ما عليهم وقبضوا ما لهم حتى اذا نظروا الى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا *(فصل)* شعبان خمسة أحرف شين وعين وباء وألف ونون فالشين من الشرف والعين من العلو والباء من البر والالف من الالفة والنون من النور فهذه العطايا من الله تعالى للعبد فى هذا الشهر وهو شهر تفتح فيه الخيرات وتنزل فيه البركات وتترك فيه الخطيآت وتكفر فيه السيآت وتكثر فيه الصلوات على محمد صلى الله عليه وسلم خير البريات وهو شهر الصلاة على النبي المختار وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الشفاعة والاستغفار ومن المؤمنين الدعاء والثناء وقال مجاهد رحمه الله الصلاة من الله التوفيق والعصمة ومن الملائكة العون والنصرة ومن المؤمنين الاتباع والحرمة وقال ابن عطاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى الوصلة ومن الملائكة الرقة ومن المؤمنين المتابعة والمحبة وقال غيره صلاة الرب تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيم الحرمة وصلاة الملائكة عليه صلى الله عليه وسلم اظهار الكرامة وصلاة الامة عليه صلى الله عليه وسلم طلب الشفاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا فينبغى لكل

مؤمن لبيب ان لا يغفل فى هذا الشهر بل يتأهب فيه لاستقبال شهر رمضان بالتطهر من الذنوب والتوبة عما فات وسلف فيما مضى من الايام فيتضرع الى الله تعالى فى شهر شعبان ويتوسل الى الله تعالى بصاحب الشهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى يصلح فساد قلبه ويداوى مرض سره ولا يسوف ويؤخر ذلك الى غد لان الايام ثلاثة أمس وهو أجل واليوم وهو عمل وغدا وهو أمل فلا تدرى هل تدركه أم لا فأمس موعظة واليوم غنيمة وغدا مخاطرة وكذلك الشهور ثلاثة رجب نقد مضى وذهب فلا يعود ورمضان وهو منتظر لا تدرى هل تعيش الى ادراكه أم لا وشعبان وهو واسطة بين شهرين فليغتنم الطاعة فيه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه قيل هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك *(فصل فى ليلة البراءة وما خصت به من الرحمة والكرامة والفضائل)* قال الله عز وجل حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة قال ابن عباس رضى الله عنهما حم يعنى قضى الله ما هو كائن الى يوم القيامة والكتاب المبين يعنى القرآن انا أنزلناه يعنى القرآن فى ليلة مباركة هى ليلة النصف من شعبان وهى ليلة البراءة وقال ذلك أكثر المفسرين سوى عكرمة فانه قال هى ليلة القدر وقد سمى الله تعالى شيأ كثيرا فى القرآن مباركا منها سمى القرآن مباركا قال وهذا ذكر مبارك أنزلناه فمن بركته ان من قرأه وآمن به اهتدى وتخلص من النار وقطعى حتى يتعدى ذلك الى الآباء والابناء قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن نظرا فى المصحف خفف الله عز وجل عن أبويه العذاب وان كانا كافرين ومنها انه عز وجل سمى الماء مباركا قال وأنزلنا من السماء ماء مباركا فمن بركته ان حياة الاشياء به كما قال الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وقيل فيه عشر لطائف الرقة واللين والقوة واللطافة والصفاوة والحركة والرطوبة والبرودة والتواضع والحياة وجعل الله تعالى هذه اللطائف فى المؤمن اللبيب رقة القلب ولين الخلق وقوة الطاعة ولطافة النفس وصفاوة العمل والحركة فى الخير والرطوبة فى العين والبرودة فى المعاصى والتواضع عند الخلق والحياة عند استماع الحق ومنها انه عز وجل سمى الزيتون مباركا فى قوله تعالى من شجرة مباركة زيتونة وهى أول شجرة أكل منها آدم عليه السلام حين أهبط الى الارض وفيها طعام واستضاءة كما قال الله تعالى وصبغ للآكلين وقيل الشجرة المباركة هى ابراهيم عليه السلام وقيل هى القرآن وقيل هى الايمان وقيل هى نفس المؤمن المطمئنة الامارة بالخير الممتثلة للامر المنتهية للنهى المسلمة للقدر الموافقة للرب فيما قضى وسطر ومنها انه عز وجل سمى عيسى عليه السلام مباركا قال تعالى وجعلنى مباركا أينما كنت فمن بركته عليه السلام ظهور الثمرة من النخلة اليابسة لامه الصديقة مريم عليهما السلام ونبع الماء من تحته قال عز وجل فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بدعوته وغير ذلك من الخيرات والمعجزات ومنها انه عز وجل سمى الكعبة مباركا قال عز وجل ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا ومن بركتها ان من دخلها وعليه أثقال من الذنوب خرج مغفورا له قال الله تعالى ومن دخله كان

آمنا فمن دخل البيت وهو مؤمن محتسب تائب آمنه الله عذابه وقبل توبته وغفر له وقبل من دخله كان آمنا من أن يؤذى فى الحرم حتى يخرج منه ولهذا يحرم قتل صيده وقطع شجره لحرمة الكعبة فحرمة الكعبة لحرمة الله وحرمة المسجد لحرمة الكعبة وحرمة مكة لحرمة المسجد وحرمة الحرم لحرمة مكة كما قيل ان الكعبة قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل مكة ومكة قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض وانما سماها بكة لان الاقدام يبك بعضها بعضا أى يدفع ويدرأ وبكة ومكة واحد تبدل احداهما بالاخرى ككمد وكبد ولازم ولازب ومنها سمى ليلة البراءة مباركة لما فيها من نزول الرحمة والبركة والخير والعفو والغفران لاهل الارض ومن ذلك ما أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا اسمعيل بن عمر البجلى أخبرنا عمر بن موسى الوجيهى عن زيد بن على عن آبائه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله تعالى فى ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل مسلم الا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم أو امرأة تبغى فى فرجها وأخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل النبى صلى الله عليه وسلم من مرطى ثم قالت والله ما كان مرطى من حرير ولا قز ولا كتان ولا خز ولا صوف قال قلت لها سبحان الله فمن أى شئ كان قالت كان سداه من شعر وكانت لحمته من وبر وحسبت نفسى أن يكون صلى الله عليه وسلم قد أتى بعض نسائه فقمت فالتمسته فى البيت فوقعت يدى على قدميه وهو ساجد فحفظت من دعائه صلى الله عليه وسلم وهو يقول سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوء لك بالنعم وأعترف لك بالذنب ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قالت فما زال صلى الله عليه وسلم قائما وقاعدا حتى أصبح وقد أصعدت قدماه وأنا أغمزهما وأقول بأبى أنت وأمى ألبس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أليس قد فعل الله بك أليس أليس قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا هل تدرين ما فى هذه الليلة قالت قلت وما فيها قال فيها يكتب كل مولود فى هذه السنة وفيها يكتب كل ميت وفيها تنزل أرزاقهم وفيها ترفع أعمالهم وأفعالهم قلت يا رسول الله ما أحد يدخل الجنة الا برحمة الله قال صلى الله عليه وسلم ما أحد يدخل الجنة الا برحمة الله قالت ولا أنت قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمة منه فمسح يده على هامته وعلى وجهه * وأخبرنى أبو نصر قال أنبأنا والدى حدثنا محمد بن أحمد الحافظ أنبأنا عبد الله بن محمد أنبأنا أبو العباس الهروى وابراهيم ابن محمد بن الحسن قالا أخبرنا أبو عامر الدمشقى أنبأنا الوليد بن مسلم أخبرنى هشام بن الغاز وسليمان بن مسلم وغيره عن مكحول عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة أية ليلة هى قالت الله ورسوله أعلم فقال ليلة النصف من شعبان فيها ترفع أعمال الدنيا وأعمال العباد ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب فهل أنت أذنت لى الليلة قالت قلت نعم فصلى فخفف القيام وقرأ الحمد وسورة خفيفة ثم سجد الى شطر الليل ثم قام فى الركعة الثانية فقرأ فيها نحوا من قراءة الاولى فكان سجوده الى الفجر قالت عائشة رضى الله

عنها وكنت انظره حتى ظننت أن الله تعالى قد قبض رسوله صلى الله عليه وسلم فلما طال على دنوت منه حتى مسست أخمص قدميه فتحرك فسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل ثناؤك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قلت يارسول الله قد سمعتك تذكر فى سجودك الليلة شيأ ما سمعتك تذكره قط قال صلى الله عليه وسلم وعلمت ذلك قلت نعم قال صلى الله عليه وسلم تعلمهن وعلمهن فان جبريل عليه السلام أمرنى ان أذكرهن فى السجود * وأخبرنى أبو نصر عن والده قال أنبأنا عبد الله بن محمد أنبأنا اسحق بن أحمد الفارسى أنبأنا أحمد بن الصباح بن أبى شريح أنبأنا يزيد بن هرون حدثنا الحجاج بن ارطاة عن يحيى بن أبى كثير عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فاذا هو بالبقيع رأسه الى السماء فقال لى أكنت تخافين ان يحيف الله ورسوله عليك فقلت له يارسول الله ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب وعن عكرمة مولى ابن عباس رحمه الله ورضى عنهما فى قول الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال هى ليلة النصف من شعبان يدبر الله تعالى أمر السنة وينسخ الاحياء الى الاموات ويكتب حاج بيت الله فلا يزيد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد * وقال حكيم بن كيسان يطلع الله تعالى الى خلقه فى ليلة النصف من شعبان فمن طهره فى تلك الليلة زكاه الى مثلها * وعن عطاء بن يسار يعرض عمل السنة فى ليلة النصف من شعبان فيخرج الرجل مسافرا وقد نسخ من الاحياء الى الاموات ويتزوج وقد نسخ من الاحياء الى الاموات * وأخبرنى أبو نصر عن والده باسناده عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يسح الله الخير فى أربع ليال سحا ليلة الاضحى وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان ينسخ الله فيها الآجال والارزاق ويكتب فيها الحاج وليلة عرفة الى الاذان * قال سعيد قال ابراهيم بن أبى نجيح خمس فيها ليلة الجمعة * وقال أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال جاءنى جبريل عليه السلام ليلة النصف من شعبان وقال لى يا محمد ارفع رأسك الى السماء قال قلت له ما هذه الليلة قال هذه ليلة يفتح الله سبحانه فيها ثلاثمائة باب من أبواب الرحمة يغفر لكل من لا يشرك به شيأ الا أن يكون ساحرا أو كاهنا أو مدمن خمر أو مصرا على الربا والزنا فان هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا فلما كان ربع الليل نزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ارفع رأسك فرفع رأسه فاذا أبواب الجنة مفتوحة وعلى الباب الاول ملك ينادى طوبى لمن ركع فى هذه الليلة وعلى الباب الثانى ملك ينادى طوبى لمن سجد فى هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادى طوبى لمن دعا فى هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادى طوبى للذاكرين فى هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادى طوبى لمن بكى من خشية الله فى هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادى طوبى للمسلمين فى هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ينادى هل من سائل فيعطى سؤله وعلى الباب الثامن ملك ينادى هل من مستغفر فيغفر له فقلت يا جبريل الى متى تكون هذه الابواب مفتوحة قال الى طلوع الفجر من أول الليل ثم قال يا محمد ان لله تعالى فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلاب

(فصــــل) وقيـل انما سميت ليلة البراءة لان فيها براءتين براءة للاشقياء من الرحمن وبراءة للاولياء من الخذلان وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله على خلقه اطلاعة فيغفر للمؤمنين ويمهل للكافرين ويدع أهـل الحقد بحقدهم حتى يدعوه * قيل ان للملائكة ليلتى عيد فى السماء كما أن للمسلمين يومى عيد فى الارض فعيد الملائكة ليـلة البراءة وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الاضحى وعيد الملائكة بالليل لانهم لا ينامون وعيد المؤمنين بالنهار لانهم ينامون * وقيل ان الحكمة فى ان الله تعالى أظهر ليـلة البراءة وأخفى ليلة القـدر لان ليلة القدر ليلة الرحمة والغفران والعتق من النيران أخفاها الله عز وجل لئلا يتكلوا عليها وأظهر ليلة البراءة لانها ليلة الحكم والقضاء وليلة السخط والرضا وليلة القبول والرد والوصول والصد ليلة السعادة والشقاء والكرامة والنقاء فواحد فيها يسعد والآخر فيها يبعد وواحد يجزى وواحد يخزى وواحد يكرم وآخر يحرم وواحد يؤجر وآخر يهجر فكم من كفن مغسول وصاحبه فى السوق مشغول وكم من قبر محفور وصاحبه بالسرور مغرور وكم من فم ضاحك وهو عن قريب هالك وكم من منزل كمل بناؤه وصاحبه قد أزف فناؤه وكم من عبد يرجو الثواب فيبدو له العقاب وكم من عبد يرجو البشارة فيبدو له الخسارة وكم من عبد يرجو الجنان فيبدو له النيران وكم من عبد يرجو الوصل فيبدو له الفصل وكم من عبد يرجو العطاء فيبدو له البلاء وكم من عبد يرجو الملك فيبدو له الهلاك * وقيل ان الحسن البصرى رحمه الله كان يخرج من داره يوم النصف من شعبان وكان وجهه قد قبر ودفن ثم أخرج من قبره فقيل له فى ذلك فقال والله ما الذى انكسرت سفينته بأعظم مصيبة منى قيل له ولم ذلك قال لانى من ذنوبى على يقين ومن حسناتى على وجل فلا أدرى أتقبل منى أم ترد على *(فصــــل)* فاما الصلاة الواردة فى ليلة النصف من شعبان فهى مائة ركعة بألف مرة قل هو الله أحد فى كل ركعة عشر مرات وتسمى هذه الصلاة صلاة الخير وتتفرق بركتها وكان السلف الصالح يصلونها جماعة يجتمعون لها وفيها فضل كثير وثواب جزيل * وروى عن الحسن رحمه الله انه قال حدثنى ثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة ويستحب أن تصلى هـذه الصـلاة أيضا فى الاربع عشرة ليـلة التى يستحب احياؤها التى ذكرناها فى فضائل رجب ليحوز بها المصلى هـذه الكرامة وهـذه الفضيلة والمثوبة



(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله مجلس فى فضائل شهر رمضان)

(فهرسة الجزء الثاني من كتاب الغنية)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثاني من كتاب الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب الشرعية ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن والألفاظ النبوية ومعرفة أخلاق الصالحين

لشيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة

القطب الرباني سيدي عبد القادر

الجيلاني قدس الله سره وأفاض

علينا وعلى المسلمين

بركاته وبره

آمين

الصف ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

(مجلس في فضائل شهر رمضان)

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * قال الحسن البصري رحمه الله اذا سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا فارع لها سمعك فانها الامر تؤمر به أو لنهي تنهى عنه وقال جعفر الصادق رحمه الله لذة ما في النداء ازالة تعب العبادة والعناء قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا يا نداء من العالم وأي اسم من المعلوم المنادي وها تنبيه على نداء المنادي الذي هو اشارة الى المعرفة السابقة والصحبة القديمة آمنوا اشارة الى السر المعلوم بين المنادي والمنادى كانه يقول يا من هو لي بسره المخلص له بضميره وبلبه كتب أي فرض واوجب عليك الصيام وهو مصدر كة ولك صمت صيا ما وقت قياما وأصل الصيام في اللغة الامساك يقال صامت الريح اذا سكنت وأمسكت عن الهبوب وصامت الخيل اذا وقفت وأمسكت عن السير ويقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وأمسكت عن السير هنيهة كما قال الشاعر

حتى اذا صام النهار واعتدل * وسال للشمس لعاب فنزل

ويقال للرجل اذا صمت وأمسك عن الكلام صام قال الله تعالى اني نذرت للرحمن صوما أي صمتا فالصوم هو الامساك عن المعتاد من الطعام والشراب والجماع في الشرع مع ترك الآثام قال الله عز وجل كما كتب على الذين من قبلكم أي من الانبياء والامم أولهم آدم عليه السلام وهو ما روى عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند انتصاف النهار وهو

في

فى الحجرة فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال يا على هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه السلام يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ادن منى فدنوت منه فقال يا على يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم عشرة آلاف سنة وباليوم الثانى ثلاثون ألف سنة وباليوم الثالث مائة ألف سنة فقلت يا رسول الله هذا الثواب لى خاصة أم للناس عامة قال صلى الله عليه وسلم يا على يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل بعملك بعدك قلت يا رسول الله وما هى قال الايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر قال عنترة فقلت لعلى رضى الله عنه لاى شئ تسمى هذه الايام أيام البيض فقال على رضى الله عنه لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة الى الارض أحرقته الشمس فاسود جسده فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم أتحب أن يبيض جسدك قال نعم قال له فصم من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فصام آدم عليه السلام أول يوم فابيض ثلث جسده ثم صام اليوم الثانى فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله فسميت أيام البيض فآدم عليه السلام من الذين كتب عليهم الصيام من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن وجماعة من العلماء بالتفسير أراد الله تعالى بالذين من قبلكم النصارى شبه صيامنا بصيامهم لاتفاقهما فى الوقت والقدر وذلك ان الله تعالى فرض على النصارى صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم لانه ربما كان يأتى فى الحر الشديد أو فى البرد الشديد وكان يضرهم فى اسفارهم ومعايشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين يوما ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله ان هو برئ من وجعه ذلك يزيد فى صومهم أسبوعا فزادوا فيه ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فأتموه خمسين يوما قال مجاهد رحمه الله أصابهم موتان فقال زيدوا فى صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبى رحمه الله لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك أنهم كانوا ربما صاموا فى القيظ فعدوا ثلاثين يوما ثم جاء بعدهم قرن منهم فأخذوا بالثقة فى أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذى قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله عز وجل كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعنى لكى تتقوا الاكل والشرب والجماع وقال أهل التفسير أيضا فرض الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر حين قدم المدينة فكانوا يصومونها الى ان نزل صيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهر وأيام قال الله تعالى أياما معدودات يعنى شهر رمضان ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما وروى عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص انه سمع ابن عمر رضى الله عنهما يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أنا وأمتى أمية لانحسب ولانكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا لتمام الثلاثين وسمى الشهر شهرا لشهرته وهو مأخوذ من الشهرة وهى البياض ومنه يقال شهرت السيف اذا سللته وشهر الهلال اذا طلع *(فصل)* اختلف الناس فى معنى قوله رمضان فقال بعضهم

رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيقال شهر رمضان كما يقال شهر الله الاصم لرجب وعبد الله
وروى جعفر الصادق رحمه الله عن آبائه رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال شهر
رمضان شهر الله وقال أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
رمضان بل انسبوه كما نسبه الله تعالى فى القرآن فقال شهر رمضان وروى الاصمعى قال أبو عمرو
انما سمى رمضان لانه رمضت فيه الفصال من الحر وقال غيره لان الحجارة كانت ترمض فيه من
الحرارة والرمضاء الحجارة الحماة وقيل سمى بذلك لانه يرمض الذنوب أى يحرقها وهو مروى عن
النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ان القلوب تاخذ من الحرارة الموعظة والفكرة فى أمر الآخرة
كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقال الخليل مأخذه من الرمض وهو مطر يأتى فى
الخريف فسمى هذا الشهر رمضان لانه يغسل الابدان من الآثام غسلا ويطهر القلوب تطهيرا

(فصل فى قوله عز وجل شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) روى عن عطية بن
الاسود انه سأل ابن عباس رضى الله عنهما فقال انه قد وقع الشك فى قوله تعالى انا أنزلناه فى
ليلة مباركة وقد نزل القرآن فى سائر الشهور قال الله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على
مكث فقال له نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان فوضع
فى بيت العزة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما
فى ثلاث وعشرين سنة وذلك قول الله عز وجل فلا أقسم بمواقع النجوم وقال داود بن أبى هند
قلت للشعبى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن اما كان ينزل عليه عليه السلام فى سائر السنة
قال بلى ولكن جبريل عليه السلام كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم فى رمضان بما نزل الله
فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء عن شهاب بن طارق عن أبى ذر الغفارى رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزلت صحف ابراهيم فى ثلاث ليال مضين من شهر
رمضان وأنزلت توراة موسى عليه السلام فى ست ليال مضين من شهر رمضان وأنزل زبور داود
عليه السلام فى ثمانى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل انجيل عيسى عليه السلام
فى ثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فى الرابعة
والعشرين من شهر رمضان ثم وصف عز وجل القرآن فقال هدى للناس من الضلالة وبينات
من الحلال والحرام والحدود والاحكام من الهدى والفرقان يفصل بين الحق والباطل

(فصل فيما يختص بشهر رمضان من الفضائل) أخبرنى أبو نصر عن والده قال
انبأنا ابن القارس قال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحلودى النيسابورى قال أخبرنا محمد
ابن اسحق بن خزيمة قال أنبأنا على بن حجر السعدى قال أنبأنا يوسف بن زياد قال أخبرنا همام
ابن يحيى عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضى الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان وقال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم
شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من
تقرب فيه بخصلة من الخير أو أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر
الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه فى رزق المؤمن فمن أفطر فيه صائما كان
مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من أجره شئ قالوا ليس

كلنا يجد ما يفطر الصائم قال يعطى الله هذا الثواب لمن أفطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن أشبع فيه صائما سقاه الله تعالى من حوضى شربة لا يظمأ بعدها أبدا وعن الكلبي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة وأبواب السماء لتفتح لأول ليلة من شهر رمضان ولا تغلق الى آخر ليلة منه ليس من عبد وأمة يصلى في ليلة منه الا كتب الله له بكل سجدة ألفا وسبعمائة حسنة وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء له سبعون ألف باب لكل باب منها مصراعان من ذهب موشح من ياقوتة حمراء فاذا صام أول يوم من شهر رمضان غفر الله له كل ذنب الى آخر يوم من رمضان وكان كفارة الى مثلها وكان له بكل يوم يصومه قصر فى الجنة له ألف باب من ذهب واستغفر له سبعون ألف ملك من غدوه الى أن تتوارى بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها وأخبرنى أبو نصر عن والده باسناده عن الاعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه واذا نظر الى عبد لم يعذبه أبدا ولله عز وجل فى كل يوم ألف ألف عتيق من النار وأخبرنى أبو نصر عن والده باسناده عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وعن نافع بن بردة عن أبي مسعود الغفارى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على لون الآخر ويعطى سبعين سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة سبعون ألف وصيف لحاجتها وسبعون ألف وصيفة لزوجها مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون من طعام فيجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لاوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما يعمل من الحسنات

(فصل) أخبرنى أبو نصر عن والده باسناده قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الحسن بن ابراهيم ابن يسار وابراهيم بن محمد بن حارث قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا هشام بن الوليد قال حدثنا حماد بن سليمان الدوسى عن الحسن عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتنجد وتزين من الحول الى الحول بدخول شهر رمضان فاذا كان أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة تصفق أوراق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين

لم يسمع السامعون أحسن منه فتزين الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة فينادين هل من
خاطب الى الله عز وجل فيزوجه ثم يقلن لرضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية يا خيرات حسان ها
هذه أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول الله تعالى يا رضوان افتح أبواب الجنان يا مالك اغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض وصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم
اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبى صيامهم قال ويقول الله عز وجل
فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه
هل من مستغفر فأغفر له من يقرض الغنى غير المعدم والوفى غير الظلوم قال ولله فى كل يوم من
شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العقاب فاذا كان ليلة
الجمعة ويوم الجمعة أعتق الله تعالى فى كل ساعة ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا
العذاب فاذا كان فى آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول
الشهر الى آخره فاذا كان ليلة القدر يأمر جبريل عليه السلام فيهبط فى كبكبة من الملائكة
ومعه لواء أخضر الى الارض فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح لا ينشرها الا فى ليلة
القدر فينشرها فى تلك الليلة فيجاوز المشرق والمغرب ويأمر جبريل عليه السلام الملائكة
بالدخول بين هذه الامة فيدخلون بينهم فيسلمون على كل قائم ومصل وذاكر ويصافحونهم
ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ثم ينادى جبريل عليه السلام يا معشر الاولياء الرحيل
فيقولون يا جبريل ما صنع الله فى حوائج المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله
تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربعة
مدمن خمر وعاق والديه وقاطع رحم ومشاحن قيل يا رسول الله من المشاحن قال المصارم فاذا
كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كان غداة الفطر بث الله تعالى الملائكة
فى كل البلاد يهبطون الى الارض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه
كل من خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى
رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تعالى للملائكة
يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله قال فتقول الملائكة الهنا وسيدنا توفيه أجره فيقول فانى
أشهدكم يا ملائكتى انى قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى ثم
يقول يا عبادى سلونى فبعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لآخرتكم شيأ الا
أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى وعزتى
وجلالى لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم لقد أرضيتمونى
ورضيت عنكم قال فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله عز وجل هذه الامة اذا
أفطروا من شهر رمضان وعن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى
الله عليه وسلم نحوه واللفظ متقارب وأخبرنى أبو نصر عن والده باسناده عن نافع عن ابى مسعود
الغفارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم آهل شهر رمضان
لو يعلم العباد ما فى شهر رمضان لتمنى العباد أن يكون شهر رمضان سنة فقال رجل من خزاعة

يارسول الله حدثنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتزين لشهر رمضان من رأس الحول الى الحول حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش فصفقت أوراق أشجار الجنة فنظرت الحور العين الى ذلك فقلن يارب اجعل من عبادك فى هذا الشهر لنا أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا فما من عبد صام شهر رمضان الا زوجه الله زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله به حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى سبعين لونا من الطيب ليس منه لون يشبه الاول كل امرأة منهن على سرير من ياقوت موشح بالدر عليه سبعون فراشا بطائنها من استبرق وفوق كل فراش سبعون أريكة ولكل امرأة منهن سبعون ألف وصيف يخدمها وسبعون ألف وصيف لزوجها بيد كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من الطعام يجد لآخره من اللذة مالا يجد لاوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حمراء عليه سواران من ذهب مرصع بالياقوت هذا لكل من صام شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل جلت عظمته رضوان خازن الجنان فيقول لبيك وسعديك فيقول نجد جنتى وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضى شهرهم ثم ينادى مالكا خازن النار يامالك فيقول لبيك وسعديك فيقول اغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ثم لا تفتحها عليهم حتى ينقضى شهرهم ثم ينادى جبريل عليه السلام فيقول لبيك وسعديك فيقول انزل الى الارض فغل مردة الشياطين عن أمة أحمد حتى لا يفسدوا عليهم صيامهم وافطارهم ولله عز وجل فى كل يوم من شهر رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقاء أعتقهم من النار عبيدا واماء وله فى كل سماء مناد فيهم ملك له عرف تحت عرش رب العالمين وفرائسه فى تخوم الارض السابعة السفلى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب مكلل بالمرجان والدر والجواهر ينادى هل من تائب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من مظلوم ينصره الله هل من مستغفر يغفر الله له هل من سائل يعطى سؤله قال وينادى الرب تعالى ذكره فى الشهر كله عبادى واماثى أبشروا واصبروا وداوموا يوشك أن أرفع عنكم المؤنات وتفضوا الى رحمتى وكرامتى فاذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام فى كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذن الله للسموات والارض ان تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وعن الاعمش عن أبى خيثمة رضى الله عنه انه قال كانوا يقولون رمضان الى رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان وقامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل حسنة يعملها ابن آدم

من أمتي تتضاعف عشرا الى سبعمائة ضعف الا الصوم فان الله تعالى يقول الصوم لي وأنا
اجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره
وفرحة عند لقاء ربه وأخبرنا أبو البركات السقطي باسناده عن يزيد بن هرون قال حدثنا
المسعودي قال بلغني ان من قرأ في ليلة من شهر رمضان في التطوع انا فتحنا لك فتحا مبينا حفظ
قوله في ذلك العام * (فصل) * رمضان خمسة أحرف الراء رضوان الله والميم محاباة الله والضاد
ضمان الله والالف الفة الله والنون نور الله فهو شهر رضوان ومحاباة وضمان والفة ونور ونوال
وكرامة للاولياء والابرار وقيل مثل شهر رمضان في الشهور كمثل القلب في الصدور وكالانبياء
في الانام وكالحرم في البلاد فالحرم يمنع منه الدجال اللعين وشهر رمضان تصفد فيه مردة
الشياطين وتكون الانبياء شفعاء للمجرمين وشهر رمضان شفيع للصائمين والقلب مزين بنور
المعرفة والايمان وشهر رمضان مزين بنور تلاوة القرآن فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر
يغفر له فليتب العبد الى الله عز وجل قبل ان تغلق أبواب التوبة وليتب اليه عز وجل قبل ان
يفوت وقت الانابة وليبك قبل ان ينقضي وقت البكاء والرحمة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان أمتي لم يخزوا ما أقاموا شهر رمضان فقال رجل يا نبي الله وما خزيهم قال من انتهك فيه محرما
أو عمل سيئة أو شرب خمرا أو زنى لم يقبل منه رمضان ولعنه الله وملائكته وأهل السموات الى
قوله مثله من الحول وان مات فيما بينه وبين رمضان فليس له عند الله حسنة * (فصل) * قيل
ان سيد البشر آدم عليه السلام وسيد العرب محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الفرس سلمان وسيد
الروم صهيب وسيد الحبش بلال وسيد القرى مكة وسيد الاودية وادي بيت المقدس وسيد
الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد الكتب القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد
البقرة آية الكرسي وسيد الاحجار الحجر الاسود وسيد الآبار زمزم وسيد العصي عصا موسى
وسيد الحيتان الحوت الذي كان يونس عليه السلام في بطنه وسيد النوق ناقة صالح وسيد
الافراس البراق وسيد الخواتيم خاتم سيدنا سليمان عليه السلام وسيد الشهور شهر رمضان
* (فصل في فضائل ليلة القدر) * قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى آخر السورة
قوله فانزلناه كناية عن القرآن أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى السفرة وهم
الكتبة من الملائكة فكان ينزل في تلك الليلة من اللوح على قدر ما ينزل به جبريل عليه السلام
باذن الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من قابل حتى نزل القرآن
كله في ليلة القدر من شهر رمضان الى سماء الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره انا أنزلناه
في ليلة القدر يعني أنزلنا جبريل بهذه السورة وجملة القرآن في ليلة القدر على الكتبة ثم نزل
بعد ذلك نجما نجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة في سائر الشهور
والايام والليالي والاوقات قوله تعالى في ليلة القدر أي في ليلة عظيمة وقيل في ليلة الحكم
وسميت ليلة القدر تعظيما لها ولقدرها لان الله تعالى يقدر فيها ما يكون من أمر السنة
الى مثلها من العام المقبل ثم قال وما أدراك ما ليلة القدر يا محمد لولا ان الله أعلمك بعظمتها فكل
ما في القرآن وما أدراك فقد أعلمه الله اياه وما فيه وما يدريك فلم يدره ولم يطلعه عليه كقوله
عز وجل وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وما تبين له وقتها قوله تعالى ليلة القدر أي ليلة

قوله وسيد العرب الخ من المعلوم أن العرب أفضل الاصناف فهو سيد غيرهم بالاولى فلا ابهام في هذه العبارة اه

العظمة والحكمة وقيل هي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل انا أنزلناه في ليلة مباركة فيها يفرق كل أمر حكيم ثم قال عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر يعني العمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ويقال ان الصحابة رضي الله عنهم لم يفرحوا بشيء كفرحهم بقوله تعالى خير من ألف شهر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما لاصحابه أربعة من بني اسرائيل بأنهم عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين وذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع ابن نون عليهم السلام فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام وقال له يا محمد عجبت أنت وأصحابك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله تعالى فيها طرفة عين فقد أنزل الله عليك خيرا من ذلك ثم قرأ عليه انا أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها وقال له هذا أفضل مما عجبت أنت وأصحابك منه فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال يحيى بن نجيح انه كان في بني اسرائيل رجل لبس السلاح ألف شهر في سبيل الله تعالى لم يضعه عنه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه فتعجبوا من قول ذلك فأنزل الله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر يعني خير لكم من تلك الالف شهر التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ولم يضعه عنه وقيل انه كان اسمه شمعون العابد في بني اسرائيل وقيل شمسون (تنزل الملائكة) يعني تنزل من غروب الشمس الى طلوع الفجر (والروح) يعني جبريل عليه السلام وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الروح على صورة الانسان عظيم الخلق وهو الذي قال الله عز وجل ويسألونك عن الروح وهو الملك يقوم مع الملائكة صفا وحده يوم القيامة وقال مقاتل هو أشرف الملائكة عند الله تعالى وقال غيره انه ملك وجهه على صورة الانسان وجسده جسد الملائكة وهو أعظم مخلوق عند العرش يقوم صفا وتقوم الملائكة صفا قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا (فيها) يعني في ليلة القدر (باذن ربهم) أي بأمر ربهم (من كل أمر) يعني بكل خير (سلام هي) أي هي سلام أي سلمة (حتى مطلع الفجر) لا يحدث فيها داء ولا كهانة مطلع الفجر بكسر اللام يريد الطلوع وبالفتح يريد الموضع الذي يطلع فيه وقيل سلام يعني سلام الملائكة على المؤمنين من أهل الارض يقولون سلام سلام حتى يطلع الفجر

(فصل) وتلتمس ليلة القدر في العشر الاواخر من شهر رمضان وآكدها ليلة سبع وعشرين وعند مالك رحمه الله جميع ليالي العشر ليس بعض بآكد من بعض وعند الشافعي رحمه الله آكدها احدى وعشرون وقيل انها ليلة التاسع عشر وهو مذهب عائشة رضي الله عنها وقال أبو بردة الاسلمي رضي الله عنه هي ليلة ثلاث وعشرين وقال أبو ذر والحسن رضي الله عنهما انها ليلة خمس وعشرين وروى بلال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انها ليلة أربع وعشرين وقال ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم انها ليلة سبع وعشرين والدليل على ان آكدها ليلة سبع وعشرين والله أعلم ما روى ابن حنبل رحمه الله باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانوا لا يزالون يقصون على النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من العشر الاواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواترت انها الليلة السابعة من العشر الاواخر من كان متحريا فليتحرها الليلة السابعة من العشر الاواخر وروى ان ابن عباس قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم اني نظرت في الافراد فلم أرفيها أحرى من السبعة فذكر بعض ما نذكره

فى السبعة فقال السموات سبع والارضون سبع والليالى سبع والافلاك سبع والنجوم سبع والسعى بين الصفا والمروة سبع والطواف بالبيت سبع ورمى الجمار سبع وخلق الانسان من سبع ورزقه من سبع وشق فى وجهه سبع والخواتيم سبع والحمد سبع آيات وقراءة القرآن على سبعة أحرف والسبع المثانى والسجود على سبعة اعضاء وأبواب جهنم سبع وأسماؤها سبع ودركاتها سبع وأصحاب الكهف سبع وأهلك عادا بالريح فى سبع ليال ومكث يوسف عليه السلام فى السجن سبع سنين والبقرات سبع والسنون الجدبة سبع والسنون الخصبة سبع والصلوات الخمس سبع عشرة ركعة وقال الله عز وجل وسبعة اذا رجعتم وحرم من النساء بالنسب سبع ومن الصهر سبع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طهارة الاناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب وعدد حروف سورة القدر الى قوله سلام هى سبع وعشرون حرفا ومكث أيوب عليه السلام فى بلائه سبع سنين وقالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين وأيام العجوز يعنى الحسوم سبعة ثلاثة من شباط وأربعة من أذار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهداء أمتى سبعة القتيل فى سبيل الله والمطعون والمسلول والغريق والحريق والمبطون والنفساء من النساء وأقسم الله عز وجل بسبع والشمس وضحاها الى قوله وما سواها وكان طول موسى عليه السلام سبعة أذرع بذراع ذلك القرن وطول عصا موسى سبعة أذرع فاذا ثبت ان أكثر الاشياء سبع فقد نبه الله تعالى عباده على أن ليلة القدر السابعة والعشرون بقوله تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر فعلمنا بذلك انها الليلة السابع والعشرين * (فصل) * فهل ليلة الجمعة أفضل أم ليلة القدر اختلف اصحابنا فى ذلك فاختار الشيخ أبو عبد الله بن بطة والشيخ أبو الحسن الجزرى وأبو حفص عمر البرمكى رحمهم الله ان ليلة الجمعة أفضل واختار أبو الحسن التميمى رحمه الله ان الليلة التى أنزل فيها القرآن من ليالى القدر أفضل من ليلة الجمعة فأما امثال تلك الليلة من ليالى القدر فليلة الجمعة أفضل وقال أكثر العلماء ليلة القدر أفضل من ليلة الجمعة وغيرها من الليالى وجه اختيار أصحابنا ما روى القاضى الامام أبو يعلى رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الله ليلة الجمعة لاهل الاسلام أجمعين وهذه فضيلة لم تنقل عنه عليه السلام لغيرها من الليالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا على من الصلاة فى الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويومها والغرة من الشئ خياره ولان ليلة الجمعة تابعة ليومها وقد جاء فى فضل يومها ما لم يجئ فى فضل يوم ليلة القدر من ذلك ما روى أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت الشمس على يوم أعظم عند الله من يوم الجمعة ولا أحب اليه منه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهى تفزع ليوم الجمعة الا هذين الثقلين من الجن والانس وروى أبو هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهى زهراء منيرة وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضئ لهم ويمشون فى ضوئها وألوانهم كالثلج وريحهم كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم أهل الموقف الثقلان ما يطرفون تعجبا حتى

يدخلون الجنة فان قيل فما جوابكم عن قوله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر قيل المراد
بها خير من الف شهر ليس فيها ليلة الجمعة كما ان تقديرها عندهم خير من الف شهر ليس فيها ليلة
القدر وأيضا ان ليلة الجمعة باقية فى الجنة لان فى يومها تقع الزيارة الى الله سبحانه وتعالى وهى
معلومة فى الدنيا بعينها على القطع وليلة القدر مظنون عينها * وجه اختيار التميمى وغيره من
العلماء ان ليلة القدر افضل قوله تعالى خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة
أشهر وقيل انه عرض على النبى صلى الله عليه وسلم اعمار أمته فاستقلها فأعطى ليلة القدر
وعن مالك بن أنس رحمه الله انه قال سمعت ممن أثق به يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى أعمار الناس قبله أو ماشاء الله تعالى من ذلك فكانه تصاغر أعمار أمته بأن لا يبلغوا من
العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وقال أنس
ابن مالك رحمه الله بلغنى ان سعيد بن المسيب قال من حضر صلاة العشاء ليلة القدر أصاب منها
حظا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى العشاء والمغرب فى جماعة فقد أخذ بحظه
من ليلة القدر ومن قرأها يعنى سورة القدر فكانما قرأ ربع القرآن ويستحب ان يقرأها
فى العشاء الاخيرة من شهر رمضان *(فصـــــل)* فان قال قائل لم يطلع الله عباده على
ليلة القدر يقينا وقطعا كما أطلعهم على ليلة الجمعة وبينها لهم قيل له لئلا يتكلوا على عملهم فيها
فيقولوا قد عملنا فى ليلة خير من ألف شهر فقد غفر الله لنا وحصل لنا عنده درجات وجنات فلا
يعملوا عملا واطمأنوا فيغلب عليهم الرجاء فيهلكوا وهذا كما لم يطلعهم على فناء آجالهم لئلا
يقول من كان فى عمره طول اتبع الشهوات واللذات واتنعم فى الدنيا فاذا قاربت فناء أجلى
تبت واشتغلت بعبادة ربى وأموت تائبا مصلحا فغيب الله تعالى عنهم آجالهم ليكونوا أبدا على
وجل وحذر من الموت فيحسنوا العمل ويداوموا الى التوبة واصلاح العمل فيأتيهم الموت
وهم على خير حال فتحصل اليهم الاقسام من اللذات والشهوات فى الدنيا وينجون من عذاب
الله فى الآخرة برحمة الله تعالى * وقيل ان الله تعالى اخفى خمسة أشياء فى خمسة الاول أخفى
رضا الله فى الطاعات والثانى أخفى غضبه فى المعاصى والثالث أخفى الصلاة الوسطى بين
الصلوات والرابع أخفى وليه فى خلقه والخامس أخفى ليلة القدر فى شهر رمضان
(فصـــــل) وان الله عز وجل اعطى المصطفى صلى الله عليه وسلم خمس ليال الاولى ليلة
المعجزة والقدرة وهى انشقاق القمر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وكان انفلاق
البحر لموسى عليه السلام بضرب العصا والانشقاق لمحمد صلى الله عليه وسلم باشارة اصبع
المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو اعظم فى المعجزات والاعجاز والقدرة والثانية ليلة الاجابة
والدعوة قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن والثالثة ليلة الحكم
والقضية قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم والرابعة
ليلة الدنو والقربة هى ليلة المعراج قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الآية واما الخامسة فليلة السلام والتحية قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر
الى قوله تنزل الملائكة والروح فيها يعنى ليلة القدر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
قال اذا كان ليلة القدر يأمر الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام أن ينزل الى الارض ومعه

سكان سدرة المنتهى وهم سبعون ألف ملك ومعهم ألوية من نور فاذا هبطوا الى الارض ركز
جبريل عليه السلام لواءه والملائكة ألويتهم فى أربع مواطن عند الكعبة وعند قبر النبى صلى
الله عليه وسلم وعند مسجد بيت المقدس وعند مسجد طور سيناء ثم يقول جبريل عليه السلام
للملائكة تفرقوا فيتفرقون فلا تبقى دار ولا حجرة ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن أو مؤمنة
الا دخلت الملائكة فيها الا بيت فيه كلب أو خنزير أو خمر أو جنب من حرام أو صورة فيسبحون
ويقدسون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان وقت الفجر
يصعدون الى السماء فيستقبلهم سكان السماء الدنيا فيقولون لهم من أين أقبلتم فيقولون كنا
فى الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال سكان سماء الدنيا ما فعل الله
بهم وبحوائجهم فيقول جبريل عليه السلام ان الله غفر لصالحيهم وشفعهم فى طالحيهم فترفع
ملائكة سماء الدنيا أصواتهم بالتسبيح والتقديس والثناء على رب العالمين شكرا لما أعطاه الله
هذه الامة من المغفرة والرضوان ثم تشيعهم ملائكة سماء الدنيا الى السماء الثانية ثم كذلك
سماء بعد سماء الى السابعة ثم يقول جبريل عليه السلام يا سكان السموات ارجعوا فترجع
ملائكة كل سماء الى مواضعهم ويرجع سكان سدرة المنتهى الى السدرة فيقول سكان السدرة
أين كنتم فيجيبون مثل ما أجاب أهل السماء الدنيا فترفع سكان السدرة اصواتهم بالتسبيح
والتقديس فتسمع جنة المأوى ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم الفردوس فيسمع عرش الرحمن
فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتهليل والثناء على رب العالمين شكرا لما اعطى هذه الامة
فيقول الله عز وجل وهو أعلم يا عرشى لم رفعت صوتك فيقول الهى بلغنى انك قد غفرت البارحة
لصالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحيها فى طالحيها فيقول الله تعالى صدقت
يا عرشى ولامة محمد عندى من الكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * وقيل
ان جبريل عليه السلام اذا نزل من السماء ليلة القدر لا يدع احدا من الناس الا سلم عليه
وصافحه وعلامة ذلك اقشعرار جلده وترقيق قلبه وتدميع عينيه ولهذا روى ان النبى صلى
الله عليه وسلم كان مهموما لاجل امته فقال الله تعالى يا محمد لا تغتم فانى لا أخرج أمتك
من الدنيا حتى أعطيهم درجات الانبياء وذلك ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنزل عليهم
الملائكة بالروح والرسالة والوحى والكرامة وكذلك أنزل الملائكة على أمتك فى ليلة القدر
بالتسليم والرحمة منى *(فصل)* والامارة فى انها ليلة القدر ان تكون ليلة طلاقة فصل
سمحة لا حارة ولا باردة وقيل لا يسمع فيها نباح الكلاب وتطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع
كالطست وتكشف عجائبها لارباب القلوب والولاية واهل الطاعة لمن يشاء الله تعالى من
المؤمنين من عباده على قدر احوالهم وأقسامهم ومنازلهم فى القرب من الله عز وجل

(فصل) وصلاة التراويح سنة النبى صلى الله عليه وسلم صلاها ليلة وقيل ليلتين فصل
وقيل ثلاثا ثم انتظروه فلم يخرج وقال لو خرجت لفرضت عليكم ثم انها استديمت فى أيام عمر
رضى الله عنه فلذلك أضيفت اليه لانه ابتدأها والحديث المروى فى ذلك عن عائشة أم المؤمنين
رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى جوف الليل فى شهر رمضان فصلى فى المسجد
وصلى الناس بصلاته فلما كان الليلة الثانية كثر الناس حتى عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم

حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر اقبل على الناس وقال لهم انه لم يخف على شأنكم الليلة ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت وكان صلى الله عليه وسلم يرغبهم في احياء رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك في أيام خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه وروى عن علي رضي الله عنه انه قال انما أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه التراويح من حديث سمعه مني قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهي من النور فيها ملائكة لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا الى الارض فيصلون مع بني آدم فكل من مسهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضي الله عنه اذ ذاك فنحن أحق بهذا فجمع للتراويح وسنها وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه خرج في أول ليلة من شهر رمضان فسمع القرآن في المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجد الله بالقرآن وكذلك روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي لفظ آخر أن عليا رضي الله عنه اجتاز بالمساجد وهي تزهر بالقناديل والناس يصلون التراويح فقال نور الله عز وجل على عمر قبره كما نور مساجدنا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من علق في بيت من بيوت الله قنديلا لم تزل الملائكة تستغفر له وتصلي عليه وهم سبعون ألف ملك حتى يطفأ ذلك القنديل وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قام فصلى بنا حتى مضى ثلث الليل ثم لما كانت الليلة الرابعة والعشرون لم يخرج الينا فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون خرج وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا له لو نفلتنا ليلتنا هذه لكان حسنا فقال صلى الله عليه وسلم انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ولم يصل بنا في الليلة السادسة والعشرين فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قام بنا وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور

(فصل)

ويستحب لها الجماعة والجهر بالقراءة لان النبي صلى الله عليه وسلم صلاها كذلك في تلك الليالي ويكون ابتداؤها في الليلة التي يسفر صباحها عن غرة رمضان لانها ليلة من شهر رمضان ولان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك صلاها ويكون فعلها بعد صلاة الفرض وبعد ركعتين بتسليمة لان النبي صلى الله عليه وسلم هكذا صلاها وهي عشرون ركعة يجلس عقب كل ركعتين ويسلم فهي خمس ترويحات كل اربعة منها ترويحة وينوي في كل ركعتين اصلي ركعتي التراويح المسنونة اذا كان فردا أو اذا كان اماما أو مأموما ويستحب أن يقرأ في الركعة الاولى منها في أول ليلة من شهر رمضان الفاتحة وسورة العلق وهي اقرأ باسم ربك الذي خلق لانها أول سورة نزلت من القرآن عند امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله وكذلك عند جميع الائمة رضوان الله عليهم ثم يسجد في آخرها ثم ينهض فيبدأ بسورة البقرة ويستحب له قراءة الختمة كاملة ليسمع الناس جميع القرآن فيقفوا على ما فيه من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر ولا يستحب الزيادة على ختمة واحدة لئلا يشق ذلك على المأمومين فيضجروا وتلحقهم السآمة

ويكرهوا الجماعة وينتقلوا بها فيفوتهم أجر عظيم وثواب جزيل فيكون ذلك بسبب الامام فعظم اثمه فيكون من الآثمين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك لمعاذ رضي الله عنه أفتان أنت يا معاذ وذلك لما صلى بقوم وطوّل في القراءة وقطع أحدهم الصلاة وانفرد ثم شكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب تأخير الوتر الى آخر صلاة التراويح ويقرأ في الركعة الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية سورة الكافرون وفي الثالثة سورة الاخلاص لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان يصلي ويكره التنفل بين كل ترويحتين ويكره أن يصلي التراويح في مسجدين وكذلك صلاة النوافل في جماعة بعد التراويح في احدى الروايتين لانه هو التعقيب وذلك مكروه عند الامام أحمد رحمه الله تعالى روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه كرهه بل ينام نومة خفيفة ثم يقوم يأتي بما شاء من النوافل والتهجد ثم يرجع الى منامه وهي ناشئة الليل التي أثنى الله عليها وذكرها وقال ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا والرواية الثانية ان ذلك جائز غير مكروه ولكنه يؤخره لما روى عمر رضي الله عنه قال تدعون فضل الليل آخره الساعة التي تنامون أحب الي من الساعة التي تقومون *(فصل آخر يختم بما يتعلق بليلة القدر وجميع شهر رمضان)* قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح الذي هو جبريل عليه السلام ومعه سبعون ألف ملك وهو أميرعليهم فجبريل عليه السلام يسلم على من كان قاعدا والملائكة تسلم على من كان نائما والباري سبحانه وتعالى يسلم على عباده من كان قائما كما جاز أن يسلم الله عز وجل على عباده المؤمنين من أهل الجنة في الجنة بقوله سلام قولا من رب رحيم فجاز أن يسلم على عباده الابرار في الدنيا الذين سبقت لهم منا الحسنى والعناية والسعادة في الازل الفانين عن الخلق الباقين بالرب المطمئنين الى الحق فلا يبقى في ليلة القدر بقعة الا وعليها ملك ساجدا وقائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات الا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت النار أو بيت الوثن أو بعض أماكنهم التي يطرحون فيها الخبث فلا يزالون يدعون ليلتهم تلك للمؤمنين والمؤمنات وأما جبريل عليه السلام فلا يدع أحدا من المؤمنين والمؤمنات الا يسلم عليه ويصافحه ويقول له ان كنت في الطاعة فسلام عليك بالقبول والاحسان وان كنت في المعصية فسلام عليك بالغفران وان كنت في النوم فسلام عليك بالرضوان وان كنت في القبر فسلام عليك بالروح والريحان فهو قوله عز وجل من كل أمر سلام وقيل ان الملائكة تسلم على أهل الطاعات ولا تسلم على أهل العصيان فهم الظلمة ليس لهم نصيب في سلام الملائكة وآكل الحرام وقاطع الرحم والنمام وآكل أموال اليتامى فهؤلاء ليس لهم نصيب في سلام الملائكة فأي مصيبة أعظم من هذه المصيبة يمضي شهر أوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ولا يكون لك حظ في سلام ملائكة رب العصاة والابرار فهل كان ذلك الا لبعدك من الرحمن وكونك من أهل الطغيان وموافقي الشيطان وتحلك بحلية سالكي سبيل النيران ولبعدك وتجافيك عن سالكي سبيل الجنان وهجرانك لطاعة من بيده الضرر والاحسان فشهر رمضان شهر الصفا وشهر الوفا وشهر الذاكرين وشهر الصابرين وشهر الصادقين فاذا لم يؤثر في اصلاح قلبك واقلاعك عن معاصي ربك ومجانبة أهل الشقاء والجرائم فما الذي يؤثر في قلبك فأي خير يرجى فيك وأي بقية بقيت فيك وأي فلاح

يترقب منك فتنبه يا مسكين لما حل بك واستيقظ من رقدتك وغفلتك وانظر الى الذى ذهب وشيع بقية شهرك بالتوبة والانابة وتمتع فيها بالاستغفار والطاعة لعلك تكون ممن تناله الرحمة والرأفة وودعها باسبال العبرات وابك على نفسك المشؤمة بالعويل والويل والنياحات فكم من صائم لا يصوم غيره أبدا وكم من قائم لا يقوم بعده أبدا والعامل يعطى أجره عند فراغه من عمله وقد فرغنا من العمل فليت شعرى أمقبول صيامنا وقيامنا أم مضروب بهما وجوهنا فليت شعرى من المقبول منا فنهنيه ومن المردود منا فنعزيه وقال النبى صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر السلام عليك يا شهر الصيام السلام عليك يا شهر القيام السلام عليك يا شهر الايمان السلام عليك يا شهر القرآن السلام عليك يا شهر الانوار السلام عليك يا شهر المغفرة والغفران السلام عليك يا شهر الدرجات والنجاة من الدركات السلام عليك يا شهر التائبين العابدين السلام عليك يا شهر العارفين السلام عليك يا شهر المجتهدين السلام عليك يا شهر الامان كنت للعاصين حبسا وللمتقين انسا السلام على القناديل والمصابيح الزاهرة والعيون الساهرة والدموع الهاطلة والمحاريب المنورة والعبرات المسكبة المقطرة والانفاس الصاعدة من القلوب المحترقة اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه وصلاته وبدلت سيآته بحسناته وأدخلته برحمتك فى جنانك ورفعت درجاته يا أرحم الراحمين * (فصل فى ذكر الفطر) * قال الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قوله قد أفلح فالفلاح على وجهين أحدهما الفوز بالجنة والنجاة من النيران فى العقبى ومن الآفات والبليات فى الدنيا والثانى اليمن والسعادة بالتوفيق للطاعة فى الدنيا والخلود فى الجنان فى الاخرى قال الله عز وجل قد أفلح المؤمنون يعنى سعدوا ونظيره قد أفلح من تزكى أى وفق للزكاة وتطهيره ايمانه وتقواه من الآثام وأما من لم يزك فلا فلاح له قال الله عز وجل لا يفلح المجرمون أى لا يفوزون ولا يسعدون وأما قوله من تزكى فقد اختلف فى ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى من تطهر من الشرك بالايمان وقال الحسن رحمه الله من تزكى يعنى من كان صالحا وعمله زاكيا ناميا وقال أبو الاحوص أعنى به زكاة الاموال كلها وقال قتادة وعطاء رحمهما الله أراد به زكاة الفطر لا غير وقوله وذكر اسم ربه فصلى فقد اختلف فى ذلك أيضا فقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه وحد الله تعالى وصلى الصلوات الخمس وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ذكر اسم ربه بالتكبير وصلى يعنى خرج الى العيد فصلى وقال وكيع بن الجراح رحمه الله زكاة الفطر لرمضان كسجدة السهو للصلاة وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهارة للصائم من الرفث فكأنها جبران للصائم لما دخله من النقصان بالآثام من اللغو والرفث والكذب والغيبة والنميمة وأكل الشبهات والنظر الى المستحسنات فجعلت الفطرة مكفرة لها متممة للصيام جابرة لها كالتوبة للذنوب والاستغفار لها والسجود للسهو فكأنما السجود للسهو شرع ترغيما للشيطان اذ كان هو السبب فى ذلك فكذلك التوبة من المعاصى والفطرة لرمضان شرعتا ترغيما له لان المعاصى الرفث الحاصل فى الصيام سببه الشيطان أعاذنا الله وجميع المؤمنين من مكايده ومصايده وغوائله وسلمنا من آفات الدنيا وبلائها وأخرجنا منها برحمته ومنه آمين

(فصـــــل) وانما سمي العيد عيدا لانه يعيد الله الى عباده الفرح والسرور في يوم عيدهم وقيل انما سمي عيدا لانه فيه عوائد الاحسان من الله وفوائد الامتنان منه للعبد وقيل لانه يعود العبد فيه الى التضرع والبكاء ويعود الرب عزوجل فيه الى الهبة والعطاء وقيل انهم عادوا الى مثل ما كانوا عليه من الطهارة وقيل معناه عادوا من طاعة الله الى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الفريضة الى السنة ومن صوم رمضان الى صوم ستة أيام من شوال وقيل انما سمي عيدا لانه يقال للمؤمنين فيه عودوا الى منازلكم مغفورا لكم وقيل انما سمي العيد عيدا لان فيه ذكر الوعد والوعيد ويوم الجزاء والمزيد ويوم عتق الاماء والعبيد واقبال الحق الى القريب من خلقه والبعيد ووجود الانابة والاوبة من العبد الضعيف الى الغفور الودود وقال وهب بن منبه رحمه الله خلق الله الجنة يوم الفطر وغرس شجرة طوبى يوم الفطر واصطفى جبريل عليه السلام للوحي يوم الفطر والسحرة وجدوا المغفرة يوم الفطر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم الفطر وخرج الناس الى الجبانة اطلع الله تعالى عليهم فيقول عبادي لي صمتم ولي صليتم انصرفوا مغفورا لكم وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة الفطر يوفي الله تعالى فيها أجر من صام شهر رمضان فيأمر الله تعالى غداة الفطر الملائكة فيهبطون الى الارض ويقومون على أفواه السكك ومجامع الطرق فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الانس والجن يا أمة محمد اخرجوا الى ربكم عزوجل يقبل القليل ويعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم وصلوا ودعوا لم يدع لهم الرب تبارك وتعالى حاجة الا قضاها ولا سؤالا الا أجابه ولا ذنبا الا غفره فينصرفون مغفورا لهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة واذا كان غداة الفطر بث الله ملائكته في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك وينادون بصوت يسمعه كل من خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تعالى للملائكته يا ملائكتي فيقولون لبيك وسعديك فيقول لهم ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فيقولون الهنا وسيدنا ومولانا توفيه أجره قال فيقول الجليل جل جلاله أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ثم يقول يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتي وجلالي لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ولا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم قال فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عزوجل هذه الامة اذا أفطروا من شهر رمضان *(فصـــــل)* وأربعة أعياد لاربعة أقوام أحدها عيد قوم ابراهيم قوله عزوجل فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك أن قومه خرجوا الى عيدهم فتخلف ابراهيم عليه السلام عنهم واعتل بعلة ولم يخرج معهم لانه لم يكن على دينهم فلما خرجوا أخذ فأسا وكسر أصنامهم وجاء بالفأس فوضعه في عنق الصنم الكبير فلما رجعوا قالوا من فعل هذا بآلهتنا القصة الى آخرها فغار خليل الرحمن عليه السلام لربه فأتعب يده بكسر الاصنام وخاطر بنفسه في ولاية رب الانام فأكرمه ربه

بالخلة وأحيا على يده الطيور الميتة وأخرج من ظهره أهل الرسالة والنبوة وجعله أبا المصطفى خير البرية صلى الله عليه وسلم * وأما العيد الثاني فهو عيد قوم موسى كليم الرحمن عليه السلام قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قيل سمي يوم الزينة لانه عز وجل زين موسى وقومه باهلاك عدوهم فرعون وقومه فخرج مع فرعون وقومه اثنان وسبعون ساحرا وقيل ثلاثة وسبعون ومعهم سبعمائة عصا وحبل وجعلوا في وسط العصي الملتفة بالحبال الزئبق والخلائق قيام على الرمضاء واشتد حر الشمس فسال الزئبق فسعت العصي الملتفة بالحبال فتخيل للناس انها حيات تسعى وهي لا تتحرك فأوجس في نفسه خيفة موسى على قومه قال ربما يتوهمون ان الذي فعلوه حق فينقص ايمانهم أو يرتدون فقال الله تعالى لموسى عليه السلام وألق عصاك فألقاها فاذا هي حية كأعظم جمل يكون ولها عينان تتقدان نارا ودمدمة وهيبة فأقبلت على ما صنعوا من السحر والحبال والعصي فتلقفتها يعني تلقمتها بأسرها ولم تتغير بانتفاخ بطن ونقصان حركة ولا زاد في طولها ولا في عرضها فألقي السحرة ساجدين له عز وجل وكان أكبرهم اسمه شمعون فقالوا آمنا يعني صدقنا برب هرون وموسى ثم أقبلت الحية على عسكر فرعون وقومه فانهزموا وقيل مات منهم خمسون ألفا القصة بطولها * وأما الثالث فهو عيد عيسى عليه السلام وقومه قوله تعالى اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك الآية وذلك ان الحواريين قالوا يا عيسى هل يستطيع ربك ان يعطيك ان سألته أن ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى عليه السلام اتقوا الله ولا تسألوه البلاء ان كنتم مؤمنين فانها ان أنزلت ثم كذبتم بها عوقبتم قالوا نريد أن نأكل منها فقد جعنا وتطمئن قلوبنا يعني تسكن قلوبنا الى ما تدعونا اليه من الايمان والتصديق ونعلم أن قد صدقتنا بأنك نبي ورسول ونكون عليها يعني على المائدة من الشاهدين عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم والحواريون هم الذين أجابوا عيسى عليه السلام حين مر بهم وهم ببيت المقدس يقصرون الثياب وبالنبطية الحواريون المبيضون للثياب وهم اثنا عشر رجلا لما قال لهم عيسى عليه السلام من أنصاري الى الله يعني من ينصرني مع الله على أهل الكفر والطغيان فادعوهم الى طاعة الله تعالى وتوحيده فقال الحواريون نحن أنصار الله فتركوا معيشتهم واتبعوا عيسى عليه السلام يسيرون معه أينما توجه من الارض فيرون العجائب والمعجزات التي تجري في يده عليه السلام فأي وقت جاعوا واحتاجوا الى الطعام اخرج عيسى يده فأخرج من الارض لكل واحد منهم رغيفين ولنفسه كذلك وكان جبريل عليه السلام يمشي معه ويريه العجائب ويؤيده وينصره بالاشياء فما زال عيسى عليه السلام يري بني اسرائيل العجائب ولم يزدهم ذلك الا بعدا من تصديقه واتباعه حتى خرج معه يوما خمسة آلاف بطريق من بني اسرائيل وسألوه المائدة مع الحواريين فقال عيسى بن مريم عليه السلام عند ذلك اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا يقول تكون عيدا لمن كان في زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا وتكون المائدة آية منك وارزقنا يعني المائدة وأنت خير الرازقين من غيرك فانك خير من يرزق قال الله تعالى اني منزلها يعني المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم أي بعد نزولها منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فأنزلها الله عليهم يوم الاحد من السماء سمكا طريا وخبزا رقاقا وتمرا وقيل كانت سفرة فيها

سمكة مشوية وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وفيها خمسة أرغفة على كل رغيف زيتونة وخمس رمانات وتمرات قد نضد حولها من البقول ما خلا الكراث وقيل ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه وهم جلوس في روضة هل مع أحد منكم شيء فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة وجاء آخر بشيء من السويق فعمد عيسى عليه السلام فقطعهما صغارا وكسر الخبز فوضعه فلقا ووضع السويق وتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه فألقى الله سبحانه وتعالى على اصحابه شبه السنات ففتح القوم أعينهم وزاد الطعام حتى بلغ الركب فقال عيسى عليه السلام للقوم كلوا وسموا الله ولا ترفعوا وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا فجلسوا وأكلوا وسموا الله تعالى حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل وقيل انهم ألف رجل وثمانمائة رجل وامرأة من بين فقير وجائع وبين من له فاقة الى رغيف واحد وأكثر فصدروا كلهم شباعا يحمدون ربهم واذا ما عليها كهيئته ورفعت السفرة الى السماء وهم ينظرون قال فاستغنى كل فقير أكل منها يومئذ ولم يزل غنيا حتى مات وبرئ كل زمن وشفي كل مريض وقال مقاتل فنادى عيسى عليه السلام للقوم أكلتم فقالوا نعم قال فلا ترفعوا قالوا لا نرفع ورفعوا فبلغ كل ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مكتلا فآمنوا عند ذلك بعيسى عليه السلام وصدقوا به ثم رجعوا الى قومهم اليهود يعني بني اسرائيل ومعهم فضل المائدة فلم يزل بهم قومهم حتى ردوهم عن الاسلام وكفروا بالله تعالى وجحدوا بنزول المائدة فمسخهم الله عز وجل وهم نيام خنازير وهم ذكور وليس فيهم صبي ولا امرأة وقيل في ذلك مائدة وضع عليها طعام محدود صدر عنها الجم الغفير والجمع الكثير وهي بحالها فكيف بمائدة الرضا وبساط الرحمة التي لا حد لها ولا نهاية في الخبر ان لله عز وجل مائة رحمة واحدة أنزلها الى خلقه فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وأخر تسعة وتسعين عنده يرحم بها عباده يوم القيامة * وفي خبر آخر ان يوم القيامة يبسط الجليل جل جلاله بساط المجد يدخل ذنوب الاولين والآخرين في حواشيه ويبقى البساط فارغا حتى يتطاول اليه ابليس رجاء أن تصيبه ومع ذلك لا ينبغي لكل عاقل لبيب أن يتكل على ذلك ويغتر به ولا يغلبه الرجاء فيهلك بل يبذل مجهوده ويستفرغ وسعه في اداء الاوامر وانتهاء النواهي وتسليم الامور الى الله عز وجل ويكثر من الاستغفار والتوبة ويكون دائما على حذر لا خوف مؤيس من رحمة الله ولا رجاء يوقع في ارتكاب المحارم واهمال الاوامر بل يبتغي بين ذلك سبيلا كما قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فليكن خوفه ورجاؤه كجناحي الطائر والطائر لا يطير بجناح واحد * وأما العيد الرابع فهو عيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا ما يتعلق به أول المجلس

(فصل) يشترك المؤمن والكافر في العيد فكل له عيد فالمؤمن عيده لرضا الرحمن والكافر عيده لرضا الشيطان المؤمن يذهب الى عيده وعلى رأسه تاج الهداية وعلى عينيه علامة فكرة العبرة وعلى أذنيه استماع الحق وعلى لسانه الشهادة بالتوحيد وفي قلبه المعرفة واليقين وعلى عنقه رداء الاسلام وفي وسطه منطقة العبودية ومعدنه المحاريب والجوامع والمساجد ومعه ودعه رب العباد والبرية ثم التضرع منه والسؤال ويقابله الرب بالاجابة والنوال ثم يحله دار الكرامة والجنان والكافر يذهب الى عيده وعلى رأسه تاج الخسران والضلال وعلى أذنيه ختم الغفلة والحجاب وعلى عينيه علامة السهو والشهوات وعلى لسانه ختم

الشقاوة والابعاد وعلى قلبه ظلمة النكرة والجحود وعلى وسطه زنار الفرقة والشقارة والشقاق وموضعه البيعة والكنائس أو بيت النار ومعبوده الوثن والاصنام ومصيره آخر الى جهنم والنيران *(فصــل)* ليس العيد بلبس الناعمات وأكل الطيبات ومعانقة المستحسنات والتمتع باللذات والشهوات لكن العيد بظهور علامة القبول للطاعات وتكفير الذنوب والخطايا وتبديل السيآت بالحسنات والبشارة بارتفاع الدرجات والخلع والطرف والهبات والكرامات وانشراح الصدر بنور الايمان وسكون القلب بقوة اليقين وماظهر عليه من العلامات وانفجار بحور العلوم من القلب على الالسنة وأنواع الحكم والفصاحة والبلاغة كما قيل ان رجلا دخل على علي رضي الله عنه وكرم وجهه في يوم عيد وهو يأكل الخبز الخشكار فقال له اليوم يوم العيد وأنت تأكل الخبز الخشكار فقال اليوم عيد لمن قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لانعصي الله فيه فهو لنا عيد فينبغي لكل عاقل أن يترك النظر الى الظاهر ولا يتقيد به بل يكون نظره في يوم العيد نظر التفكر والاعتبار فيشبه العيد بيوم القيامة فليذكر نفخ الصور يوم القيامة عند سماع صوت بوق السلطان ليلة العيد واذا بات الناس ليلة العيد ورقدوا منتظرين عيدهم متأهبين له فيذكر الرقود بين النفختين واذا رأى الناس صبيحة يوم العيد وقد خرجوا من قصورهم وبيوتهم مختلفي الاحوال متفاوتي اللباس والالوان كل ذي زي وحالة واحد منهم مسرور وواحد مغموم وواحد راكب وآخر ماش وواحد غني وآخر فقير وواحد في فرحة وآخر في ترحة فليذكر تفاوت أهل القيامة أهل الطاعة مسرور وأهل المعصية مغموم المتقي راكب والمجرم المشرك متعثر مكبوب على وجهه مسحوب أو ماش كما قال عز من قائل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أي ركبانا على النجائب ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا والزاهد والعارف والبدل كل واحد في راحة وغنى عند مليكهم ومحبوبهم تحت ظل العرش عليهم الحلي والحلل وأنوار الطاعات والمعارف على وجوههم ظاهرة وهي نضرة ومشرقة وبين أيديهم موائد عليها أنواع الاطعمة والاشربة والفواكه حتى يقضي حساب الخلائق ثم يسيرون الى الجنة الى منازلهم التي أعد الله تعالى لهم وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وأما الراغب في الدنيا فهو في نياحة وبكاء وعناء ممنوع مما فيه القوم من النعم بدنياه وتناوله الحرام والشبهات وتخلطه في طاعة ربه وهو يرى مكانه في الجنة فلا يصل اليه حتى يخرج مما عليه من الحقوق والمكافر ينادي بالويل والثبور لما قد عاين وانكشف له من أنواع العذاب والنكال والهوان والهلاك والخلود في النيران واذا رأى الاعلام قد نشرت والالوية قد ضربت فليذكر أهل الاسلام أصحاب الاعلام حين ينادي منادي الرحمن بالتوجه الى زيارة رب الانام الى دار السلام بأمر السلام واذا رأى الصفوف قد استكملت والخلائق قد اجتمعت فليذكر وقوف الخلائق بين يدي الجبار وصفوف الفجار والابرار يوم النشر الذي فيه تظهر الاسرار واذا رأى الناس قد انصرفوا من الجبانة فكل يرجع الى ماقد قسم له من دار أو مسجد أو خان فليذكر منصرف الخلائق من بين يدي الملك المنان الديان الى الجنة أو الى النار كما قال ذو العظمة والامتنان ويوم

تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير

(مجلس فى فضائل ايام العشر)

قوله عزوجل والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر قوله والفجر اختلف الناس فى ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما عنى بالفجر صلاة الصبح وليال عشر هى عشر ذى الحجة والشفع الخلق والوتر هو الله والليل اذا يسر يعنى اذا ذهب هل فى ذلك قسم لذى حجر أى ان ذلك قسم لذى لب وعقل وجواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقال مقاتل رحمه الله والفجر عنى به غداة جمع يوم النحر وليال عشر وهى عشر ليال قبل الاضحى وانما سماها عزوجل ليال عشر لانها تسعة أيام وعشر ليال والشفع والوتر أما الشفع فآدم وحواء عليهما السلام والوتر فهو الله عزوجل والليل اذا يسر اذا أقبل وهى ليلة الاضحى فأقسم عزوجل بيوم النحر والعشر وبآدم وحواء وأقسم بنفسه تبارك وتعالى وبليلة الاضحى فلما فرغ منها قال هل فى ذلك قسم لذى حجر يعنى هل فى ذلك القسم كفاية لذى لب يعنى ذى عقل فيعرف عظم هذا القسم ان ربك لبالمرصاد وقيل المراد بالفجر فجر النهار وقيل هو النهار فعبر عنه بالفجر لانه أوله وقال مجاهد رحمه الله هو فجر يوم النحر خاصة وقال عكرمة رحمه الله أقسم الله تعالى بانفجار المياه من العيون والنبات من الارض والثمار من الشجر وقيل أقسم الله بانفجار الماء من أصابع النبى صلى الله عليه وسلم وقيل أقسم الله بانفجار الناقة من الصخرة لصالح عليه السلام وقيل أقسم الله تعالى بانفجار الماء من الحجر بعصا موسى عليه السلام وقيل أقسم الله تعالى بانفجار الماء من عيون العصاة وقيل أقسم الله تعالى بانفجار المعرفة من القلب كما قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه يعنى بالايمان والمعرفة وأيضا قوله تعالى وليال عشر روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والفجر وليال عشر هى عشر الاضحى وقال ابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم انها عشر ذى الحجة وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية أخرى انه العشر الاواخر من شهر رمضان وقال مجاهد رحمه الله انها عشر موسى عليه السلام وقال محمد بن جرير الطبرى رحمه الله انها عشر أول المحرم قوله تعالى والشفع والوتر قال قتادة والسدى رحمهما الله الشفع كل اثنين والوتر هو الله تعالى وقيل هما آدم وحواء وهو قول مقاتل وهو ان آدم كان وترا فشفع بزوجته حواء وقيل الصلاة منها شفع ومنها وتر قال الربيع بن أنس وأبو العالية رحمهما الله هى صلاة المغرب الشفع فيها ركعتان والوتر الثالثة وقيل هو يوم النحر لانه العاشر والوتر يوم عرفة لانه التاسع وقيل الشفع يومان بعد النحر والوتر اليوم الثالث قوله تعالى والليل اذا يسر يعنى اذا ذهب وقيل اذا أظلم وقيل انه ليلة المزدلفة خاصة وقيل يعنى اذا سرى فيه أهله لان السرى هو سرى الليل وقوله تعالى هل فى ذلك قسم لذى حجر يعنى لذى عقل وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وقال الحسن وأبو رجاء رحمهما الله لذى علم وقال محمد بن كعب رحمه الله لذى دين معناه أن فى ذلك قسم لذى حجر وهل ههنا فى موضع ان ومعنى قوله عزوجل والفجر وليال عشر وحق رب الفجر وحق رب ليال عشر الى آخر القسم وكذلك فيما شاكل ذلك كقوله تعالى والشمس وضحاها والسماء

والطارق والسماء ذات البروج وغيرها * (فصـــــل فيما ورد فى عشر ذى الحجة من كرامات
الانبياء وما نقل فى ذلك من الاخبار والآثار وفضائل الاعمال) * أخبرنا الشيخ أبو البركات قال
أنبأنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن على الثابت الخطيب قال أنبأنا أحمد بن أحمد بن ذرقونه قال
أنبأنا محمد بن عبد الله الشافعى رحمه الله قال أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بحلب قال أنبأنا
عمرو بن عثمان قال أنبأنا الوليد عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى
الله عنهما أنه قال فى عشر ذى الحجة قبل الله توبة آدم وتاب عليه بعرفة لانه اعترف بذنبه وفيه
وجد ابراهيم الخليل عليه السلام الخلة فبذل ماله للضيفان ونفسه للنيران وولده للقربان وقلبه
للرحمن ولم يصح لاحد التوكل الا لابراهيم خليل الرحمن وفيه بنى ابراهيم عليه السلام الكعبة
الشريفة قال الله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل الآية وفيه أكرم الله
موسى عليه السلام بالمناجاة وفيه نزلت على داود المغفرة وفيه كانت ليلة المباهاة وقيل ان فيه
افتتاح نزول القرآن بكرة يوم الاضحى والنبى صلى الله عليه وسلم متوجه الى المصلى وفيه كانت
بيعة الرضوان فأنزل الله تعالى اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى سمرة وكان ذلك يوم الحديبية
وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف وأربعمائة رجل وقيل ألف وخمسمائة رجل وأول
من أطلق يده للمبايعة أبو سنان الاسدى عليه وعلى جميع الصحابة رحمة الله تعالى وبركاته
وتحياته والتابعين لهم باحسان وفيه يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر وهو يوم الحج الاكبر
(وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن الفضل بن محمد عن أحمد بن على الحافظ باسناده عن أبى سعيد
الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد الشهور شهر رمضان وأعظمها
حرمة ذو الحجة (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن الفضل بن محمد القصار الاصفهانى قال أنبأنا أبو
سعيد الحسن بن على بن سهدان قال أخبرنا عبد الله بن محمد الوراق قال أخبرنا أبو بكر البزار
قال أخبرنا أبو كامل الفضل بن الحسين الجحدرى قال أنبأنا أبو عاصم بن هلال عن أيوب عن ابن
الزبير عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل أيام الدنيا أيام عشر ذى
الحجة قيل ولا مثلها فى سبيل الله قال ولا مثلها فى سبيل الله الا رجل عفر وجهه فى التراب
(وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن القاضى أبى المظفر هناد بن ابراهيم البخارى النسفى باسناده عن
عطاء بن أبى رباح قال سمعت عائشة رضى الله عنها قالت كان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل يحب السماع يعنى الغناء وكان اذا أهل هلال ذى الحجة أصبح صائما فاتصل الحديث
برسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاحضروا الرجل فقال له ما حملك على صيام هذه الايام فقال
يا رسول الله انها أيام مشاعر وأيام الحج فاحببت أن يشركنى الله تعالى فى دعائهم فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم لك بعدد كل يوم تصومه عتق مائة رقبة ومائة بدنة تهديها ومائة فرس تحمل عليها فى
سبيل الله فاذا كان يوم التروية فلك عتق ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها فى سبيل الله
فاذا كان يوم عرفة فلك عتق ألفى رقبة وألفى بدنة تهديها وألفى فرس تحمل عليها فى سبيل الله
وصيام سنة قبلها وسنة بعدها (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من رجل فى هذه
الايام يعنى أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا

رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن أبي بكر بن أحمد ابن علي بن ثابت الحافظ باسناده عن جبيرة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت أربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتركهن صوم عشر ذي الحجة وعاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الغداة (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن حمزة بن عيسى بن الحسن الوراق باسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيهن من أيام عشر ذي الحجة وان صيام يوم فيها يعدل صيام سنة وقيام ليلة فيهن كقيام سنة (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن الحسن بن أحمد المقري باسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر كتب الله له بكل يوم صوم سنة وعن سعيد بن جبير رحمه الله انه كان يقول لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر وبأمر بايقاظ الخدم ويحببه فيه العبادة *(فصـــــل)* في الصلاة الواردة في أيام العشر (أخبرنا) الشيخ ابو البركات عن الشريف أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يحيى المهدي باسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيا ليلة من ليالي عشر ذي الحجة فكأنما عبد الله عبادة من حج واعتمر طول سنته ومن صام فيها يوما فكأنما عبد الله تعالى سائر سنته (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن محمد بن محمد بن عبد العزيز الشاهد باسناده عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه محمد ابن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل عشر ذي الحجة فجدوا في الطاعة فانها أيام فضلها الله تعالى وجعل حرمة لياليها كحرمة نهارها فمن صلى في ليلة من ليالي العشر في الثلث الاخير أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة والمعوذتين ويكرر سورة الاخلاص ثلاثا ويقرأ آية الكرسي ويكرر ذلك ثلاثا في كل ركعة فاذا فرغ من صلاته رفع يديه وقال سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي القدرة والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت لا اله الا هو يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا على كل حال الله أكبر كبيرا ربنا جل جلاله وقدرته بكل مكان قال الشيخ يعني علمه بكل مكان ثم يدعو بما شاء فان له من الاجر كمن حج بيت الله الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد في سبيل الله ولم يسأل الله شيأ الا اعطاه اياه وان صلاها في كل ليلة من ليالي العشر أحله الله تعالى الفردوس الاعلى ومحي عنه كل سيئة وقيل له استأنف العمل فاذا كان يوم عرفة وصام نهارها وصلى ليلها ودعا بهذا الدعاء وأكثر التضرع بين يدي الله تعالى يقول الله يا ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له وأشركته بالحاج الى بيت الله قال فتستبشر الملائكة بما يعطي الله تعالى ذلك العبد المؤمن بصلاته ودعائه *(فصـــــل)* والعشر لخمسة أنبياء عليهم السلام (الاول) عشر آدم عليه السلام وهو أنه لما خلق الله حواء من ضلعه الايسر القصير وهو نائم فاستيقظ من سنته فرأى حواء جالسة عنده فقال لها لمن أنت قالت لك فأراد أن يمسها فقيل له لا تمسها حتى تعطي مهرها قال الهي وما مهرها قال الله تعالى هو ان تصلي على نبي آخر الزمان عشرا فذلك مهرها (والثاني) عشر ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام قال الله تعالى واذا بتلى

ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وهى عشر خصال خمس منها فى الرأس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس فى البدن وهى تقليم الاظفار ونتف الابطين والختان وحلق العانة وتخليل الاصابع فلما أتم ابراهيم عليه السلام هذه الخصال العشرة أكرمه الله تعالى بالخلة قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا (والثالث) عشر شعيب النبى عليه السلام قوله عز وجل فان أتممت عشرا فمن عندك وهو أنه أجره موسى عليه السلام نفسه عشر سنين فكان أجرته مهرا بنته شعيب النبى عليه السلام وقيل ان شعيبا عليه السلام بكى عشر سنين حتى ذهب بصره فرد الله بصره عليه فأوحى الله تعالى اليه ياشعيب ان كنت تخاف النيران فقد امنتك منها وان كنت تريد الجنان فقد وهبت لك وان كنت تطلب الرضوان فقد أعطيتك فقال ياجبريل ليس بكائى حب الجنان ولا خوفا من النيران ولكن شوقا الى لقاء الرحمن فقال الله عز وجل الآن حق لك فابك ثم ابك ثم عوض لبكائه ان جعل الله نبيه موسى عليه السلام خادما له عشر سنين جزاء لما كان من بكائه على محبته سوى ما قد ادخر له عنده من الكرامات والمنازل العاليات والقرب منه تبارك وتعالى والنظر الى وجهه الكريم وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (والرابع) عشر موسى عليه السلام قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وذلك أن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام المناجاة وأعطاه التوراة فصام موسى عليه السلام ثلاثين يوما وكان ذلك شهر ذى الحجة وقيل انه شهر ذى القعدة فلما قصد المناجاة وضع قطعة زيتون فى فيه لما شاهد من تغير رائحة فمه فقال عز وجل ياموسى أما علمت أن خلوف فم الصائم عندى أطيب من ريح المسك ثم أمره أن يصوم عشرا من المحرم آخرها يوم عاشوراء وعلى قول من قال الشهر كان ذا القعدة فيكون عشر ذى الحجة ثم قربه وأكرمه بالمناجاة والقربة قوله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا الآية (والخامس) عشر نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والفجر وليال عشر يعنى عشر ذى الحجة وقد ذكرناه *(فصل)*

وقيل من اكرم هذه الايام العشرة أكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة فى عمره والزيادة فى ماله والحفظ لعياله والتكفير لسيآته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزانه والنجاة من دركاته والصعود على درجاته ومن تصدق فى هذه الايام العشر بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على أنبيائه ورسله ومن عاد فيها مريضا فكأنما عاد أولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنازة شهدائه ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلله ومن لطف فيها بيتيم لطف الله تعالى به فى القيامة تحت ظل عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس أنبياء الله ورسله وقال وهب بن منبه رحمه الله ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض بكى على ذنبه ستة أيام ثم أوحى الله اليه فى اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس رأسه ياآدم ما هذا الجهد الذى بك فقال الهى عظمت مصيبتى وأحاطت بى خطيئتى وصرت فى دار الهوان بعد الكرامة وفى دار الشقاوة بعد السعادة وفى دار الموت والفناء بعد الخلد والبقاء فكيف لا أبكى على خطيئتى فأوحى الله تعالى اليه ياآدم أما اصطنعتك لنفسى ثم اصطفيتك على خلقى وخصصتك بكرامتى وألقيت عليك محبتى اما خلقتك بيدى وأسجدت لك ملائكتى ألم تكن فى بحبوحة كرامتى ومنتهى رحمتى فعصيت أمرى ونسيت عهدى فكيف

نسيت رحمتي ونعمتي فوعزتي وجلالي لوملأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدوني ويسجدون
الليل والنهار لا يفترون عن عبادتي طرفة عين ثم انهم عصوني لانزلتهم منازل العاصين قال فبكى
عند ذلك ثلثمائة عام على جبل الهند تجرى دموعه فى أودية جبالها فنبتت من تلك الدموع
أشجار طيبة فقال له جبريل عليه السلام اذهب الى بيت الله الحرام واصبر حتى تدخل أيام العشر
ثم تب الى الله لعله يرحم ضعفك فمضى فكان يخطو خطوة فكان موضع قدمه عمرانا وما بينهما
مفاوز وقيل كان بين قدميه ثلاثة فراسخ حتى أتى البيت فطاف بالبيت أسبوعا كاملا وبكى حتى
خاض فى دموعه الى ركبتيه وجرى على الارض فقال لا اله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت
سوأ وظلمت نفسى فاغفرلى وأنت خير الغافرين وارحمني وأنت خير الراحمين فأوحى الله اليه يا آدم
قد رحمت ضعفك وغفرت ذنبك وقبلت توبتك فذلك قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه فوجد آدم من بركات أيام العشر التوبة وكذلك المؤمن الذى عصى ربه واتبع هواه
فى معصية مولاه اذا تاب وأناب وانقاد لطاعة الله فى هذه الايام يتفضل الله عليه بالرحمة والغفران
وابدال السيآت بالحسنات برحمة منه * (فصل) * وقد أقسم الله تعالى بالفجر وليال عشر
والشفع والوتر والليل اذا يسر الى قوله ان ربك لبالمرصاد وهى ثمان قناطر على جسر جهنم
فيسئل العبد فى أول موقف منها عن الايمان بالله فان كان مؤمنا نجا والا تردى فى النار ثم جاز
الى الثانى فيسئل عن الوضوء والصلاة فان قصر فيهما تردى فى النار وان أكمل ركوعها
وسجودها نجا ثم جاز الى الثالث فيسئل عن الزكاة فان كان قد أداها نجا ثم جاز الى الرابع فيسئل
عن الصيام فان كمل صيامه نجا ثم جاز الى الخامس فيسئل عن الحج والعمرة فاذا كان أداهما
نجا ثم جاز الى السادس فيسئل عن الامانة فان لم يخن فيها نجا ثم جاز الى السابع فيسئل عن الغيبة
والنميمة والبهتان فان لم يكن اغتاب نجا ثم جاز الى الثامن فيسئل عن أكل الحرام فان لم يكن
أكل نجا والا تردى فى النار * (فصل فى ذكر يوم التروية) * قال الله سبحانه وتعالى وأذن
فى الناس بالحج يأتوك رجالا الآية وهذه الآية فى سورة الحج وهى من أعاجيب سور القرآن
العظيم فان فيها مكيا ومدنيا وحضريا وسفريا وليليا ونهاريا وفيها ناسخ ومنسوخ فأما المكى فمن
رأس ثلاثين آية منها الى آخرها وأما الآيات المدنية فمن رأس خمسة عشر الى رأس الثلاثين وأما
الليلى منها فمن أولها الى رأس خمس آيات وأما النهارى منها فمن رأس خمس الى رأس تسع وأما
الحضرى فالى رأس العشرين ونسب ذلك الى المدينة لقربها منها وأما الناسخ فقوله تعالى أذن
للذين يقاتلون الآية وأما المنسوخ فثلاث آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى نسخت
بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى والثانية قوله تعالى الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون فنسخت بآية السيف والثالثة وجاهدوا فى الله حق جهاده فنسخت بقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج أى نادياابراهيم ذريتك وغيرهم من بنى
آدم من المؤمنين بالحج يأتوك رجالا أى يجيئون اليك رجالا على أرجلهم وعلى كل ضامر يعنى
ركبانا على الابل يأتين من كل فج عميق يعنى من كل أرض بعيدة وطريق بعيد قال الله تعالى ذلك
لابراهيم عليه السلام حين فرغ من عمارة البيت الحرام وقال الهى من يقصد هذا البيت فأمره
أن يؤذن فى الناس بالحج فصعد أبا قبيس وهو الجبل الذى الصفا فى أصله فنادى بأعلى صوته يا أيها

الناس أجيبوا ربكم ان الله يأمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء ابراهيم كل مؤمن ومؤمنة على وجه الارض ومن فى اصلاب الرجال وارحام النساء فالتلبية اليوم هى جواب نداء ابراهيم عليه السلام عن امر ربه فأجابوا كلهم لبيك فمن أجاب ذلك اليوم فلا يخرج من الدنيا حتى يزور هذا البيت *(فصــــــل فى فضائل من أحرم بالحج ولبى وقصد البيت واليه دنا)* روى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت طائفة من اليمن قالوا فداك الامهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال نعم أى رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من قدميه كما تتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة وصافحنى بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد الماء ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الله تعالى بلبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر اليك واذا دخل مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة أوصل الله له الخيرات واذا وقف بعرفات وضجت له الاصوات بالحاجات باهى الله تعالى بهم ملائكة سبع سموات فيقول يا ملائكتى وسكان سمواتى أما ترون الى عبادى أتونى من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان فوعزتى وجلالى وكرمى لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم وضعتهم أمهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه اعرابى وقال له يا رسول الله خرجت أريد الحج ففاتنى وأنا رجل متزر يعنى محرما فمرنى بما أصنع فأبلغ به الحج أو مثل أجر الحج فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انظر الى أبى قبيس فلو أن لك أبا قبيس ذهبا أحمر وجعلته فى سبيل الله ما بلغت ما بلغ الحاج ثم قال عليه السلام ان الحاج اذا أخذ فى جهازه لم يرفع شيأ ولا يضعه الا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع البعير خفا ولا يضعه الا كتب الله له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه فاذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه فاذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه ثم قال اذا وقف بالمشعر الحرام خرج من ذنوبه فاذا رمى الجمار خرج من ذنوبه ثم قال للاعرابى أنى لك أن تريد تبلغ ما بلغ الحاج وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال كنت طائفا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت له يا رسول الله فداك أبى وأمى ما هذا البيت فقال يا على أسس الله تعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى يا رسول الله ما هذا الحجر الاسود قال صلى الله عليه وسلم تلك جوهرة كانت فى الجنة فأهبط الله بها الى دار الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها من مس أيدى المشركين * وعن ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل على هذا البيت الحرام فى كل ليلة ويوم مائة وعشرون رحمة ستون منها للطائفين بالبيت الحرام وأربعون منها للعاكفين حول البيت الحرام وعشرون منها للناظرين اليها * وعن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ان عبدا صححت له فى جسمه وفسحت له فى عمره وتقضى عليه ثلاثة أعوام لا يغدو الى هذا

البيت انه لمحروم انه لمحروم * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف عند الحجر فقال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فانه ليضر وينفع باذن الله ولو انك قرأت القرآن وعلمت ما فيه لما أنكرت علي فقال له عمر رضي الله عنه يا أبا الحسن وما تأويله في كتاب الله عز وجل فقال قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فلما أقروا بالعبودية كتب اقرارهم في ورق ثم دعا الحجر فالقمه ذلك الورق فهو أمين الله تعالى على هذا المكان ليشهد لمن وافاه يوم القيامة فقال عمر رضي الله عنه يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيك من العلم غير قليل * وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجاج والعمار وفد الله عز وجل ان دعوه أجابهم وان استغفروا غفر لهم * وعن مجاهد رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج * وروى عن الحسن رحمه الله انه قال في الخبر ان الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على صاحب الجمال ويصافحون أصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجالة * وروى عن الضحاك رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا انه قال ايما مسلم خرج من بيته قاصدا في سبيل الله فوقصته الدابة قبل القتال أو لدغته هامة أو مات بأي حتف فهو شهيد وايما مسلم خرج من بيته الى بيت الله تعالى ثم نزل به الموت قبل بلوغه الا أوجب الله له الجنة * وعن سفيان بن عيينة رحمه الله عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ولم يجهل عاد كما ولدته أمه * وروى عن سعيد بن المسيب رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت ثم عاد فلم يرفث ولم يفسق ولم يجهل عاد كيوم وضعته أمه * وقال صلى الله عليه وسلم ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك * وعن علي بن عبد العزيز رحمه الله قال كنت عديلا لابي عبيد القاسم ابن سلام سنة من السنين فلما صرت الى الموقف فصرت الى ركن جبل الرحمة فتطهرت ونسيت نفقتي عنده فلما صرت الى المأزمين قال لي أبو عبيد لو اشتريت لنا زبدا وتمرا فخرجت لابتياع ذلك فتذكرت النفقة ورجعت عودا على بدء الى أن وافيت الموضع فاذا النفقة بحالها فأخذتها ورجعت وكنت قد صادفت الوادي مملوأ قردة وخنازير وغير ذلك فجزعت منهم ثم اني رجعت فاذا هم على حالهم حتى دخلت على أبي عبيد قبيل الصبح فسألني عن أمري فأخبرته وذكرت له القردة والخنازير فقال تلك ذنوب بني آدم تركوها وانصرفوا * (فصل) * واختلفوا في تسمية يوم التروية والتروية اسم اليوم الثامن من شهر ذي الحجة وهو اليوم الذي يخرج الناس فيه من مكة الى منى فسمي تروية لان الناس يروون فيه من ماء زمزم والتروية تفعلة من قولهم ارتوى اذا استقى الماء وسقى وشرب واغتسل والناس يسقون من ماء زمزم في ذلك اليوم مستكثرين وقيل سميت التروية لان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام في ليلتها انه يذبح ولده فلما أصبح تروى وتفكر انه من العدو الشيطان أم من الحبيب الرحمن فبقي ذلك اليوم متفكرا فيما رأى فلما كان يوم عرفة قيل له افعل ما تؤمر به فعرف انه من الحبيب فلهذا سمي

مطلب

يوم عرفة * قوله عزوجل أذن فى الناس بالحج أمر خليله بدعوة عباده الى بيته والدعوات أربعة دعوة الله لعباده قال الله عزوجل والله يدعو الى دار السلام دعاهم من دار الى دار دعاهم من دار التكليف الى دار التشريف ومن دار الغيبة الى دار المشاهدة ومن دار الزوال الى دار البقاء ومن دار البلوى الى دار المولى دعاهم من دار أولها بكاء ووسطها عناء وآخرها فناء الى دار أولها عطاء ووسطها رضاء وآخرها لقاء * والثانية دعوة النبى صلى الله عليه وسلم دعا أمته الى دين الاسلام قوله عزوجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية فالدعوة اليه صلى الله عليه وسلم والهداية ليست اليه كما قال عليه السلام بعثت هاديا وليس الى من الهداية شئ وبعث ابليس غاويا وليس اليه من الضلالة شئ قال الله عزوجل انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء سأل النبى صلى الله عليه وسلم هداية عمه أبى طالب فأبى أن يهدى وهدى وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنهما كأنه عزوجل يقول لنبيه عليه السلام يا محمد عليك الدعوة كما قال عزوجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وقال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الآية ولك الشفاعة واما الاجابة والهداية فالى قال الله عزوجل يهدى الله لنوره من يشاء قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * والثالثة المؤذن يدعو الى الصلاة والى دار أمر الله تعالى قال الله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤذنين والملبين يوم القيامة يخرجون من قبورهم المؤذن يؤذن والملبى يلبى ويستغفر للمؤذن مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس من شجر ومدر سمع صوته ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى فى ذلك المسجد مثل حسناته ويعطيه الله تعالى ما بين الاذان والاقامة كل شئ سأله اما ان يعجله فى الدنيا أو يصرف عنه سوأ أو يدخره فى الآخرة * وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله اخبرنى بعمل واحد أدخل به الجنة فقال تكون مؤذن قومك يجمعون بك صلاتهم قال يا رسول الله فان لم أطق قال تكون امام قومك يقيمون بك صلاتهم قال فان لم أطق قال فعليك بالصف الاول * وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت نزلت هذه الآية فى المؤذنين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا يعنى دعا الخلق الى الصلاة وصلى بين الاذان والاقامة * وعن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مدى صوته وله مثل اجر من صلى معه من غير ان ينقص من أجورهم شيأ * وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المريض ضيف الله ما دام فى مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه الله من مرضه فيخرج من ذنوبه كيوم وضعته أمه وان قضى عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب * وقال بعضهم المؤذن حاجب الله تعالى يعطى بكل أذان ثواب ألف نبى والامام وزير الله يعطى بكل صلاة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطى بكل حديث نورا يوم القيامة وكتب له عبادة ألف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله فجزاؤهم الا الجنة * وقال النبى صلى الله عليه وسلم أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أذن سبع سنين أعتقه الله من النار بعد أن يحسن نيته * وقال النبى صلى الله عليه وسلم يغفر الله تعالى للمؤذن مدى صوته ويصدقه كل ما سمعه من

قوله وعن سعد الخ هذا الحديث لاشاهد فيه وانما ذكره للفائدة *

رطب ويابس * وأما الدعوة الرابعة فدعوة ابراهيم الخليل عليه السلام قوله عز وجل وأذن في الناس بالحج الآية وقد ذكرناها في أول المجلس

(مجلس في فضائل يوم عرفة)

قال الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا هذه الآية نزلت بعرفات دون سائر آيات هذه السورة لأنها نزلت بالمدينة وهي سورة المائدة وقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم يعني شرائع دينكم من الحلال والحرام وأتممت عليكم نعمتي أي منتي عليكم أي لا يجتمع معكم بعرفات كافر ولا مشرك ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترت لكم دين الاسلام نزلت هذه الآية يوم عرفة بعرفات في حجة الوداع ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها احدى وثمانين يوما ثم قبضه الله تعالى الى رحمته ورضوانه مروى ذلك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عنه وغيره من المفسرين * وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله نزلت هذه الآية يوم فتح مكة وقال جعفر الصادق رحمه الله اليوم اشارة الى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ويوم رسالته وقيل ان اليوم اشارة الى يوم الازل والاتمام اشارة الى الوقت والرضا اشارة الى الابد وقيل ان كمال الدين في شيئين في معرفة الله تعالى واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كمال الدين في الامن والفراغ لانك اذا كنت آمنا بما تكفل الله تعالى لك صرت فارغا لعبادته وقيل كمال الدين في التبري من الحول والقوة والرجوع من الكل الى من له الكل وقيل ان كمال الدين حيث رد الحج الى يوم عرفة لانهم كانوا يحجون كل سنة في كل شهر فلما رد الله وقت الحج الى الميقات وجعله فريضة أنزل اليوم أكملت لكم دينكم * والدين على وجوه عدها الله في القرآن منها يعني الدنيا وهو قوله عز وجل ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يعني في دنياه وعادته وسيرته ومنها الحساب قوله عز وجل ذلك الدين القيم يعني الحساب المستقيم ومنها الجزاء قوله عز وجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اى الجزاء الاعدل ومنها بمعنى الحكم قوله عز وجل ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني في حكم الله ومنها يعني العيد قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني عيدهم ومنها الصلاة والزكاة قوله تعالى ذلك دين القيمة ومنها القيامة قوله تعالى مالك يوم الدين ومنها الشريعة قوله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم يعني شرائع دينكم *(فصل)* قوله اليوم أكملت لكم دينكم وذلك أن الله تعالى أنزل الكتاب جملة واحدة وأنزل الفرقان متفرقا فقيل أيهما أحسن نزولا قيل القرآن أحسن لان الله تعالى لما أنزل التوراة جملة واحدة فقبلها بنو اسرائيل فعملوا بها قليلا ثقلت عليهم تلك الاوامر والنواهي التي في التوراة فقالوا سمعنا وعصينا وأما القرآن فانزله الله شيأ بعد شئ على التدريج متفرقا فأول ما أمر الله المؤمنين بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله وضمن لهم اذا قالوها الجنة فسمعوا وأطاعوا ثم أمرهم باقامة صلاتين ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين بعد غروبها ثم أمرهم بالصلاة الخمس ثم أمرهم بالجمعة على الجماعة بعد الهجرة ثم أمرهم بالزكاة ثم أمرهم بصوم عاشوراء ثم أمرهم بصوم ثلاثة أيام من كل شهر ثم أمرهم بصوم شهر رمضان ثم أمرهم بالجهاد ثم أمرهم بالحج ثم اذعنت الاوامر والنواهي أنزلها الله على رسوله

فى حجة الوداع اليوم أكملت لكم دينكم الآية وكان ذلك يوم الجمعة ويوم عرفة كذلك نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال طارق بن شهاب رحمه الله جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له آية تقرؤنها لو كانت نزلت علينا وعلمنا ذلك اليوم لاتخذناه عيدا فقال له عمر رضى الله عنه أى آية فقال اليوم أكملت لكم دينكم الآية فقال عمر رضى الله عنه قد علمت فى أى يوم نزلت وفى أى مكان نزلت انها نزلت يوم عرفة ويوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوف بعرفات وكلاهما بحمد الله تعالى لنا عيد ولا يزال هذا اليوم عيدا للمسلمين مابقى واحد وقال رجل من اليهود لابن عباس رضى الله عنهما لو كان هذا اليوم فينا لاتخذناه عيدا فقال له ابن عباس رضى الله عنهما وأى عيد أكمل من يوم عرفة

(فصــــــــل) واختلف العلماء فى المعنى الذى لاجله قيل للموقف عرفات وليوم الموقف بها عرفة فقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل آدم يطلب حواء وهى تطلبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمى هذا اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدى انما سميت عرفات لان هاجر حملت اسمعيل عليه السلام فأخرجته من عند سارة وكان ابراهيم عليه السلام غائبا فلما قدم لم ير اسمعيل عليه السلام وحدثته سارة بالذى صنعت هاجر فانطلق فى طلب اسمعيل فوجده مع هاجر بعرفات فعرفه فسميت عرفات وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم عليه السلام غدا من فلسطين فحلفته سارة ان لاينزل عن ظهر دابته حتى يرجع اليها من الغيرة فأتى اسمعيل ثم رجع فحبسته سارة سنة ثم استأذنها فأذنت له فخرج حتى بلغ مكة وجبالها فكان ليله يسير ويسعى حتى أذن الله عز وجل له فى ثلث الليل الاخير عند سند جبل عرفات فلما أصبح عرف البلاد والطريق فجعل الله عز وجل عرفة حيث عرف فقال اللهم بيتك فى أحب بلادك اليك حيث تهوى اليه قلوب المسلمين من كل فج عميق وقال عطاء رحمه الله انما سميت عرفات لان جبريل عليه السلام كان يرى ابراهيم عليه السلام المناسك فيقول له عرفت ثم يريه فيقول عرفت فسميت عرفات وروى سعيد بن المسيب عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال بعث الله عز وجل جبريل الى ابراهيم عليهما السلام فحج به حتى اذا أتى عرفات قال له قد عرفت قال وكان قد أتاها مرة من قبل ذلك فسميت عرفات وروى أبو الطفيل رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما سميت عرفة لان جبريل عليه السلام أتى ابراهيم عليه السلام فأراه بقاع مكة ومشاهدها فكان يقول يا ابراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت قد عرفت وروى اسباط عن السدى رحمهما الله قال لما أذن ابراهيم عليه السلام للناس بالحج أجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه فأمره الله عز وجل ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان على الجمرة الثالثة التى هى جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الاولى فرماه فكبر فلما رأى انه لايطيقه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فلذلك سمى ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فلما نظر اليها بالنعت عرفها فقال عرفت فسميت عرفات بذلك وسمى ذلك اليوم يوم عرفة حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسميت مزدلفة وانما سمى جمعا لانه يجمع فيه بين الصلاتين المغرب

والعشاء وانما سمي المشعر الحرام لان الله أشعر الناس وأعلمهم بانه حرم كسائر بقاع الحرم كيلا يأتوا فيه بمحرم وعن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما سميت ترويه وعرفة لان ابراهيم عليه السلام رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما أصبح روى يومه أجمع اى تفكر أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فسمي اليوم من فكرته ترويه ثم رأى ليلة عرفة ذلك ثانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله سبحانه فسمي ذلك اليوم يوم عرفة وقال بعضهم سميت بذلك لان الناس يعترفون في هذا اليوم على الموقف بذنوبهم والاصل فيه ان آدم عليه السلام لما أمر بالحج فوقف بعرفات يوم عرفة فقال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقيل هي مأخوذة من العرف وهو الطيب قال الله عز وجل عرفها لهم أي طيبها وقيل هي ضد منى لان منى موضع يمنى فيه الدم أي يصب ولذلك سميت منى ففيه تكون الفروث والدماء فهي ليست بطيبة وعرفات ليست فيها تلك الاقذار فهي طيبة فلذلك سميت عرفات ويوم الوقوف بها يوم عرفة وقيل لان الناس يتعارفون بها وقيل أصل هذين الاسمين من الصبر يقال رجل عارف اذا كان صابرا خاضعا خاشعا ويقال في المثل النفس عروف وما حملتها تتحمل وقال ذو الرمة

* عروف لما حطت عليه المقادير * أي صبور على قضاء الله فسمي بهذا الاسم لخضوع الحاج وتذللهم وصبرهم على الدعاء وأنواع البلاء واحتمال الشدائد والمشقات لاقامة هذه العبادة *(فصل)* في شرف يوم عرفة وليلته (أخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أنبأنا أبو على الحسن بن أحمد أنبأنا على بن محمد بن عبد الله المعدل أنبأنا أبو على بن الصواف أنبأنا عبد الله بن محمد بن ناجية أنبأنا عمر بن حفص أبو عمرو أنبأنا محمد بن مروان أنبأنا هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم أفضل من يوم عرفة يباهي الله تعالى باهل الارض أهل السماء يقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا جاؤني من كل فج عميق يرجون رحمتي ويخافون عذابي فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة (وأخبرنا) هبة الله عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أحمد الفارسي باسناده عن الحسن العرني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم عرفة فقال أيها الناس انه ليس البر في ايجاف الابل ولا في ايضاع الخيل ولكن سيرا جميلا تواصلوا ضعيفا ولا تؤذوا مسلما وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ينظر الى عباده يوم عرفة فلا يدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا غفر له فقلت لابن عمر للناس جميعا أم لاهل عرفة فقال بل للناس جميعا (وأخبرنا) هبة الله قال أنبأنا مكابر بن الجحش المازني بالبصرة باسناده عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم عرفة ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيباهي بالحاج الملائكة فيقول لهم عز وجل يا ملائكتي انظروا الى عبادي كيف جاؤني من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتي ويخافون عذابي فحق على المزور أن يكرم زائره وحق على المضيف أن يكرم ضيفه اشهدوا اني قد غفرت لهم وجعلت قراهم دخول الجنة قال فتقول الملائكة يا رب ان فيهم فلانا يزهو وفلانة تزهو فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم فما من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ما رأى ابليس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا ادحض ولا أغيظ من يوم عرفة وذلك لما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما رأى يوم بدر قالوا يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال أما انه رأى جبريل يدعو الملائكة وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول ان يوم الحج الاكبر يوم عرفة وهو يوم المباهاة ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيقول للملائكة انظروا الى عبادى فى أرضى صدقوا بى فليس من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى باهى بالناس يوم عرفة عامة وباهى بعمر بن الخطاب خاصة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان أعظم الناس جرما من انصرف من عرفات وبرى ان الله عز وجل لم يغفر له وعن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال ان الله تعالى يغفر عشية يوم عرفة لاهل الجمع جميعا الا أهل الكبائر فاذا كان غداة المزدلفة غفر لاهل الكبائر والتبعات (أخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد المطرى يعرف بالباهر قال أخبرنا على بن أحمد بن الرفاء السامرى أنبأنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى أنبأنا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال وقف بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية يوم عرفة فلما قام عند الدفعة استنصت الناس فانصتوا فقال يا أيها الناس ان ربكم عز وجل قد تطول عليكم فى يومكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأله وغفر ذنوبكم الا التبعات ادفعوا بسم الله فلما صرنا بالمزدلفة وقف بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عند الدفعة استوقف الناس واستنصتهم فأنصتوا ثم قال يا أيها الناس ان ربكم قد تطول عليكم فى يومكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأله وغفر ذنوبكم وغفر التبعات وضمن لاهلها الثواب ادفعوا بسم الله فقام أعرابى وأخذ بزمام الناقة فقال يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما بقى من عمل الا وقد عملته وانى لاحلف على اليمين الفاجرة فهل دخلت فيمن وصفت فقال يا أعرابى انك ان تحسن فيما تستأنف يغفر لك فيما مضى خل زمام الناقة (وأخبرنا) هبة الله عن أبى على الحسن ابن الحباب المقرى باسناده عن عباس بن مرداس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فأجابه الله تعالى انى قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم قال فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة مزدلفة أعاد الحديث فأجابه الله تعالى انى قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه يا رسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس لانه لما علم ان الله قد استجاب لى فى أمتى ما أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفات فى الموضع الذى ترفع العباد فيه أيديهم الى الله تعالى ويضجون بالدعاء اذ هبط عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان العلى الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك هؤلاء حجاج بيتى وزوارى وحق على

قوله عو لعل فيه سقطا نحو طفق يصيح ان يكون من حوالالها

المزور أن يكرم الزائر أشهدك وأشهد ملائكتي اني قد غفرت لهم جميعا وهكذا أفعل بزوار يوم الجمعة وعن علي رضي الله عنه انه لما كان عشية يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف أقبل على الناس بوجهه فقال مرحبا بوفد الله ثلاث مرات الذين اذا سألوا أعطوا وتخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا ويجعل لهم عند الله في الآخرة مكان كل درهم ألف الا أبشركم قالوا بلى يارسول الله قال فانه اذا كان في هذه العشية ينزل الله الى سماء الدنيا ثم يأمر ملائكته فيهبطون الى الارض فلو طرحت ابرة لم تسقط الا على رأس ملك فيقول الله عز وجل يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤني شعثا غبرا من أطراف البلاد هل تسمعون ما سألوني قالوا ياربنا يسالونك المغفرة فيقول سبحانه وتعالى أشهدكم اني قد غفرت لهم ثلاث مرات فافيضوا من موقفكم مغفورا لكم *(فصل)* في تفضيل صيامه وما ورد فيه من الصلوات وما أمر به من صنوف الدعوات (أخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أنبأنا أحمد بن محمد باسناده من عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم عرفة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لسنة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صيام يوم عرفة كفارة سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة وأما الصلاة فما أخبرنا به هبة الله قال أنبأنا الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المقري قال أنبأنا أبو الفتح هلال ابن محمد بن جعفر الحفار قال أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد الحلواني أنبأنا موسى بن عمران البلخي أنبأنا أبو يوسف بن موسى القطان أنبأنا عمر بن نافع أنبأنا مسعود بن واصل أنبأنا النهاس بن فهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة كتب له ألف ألف حسنة ورفع له بكل حرف في القرآن درجة في الجنة ما بين كل درجة مسيرة خمسمائة عام ويزوجه الله بكل حرف في القرآن سبعين حوراء مع كل حوراء سبعون ألف مائدة من الدر والياقوت على كل مائدة سبعون ألف لون بين لحم طير خضر برده برد الثلج وحلاوته حلاوة العسل وريحه ريح المسك لم تمسه نار ولا حديدة يجد لآخره طعما كما يجد لاوله ثم يأتيهم طائر جناحاه من ياقوتتين حمراوين ومنقاره من ذهب له سبعون ألف جناح فينادي بصوت لذيذ لم يسمع السامعون بمثله ويقول مرحبا باهل عرفة وقال يسقط ذلك الطير في صحفة الرجل منهم فيخرج من تحت كل جناح من أجنحته سبعون لونا من الطعام فيأكل منه ثم ينتفض فيطير فاذا وضع في قبره أضاء له بكل حرف في القرآن نور حتى يرى الطائفين حول البيت ويفتح له باب من أبواب الجنة ثم يقول عند ذلك رب أقم الساعة رب أقم الساعة مما يرى من الثواب والكرامة (وأخبرنا) هبة الله بن المبارك قال انبأنا الحسن باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عرفة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ثلاث مرات في كل مرة يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم ويختمها بآمين ثم يقرأ قل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وقل هو الله أحد مرة يبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم الا قال الله تعالى اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه وأما الدعوات فما أخبرنا هبة الله بن المبارك عن القاضي الشريف أبي الحسن

محمد بن علي بن المهتدي بالله عن أبي الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس قال أنبأنا عبد الله
ابن أحمد بن ثابت البزاز أنبأنا أيوب يعني ابن الوليد الضرير أنبأنا أبو النصر يعني الهاشم
ابن القاسم عن محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن عبد الله بن عمر الليثي عن أبيه رضي الله
عنه قال بلغنا أن الله تعالى أهدى الى عيسى عليه السلام خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه
السلام وقال لعيسى عليه السلام ادع بهؤلاء الخمس دعوات فانه ليس عبادة أحب الى الله
تعالى من عبادة أيام العشر أولهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شئ قدير والثانية أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها
واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالثة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير والرابعة حسبي الله
وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى والخامسة اللهم لك الحمد كما تقول وخيرا مما
تقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك يارب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب
القبر ومن شتات الامر اللهم اني أسألك من خير ما تجري به الريح فسأل الحواريون عيسى
ابن مريم عليه السلام وقالوا ما ثواب من دعا بهذه الدعوات فقال أما من قال الاولى مائة مرة
فانه لا يكون لاحد من أهل الارض عمل مثل ذلك العمل في ذلك اليوم وكان أكثر العباد
حسنات يوم القيامة ومن قال الثانية مائة مرة كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه مثلها
سيآت ورفع له عشرة آلاف درجة في الجنة ومن قال الثالثة مائة مرة نزل سبعون ألف ملك من
سماء الدنيا رافعي أيديهم يصلون على من قالها ومن قال الرابعة مائة مرة تلقاها ملك ويضعها بين
يدي الرحمن عز وجل فينظر الى من قالها ومن نظر الله تعالى اليه لم يشق وقالوا يا عيسى فما
ثواب من قال الخامسة قال هي دعوتي ولم يؤذن لي في تفسيرها (وأخبرنا) هبة الله بن المبارك عن
الحسن بن أحمد بن عبد الله المقري باسناده عن خليفة بن الحسين عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه انه قال أكثر ما يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة يقول اللهم لك الحمد كما
تقول وخيرا مما تقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك يارب تراثي اللهم اني أعوذ بك
من عذاب القبر وفتنة الصدر وشتات الامر اللهم اني أسألك من خير ما تجري به الريح (وأخبرنا)
هبة الله بن المبارك باسناده عن موسى بن عبيدة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر دعائي ودعاء الانبياء من قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري
نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وفتنة القبر
وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب
به الرياح ومن شر بوائق الدهر (وروى) الضحاك رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال في حجة الوداع حين اجتمعوا بعرفة هذا يوم الحج الاكبر ولا حج لمن لم يواف عرفة اليوم والليلة
فاليوم دعاء وسؤال الرب عز وجل وهو يوم تهليل وتكبير وتلبية انه من وافى هذا اليوم في هذا
المكان وحرم سؤال ربه عز وجل فهو المحروم وانكم تدعون جوادا لا يبخل وحليما لا يجهل وعالما
لا ينسى انه من صام هذا اليوم يعني مقيما في أهله فقد صام عامه وعاما خلفه *(فصــــل)*

وأما ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء في عشية عرفة فهو ما أخبرنا به هبة الله ابن المبارك قال أنبأنا القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الكريم العسكري قال حدثنا علي بن محمد بن عبيد الله المعدل قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن أحمد أبو شيبة حدثنا علي حدثنا مسلم أنبأنا ابن أبي فديك قال حدثني ابراهيم بن فضل المخزومي عن سليمان ابن زيد عن هرم بن حيان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الموقف بعرفة قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء وأول من ينظر الله اليه صاحبه وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا وقف بعرفة استقبل القبلة بوجهه وبسط يديه كهيئة الداعي ثم يلبي ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول ان الله هو السميع العليم يقولها ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات ويبدأ في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم ويختمها بآمين ويقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على النبي الامي ورحمة الله وبركاته مائة مرة ثم يدعو الله عز وجل بما يشاء فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدي توجه الى بيتي وكبرني ولباني وسبحني ووحدني وهللني وقرأ بأحب السور الي وصلى على رسولي أشهدكم أني قد قبلت عمله وأوجبت له أجره وغفرت له ذنوبه وشفعته فيما سألني *(فصـــــل في دعاء جبريل وميكائيل وخضر عليهم السلام عشية عرفة)* أخبرنا هبة الله بن المبارك قال أنبأنا الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرى قال أخبرنا الحسين بن عمران المؤذن قال حدثنا أبو القاسم القاضي قال حدثنا أبو علي الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن عمار أنبأنا محمد بن مهدي قال حدثني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع البري والبحري يعني الياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة قال ابن عباس رضي الله عنهما وبلغنا أنه يحلق أحدهما رأس صاحبه فيقول أحدهما للآخر قل بسم الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله وما بكم من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قالها كل يوم أمن من الغرق والحرق والسرق ومن كل شئ يكرهه حتى يمسي ومن قالها حين يمسي كان في حرز الله حتى يصبح (وأخبرنا) هبة الله قال أنبأنا الحسن بن أحمد الازهري قال أنبأنا أبو طالب بن حمدان البكري قال أنبأنا اسمعيل قال حدثنا عباس الدوري قال أنبأنا عبيد الله بن اسحق العطار قال أنبأنا محمد بن المنشر القيسي عن عبد الله الحسن عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل وخضر عليهم السلام فيقول جبريل ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ما شاء الله كل نعمة من الله فيرد عليه اسرافيل فيقول ما شاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول لا يدفع السوء الا الله ثم يتفرقون ولا يجتمعون الى قابل ذلك اليوم والله أعلم *(فصـــــل)* قال ابن جريج بلغني أنه كان يؤمر أن يكون أكثر دعاء المسلم في الموقف ربنا آتنا في الدنيا حسنة

وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال عند الركن اليمانى ملك قائم منذ خلق الله تعالى السموات والارض يقول آمين لمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عن حماد بن ثابت قال انهم قالوا لانس بن مالك رضى الله عنه ادع لنا فقال اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا زدنا فأعادها قالوا زدنا قال ما تريدون قد سألت الله لكم خير الدنيا والآخرة وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعو بها يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقد ذكر الله تعالى من دعا بهذا الدعاء جعل له نصيبا وحظا من فضله ورحمته قال الله عز وجل فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا أى أعطنا ابلا وغنما وبقرا وعبيدا واماء وذهبا وفضة ينوى الدنيا فى كل شئ أولها يتقى ولها يعمل ولها ينصب فهى همه وسؤله وطلبته فقال الله عز وجل وماله فى الآخرة من خلاق يعنى حظا ولا نصيبا ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وهم النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون واختلف العلماء فى معنى الحسنتين فقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة امرأة صالحة وفى الآخرة حسنة الحور العين وقنا عذاب النار وهى المرأة السوء وقال الحسن رحمه الله فى الدنيا حسنة العلم والعبادة وفى الآخرة حسنة الجنة وقال السدى وابن حبان فى الدنيا حسنة أى رزقا حلالا واسعا وعملا صالحا وفى الآخرة حسنة هى المغفرة والثواب وقال ابن عطية رحمه الله فى الدنيا حسنة العلم والعمل به وفى الآخرة حسنة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل فى الدنيا حسنة التوفيق والعصمة وفى الآخرة حسنة النجاة والرحمة وقيل فى الدنيا حسنة أولادا أبرارا وفى الآخرة حسنة مرافقة الانبياء وقيل فى الدنيا حسنة المال والنعمة وفى الآخرة حسنة تمام النعمة وهو الفوز من النار ودخول الجنة وقيل فى الدنيا حسنة الاخلاص وفى الآخرة حسنة الخلاص وقيل فى الدنيا حسنة الثبات على الايمان وفى الآخرة حسنة السلام والرضوان وقيل فى الدنيا حسنة حلاوة الطاعة وفى الآخرة حسنة لذة الرؤية وقال قتادة رحمه الله فى الدنيا عافية وفى الآخرة عافية والذى يؤيد هذا التأويل ما روى ثابت البنانى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله شيأ فقال كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله اذن لا تستطيعه ولا تطيقه هلا قلت اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله عز وجل به فشفاه وقال سهل ابن عبد الله رحمه الله فى الدنيا السنة وفى الآخرة الجنة وعن المسيب عن عوف رحمه الله انه قال فى هذه الآية من آتاه الله عز وجل الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد اوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وعن عبد الاعلى بن وهب قال سمعت سفيان الثورى رحمه الله يحدث فى هذه الآية قال فى الدنيا حسنة الرزق الطيب وفى الآخرة حسنة الجنة

﴿مجلس فى فضائل يوم الاضحى ويوم النحر﴾

قول الله عز وجل انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما الكوثر هو الخير الكثير منه القرآن والنبوة والنهر الذي في الجنة وهو
نهر يجري من بطنان الجنة باطنه الدر المجوف وعلى حافتيه قباب من الياقوت الاخضر ماؤه
احلى من العسل وألين من الزبد حمأته المسك الاذفر وترابه الكافور والابيض وحصاه الدر
والياقوت يطرد مثل السهام أعطاه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل رحمه الله
انا أعطيناك الكوثر هو نهر في بطنان الجنة وانما سمي الكوثر لانه أكثر أنهار الجنة خيرا وذلك
النهر عجاج يطرد مثل السهم طينته المسك الاذفر ورضراضه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ أشد
بياضا من الثلج وألين من الزبد وأحلى من العسل حافتاه قباب الدر المجوف كل قبة طولها فرسخ
في فرسخ عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب في كل قبة زوجة من الحور العين لها سبعون
خادما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فقال لجبريل ما هذه الخيام فقال جبريل عليه
السلام هذه مساكن لازواجك في الجنة ويتفجر من الكوثر أربعة أنهار لاهل الجنان التي
ذكرها الله عز وجل في سورة محمد صلى الله عليه وسلم أحدها الماء والثاني اللبن والثالث الخمر
والرابع العسل قوله عز وجل فصل لربك وانحر قال مقاتل رحمه الله يعني صل لربك الصلوات
الخمس وانحر البدن يوم النحر وقيل فصل لربك يعني صلاة العيد وانحر يعني انحر البدن بمنى وقيل
ارفع يديك بالتكبير الى نحرك قبل وانحر يعني استقبل القبلة بنحرك وقوله عز وجل ان شانئك هو
الابتر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد الحرام من باب بني سهم بن عمرو بن هصيص
والناس من قريش جلوس في المسجد فمضى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجلس حتى خرج من باب
الصفا فنظروا اليه حين خرج ولم ير وه حين دخل فلم يعرفوه فتلقاه العاص بن وائل بن هشام بن
سعيد بن سعد بن سهم على باب الصفا وهو يدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يخرج وكان النبي صلى
الله عليه وسلم توفي ابنه عبد الله بن محمد وكان الرجل اذا مات ولم يكن له من بعده ابن يرثه فيسمونه
أبتر فلما انتهى العاص بن وائل الى القوم سألوه فقالوا له من ذا الذي تلقاك فقال لهم الابتر فنزل
قوله عز وجل ان شانئك يعني عدوك ومبغضك هو الابتر يعني مقطوع من الخير الذي هو
العاص بن وائل وأما أنت يا محمد فستذكر معي اذا ذكرت فرفع الله عز وجل ذكره عليه السلام في
الناس عامة قال الله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك
ورفعنا لك ذكرك فيذكر صلى الله عليه وسلم في كل عيد وجمعة على المنابر والمساجد والاذان
والاقامة والصلاة وكل المواطن حتى في خطبة النكاح وخطبة الكلام وفي الحاجات صلى الله
عليه وسلم وجعل مأواه الفردوس الاعلى وماضره قول شانئه وعدوه وجعل مأوى العاص بن
وائل النار وأنواع العذاب والنكال لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك وكفره بالله عز وجل
فهكذا يجازي الله عز وجل كل محب النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين من أمته بالجنة
ومبغضه عليه السلام من المنافقين والكفار بالنار * (فصل) * قوله عز وجل فصل لربك
وانحر اعلم أن الله عز وجل أمر نبيه عليه السلام وأمته بالصلاة ثم أمرهم ثانيا بأشياء بعد
الصلاة منها الذكر ومنها الدعاء ومنها النحر * (فصل) * وأما الذكر فقوله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله عز وجل فاذكروني اذكركم واشكروا لي

فصل

فصل

قوله توفي ابنه عبد الله. اقتصر الجلال على القاسم وانظر حاشية الجلال اهـ مصححه

ولا تكفرون اختلاف العلماء في ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذكروني بطاعتي أذكركم بعوني كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال سعيد بن جبير رحمه الله اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي كما قال الله تعالى وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال فضيل بن عياض رحمه الله فاذكروني بطاعتي أذكركم بثوابي كما قال الله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كفى بالتوحيد عبادة وكفى بالجنة ثوابا وقال ابن كيسان رحمه الله فاذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقيل اذكروني بالتوحيد والايمان أذكركم بالدرجات والجنان لقوله عز وجل وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الآية وقيل اذكروني على ظهر الارض أذكركم في بطنها اذا نسيكم أهلها كما قال الاصمعي رأيت اعرابيا واقفا يوم عرفة بعرفات وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند البلاء اذا نسيني أهلي وقيل اذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة وقيل اذكروني بالطاعات أذكركم بالمعافات دليله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وقيل اذكروني بالخلاء والملا أذكركم بالخلاء والملا كما روي أن الله تعالى قال في بعض الكتب أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وأنا معه اذا ذكرني فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتاني ماشيا أتيته هرولة ومن أتاني بقراب الارض خطيئة أتيته بمثلها مغفرة بعد أن لا يشرك بي شيأ وقيل اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء كما قال الله عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ان العبد اذا كان دعا في السراء فينزل به البلاء فتقول الملائكة يا ربنا عبدك قد نزل به البلاء فيشفعون له فيجيبهم الله تعالى واذا لم يكن دعا قالوا الآن فلا يشفعون له بيانه قصة فرعون الآن وقد عصيت قبل الآية وقيل اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار بيانه قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقيل اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة وقيل اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالعطاء والجزاء وقيل اذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم أذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة أذكركم بالافادة اذكروني بالتنصل اذكركم بالتفضل اذكروني بالاخلاص أذكركم بالخلاص اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكروني بلا نسيان أذكركم بالامان اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكروني بالايمان أذكركم بالجنان اذكروني بالاسلام أذكركم بالاكرام اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجب اذكروني ذكرا فانيا أذكركم

ذكرا باقيا اذكرونى بالابتهال أذكركم بالافضال اذكرونى بالتذلل أذكركم بمغفرة الزلل اذكرونى بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف اذكرونى بصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكرونى بالصدق اذكركم بالرفق اذكرونى بالصفو أذكركم بالعفو اذكرونى بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكرونى بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير اذكرونى بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء اذكرونى بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا اذكرونى بالجهد فى الخدمة أذكركم باتمام النعمة اذكرونى من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا ولذكر الله اكبر (قال الربيع) رحمه الله فى هذه الآية ان الله تعالى ذاكر من يذكره وزائد من يشكره ومعذب من يكفره (وقال السدى) رحمه الله فيها ليس من عبد يذكر الله تعالى الا ذكره لا يذكره مؤمن الا ذكره بالرحمة ولا يذكره كافر الا ذكره بالعذاب (وقال سفيان) بن عيينة رحمه الله بلغنا ان الله عز وجل قال أعطيت عبادى مالو أعطيته جبريل وميكائيل كنت قد أجزلت لهما فقلت لهم اذكرونى أذكركم وقلت لموسى قل للظلمة لا يذكرونى فانى أذكر من ذكرنى وان ذكرى اياهم ان ألعنهم (وقال) أبو عثمان النهدى رحمه الله انى أعلم حين يذكرنى ربى قيل له وكيف ذلك فقال ان الله عز وجل قال اذكرونى أذكركم فاذا ذكرت الله ذكرنى * وقيل أوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود بى فافرحوا وبذكرى فتنعموا وقال الثورى رحمه الله لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فاذا دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانس وقال سهل بن عبد الله رحمه الله ما أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب الكريم وقيل الذكر الخفى لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله تعالى وقال بعضهم وصف لى ذاكر فى الاجمة فأتيته فبينما نحن جلوس واذا سبع عظيم أقبل فضربه ضربة ونهش منه قطعة فغشى عليه وعلى فلما أفقت قلت له ما هذا فقال قيض الله على هذا السبع كلما دخلتنى فترة عن ذكرى جاءنى فعضنى كما رأيت * (فصل) * وأما الدعاء فقوله عز وجل وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وقوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أى اذا فرغت من صلاتك فانصب للدعاء له تبارك وتعالى وقوله عز وجل واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان الآية اختلف المفسرون فى نزول هذه الآية فروى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سألت يهود أهل المدينة النبى صلى الله عليه وسلم كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وقال الحسن رحمه الله سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربنا فانزل الله هذه الآية وقال عطاء وقتادة رحمهما الله لما نزلت هذه الآية وقال ربكم ادعونى أستجب لكم قال رجل يا رسول الله كيف ندعو ربنا ومتى ندعوه فأنزل الله هذه الآية واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وقال الضحاك رحمه الله سأل بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فانزل الله هذه الآية واذا سألك عبادى عنى فانى قريب قال أهل المعانى فيه اضمار كأنه قال فقل لهم أو فأعلمهم أنى قريب منهم بالعلم وقال أهل الاشارة رفع الواسطة اظهار للقدرة قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا الى أى

فليستجيبوا

فليستجيبوا لي بالطاعة يقال أجاب واستجاب بمعنى واحد وقال أبو رجاء الخراساني رحمه الله
يعني فليدعوني والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل يقال أجابت السماء بالمطر وأجابت
الارض بالنبات أي سئلت السماء المطر فأعطت وسئلت الارض النبات فأعطت والاجابة من الله
عزوجل هو الاعطاء ومن العبد الطاعة قوله وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أي لكي يهتدوا فان
سأل سائل عن قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله ادعوني أستجب لكم وقال قد نرى كثيرا
من خلق الله تعالى يدعون فلا يجاب لهم قيل اختلف أهل العلم في وجه الآيتين وتأويلهما فقال
بعضهم معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب كأنه قال عزوجل أجيب دعوة الداع
بالثواب اذا أطاعني وقال بعضهم معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما أجيب
دعوة الداع ان شئت أجيب دعوة الداع اذا وافق القضاء أجيب دعوة الداع اذا لم يسأل محالا
أجيب دعوة الداع اذا كانت الاجابة له خيرا يدل على ذلك ما روى عن علي بن أبي المتوكل عن
أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم دعا الله عزوجل بدعوة ليس
فيها قطيعة رحم ولا اثم الا أعطى الله تعالى بها احدى ثلاث خصال اما أن يعجل دعوته
واما أن يدخرها له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله فاذا نكثر من
الدعاء قال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وقال بعضهم ان الآية عامة ليس فيها أكثر من اجابة
الدعوة فاما اعطاء المنية وقضاء الحاجة فليس بمذكور في الآية وقد يجيب السيد عبده والوالد
ولده ولا يعطيه سؤاله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة لان قوله أجيب وأستجيب خبر
والخبر لا يعترض عليه النسخ لانه اذا نسخ صار المخبر كاذبا وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وخبر
الله تعالى لا يقع بخلاف مخبره والذي يؤيد هذا التأويل ما روى نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح له باب في الدعاء فتحت له أبواب الاجابة وأوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام قل للظلمة لا يدعوني فاني أوجبت على نفسي أن أجيب واني اذا
أجبت الظالمين لعنتهم وقيل ان الله تعالى يجيب دعوة المؤمن في الوقت الا انه يؤخر اعطاء
مراده ليدعوه فيسمع صوته يدل عليه ما روى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليدعو الله عزوجل وهو يحبه فيقول الله
تعالى يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته وأخرها فاني أحب أن لا أزال أسمع صوته وان العبد
ليدعو الله عزوجل وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني
أكره أن أسمع صوته وقيل ان يحيى بن سعيد رحمه الله قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب
كم أدعوك فلا تستجيب لي قال يا يحيى اني أحب صوتك وقال بعضهم ان للدعاء آدابا وشرائط هي
أسباب الاجابة ونيل المنى فمن راعاها واستكملها كان من أهل الاجابة ومن أغفلها أو أخل
بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء * وقيل انه سئل ابراهيم بن أدهم رحمه الله فقيل له ما بالنا ندعو
الله فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم
نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان
فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم
عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس * (فصل) * واما النحر فقوله عزوجل وانحر والاصل

فى النحر أمر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام لما أنجاه الله تعالى من نار نمروذ الجبار وسلمه من كيده وعذابه قال انى ذاهب الى ربى يعنى مهاجرا الى ربى يعنى الى رضاء ربى بالارض المقدسة سيهدين لدينه وهو عليه السلام أول من هاجر من خلق الله فى دين الله عز وجل فهاجر ومعه لوط وسارة أخت لوط وهو ابن خال ابراهيم عليه السلام فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد قال رب هب لى من الصالحين يقول هب لى ولدا صالحا فاستجاب الله له فبشره بغلام حليم يعنى عليم وهو العالم وهو اسحق ابن سارة فلما بلغ معه السعى يعنى المشى الى الجبل قال يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك يعنى أمرت فى المنام بذبحك وذلك انه لو كان عليه فيه عليه السلام فانظر ماذا ترى فرد عليه السلام بقوله ياأبت افعل ماتؤمر وأطع ربك فمن ثم لم يقل اسحق لابراهيم افعل مارأيت فى المنام ورأى ذلك ابراهيم عليه السلام ثلاث ليال متتابعات وكان ابراهيم صام وصلى قبل الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح فلما أسلما يقول أسلما الامر الله تعالى وطاعته وتله للجبين يقول كبه على جبهته فلما أخذ بناصيته ليذبحه لله علم الله منهما الصدق وقال الله عز وجل وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا فى ذبح ابنك فخذ الكبش واذبحه فداء ابنك قال الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم واسم الكبش زرير كان من الوعول يرعى فى الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح وقيل انه هو الكبش الذى قربه هابيل بن آدم المقتول شهيدا عليه السلام وكان يرعى فى الجنة قد فدى به اسحق النبى عليه السلام من الذبح قال الله عز وجل انا كذلك نجزى المحسنين يعنى هكذا نجزى كل محب فجزاه الله خيرا باحسانه بطاعته لامر الله تعالى فى الذبح لابنه اسحق وقيل ان المأمور بذبحه انما هو اسمعيل عليه السلام ثم قال الله عز وجل ان هذا لهو البلاء المبين يعنى النعيم المبين حين عفا عنه وفداه بالكبش وقيل انه لما وضع الخليل عليه السلام السكين على حلق ولده نودى ان ياابراهيم خل ولدك فان مرادنا لم يكن قربانا للولد وانما كان مرادنا تخلو القلب من محبة الولد ولهذا قيل انه ذكر فى بعض الكتب أن ابراهيم عليه السلام لما أراد أن يذبح ولده قال فى سره يارب ايش لو كان هذا الذبح على يد غيرى لكان خيرا قال الله تعالى لا يكون الا على يدك فقالت الملائكة يارب مالم نعات هكذا قال حتى يزيد بلاء على بلاء وقالت الملائكة لم ذلك قال حتى لا يحب أحدا غيرى فانى لا أقبل الشريك فى الحب فابراهيم عليه السلام أحب ولده فابتلى بذبحه ويعقوب أحب يوسف فغاب عنه أربعين سنة وابتلى بفراقه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أحب الحسن والحسين رضى الله عنهما وعلقا بقلبه فجاء جبريل عليه السلام وأخبره بأن أحدهما يسم والآخر يقتل حتى لا يحب مع الحبيب سواه *(فصل)*

ويستحب اذا خرج المؤمن الى صلاة العيد فى طريق أن يرجع من طريق أخرى لما روى ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ يوم العيد فى طريق ورجع فى طريق أخرى وفى حديث آخر انه كان يخرج فى طريق ويرجع فى طريق فاختلف الناس فى ذلك فقال أكثرهم انما أراد بذلك اختلاف حرز المشركين لعسكره فخالف بين الطريقين ليختلف الحرز وقال آخرون انما قصد بذلك الاختصار فى الرجوع كأنه سلك الطريق الاطول فى الممر لكثرة الحسنات ورجع فى الاقصر وقال آخرون لما مضى فى طريق شهدت له الارض ثم رجع فى طريق أخرى لتشهد له الارض الثانية وقيل انه عليه السلام مضى على حى من الاحياء ثم رجع على غيرهم ليساوى بينهم فى الاكرام لان رؤيته عليه السلام كانت رحمة قال الله تعالى وما ارسلناك

الا رحمة للعالمين وقيل ان الارض تفتخر بوطء النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والاولياء وسعيهم عليها فاراد صلى الله عليه وسلم أن يساوي بين البقعتين لكي لا تفتخر بعضها على بعض وقيل انه عليه السلام كان قد سلك الى المصلى في طريق يقصده الحقيقة الى الله تعالى ثم أراد الرجوع الى الاهل والوطن والطين والماء المعروف المعهود فكره ان يسلك الى الله تعالى طريقا ثم يسلكه الى غيره فرجع في طريق آخر وقيل انه عليه السلام لو لم يرجع في طريق آخر لوجب على الناس الاستنان به عليه السلام وتعذر عليهم التفرق بعد صلاة العيد الى منازلهم فاراد أن يبين التوسعة عليهم في الرجوع في أي طريق شاؤا وقيل انه صلى الله عليه وسلم فزع من مكيدة الكفار والمنافقين وقيل انه كان يتصدق على من كان معه فكان يرجع في طريق آخر حتى تتوفر الصدقة على الفقراء وقيل انه كان يفعل ذلك لاجل ازدحام الناس عليه صلى الله عليه وسلم *(فصـــــل في فضيلة يوم النحر والاضحية)* روى عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الايام عند الله يوم النحر وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها قومي الى أضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك بأول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملت وقولي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود عليه السلام قال الهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ثوابه أن يعطى بكل شعرة منها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيآت ويرفع له عشر درجات فقال الهي فما ثوابه اذا شق بطنها قال اذا انشق القبر عنه أخرجه الله تعالى آمنا من الجوع والعطش ومن أهوال القيامة يا داود له بكل بضعة من لحمها طير في الجنة كامثال البخت وبكل كراع منها مركب من مراكب الجنة وبكل شعرة على جسدها قصر في الجنة وبكل شعرة على رأسها جارية من الحور العين أما علمت يا داود ان الضحايا هي المطايا وان الضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا امر بالضحايا فانها فداء المؤمن كفداء اسحق من الذبح وقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا ضحاياكم فانها مطاياكم يوم القيامة (وروى) ان عليا رضي الله عنه قرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال وهل يكون الوفد الا ركبانا على نجائبهم ونجائبهم ضحاياهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها أرحلة من الذهب وأزمتها الزبرجد ثم تنطلق بهم الى الجنة حتى يقرعوا بابها (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضحوا وطيبوا بها انفسا فانه من أخذ أضحيته فاستقبل بها القبلة كان دمها وشعرها محصورين له الى يوم القيامة فان الدم اذا وقع في التراب فانما يقع في حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بكبشين أملحين أقرنين عظيمين فاضجع أحدهما وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والله أكبر اللهم هذا عن محمد وعن أهل بيته ثم بالآخر وقال بسم الله والله أكبر اللهم هذا عن محمد وعن أمته وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضحى بكبشين يوم النحر (وأخبرنا) هبة الله عن محمد بن أحمد بن الحرث المعدل الكوفي قال أنبأنا القاضي محمد بن محمد بن عبد الله الجعفي أنبأنا محمد بن جعفر الاشجعي أنبأنا على بن المنذر الطرفي أنبأنا ابن فضيل عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرب أضحيته يوم النحر لنحرها قربه الله تعالى الى الجنة

فاذا نحرها غفر الله له بأول قطرة تقطر من دمها وجعلها الله تعالى له مركبا يوم القيامة الى المحشر ويعطى بعدد شعرها وصوفها حسنات وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين اقرنين أملحين فكان يذبح ويسمى ويضع رجله على صفحتها قال أبو عبيدة الاملح ما فيه بياض وسواد والسواد أغلبه وينظر فى سواد ويبرك فى سواد وروت عائشة رضى الله عنها أمر النبى صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن يطأ فى سواد وينظر فى سواد ويبرك فى سواد فأتى به فضحى به فأضجعه وذبحه فقال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد وقال أصحاب الحديث قوله ويطأ فى سواد وينظر فى سواد معناه لكثرة شحمه ولحمه ما يظل الا فى ظل نفسه وينظر فيه ويبرك فيه وقال أهل اللغة معنى السواد فى هذا الموضع أنه كان أسود اليدين والعينين والركبتين *(فصل فى صلاة ليلة الاضحى)* وهى أن يصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب خمس عشرة مرة وقل هو الله أحد كذلك وقل أعوذ برب الفلق مثل ذلك وقل أعوذ برب الناس كذلك فاذا سلم قرأ آية الكرسى ثلاث مرات واستغفر الله خمس عشرة مرة ثم يدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة *(فصــــــل)* والاضحية سنة لا يستحب تركها لمن قدر عليها عند الامام أحمد ومالك والشافعى رحمهم الله وعند غيرهم هى واجبة والاصل فى استحبابها دون وجوبها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال امرت بالنحر وهو لكم سنة وفى خبر آخر ثلاث على فرض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر وفى حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى فلا يمس من شعره ولا بشره شيأ فعلق صلى الله عليه وسلم الاضحية بالارادة وما كان واجبا بالشرع لا يتعلق بالارادة *(فصــــــل)* وأفضلها الابل ثم البقر ثم الغنم ولا يجزى الا الجذع من الضأن والثنى من غيره أما الجذع فهو ما كمل له ستة أشهر والثنى من المعز ما كمل له سنة ومن البقر ما كمل له سنتان ومن الابل ما كمل له خمس سنين وتجزئ الشاة عن واحد والبدنة من الابل والبقر عن سبعة وأفضل الضحايا الشهب ثم الصفر ثم السود والافضل أن يذبحها بنفسه وان لم يحسن فليشاهد ذبحها ويأكل ثلثها ويهدى ثلثها ويتصدق بثلثها ويجتنب فيها المعيبة والعيوب خمسة فلا يضحى بعضباء القرن والاذن وهى ما ذهب أكثر أذنها أو قرنها وقيل ما ذهب ثلث أذنها او قرنها وكذلك لا يضحى بالجماء لانها كالعضباء فى أصح القولين ولا بالعوراء البين عورها وهى ما انخسفت عينها وذهبت ولا بالعجفاء التى لا تنقى وهى الهزيلة التى لا مخ فيها ولا بالعرجاء البين عرجها وهى التى لا تقدر على المشى مع السرح ولا المشاركة فى العلف لضعفها ولا بالمريضة البين مرضها ولا بالجرباء لان جربها يفسد اللحم وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يضحى بالمقابلة وهى ما قطع شئ من مقدم أذنها او بقى معلقا ولا بالمدابرة وهى ما قطع شئ من خلف أذنها ولا بالخرقاء وهى ما ثقب الكى أذنها ولا بالشرقاء وهى ما شق الكى أذنها وذلك محمول على نهى تنزيه لا على نهى تحريم والاولى ان يجتنب ذلك وان ضحى بها جاز وأيام النحر ثلاثة يوم العيد بعد الصلاة أو قدرها ويومان بعده وهو مذهب أكثر الفقهاء وقال الشافعى رحمه الله يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة والذى ذكرناه من أنه ثلاثة أيام منقول عن عمر وعلى وابن عباس وأبى هريرة رضى الله عنهم ومن ضحى قبل صلاة الامام فهى شاة لحم لا يحصل له

بذلك ثواب الاضحية لما روى منصور عن الشعبي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام أبو بردة بن نيار رضي الله عنه فقال يارسول الله لقد نسكت قبل أن أخرج الى الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فعجلت وأكلت وأطعمت أهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم فقال ان عندي عناقا جذعة وهي خير من شاتي لحم فهل تجزئ عني فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولا تجزئ عن أحد بعدك * وعن الاسود بن قيس رضي الله عنه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر مر بقوم ذبحوا قبل الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل الصلاة فليعد وفي بعض الاخبار من كان ذبح قبل أن يصلي فليعد أخرى مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح

*(فصل في ذكر أيام التشريق) قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات يعني بالذكر التكبير أدبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات يستحب ذلك من أول العشر الى آخر أيام التشريق * قوله في أيام معدودات يعني أيام التشريق أيام منى الثلاث وأما المعلومات فهي أيام العشر وعلى هذا أكثر العلماء ويدل عليه قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يكون الصدر في أيام التشريق في يومين منها أو جميع الثلاث قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بذكره في الايام المعدودات وهي أيام التشريق ثلاثة أيام بعد النحر وجعلها معدودة لقلتها في أيام عمرك كقوله تعالى في شهر رمضان أياما معدودات لقلتها من بين الشهور وكما قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وقيل انما سميت معدودة لانها تعد من أيام الحج فيفرغ فيها مما عليه من أفعال الحج من البيتوتة بمزدلفة ورمي الجمار بمنى وقال الزجاج تستعمل المعدودات في اللغة للشئ القليل فسميت بذلك لانها ثلاثة أيام فالايام المعدودات ثلاثة أيام التشريق والذكر المأمور فيها التكبير * عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال الايام المعدودات ثلاثة أيام يوم النحر ويومان بعده وقال ابراهيم النخعي رحمه الله الايام المعدودات أيام العشر والمعلومات أيام النحر وسبب أمر الله تعالى المسلمين بالذكر في هذه الآية والتي قبلها قوله عز وجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم على ما ذكر المفسرون ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم وقفوا عند البيت وذكروا مآثر آبائهم ومفاخرهم وكان الرجل يقول ان أبي كان يقري الضيف ويطعم الطعام وينحر الجزور ويفك العاني ويجز النواصي ويفعل كذا وكذا ويتفاخرون بذلك فأمرهم الله عز وجل بذكره فأنزل الله عز وجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا الى قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات وقال جل وعلا فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم وأحسنت اليكم واليهم وقال السدي رحمه الله كانت العرب اذا قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله عز وجل ويقول اللهم ان أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ذلك وليس يذكر الله عز وجل انما يذكر أباه ويسأل أن يعطى في دنياه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وعطاء والربيع والضحاك معناه فاذكروا الله تعالى كذكر الصبيان الصغار الآباء وهو قول الصبي أول ما يفصح ويفقه كلام أبيه وأمه ثم يلهج بأبيه وأمه * عن عمر بن مالك عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس رضي الله

عنهـما أخبرني عن قول الله عزوجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقد يأتي على الرجل يوم لا يذكر فيه أباه فقال ابن عباس رضي الله عنهـما ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عزوجل اذا عصي أشد من غضبك لوالديك اذا شتما وعن محمد بن كعب القرظي رحمه الله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا يعني بل أشد كقوله أو يزيدون أي بل يزيدون قال مقاتل رحمه الله أو أشد ذكرا يعني أكثر ذكرا كقوله أو أشد قسوة أو أشد خشية

(فصـــــل) وقد سمى الله عزوجل أشياء في القرآن ذكرا من ذلك أنه سمى التوراة ذكرا فقال عزوجل فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وسمى القرآن ذكرا قوله عزوجل وهذا ذكر مبارك أنزلناه وسمى اللوح المحفوظ ذكرا قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ وسمى الموعظة ذكرا قوله عزوجل فلما نسوا ماذكروا به وسمى الرسول ذكرا قوله عزوجل قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا والخبر ذكرا قوله عزوجل هذا ذكر من معي وذكر من قبلي والشرف ذكرا قوله عزوجل انه لذكر لك ولقومك والتوراة ذكرا قوله عزوجل ذلك ذكرى للذاكرين والصلاة ذكرا قوله عزوجل فاذكروا الله كما علمكم وسمى صلاة العصر ذكرا قوله عزوجل اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني صلاة العصر والجمعة ايضا ذكرا قوله عزوجل فاسعوا الى ذكر الله والشفاعة ذكرا قوله عزوجل اذكرني عند ربك وسمى الطاعة والمغفرة ذكرا قوله عزوجل فاذكروني أذكركم معناه اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة وسمى الندامة ذكرا قوله تعالى اذ ظلموا أنفسهم ذكروا الله أي ندموا بالقلب واستغفروا باللسان وسمى التكبير ذكرا قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق *(فصـــــل)* واختلف لم سميت أيام التشريق فقال قوم ان المشركين كانوا يقولون أشرق ثبير كيما نغير يعني ادخل في الشروق يا ثبير وهو اسم جبل كيما نغير أي كيما ندفع لانهم كانوا لا يدفعون ولا يفيضون من المزدلفة الا بعد أن تشرق الشمس فجاء الاسلام فأبطل ذلك وقيل انما سميت أيام التشريق لانهـم كانوا يشرقون فيها لحوم الاضاحي وتشريق اللحم أن يشرح ويشرق في الشمس ويسمى القديد شرائق اللحم وقيل بل سميت لصلاة يوم النحر والتشريق صلاة العيد وانما أخذ من شروق الشمس لان ذلك وقتها وسمى المصلي المشرق لان الناس يبرزون فيه للشمس فسمى يوم العيد يوم التشريق لهذا المعنى ثم صارت أيام التشريق تبعا لله وقيل لذي النون المصري رحمه الله لم سمي الموقف بالمشعر ولم يسم بالحرم فقال لان الكعبة بيته والحرم حجابه والمشعر بابه فلما قصده الوافدون أوقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه ثم أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما نظر الى تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم فلما ان قربوها وتطهروا من الذنوب أمرهم بالزيارة على الطهارة فقيل له لم كره الصيام في أيام التشريق قال لان القوم زوار الله تعالى وهم في ضيافته ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه فقيل له يا أبا الفيض ما معنى تعلق الرجل باستار الكعبة قال مثله كمثل رجل بينه وبين صاحبه جناية فهو متعلق بذيل رجال يشفعون له ان يهب له جرمه

(فصـــــل) واختلف في قدر التكبير في هذه الايام قال نافع رحمه الله كان عمر وعبد الله ابنه رضي الله عنهـما يكبران بمنى هذه الايام عقيب الصلاة وفي المجلس وعلى الفرش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتلوان هذه الآية فالاتفاق حاصل على

كون التكبير سنة وانما الخلاف فى قدره وكان على رضى الله عنه يكبر من صلاة الغداة من يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وهو مذهب امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى وأحد أقوال الشافعى ومذهب أبى يوسف ومحمد بن الحسن وهو أولى الاقاويل وأجمعها وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يكبر من صلاة الغداة يوم عرفة الى صلاة العصر من يوم النحر وهو مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رحمه الله تعالى وكان ابن عباس وزيد بن ثابت رضى الله عنهم يكبران من صلاة الظهر من يوم النحر الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وهو قول عطاء رحمه الله والاظهر من مذهب الشافعى رحمه الله ان يبدأ بالتكبير من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة الفجر من آخر يوم التشريق اقتداء بالحاج وهو مذهب الامام مالك وللشافعى قول ثالث أوله من صلاة المغرب ليلة النحر الى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق * وأما لفظ التكبير فكان ابن مسعود رضى الله عنه يكبر اثنين الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وهو مذهب امامنا أحمد وأبى حنيفة رحمهما الله وأهل العراق وعن مالك رحمه الله تعالى انه كان يقول الله أكبر الله أكبر ثم يقطع فيقول الله أكبر لا اله الا الله وكان سعيد بن جبير والحسن رحمهما الله تعالى يقولان الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاثا نسقا نسق التكبير الى آخره على ما ذكرنا أولا وهو مذهب الشافعى رحمه الله وأهل المدينة وعن قتادة رحمه الله انه كان يقول الله أكبر كبيرا الله أكبر على ما هدانا الله أكبر ولله الحمد * وروى أبو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيام منى أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى وعن جعفر بن محمد رحمه الله انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا فنادى فى أيام التشريق انها أيام أكل وشرب وبعال *(فصل)* وان كان محرما فمن صلاة الظهر يوم النحر الى آخر أيام التشريق عند امامنا أحمد رحمه الله تعالى وكذلك فى الصحيح عنه لا يكبر الا اذا صلى الفرض فى جماعة ولا يكبر اذا كان وحده ولا عقب النوافل

(فصل) وهذا التكبير الذى ذكرناه فى عيد الاضحى مثله فى عيد الفطر بل آكد فى الفطر ليلة الفطر لقول الله عز وجل ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم الآية غير ان ابتداءه من بعد غروب الشمس ليلة الفطر الى أن يفرغ الامام من خطبتى العيد يوم العيد ثم ينقطع وقال الامام أبو حنيفة رحمه الله ليس فى الفطر تكبير مسنون وقال مالك رحمه الله يكبر يوم الفطر دون ليلته ويكون وقته الى أن يأتى المصلى ويخرج الامام ويظهر الناس للصلاة وقال الشافعى رحمه الله يكبر من غروب الشمس ليلة الفطر الى أن يفرغ الامام من خطبتى العيد يوم العيد وقال فى قول يكبر من غروب الشمس ليلة العيد الى ان يظهر الامام فى المصلى وقال فى قول الى أن يحرم بالصلاة وفى قول الى أن يفرغ من الصلاة

(مجلس فى فضائل يوم عاشوراء)

قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله الى قوله منها أربعة حرم وقد تقدم ذكر ذلك وان منها المحرم فهذا الشهر من الاشهر المحرمة عند الله تعالى وفيه يوم عاشوراء الذى عظم الله تعالى أجر من أطاعه فيه * من ذلك ما أخبرنا به أبو نصر عن والده باسناده

عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما ومن ذلك ماروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف شهيد وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر ومن مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكانما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل الله تعالى يوم عاشوراء على سائر الايام قال صلى الله عليه وسلم نعم خلق الله تعالى السموات فى يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق البحار يوم عاشوراء وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وأدخله الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم عليه السلام يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه من الذبح يوم عاشوراء وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف الله تعالى البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وتاب الله تعالى على آدم يوم عاشوراء وغفر الله تعالى ذنب داود عليه السلام يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة فى يوم عاشوراء * وفى لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء أعطى ثواب ألف شهيد ومن صام يوم عاشوراء كتب الله له أجر أهل سبع سموات ومن فطر مؤمنا يوم عاشوراء فكانما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم ومن مسح رأس يتيم فى يوم عاشوراء رفعت له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله لقد فضلنا الله تعالى بيوم عاشوراء قال صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى السموات يوم عاشوراء والارض كمثله وخلق الجبال يوم عاشوراء والنجوم كمثله وخلق العرش يوم عاشوراء والكرسى كمثله وخلق اللوح يوم عاشوراء والقلم كمثله وخلق جبريل يوم عاشوراء والملائكة كمثله وخلق آدم فى يوم عاشوراء وولد ابراهيم فى يوم عاشوراء ونجاه الله تعالى يوم عاشوراء وفدى الله ابنه يوم عاشوراء وأغرق فرعون فى يوم عاشوراء ورفع ادريس فى يوم عاشوراء وكشف الضر عن أيوب فى يوم عاشوراء ورفع عيسى فى يوم عاشوراء وولد عيسى فى يوم عاشوراء وتاب الله على آدم فى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود فى يوم عاشوراء وأعطى الله الملك لسليمان فى يوم عاشوراء واستوى الرب تبارك وتعالى على العرش فى يوم عاشوراء ويوم القيامة فى يوم عاشوراء وأول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت فى يوم عاشوراء ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض مرضا الا مرض الموت ومن اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه تلك السنة كلها ومن عاد مريضا يوم عاشوراء فكانما عاد ولد آدم ومن سقى شربة من ماء يوم عاشوراء فكانما لم يعص الله طرفة عين ومن صلى أربع ركعات يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله أحد غفر الله تعالى له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مستقبلا وبنى الله تعالى له فى الملا الاعلى ألف قصر من نور * وقد ورد فى حديث آخر أربع ركعات بتسليمتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة واذا زلزلت الارض زلزالها مرة وقل يا أيها الكافرون مرة وقل

هو الله أحد مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة اذا فرغ منها مروى ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا فيه على عيالكم ومن وسع على عياله من ماله في يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ومن صام هذا اليوم كان له كفارة أربعين سنة ومامن أحد أحيا ليلة عاشوراء وأصبح صائما مات ولم يدر بالموت وفي حديث علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ماشاء وعن سفيان بن عيينة عن جعفر الكوفي عن ابراهيم ابن محمد بن المنتشر وكان من أفضل من رؤى بالكوفة على ماقيل في زمانه انه بلغه ان من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سائر سنته قال سفيان رحمه الله جربنا ذلك منذ خمسين سنة فلم نر الاسعة * وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على أهله في يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته وقيل عن بعض السلف انه قال من صام يوم الزينة يعني يوم عاشوراء أدرك مافاته من صيام السنة ومن تصدق فيه يومئذ أدرك مافاته من صدقة السنة وقال يحيى بن كثير رحمه الله من اكتحل يوم عاشوراء بكحل فيه مسك لم يشتك عينه الى قابل من ذلك اليوم (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أبي غليظ بن أمية بن خلف الجمحي قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على يدي صردا فقال هذا أول طائر صام يوم عاشوراء وقال قيس بن عبادة كانت الوحش تصوم يوم عاشوراء * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل صيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي يدعونه المحرم وأفضل الصلاة بعد المفروضة وفي جوف الليل الصلاة يوم عاشوراء * وعن علي كرم الله وجهه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في شهر الله المحرم تاب الله على قوم ويتوب على آخرين * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستفتح السنة المستقبلة بصوم وجعل الله عز وجل له كفارة خمسين سنة وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام رمضان فمن شاء صام يوم عاشوراء ومن شاء تركه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود تصوم يوم عاشوراء فسأل عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه عز وجل موسى عليه السلام وبني اسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فأمر بصومه *(فصل)* واختلف العلماء رحمهم الله في تسميته يوم عاشوراء فقال أكثرهم انما سمي يوم عاشوراء لانه عاشر يوم من أيام المحرم وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لانه عاشر الكرامات التي أكرم الله عز وجل هذه الامة بها أولها رجب وهو شهر الله تعالى الاصم وانما جعله كرامة لهذه الامة لفضله على سائر الشهور كفضل هذه الامة على سائر الامم الكرامة الثانية شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والثالثة شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه والرابعة ليلة القدر وهي خير من ألف شهر والخامسة يوم الفطر وهو يوم الجزاء

والسادسة أيام العشر وهي أيام ذكر الله تعالى والسابعة يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامنة يوم النحر وهو يوم القربان والتاسعة يوم الجمعة وهو سيد الايام والعاشرة يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة وكل وقت من هذه الايام كرامة جعلها الله تعالى لهذه الامة تكفيرا للذنوبهم وتطهيرا لخطاياهم وقال بعضهم انما سمى عاشوراء لان الله تعالى أكرم فيه عشرة من الانبياء عليهم السلام بعشر كرامات احداها انه عزوجل تاب على آدم عليه السلام فيه والثانية رفع الله عزوجل ادريس عليه السلام فيه مكانا عليا والثالثة استوت سفينة نوح عليه السلام فيه على الجودى والرابعة ولد ابراهيم عليه السلام فيه واتخذه الله تعالى خليلا وأنجاه من نار نمروذ فيه والخامسة تاب الله عزوجل على داود عليه السلام فيه ورد الملك على سليمان عليه السلام فيه والسادسة كشف الله ضر أيوب عليه السلام فيه والسابعة نجى الله عزوجل موسى عليه السلام من البحر وأغرق فرعون فى البحر فيه والثامنة نجى الله عزوجل يونس عليه السلام من بطن الحوت فيه والتاسعة رفع الله عزوجل عيسى عليه السلام الى السماء فيه والعاشرة ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه *(فصل)* واختلفوا فى أى يوم هو من المحرم فقال أكثرهم اليوم العاشر من المحرم وهو الصحيح لما تقدم وقال بعضهم هو الحادى عشر منه ونقل عن عائشة رضى الله عنها هو التاسع منه وعن الحكم بن الاعرج انه سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن أى يوم يصام عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم اصبح صائما من تاسعه قلت كذلك كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم وفى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا انه كان يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يارسول الله تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله تعالى صمنا يوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما فى لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن عشت الى قابل ان شاء الله تعالى صمت يوم التاسع مخافة أن يفوته يوم عاشوراء *(فصل)* ونذكر من فضائل يوم عاشوراء ان الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما قتل فيه روى عن أم سلمة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزلى اذ دخل عليه الحسين رضى الله عنه فطالعت عليهما من الباب واذا الحسين رضى الله عنه على صدر النبى صلى الله عليه وسلم يلعب وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم قطعة من طين ودموعه تجرى فلما خرج الحسين رضى الله عنه دخلت فقلت بأبى أنت وأمى يارسول الله طالعت عليك وفى يدك طينة وأنت تبكى فقال صلى الله عليه وسلم لى لما فرحت به وهو على صدرى يلعب أتانى جبريل عليه السلام وناولنى الطينة التى يقتل عليها فلذلك بكيت وروى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال ان سليمان بن عبد الملك رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يبشره ويلاطفه فلما أصبح سأل الحسن رضى الله عنه عن ذلك فقال له الحسن رضى الله عنه لعلك فعلت الى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفا فقال نعم وجدت رأس الحسين بن على رضى الله عنه فى خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه مع جماعة من أصحابى وقبرته فقال له الحسن رحمه الله لقد رضى النبى صلى الله عليه وسلم عنك بسبب ذلك فأحسن الى الحسن رحمه الله وأمر له بالجوائز وروى عن

حمزة بن الزيات قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابراهيم الخليل عليه السلام في المنام يصليان على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وأخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي اسامة عن جعفر بن محمد رحمه الله قال هبط على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم أصيب سبعون ألف ملك يبكون عليه الى يوم القيامة *(فصل)* وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم وزعموا انه لا يجوز صيامه لاجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه وقالوا ينبغي ان تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس بفقده فيه وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين وليس هذا من حق الحسين رضي الله عنه على جماعة المسلمين وهذا القائل مخطئ ومذهبه قبيح فاسد لان الله تعالى اختار لسبط نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الشهادة في أشرف الايام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده ليزيده بذلك رفعة في درجاته وكراماته مضافة الى كرامته وبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة ولو جاز أن يتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك اذ قبض الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبض فيه وهو ما روى هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال أبو بكر رضي الله عنه أي يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فيه قلت يوم الاثنين قال رضي الله عنه اني أرجو أن أموت فيه فمات رضي الله عنه فيه وفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقد أبي بكر رضي الله عنه أعظم من فقد غيرهما وقد اتفق الناس على شرف يوم الاثنين وفضيلة صومه وانه تعرض فيه الاعمال وفي يوم الخميس ترفع أعمال العباد وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة ولان يتخذ يوم عاشوراء يوم مصيبة ليس بأولى من أن يتخذ يوم فرح وسرور لما قدمنا ذكره وفضله من انه نجى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم وأنه تعالى خلق السموات والارض والاشياء الشريفة فيه وآدم عليه السلام وغير ذلك وما أعد الله تعالى لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات فصار عاشوراء بمثابة بقية الايام الشريفة كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرها ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتخذه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم لانهم أقرب اليه منا وأخص به وقد ورد عنهم الحث على التوسعة على العيال فيه والصوم فيه من ذلك ما روي عن الحسن رحمه الله انه قال صوم يوم عاشوراء فريضة وكان علي رضي الله عنه يأمر بصيامه وقالت لهم عائشة رضي الله عنها من يأمركم بصوم يوم عاشوراء قالوا علي رضي الله عنه قالت انه أعلم من بقي بالسنة وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء فدل على بطلان ما ذهب اليه القائل والله تعالى أعلم

(مجلس في فضائل يوم الجمعة)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يا أيها الذين آمنوا يعني أقروا وصدقوا بوحدانية الله تعالى اذا نودي للصلاة يعني اذا دعيتم بالاذان يوم الجمعة

فاسعوا الى ذكر الله يعنى فامشوا الى صلاة الجمعة وذروا البيع يعنى واتركوا البيع بعد النداء ذلكم يعنى الصلاة خير لكم من الكسب والتجارة ان كنتم تعلمون يعنى تصدقون وسبب نزول هذه الآية أن اليهود افتخروا على المسلمين بأشياء ثلاثة أحدها قالوا نحن أولياء الله وأحباؤه دونكم والثانى لنا كتاب ولا لكم كتاب والثالث لنا سبت ولا سبت لكم فرد الله عليهم وكذبهم فى هذه الآية فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بقولكم نحن أولياء الله من دونكم وأنزل عزوجل لقولهم أنتم اميون لا كتاب لكم قوله جل وعلا هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وذمهم فقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا الآية وأنزل تبارك وتعالى لقولهم لنا سبت ولا سبت لكم يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة الى قوله تعالى ذلكم خير لكم الآية ثم قال عزوجل واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الآية وذلك ان العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق فيخرج الناس من المسجد فلما كان ذات يوم جاءت العير فخرجت الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا وامرأة ثم جاءت عير أخرى فخرجوا أيضا الا اثنى عشر رجلا وامرأة ثم ان دحية بن خليفة الكلبى من بنى عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق فوافق قدومه يوم الجمعة والنبى صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظروا كم بقى فى المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت عليهم الحجارة يعنى علم على الحجارة لهم فأنزل الله عزوجل واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله خير من اللهو يعنى الطبل والتصفيق ومن التجارة التى جاء بها دحية والله خير الرازقين من غيره وقيل من الاثنى عشر رجلا الذين بقوا فى المسجد أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما *(فصل فى فضائل يوم الجمعة من طريق الآثار)* من ذلك ما روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهى تفزع من يوم الجمعة الا الثقلان الجن والانس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الاول فالاول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب بقرة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب دجاجة وكرجل قرب بيضة فاذا قام الامام طوت الصحف وعن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله تعالى آدم وفيه أدخله الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله تعالى فيها شيأ الا أعطاه اياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه قد عرفت تلك الساعة هى آخر ساعة من النهار وهى الساعة التى خلق فيها آدم عليه السلام قال الله عزوجل خلق الانسان من عجل وروى عبد الله بن منذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله تعالى من يوم الفطر وفيه خمس خلال خلق الله تعالى آدم عليه السلام وفيه أهبط الى الارض وفيه توفى وفيه ساعة لا يسأل العبد ربه فيها شيأ

الا

فصل

الا أعطاه اياه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه عز وجل الا وهو يفزع من يوم الجمعة ولا سماء ولا أرض الا وهي تشفق من يوم الجمعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اليوم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله تعالى فيها خيرا الا أعطاه أو يستعيذه من شر الا يعيذه (أخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال اذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يرفون الناس الى أسواقهم ومعهم الرايات وتخرج الملائكة على أبواب المساجد يكتبون على قدر منازلهم السابق والمصلي والذي يليه حتى يخرج الامام فمن دنا من الامام فنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان من الاجر ومن نأى عنه فاستمع ونصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر ومن دنا من الامام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن نأى عنه فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفل من الوزر ومن قال صه فقد تكلم فلا جمعة له ثم قال علي رضي الله عنه هكذا سمعت من نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقف الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة يكتبون مجيء الناس حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام قال فتقول الملائكة بعضهم لبعض ما حبس فلانا وما حبس فلانا قال فتقول الملائكة بعضهم لبعض اللهم ان كان مريضا فاشفه وان كان ضالا فاهده وان كان عائبا فأعنه وقال جعفر حدثنا ثابت قال بلغنا ان لله تعالى ملائكة معهم ألواح من فضة وأقلام من ذهب يكتبون من صلى ليلة الجمعة ويوم الجمعة في جماعة (أخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة في يوم الجمعة الا مريضا أو مسافرا أو امرأة أو صبيا أو مملوكا ومن استغنى عنها بلهو أو تجارة استغنى الله تعالى عنه والله غني حميد وعن أبي الجعد الظهيري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك الجمعة ثلاثا تهاونا بها طبع الله تعالى على قلبه (وأخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له تسعدوا وأكثروا من الصدقة في السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا ان الله تعالى قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة في مقامي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا وتركها في حياتي أو بعدي جحودا بها أو استخفافا بها وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أمره الا فلا صلاة له الا ولا وضوء له الا ولا زكاة له الا ولا حج له الا ولا بركة له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه الا ولا تؤمن

امرأة رجلا ولا يؤمن اعرابي مهاجرا الا ولا يؤمن فاجر مؤمنا الا ان يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت البناني عن طاوس عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهي زاهرة منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج وريحهم كالمسك يخوضون في جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ستمائة ألف عتيق من النار في كل يوم وليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة في كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وفي لفظ آخر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله في كل ساعة من ساعات الدنيا ستمائة ألف عتيق من النار يعتقهم كلهم قد استوجبوا النار يوم القيامة وفي يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله عز وجل فيها ستمائة ألف عتيق يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار * وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة في جماعة كتبت له حجة متقبلة وان صلى العصر كانت له عمرة وان تمسى في مكانه لم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة وصلى مع الامام وشهد جنازة وتصدق بصدقة وعاد مريضا وشهد نكاحا وجبت له الجنة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحضر الجمعة ثلاثة نفر فرجل حضرها بلغو فذاك حظه ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله تعالى فان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام فان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا وهي قائمة على ساق يوم الجمعة مشفقة من قيام الساعة الا الشياطين وشقي بني آدم ويقال ان الطير والهوام تلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام عليكم يوم صالح وفي خبر آخر ان جهنم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانها صلاة كلها وان جهنم لا تسعر فيه * (فصل) * روى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر فالساعة الاولى تكون بعد صلاة الصبح والساعة الثانية تكون عند ارتفاع الشمس والثالثة عند انبساطها وهي الضحى الاعلى اذا رمضت الاقدام بحر الشمس والساعة الرابعة تكون قبل الزوال والخامسة اذا زالت الشمس أو مع استوائها وعن نافع عن ابن عمر رضي الله

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل فى كل يوم جمعة أخرجه الله تعالى من ذنوبه ثم قيل له استأنف العمل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الامام ولم يلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها وقوله صلى الله عليه وسلم من غسل بالتشديد أى غسل أهله كناية عن الجماع ولهذا يستحب عند أهل العلم اتيان الزوجة فى يوم الجمعة وكان بعض السلف يفعله اتباعا لهذا الحديث وروى بالتخفيف أى غسل رأسه ثم غسل جسده وعن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة اغتسل كل يوم جمعة ولو صار ان تشترى الماء بقوت يومك فغسل الجمعة مستحب عند أكثر الفقهاء وواجب عند داود فلا ينبغى ان يتركه من يأتى الجمعة قال ووقته بعد طلوع الفجر الثانى والاولى له ان يعقبه بالرواح الى المسجد ليخرج من الخلاف وان يتحفظ من نقض الطهارة حتى يصلى الجمعة وينوى بالغسل خدمة مولاه فان أصبح جنبا فتوضأ واغتسل ناويا بهما الجنابة والجمعة جاز ويتنظف بأخذ شعره وظفره وقطع رائحته أى الكريهة ويلبس أحسن ثيابه وأفضلها البياض ويتعمم ويرتدى فانه جاء فى الحديث ان الملائكة تصلى على أهل العمائم يوم الجمعة ويتطيب باطيب طيبه مما يظهر ريحه ويخفى لونه وليخرج من بيته الى الجامع وعليه السكينة والوقار خاشعا متواضعا مخبتا مفتقرا مكثرا من الدعاء والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوى بخروجه زيارة مولاه فى بيته والتقرب الى الله تعالى باداء فرائضه والعكوف فى المسجد الى حين انقلابه الى بيته وينوى كف جوارحه عن اللهو واللغو فى الطريق والجامع وليترك راحته يوم الجمعة وحظوظ دنياه وليواصل الاوراد والعبادة فيه فيجعل أوّل نهاره الى انقضاء صلاة الجمعة للخدمة ثم يجعل وسط النهار الى صلاة العصر لاستماع العلم ومجالس الذكر وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس للتسبيح والاستغفار وأفضل ما يشتغل به فى هذا الوقت وفى كل يوم وليلة من الاذكار أن يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير مائة مرة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين مائة مرة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى مائة مرة وأستغفر الله الحى القيوم وأسأله التوبة مائة مرة وما شاء الله لا قوة الا بالله مائة مرة فذلك سبعمائة مرة من أنواع الاذكار وقد نقل عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه كان يسبح فى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة وعن بعض التابعين انه كان يسبح كل يوم ثلاثين ألفا كل قد علم صلاته وتسبيحه فاحذر ان تكون من المحرومين فلا تذكر ولا تذكر والمؤمن أولا يكون ذاكرا لله عز وجل ثم مذكورا له قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم وأما قبل الصلاة فلا يستحب له حضور القاص لان القصص بدعة وكان ابن عمر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم يخرجون القصاص من الجامع اللهم الا أن يكون عالما بالله تعالى من أهل المعرفة واليقين فيكون حضور مجلسه أفضل من صلاته لحديث أبى ذر رضى الله عنه حضور مجلس العلم أفضل من صلاة ألف ركعة واذا أتى الجامع لا يتخطى رقاب الناس الا أن يكون اماما أو مؤذنا لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل رآه يتخطى رقاب الناس يا فلان ما منعك ان تصلى معنا الجمعة فقال أولم ترنى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم رأيتك

تلبثت وآذيت اى تأخرت من البكور وآذيت بالحضور وفى حديث آخر قال النبى صلى الله عليه وسلم ما منعك اليوم ان تجمع قال يا نبى الله قد جمعت قال صلى الله عليه وسلم أولم أرك تخطى رقاب الناس وقد قيل ان من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيامة على ظهر جهنم يتخطاه الناس ولا تمرن بين يدى المصلى لان فى الخبر لان يقف أحدكم أربعين سنة خير له من أن يمر بين يدى المصلى وفى لفظ آخر لان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدى المصلى ولا يقيمن أحدا من موضعه ويجلس مكانه لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وان رأى بين يديه فرجة فهل يجوز له ان يتخطى رقاب الناس فيجلس فيها على روايتين عند امامنا أحمد رحمه الله تعالى فان قدم صاحباله فجلس فى موضعه فاذا جلس هنالك جاز وان بسط له شيأ فهل لغيره ان يرفعه ويجلس هنالك على وجهين عند أصحابنا ويجتهد أن يدنو من الامام فينصت الى الخطبة فلا يتكلم فان تكلم اثم فى احدى الروايتين ولا يحرم الكلام قبل الشروع فى الخطبة وبعد الفراغ منها *(فصل)* أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن عمر الفقيه الشافعى رحمه الله تعالى قال حدثنا حبيب بن الحسن القزاز قال حدثنا جعفر بن محمد الخراسانى قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمر بن عبد الله مولى عفرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام فى كفه كمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة لكم فيها خير كثير قلت وما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام ونحن نسميه عندنا يوم المزيد قلت ولم تسمونه يوم المزيد يا جبريل قال ذلك لان ربك عز وجل اتخذ فى الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الجبار تبارك وتعالى من عرشه الى كرسيه الى ذلك الوادى وقد حف الكرسى بمنابر من نور يجلس عليها النبيون وحفت المنابر بكراسى من ذهب مكللة بالجوهر يجلس عليها الصديقون والشهداء ثم جاء أهل الغرف حتى حفوا بالكثيب فيقول الله عز وجل أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وأحللتكم كرامتى ثم يقول فسلونى فيقولون بأجمعهم نسألك الرضا عنا فيقول رضاى عنكم أحلكم دارى وأنيلكم كرامتى ثم يقول سلونى فيعيدون فيقولون ربنا نسألك الرضا ثم يقول سلونى فيسألونه حتى تنتهى أمنية كل عبد منهم ثم يقولون حسبنا ربنا فيفتح لهم بقدر انصرافهم من يوم الجمعة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويرجع أهل الغرف الى غرفهم وكل غرفة من لؤلؤة بيضاء وياقوتة حمراء وزمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم مطردة فيها الانهار متدلية فيها ثمارها وفيها أزواجها وخدمها ومساكنها فليسوا الى شئ أحوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا فضلا من ربهم ورضوانا (واخبرنا) أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا أبو على محمد بن أحمد الصواف قال حدثنا أبو العباس عبد الله بن اصغر قال حدثنا اسحق بن ابراهيم أبو صالح الجزار قال حدثنا عمرو بن شمس عن سعد بن طريف الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة غدا أمين الله جبريل عليه السلام

الى المسجد الحرام فركز لواءه فيه وفد اسائر الملائكة الى المساجد التي يجمع فيها فركزوا
الويتهم وراياتهم بأبواب المساجد ثم نشرون قراطيس من فضة واقلاما من ذهب ثم يكتبون
الاول فالاول ممن بكر الى الجمعة فاذا دخل كل مسجد سبعون ممن بكر الى المسجد طويت
القراطيس وكان أولئك السبعون الذين بكروا الى الجمعة كالذين اختارموسى واختار موسى
قومه سبعين رجلا والذين اختارهم موسى من قومه كانوا أنبياء ثم يتخلل الملائكة الصفوف
فيتفقدون الرجال فيقول بعضهم لبعض مافعل فلان فيقولون مات فيقولون رحمه الله تعالى فانه
كان صاحب جمعة ويقولون مافعل فلان فيقولون غائب فيقولون حفظه الله فانه كان صاحب
جمعة ويقولون مافعل فلان فيقولون مريض فيقولون عافاه الله فانه كان صاحب جمعة
(فصـــــل) وفي يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يدعو الله تعالى الا استجيبت دعوته
(أخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال أتيت الطور فوجدت فيه كعبا فحدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني عن التوراة
قال فما اختلفنا في شئ حتى انتهينا الى حديث فقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة
ساعة لا يوافقها مؤمن يصلي فيسال الله تعالى فيها خيرا الا أعطاه اياه فقال كعب في كل سنة قال
فقلت بل في كل جمعة كذلك قال صلى الله عليه وسلم فذهب فلبث ثم رجع فقال صدقت والله انها
لكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل جمعة وانه لسيد الايام وأحبها الى الله تعالى فيه
خلق آدم عليه السلام وفيه أسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه تقوم الساعة ما من دابة الا وهي
مصيخة تنتظر ما يكون في يوم الجمعة الا الثقلين فرجعت فلقيت عبد الله بن سلام رضي الله عنه
فحدثته بحديثي وحديث كعب قال فقال عبد الله رضي الله عنه كذب كعب هو كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في التوراة قال فقلت انه قد رجع فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه
اني لأعلم تلك الساعة قلت أي ساعة هي قال آخر ساعة من نهار يوم الجمعة قال فقلت وكيف
وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يوافقها مؤمن يصلي ولات حين صلاة قال أما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتظر صلاة فرض فهو في صلاة قلت بلى قال فهي كذلك
وفي لفظ عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسال الله فيها خيرا الا أعطاه اياه وقال بيده يقللها وقد روى
عن بعض السلف أنه قال ان لله فضلا من الرزق سوى أرزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا
لمن سأله عشية الخميس ويوم الجمعة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن سعيد بن راشد عن زيد
ابن علي عن مرجانة عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها عن أبيها صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه قلت
يا أبت أية ساعة هي قال صلى الله عليه وسلم اذا تدلى نصف الشمس للغروب قالت فكانت فاطمة
رضي الله عنها اذا كان يوم الجمعة أمرت غلاما لها يقال له زيد تقول اصعد الى الظراب فاذا تدلى
نصف الشمس للغروب فآذني وأعلمني فكان يصعد فاذا كانت تلك الساعة آذنها وأعلمها فتقوم
وتدخل المسجد حتى تغرب الشمس وتصلي وفي حديث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده
رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجمعة ساعة من نهار لا يسأل الله فيها

عبد شيئا الا أعطاه سؤله قيل له وأية ساعة هي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم حين تقام الصلاة الى الانصراف منها قال كثير بن عبد الله المزني يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول عرض هذا الدعاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دعى به على شيء بين المشرق والمغرب في ساعة يوم الجمعة لاستجيب لصاحبه سبحانك لا اله الا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقال صفوان بن سليم بلغني أن من قال حين يجلس الامام على المنبر يوم الجمعة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير غفر له وقال البراء بن عازب رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل الجمعة في رمضان على سائر الايام كفضل رمضان على سائر الشهور *(فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة)* أخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم تضاعف فيه الاعمال وسلوا الله لي الدرجة الوسيلة قيل يا رسول الله وما الدرجة الوسيلة من الجنة قال هي أعلى درجة في الجنة لا ينالها الا نبي وأرجو أن أكون هو وعن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة * وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت واقفا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من صلى علي في كل جمعة ثمانين مرة غفر الله تعالى له ذنوب ثمانين سنة قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال صلى الله عليه وسلم تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة وعن مكحول الشامي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة يوم القيامة *(فصل فيما يستحب أن يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة)* أخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ يوم الجمعة الم السجدة وهل أتى وروى عنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في المغرب بقل يا أيها الكافرون وقل الله أحد وفي العشاء بسورة الجمعة والمنافقين وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ذلك في صلاة الجمعة وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ليلة الجمعة سورة يس وحم الدخان أصبح مغفورا له وقيل ان من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة كان كمن تصدق بعشرة آلاف دينار ويستحب أن يصلي ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع ركعات بأربع سور سورة الانعام وسورة الكهف وسورة طه وسورة الملك فان لم يحسن القرآن قرأ جميع ما يحسن منه فذلك له ختمة فقد قبل ختمه من حيث علمه وان كان يحسن القرآن يستحب له أن يختم في يوم الجمعة فان لم يقدر

يشفع اليه ليلة الجمعة فان جعل آخر ختمته في ركعتي المغرب أو ركعتي الفجر كان أحسن وكذلك
ان جعل ختمته بين الاذان والاقامة يوم الجمعة كان فيه فضل كبير وان قرأ ألف مرة قل هو الله
أحد يوم الجمعة في عشر ركعات او عشرين أو في غير صلاة كان افضل من ختمه القرآن
ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة يوم الجمعة وكذلك التسبيح ألف مرة
وهي الكلمات الاربع التي تقدمت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر *(فصل
في تسميته بيوم الجمعة)* أخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن سلمان رضي الله عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري لم سمي يوم الجمعة قلت لا قال لان فيه جمع أبوكم آدم ثم قال
لا يتطهر رجل يوم الجمعة فيتوضأ ويحسن وضوءه ثم يأتي الجمعة الا كفر له ما بينهما وبين
الجمعة الاخرى ما اجتنب الكبائر وقال بعضهم هو من الاجتماع وهو اجتماع قالب آدم وروحه
بعد ان كان ملقى اربعين سنة وقال آخرون لاجتماع آدم وحواء بعد الفرقة الطويلة وقيل انما
سمي بذلك لاجتماع أهل البلد والرساتيق فيه وقيل لانه تقوم فيه القيامة وهو يوم الجمع قال الله
عزوجل يوم يجمعكم ليوم الجمع *(فصل)* وجميع ما ذكرناه من صيام الاشهر والاضحية
والعبادات من الصلاة والاذكار وغير ذلك وما سنذكر ان شاء الله تعالى لا يقبل الا بعد التوبة
وطهارة القلب واخلاص العمل لله تعالى وترك الرياء والسمعة وأما التوبة فقد تقدم بيانها ونزيد
عليه بأن الله يحب التوابين ويحب كل قلب طاهر من الذنوب فقال عزوجل ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل والكلبي رحمهما الله ان الله يحب التوابين من
الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والحيض والجنابات والنجاسات بيانه قصة أهل قباء
حيث ذكرهم الله عزوجل بقوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا سألهم النبي صلى الله عليه
وسلم عما يعملون فقالوا نتبع الماء الاحجار في الاستنجاء وقال مجاهد رحمه الله يحب التوابين من
الذنوب والمتطهرين عن أدبار النساء أن يأتوها من أتى امرأة في دبرها فليس من المتطهرين فان
دبر المرأة مثله من الرجل وقيل التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك روي عن أبي المنهال
رحمه الله أنه قال كنت عند أبي العالية فتوضأ وضوأ حسنا فقلت ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فقال الطهور بالماء حسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب وعن سعيد بن
جبير رحمه الله قال ان الله تعالى يحب التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقيل
التوابين من الكفر والمتطهرين بالايمان وقيل التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين
منها لم يصيبوها وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر وقيل التوابين من الافعال
والمتطهرين من الاقوال وقيل التوابين من الاقوال والافعال والمتطهرين من العقود
والاضمار وقيل التوابين من الآثام والمتطهرين من الاجرام وقيل التوابين من الجرائر
والمتطهرين من خبث السرائر وقيل التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب وقيل
التواب الذي كلما أذنب تاب قال الله عزوجل فانه كان للاوابين غفورا وعن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر رجل ممن كان
قبلكم بجمجمة فنظر اليها فقال أي رب أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب
ثم خر ساجدا فقيل له ارفع رأسك فأنا العواد بالمغفرة وأنت العواد بالذنوب فرفع رأسه فغفر له

﴿وأما الاخلاص﴾ فقد قال الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال جل
وعلا الا لله الدين الخالص وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
وقال جل جلاله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون اختلف الناس في معنى الاخلاص
قال الحسن رحمه الله سألت حذيفة رضي الله عنه عن الاخلاص ماهو قال سألت النبي صلى
الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو قال صلى الله عليه وسلم سألت جبريل عليه السلام عن
الاخلاص ماهو قال سألت رب العزة جل وعلا عن الاخلاص ماهو فقال سبحانه وتعالى هو
سر من سري استودعه قلب من أحببت من عبادي وعن أبي ادريس الخولاني رحمه الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى
لا يحب ان يحمد على شيء من عمل عمله لله عز وجل وقال سعيد بن جبير رحمه الله الاخلاص أن
يخلص العبد دينه لله وعمله لله تعالى ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله أحدا وقال الفضيل
رحمه الله تعالى ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص
هو الخوف من أن يعاقبك الله تعالى عليهما وقال يحيى بن معاذ رحمه الله الاخلاص تمييز العمل
من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم وقال أبو الحسين البوشنجي رحمه الله هو ما لا يكتبه
الملكان ولا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه الانسان وقال رويم رحمه الله هو ارتفاع رؤيتك
من الفعل وقيل هو ما يراد به الحق ويقصد به الصدق وقيل هو ما لا تشوبه الآفات ولا يتبعه
رخص التأويلات وقيل هو ما استتر عن الخلائق واستصفى من العلائق وقال حذيفة
المرعشي هو أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وقال أبو يعقوب المكفوف هو
أن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقال سهل بن عبد الله هو الافلاس * عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل
لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين وقيل الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد
وهو ارادة العبد بطاعته التقرب الى مولاه دون أحد من خلقه فلا يتصنع للخلق ولا يكتسب منهم
الحمد ولا يستجلب منهم المحبة ولا يدفع بها عن نفسه اللوم والذم وقيل الاخلاص تصفية الفعل
عن ملاحظة المخلوقين قال ذو النون المصري رحمه الله الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر
عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال أبو يعقوب السوسي متى شهدوا
في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون رحمه الله ثلاث من
علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال واقتضاء ثواب
العمل في الآخرة وقال أيضا رحمه الله الاخلاص ما حفظ من العدو أن يفسده قال أبو عثمان
المغربي رحمه الله الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهو اخلاص العوام وأما
اخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا بهم فتبدو عنهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع عليهم
رؤية بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وقال أبو بكر الدقاق رحمه الله نقصان كل مخلص
في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا أراد الله تعالى أن يخلص اخلاصه يسقط عن اخلاصه رؤيته
لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وقال سهل رحمه الله لا يعرف الرياء الا مخلص وقال أبو سعيد
الخراز رحمه الله رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال أبو عثمان رحمه الله الاخلاص

نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقيل الاخلاص ما أريد به الحق وقصد به الصدق وقيل هو الاغماض عن رؤية الاعمال وقال سري السقطي رحمه الله من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى وقال الجنيد رحمه الله الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وقال رويم رحمه الله الاخلاص في العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وسئل ابن عبد الله رحمه الله أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وقيل هو أن لا يشهد على عملك أحد غير الله عز وجل وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله رحمه الله يوم جمعة قبل الصلاة فرأيت في البيت حية فجعلت أقدم رجلا وأؤخر رجلا أخرى فقال ادخل لا يبلغ أحد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدي فما كان الا قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال أهل لا اله الا الله كثير ولكن المخلصون منهم قليل كنت مع ابراهيم الخواص رحمه الله في سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما كان برد الليل وبرد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله تعالى فذكرت فرجعت ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل الى الصباح في مثل تلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت فقلت ما أحسست بها فقال لا منذ زمان ما بت ليلة أطيب من البارحة وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر *(فصل)* وينبغي لكل متعبد وعارف أن يحذر في جميع أحواله من الرياء ورؤية الخلق والعجب فان النفس خبيثة وهي منشأ الاهوية المضلة والشهوات المردية واللذات الحائلة بين العبد وبين الحق عز وجل لا طريق الى الامن من غوائلها ما دام الروح في جسد ابن آدم وان بلغ العبد الى حالة البدلية والصديقية وان كانت هذه الحالة أسلم من الابتداء وآمن من شرها ودواهيها والخير أغلب والنور أكثر والهداية متحققة بسبيل الله والتوفيق شامل والحفظ موجود غير ان العصمة ليست لنا انما ذلك مختص بالانبياء عليهم السلام ليقع الفرق بين النبوة والولاية وقد توعد الله عز وجل أهل الرياء والسمعة ونبه على شؤم النفس وغوائلها ونهى عن اتباعها وأمر بمخالفتها في القرآن تارة وفيما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار والسنة أخرى * من ذلك قال الله عز وجل فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال جل وعلا يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون وقال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وقال تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله الاحبار هم العلماء والرهبان العباد قال عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور وقال جل وعلا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال تعالى وأحضرت الانفس الشح وقال عز

وجل لداود عليه السلام يا داود اهجر هواك فانه لا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله * وأما السنة فمن ذلك ما روى عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في وجهه ما ساءني فقلت ما الذي بك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتي الشرك بعدي فقلت أيشركون من بعدك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولا حجرا ولكنهم يراؤن في أعمالهم والرياء هو الشرك ثم تلا قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فيقول الله عز وجل للملائكة ألقوا هذا واقبلوا هذا فيقولون وعزتك وجلالك ما علمنا الا خيرا فيقول تعالى نعم ولكن هذا عمل لغيري ولا أقبل الا ما ابتغى به وجهي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا الا على عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الرغبة الى الزهد ومن الرياء الى الاخلاص ومن الكبر الى التواضع ومن المداهنة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا خير شريك من أشرك بي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني اني لا أقبل الا ما خلص لي يا ابن آدم أنا خير قسيم فانظر عملك الذي عملت لغيري فانما أجرك على الذي عملت له وقال صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة في الدين والتمكن في البلاد ما لم يعملوا عمل الآخرة للدنيا ومن يعمل عمل الآخرة للدنيا لم يقبل منه وماله في الآخرة من نصيب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت لجبريل عليه السلام من هؤلاء قال خطباء أمتك الذين يقولون الشيء ولا يعملون به يقولون ما يعرفون ويفعلون ما ينكرون يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراء كذبة ووزراء فجرة وأعوان خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة وعباد جهال يفتح الله تعالى عليهم فتنة غبراء مظلمة فيتهوكون تهوك اليهود الظلمة فحينئذ ينقض الاسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بناس يوم القيامة في أعظم نكال فيقول الله تعالى انكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وعزتي لاذيقنكم أليم العذاب * وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلقى رجل في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور به كما تدور الرحى بصاحبها فيقال له ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه ولا أجتنبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اهتز لذلك العرش وغضب له الرب تبارك وتعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العبد عبد

حال بينه وبين ثواب الله عبد من خلق الله تعالى يتعبد له رجاء ما في يديه فيتعب بدنه في مرضاته فيخرج دينه وينفسخ ويقبح مروءته حتى يحول بينه وبين ربه يرجو الله تعالى في الكبير ويرجو العبد في الصغير يعطي العبد من خدمته ما لا يعطي الله تعالى من طاعته * وعن مجاهد رحمه الله أنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أتصدق بصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي خيرا فنزل قوله سبحانه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان أقوام يختلون الدنيا بالدين فيلبسون للناس جلود الضأن من اللين وألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي يغترون أم علي يجترؤن بي حلفت لابعثن على أولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران * وعن ضمرة عن أبي حبيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به الى حيث يشاء الله تعالى من سلطانه فيوحي الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص عمله فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل عبد من عباده يستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا أخلص لي عمله فاكتبوه في عليين * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ماذا عملت فيما علمت فيقول كنت أقوم به آناء الليل وأطراف النهار فيقول تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك فيقول كنت أصل الرحم وأتصدق به فيقول الله تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى لماذا قاتلت فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت في سبيلك فيقول الله تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جريء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتيه وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله عز وجل تسعر بهم النار يوم القيامة قال فبلغ هذا الخبر الى معاوية رضي الله عنه فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله تعالى وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وعن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤمر بناس يوم القيامة من أهل النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله تعالى لاهلها نودوا اصرفوهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناما أريتنا من ثواب ما أعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم

مخبتين متواضعين تراؤن الناس بأعمالكم خلاف ما تنطوى عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني أجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع ما حرمتم من جزيل ثوابي * وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت اني حرام على كل بخيل ومراء وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم النجاة غدا قال لا تخادع الله تعالى قال وكيف أخادع الله عز وجل قال أن تعمل بما أمرك وتريد به غير وجه الله تعالى فاتقوا الرياء فانه الشرك بالله تعالى فان المرائي ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء على رؤس الخلائق يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع فنعوذ بالله من الرياء والسمعة والنفاق فان ذلك عمل أهل النار قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في الهاوية مع فرعون وهامان وقومهما فان قيل قد جاء في بعض الاخبار ما يدل على ان رؤية الخلق للعمل لا تضر وهو ما روى عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعمل العمل أسره فيطلع عليه فيعجبني ألي فيه أجر فقال لك أجران أجر السر وأجر العلانية قيل هذا محمول على ان ذلك الرجل كان يعجبه اقتداء الناس به في عمله وعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقال له لك أجران أجر لعملك وأجر لاقتداء الناس بك كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة الحديث الى آخره وأما اذا تجرد العجب من الاقتداء به فانه لا أجر له لان العجب يسقط العبد من عين الله وقال الحسن البصري رحمه الله اذا شئت لقيت أبيض فظا ذليق اللسان حديد النظر ميت القلب ترى أبدانا ولا قلوب وتسمع الصوت ولا أنيس أخصب ألسنة وأجيب قلوب حتى لقد حدثني جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا تزال هذه الامة تحت يد الله في كنفه ما لم تمل قراؤها أمراءها وما لم تزمل صلحاؤها فجارها وما لم يامن خيارها اشرارها فاذا هم فعلوا ذلك رفع الله تعالى عنهم يده وضربهم بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعبا وسلط عليهم جبابرهم فساموهم سوء العذاب وقال أيضا رحمه الله بئس العبد عبد يسأل المغفرة وهو يعمل بالمعصية يخشع ليحسب عنده أمانة وانما يتصنع بالخيانة ينهى ولا ينتهي يأمر ولا يفعل ان أعطى قتر وان منع لم يعذر ان صح أمن وان سقم ندم وان افتقر حزن وان استغنى فتن يرجو النجاة ولا يعمل ويخاف العذاب ولا يحذر يريد الزيادة ولا يشكر ويؤثر الثواب ولا يصبر يعجل النوم ويؤخر الصوم وقال يوما لفرقد السنجى وهو جالس في مجلسه وعليه ثياب فاخرة وعلى فرقد جبة صوف ثيابي ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار جعلوا زهدهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم والله لاحدهم أعجب بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه ماله تفاخر الا البسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية وقال عمر رضي الله عنه البس من الثياب ما لم تستهزئ بك القراء ولا يزدريك السفهاء وكان يقال كن صوفي القلب قطني الثياب وفي الجملة الناس في اللباس على ثلاثة أضرب الانقياء والاولياء والبدلاء فلباس الاتقياء هو الحلال الذي ليس للخلق عليه تبعة

ولا

ولا للشرع فيه مطالبة فى كل حال سواء كان لباسهم قطنا أو صوفا أزرق أو أبيض ولباس الاولياء ماوقع به الامر وهو أدنى مايستر به العورة والجسد الذى لا بدّ منه وتدعو اليه الضرورة ليتحقق بذلك كسر أهويتهم فيبلغوا درجة الابدال ولباس البدلاء ماتباح به القدر مع حفظ الحدود قميص بقيراط أو حلة بمائة دينار فلا ارادة فسموا الى الاعلى ولا هوى يكسر بالادنى بل ماتفضل به المولى من جميع ما أحل وأعطى من غير نصب ولا عناء ولا بشرف من النفس ولا منى وماسوى هذه الوجوه فهو من الجاهلية الاولى ورعونة النفس واتباع الهوى

(باب فى ذكر فضائل أيام الاسبوع والايام البيض وماورد فى صيام ذلك من التخصيص وذكر أوراد الليل والنهار فيها)

* من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده قال أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد المقرى قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الادمى قال حدثنا عباس بن محمد بن حاتم الدورى قال حدثنا حجاج بن محمد الاعور قال حدثنا ابن جريج قال أخبرنى اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايام فسئل عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه مكرت قريش بى فى دار الندوة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاحد فقال صلى الله عليه وسلم يوم غرس وعمارة قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه ابتداء الدنيا وعمارتها وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين قال صلى الله عليه وسلم يوم سفر وتجارة قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه سافر شعيب النبى عليه السلام واتجر وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء قال صلى الله عليه وسلم يوم دم قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم أخاه وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الاربعاء قال صلى الله عليه وسلم يوم نحس وشؤم قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه أغرق الله تعالى فرعون وقومه وأهلك عادا وثمود وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الخميس فقال صلى الله عليه وسلم فيه قضاء الحوائج والدخول على السلاطين قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم فيه دخل ابراهيم خليل الرحمن على نمروذ فقضى حوائجه وأخذ منه هاجر وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة فقال صلى الله عليه وسلم يوم خطبة ونكاح قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه كانت الانبياء تنكح * وروى عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى سفر الا يوم الخميس وعن معاوية بن قرة عن أنس رضى الله عنه يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال من احتجم يوم الثلاثاء لسبعة عشر من الشهر اخرج الله تعالى منه داء سنة وقيل ان الله تعالى أعطى يوم السبت لموسى وللخمسين

نبيا مرسلا وأعطى يوم الاحد لعشرين نبيا ولعيسى عليه السلام وأعطى يوم الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم ولثلاثة وستين نبيا مرسلا وأعطى يوم الثلاثاء لسليمان عليه السلام ولخمسين نبيا مرسلا وأعطى يوم الاربعاء ليعقوب عليه السلام ولخمسين نبيا مرسلا وأعطى يوم الخميس لآدم عليه السلام ولخمسين نبيا ويوم الجمعة لله عز وجل وتقدس قال النبي صلى الله عليه وسلم الهي ما حظ أمتي قال تبارك وتعالى يا محمد الجمعة لي والجنة لي فأعطيت الجمعة لامتك والجنة معها وأنا مع الجنة لامتك وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزمرذ وكتب الله تعالى له براءة من النار وفي لفظ آخر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من كل شهر الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة وقال صلى الله عليه وسلم صوموا يوم السبت والاحد وخالفوا اليهود والنصارى وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تفتح أبواب السماء كل اثنين وخميس فيغفر الله تعالى في ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كان بينه وبين أخيه شحناء يقول تعالى انظروا هذين حتى يصطلحا وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم يدع صومهما حضرا ولا سفرا

باب ويقول انهما يومان تعرض فيهما الاعمال * (فصل) * وأما صيام الايام البيض ففيها فضل كثير * من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده قال أنبأنا هلال بن محمد قال حدثنا النقاش قال حدثنا الحسين بن سفيان قال حدثنا سليمان بن يزيد مولى بني هاشم قال حدثنا علي بن يزيد عن عبد الملك بن هرون عن سعيد بن عثمان عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صوم يوم الثالث عشر يعدل صيام ثلاثة آلاف سنة وصوم الرابع عشر يعدل صوم عشرة آلاف سنة وصوم يوم الخامس عشر يعدل صوم مائة ألف سنة وثلاثة عشر ألف سنة وعن أبي اسحق عن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام ثلاثة أيام من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر يعدل صوم الدهر كله وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من الشهر صام الدهر وقد صدقه الله في كتابه العزيز بقوله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع صيام الايام البيض في سفر ولا حضر وعن الشعبي رحمه الله قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام ثلاثة أيام من كل شهر وصلى ركعتي الفجر ولم يترك الوتر في سفر ولا حضر كتب له أجر شهيد وعن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث لا أدعهن حتى ألقاه صيام ثلاثة أيام من كل شهر والوتر قبل النوم وصلاة الضحى وعن عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجرة فسلمت عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم علي ثم قال ادن مني يا علي هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه السلام يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فقال يا علي يقول لك جبريل عليه السلام صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم ثلاث عشرة آلاف سنة وباليوم الثاني ثلاثين ألف سنة وباليوم الثالث مائة ألف سنة

فقلت يارسول الله هذا الثواب لي خاصة أم للناس عامة قال صلى الله عليه وسلم يا علي يعطيك
الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك بعدك قلت يارسول الله وماهي قال صلى الله عليه وسلم
الايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر قال عنترة قلت لعلي رضي الله عنه لاي شئ
سميت هذه الايام البيض فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أهبط الله آدم عليه السلام من
الجنة الى الارض أحرقته الشمس فاسود جسده فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم أتحب أن
يبيض جسدك قال نعم قال فصم من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فصام آدم
عليه السلام اول يوم فابيض ثلث جسده ثم صام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم
الثالث فابيض جسده كله فسميت الايام البيض وعن ذر بن حبيش رحمه الله قال سألت ابن
مسعود رضي الله عنه عن الايام البيض قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان
آدم عليه السلام لما عصى وأكل من الشجرة أوحى الله تعالى اليه يا آدم اهبط من جواري
وعزتي وجلالي لايجاورني من عصاني قال فهبط الى الارض مسودا قال فبكت الملائكة
وضجت وقالت يارب خلقت خلقته بيدك وأسكنته جنتك واسجدت له ملائكتك في ذنب واحد
حولت بياضه سوادا فأوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لي هذا اليوم يوم ثالث عشر فصامه فاصبح
ثلثه أبيض ثم أوحى الله تعالى اليه يا آدم صم هذا اليوم يوم رابع عشر فصامه فاصبح ثلثاه
أبيض ثم أوحى الله تعالى اليه يا آدم صم هذا اليوم يوم خامس عشر فصامه فاصبح كله أبيض
فسميت الايام البيض وقال القتبي في ادب الكاتب العرب تسميها الايام البيض لان لياليها
تبيض بطلوع القمر من أولها الى آخرها

(باب في صيام الدهر ومالمن صامه من الثواب والاجر)

أخبرني أبو نصر عن والده قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرى قال حدثنا ابراهيم بن
أحمد القرميني قال حدثنا الحسن بن سهل قال حدثنا يحيي قال حدثنا ابراهيم بن أبي نجاء عن
صفوان بن سليم عن علقمة بن أبي علقمة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صيام داود ومن صام الدهر كله فقد وهب نفسه لله تعالى
وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام الدهر
ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين وعن شعيب عن سعد بن ابراهيم قال كانت عائشة رضي
الله عنها تصوم الدهر وعن يعقوب قال حدثنا أبي قال سرد سعد رضي الله عنه الصوم قبل أن
يموت أربعين سنة وعن أبي ادريس عائذ الله قال صام أبو موسى الاشعري رضي الله عنه حتى
صار كأنه خلال قال فقلت له يا أبا موسى لو أجممت نفسك فقال اجمامها أريد اني رأيت
السابق من الخيل المضمرة وعن أبي اسحق بن ابراهيم قال حدثني عمار الراهب قال رأيت سكينة
الطفاوية في منامي وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالابلة تنحدر من البصرة حتى
تأتيه قاصدة قال عمار فقلت لها يا سكينة ما فعل عيسى فضحكت ثم قالت قد كسي حلة البهاء
وطافت بالاباريق حوله الخدم ثم حلي وقيل ياقاري ارق فلعمري لقد برالك الصيام وكان عيسى
قد صام حتى انحنى وانقطع صوته وعن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة رضي الله عنه

لا يصوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أره مفطرا الا يوم الفطر ويوم النحر وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال حدثني من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم صائف يصب على رأسه الماء من شدة الحر والعطش وهو صائم وعن سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوما ويفطر يوما ومانقل فى حديث جابر رضى الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سأله عمر رضى الله عنه يانبي الله أخبرني عن رجل يصوم الدهر كله قال صلى الله عليه وسلم لاصام ذلك ولا أفطر فمحمول على رجل صام الدهر ولم يفطر يومي العيدين وأيام التشريق وكذا قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وأما اذا أفطر هذه الايام وصام بقية السنة فلا نهي فى حقه بل له ماذكرنا من الفضائل *(فصــــل فى فضل الصيام على الجملة) من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن عمرو بن ربيعة عن سلام بن قيس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما ابتغاء وجه الله تعالى بعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وقيل ان الغراب يعيش مقدار خمسمائة سنة وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا عرضه كما بين السماء والارض وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفا وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد أصبح صائما الا فتحت له أبواب السماء وسبحت أعضاؤه واستغفر له أهل سماء الدنيا الى أن توارت بالحجاب وان صلى ركعة أو ركعتين تطوعا أضاءت له السماء نورا وقالت أزواجه من الحور العين اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الى رؤيته وان هلل أو سبح تلقاها سبعون ألف ملك يكتبونها الى أن توارت بالحجاب وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حسنة يعملها ابن آدم فهى بعشر حسنات الى مائة حسنة أو سبعمائة حسنة الا الصوم فان الله تعالى قال فى بعض كتبه الصوم لى وأنا أجزى به وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وعن على رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منعه الصيام من الطعام والشراب الذى يشتهيه أطعمه الله من ثمار الجنة وسقاه من شرابها وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أهل عمل باب من ابواب الجنة يدعون منه بذلك العمل ولاهل الصيام باب يدعون منه يقال له الريان قال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله هل أحد يدعى من هذه الابواب كلها قال صلى الله عليه وسلم نعم وأنا أرجو أن تكون منهم يا أبابكر وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ بابا وان باب العبادة الصيام وقال أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصوم فانه قاطع لشهوات والوجاء وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر ولكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وعن أبي أوفى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نوم الصائم عبادة وسكونه تسبيح وعمله متقبل وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع للصائمين يوم القيامة مائدة من ذهب عليها مسك فيأكلون منها والناس ينظرون وعن

أحمد بن أبي الحواري قال حدثني أبو سليمان قال جاءني أبو علي الاصم بأحسن حديث سمعته في الدنيا قال يوضع للصوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب قال فيقولون يارب نحن نحاسب وهؤلاء يأكلون قال فيقول انهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصائمون اذا خرجوا من قبورهم تنفح من أفواههم ريح المسك ويؤتون بمائدة من الجنة فيأكلون منها وهم في ظل العرش وقال سفيان ابن عيينة بلغني ان الصائم لا يحاسب على ما يفطر عليه وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من رائحة المسك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصوم جنة يجتنّ بها العبد من النار وعن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما آسى على شئ من الدنيا اتركه خلفي الا الصيام في الهاجرة والمشي الى الصلاة وعن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا صام لله تطوعا ثم أعطى ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه دون الحساب * (فصــــل) * وأما أوراد الليل والحث على قيامه مما اتفق في الصحيحين وما ذكر في غيرهما من الكتب فمن ذلك ما روى عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل يارسول الله ان فلانا نام الليلة حتى أصبح ما صلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك رجل بال الشيطان في اذنه (وفي الخبر) اذا نام الرجل عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها وأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح كسلان خبيث النفس وفي خبر آخر ان للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا اسعط العبد ساء خلقه واذا العقه لعقة ذرب لسانه بالشر واذا ذره نام بالليل حتى الصبح ويسن طول القيام في صلاة الليل وهي مثنى مثنى وكثرة الركوع والسجود في صلاة النهار وان أراد أن يصليها أربعا بتسليمة جاز وصلاة الليل في حق النبي صلى الله عليه وسلم نافلة وفريضة وقربة وكرامة وفي حق أمته مكملة ومتممة للفرائض (وعن سالم) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتمنيت ان ارى رؤيا أقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكنت غلاما شابا عزبا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كان ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار واذا هي مطوية كطي البئر واذا لها قرنان كقرني البئر فرأيت ناسا قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار فلقينا ملك آخر فقال لي لن تراع قال فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال فكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا قليلا (وعن أبي سلمة) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل (وعن أبي صالح) عن ابن شهاب قال أخبرني علي بن حسين ان أباه الحسين بن علي رضي الله عنهما أخبره ان علي بن أبي طالب

رضي الله عنه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه هو وفاطمة ابنته رضي الله عنهما فوجدهما نياما فقال الا تصليان فقلت يارسول الله ان أنفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك له فلم يرجع شيأ فسمعته وهو يضرب فخذه ويقول صلى الله عليه وسلم وكان الانسان أكثر شيء جدلا (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا ومافيها ولولا أن أشق على امتي لفرضتهما عليهم (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أبي العالية قال حدثني أبو مسلم أنه سأل أبا ذر رضي الله عنه أي صلاة أفضل فقال أبو ذر رضي الله عنه سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جوف الليل أو قال نصف الليل وقليل فاعله (وفي بعض الاخبار) سأل داود النبي عليه السلام ربه عز وجل وقال الهي اني أحب أن أتعبد لك فاي وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه ياداود لاتقم أول الليل ولا آخره فانه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الى حوائجك وعن يحيى بن المختار عن الحسن رحمه الله أنه قال ما عمل عبد عملا أقر لعين ولا أخف لظهر ولا أطيب لنفس من قيام في جوف الليل يدام أو انفاق مال في حق * وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول ياأيها الناس اني لكم ناصح اني عليكم شفيق صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير ياأيها الناس اني لكم ناصح اني عليكم شفيق * وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي جعفر أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا فيقول من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يستغفرني فأغفر له من الذي يسترزقني فأرزقه من ذا الذي يستكشف الضر فاكشفه عنه حتى ينفجر الفجر * وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا ثلث الليل الآخر فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى سؤله فمن ثم كانوا يستحبون الصلاة من آخر الليل * وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل اسمع قال جوف الليل الآخر وأدبار الصلوات المكتوبات وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير الصيام صيام داود عليه السلام كان يصوم نصف الدهر وخير الصلاة صلاة داود عليه السلام كان يرقد نصف الليل ويصلي آخر الليل حتى اذا بقي سدس الليل وفي لفظ آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود عليه السلام كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثم يرقد آخره ثم يقوم ثلث الليل بعد شطره * وقال أبو هريرة رضي الله عنه اني اجزئ الليل اثلاثا فثلثا انام وثلثا أصلي وثلثا أستذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابن مسعود رضي الله عنه فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية * وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ركعة بالليل خير من عشر بالنهار (وسأل) رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام أي الليل اسمع فقال ان العرش يهتز من السحر * وقال النبي صلى الله عليه

وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الليل ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله تعالى فيها شيأ الا أعطاه اياه وهى فى كل ليلة قالوا وهذا عام مثل الساعة فى يوم الجمعة ومثل ليلة القدر فى العشر الاخير من شهر رمضان ويقال ان فى الليل وقتا لا بد أن ينام فيه ويغفل كل ذى عين الا الحى القيوم الذى لا يموت فلعلها هذه الساعة وفى حديث عمرو بن عتبة رضى الله عنه عليك بصلاة آخر الليل فانها مشهودة محضورة تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار * (فصل) * وأما صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورة فى المتفق عليه فما روى عن أبى اسحق قال أتيت الاسود بن يزيد وكان لى أخا وصديقا فقلت له يا أبا عمرو حدثنى ما حدثتك عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالت رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم ينام فى أول الليل ويحيى آخره ثم ان كانت له حاجة الى أهله قضى حاجته ثم لم يمس ماء حتى ينام فاذا سمع النداء الاول قالت وثب لا والله ما قالت قام فأفاض عليه الماء ولا والله ما قالت اغتسل وأنا أعلم ما تريد وان لم يكن جنبا توضأ وضوءه للصلاة ثم صلى * وعن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه بات ليلة عند ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله فى طولها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام فصلى قال ابن عباس رضى الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى فأخذ باذنى اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ثم قام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وعن أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كنت ألقى النبى صلى الله عليه وسلم من آخر السحر الا وهو نائم عندى تعنى بعد الوتر * وعن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الدائم من العمل فقلت أى الليل كان يقوم قالت اذا سمع الصارخ * وعن الحسن رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا من الليل ولو أربعا صلوا ولو ركعتين ما من أهل بيت يعرف لهم صلاة بالليل الا ناداهم مناد يا أهل البيت قوموا لصلاتكم * وعن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ مثل ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن * وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فى سورة من الليل فقال صلى الله عليه وسلم رحمه الله لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا (وأما) قدر صلاته صلى الله عليه وسلم فى الليل فأخبرنا به الشيخ أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبى الفوارس قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن ملحان قال حدثنى أبو بكر قال حدثنى الليث عن ابن أبى حبيب

عن عراك عن عروة رحمه الله قال ان عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة وركعتي الفجر وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل اثنتي عشرة ركعة ثم يوتر بواحدة وقيل عشر ركعات ثم يوتر بواحدة * (فصل آخر في صلاة الليل) * وقد ذكر الله تعالى القائمين بالليل في كتابه العزيز فقال عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال جل وعلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقال تبارك وتعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال جل وعلا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس من بعدهم * وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا بطعام السحر على صوم النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل ان صاحب النوم يجيء مفلسا وما نام أحد طول ليلة الا بال الشيطان في أذنه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما ردد آية حتى يصبح وقالت عائشة رضي الله عنها نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة حتى ألصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة أتأذنين لي أن أتعبد لربي الليلة قلت والله اني لاحب قربك ولكني أوثر هواك ثم قام صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ويبكي حتى بل بالدموع منكبيه ثم جلس يقرأ حتى بل بالدموع جنبيه وحقويه ثم اضطجع يبكي ويقرأ حتى بل بالدموع ما يلي الارض فأتاه بلال رضي الله عنه فقال بأبي وأمي ألم يغفر الله لك قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا انه أنزل علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار * وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في شيء من صلاة الليل جالسا حتى دخل في السن فجعل يصلي وهو جالس فاذا بقي عليه من السورة ثلاثون آية أو أربعون آية قام فقرأها ثم ركع صلى الله عليه وسلم * وقال يعمر بن بشر أتيت باب عبد الله بن المبارك بعد العشاء الآخرة فوجدته يصلي وهو يقرأ اذا السماء انفطرت حتى اذا بلغ يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وقف يرددها الى أن ذهب هوي من الليل فرجعت حين طلع الفجر وهو يرددها فلما رأى الفجر قد طلع قطع ثم قال حلمك وجهلي حلمك وجهلي فانصرفت وتركته * وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه * وقال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس يفطرون وببكائه اذا الناس يضحكون وبورعه اذا الناس يخلطون وبخشوعه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون وبصمته اذا الناس يخوضون * (فصل في فضل الصلاة بين العشاءين) * حدثنا أبو نصر عن

والده

والده قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ املاء قال حدثنا بشر
قال حدثنا محمد بن سليمان المصيصي قال حدثنا زيد بن الحباب عن عمر بن عبد الله بن خثعم
عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب لم يتكلم بينهن عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة وفي
حديث زيد بن الحباب ولم يتكلم بينهن بسوء وقيل يستحب أن يقرأ في الركعتين الاوليين بقل
يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ليسرع بهما لانه قيل انهما يرفعان مع صلاة المغرب ثم يصلي
باقيها ويطول فيها ان شاء * وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدا رفعت له في عليين وكان كمن أدرك
ليلة القدر في المسجد الاقصى وهو خير من قيام نصف ليلة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده
عن طارق بن شهاب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى المغرب وصلى من بعدها أربعا كان كمن حج بعد حجة قلت فان صلى بعدها ستا قال يغفر له
ذنوب خمسين سنة * وعن سعيد بن جبير عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان
حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا
لو طافه أهل الدنيا لوسعهم (وحدثنا) ابو نصر عن والده باسناده عن هشام بن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلاة أحب الى الله تعالى من صلاة
المغرب بها يفتتح العبد ليلته ويختم بها نهاره ولم يحط عن مسافر ولا عن مقيم من صلاها وصلى
بعدها أربعا من غير أن يكلم جليسا بنى الله له قصرين مكللين بالدر والياقوت بينهما من الجنان
ما لا يعلم علمه الا الله تعالى وان صلاها وصلى بعدها ستا من غير أن يكلم جليسا غفر له أربعين عاما
* وكان أبو هريرة رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ثنتي عشرة ركعة وعن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بين المغرب والعشاء
عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة * وروى ان أنس بن مالك رضي الله عنه كان يصلي ما بين
المغرب والعشاء ويقول هي ناشئة الليل وعن عبد الرحمن بن الاسود عن عمه أنه قال ما أتيت
ساعة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الا وجدته يصلي ما بين المغرب والعشاء وكان يقول هي
ساعة غفلة وقيل فيها نزلت تتجافى جنوبهم عن المضاجع * وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ بعد المغرب الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده
الملك جاء يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر وقد أدى حق تلك الليلة وهذه الركعات
التي وردت بها الاخبار يحتمل أن تكون منفردة عن الركعتين السنة ويحتمل أن تكون معها

(فصل) وأما الركعتان قبل صلاة المغرب فقد سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال
أما أنا فلا أفعلهما وان فعلهما رجل لم يكن به باس * وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن صلاتهما
فقال ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما ولم ينه ابن عمر رضي الله عنهما
* وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا نصلي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
غروب الشمس قبل صلاة المغرب ركعتين فقلت له هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلاتهما فقال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرانا نصليهما فلا يأمرنا ولا ينهانا * قال ابراهيم النخعي رحمه الله قد كان بالكوفة خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وأبو مسعود الانصاري وغيرهم رضي الله عنهم فما رأيت أحدا منهم يصلي قبل المغرب وما صلى هاتين الركعتين أبو بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم * (فصـــــل آخر في ذكر ما ورد فعله بين العشاءين ورؤية فاعله للنبي صلى الله عليه وسلم ببركة فعله ذلك في المنام وغير ذلك من الثواب) * عن عبد الرحمن بن حبيب الحارثي البصري عن سعيد بن سعد عن أبي طيبة كرز بن وبرة الحارثي رحمه الله وكان من الابدال قال أتاني أخ لي من أهل الشام فأهدى الي هدية وقال لي اقبل مني هذه الهدية يا كرز فانها نعم الهدية قال فقلت يا أخي ومن أهدى اليك هذه الهدية قال أعطانيها ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى قال فقلت فهل سألت ابراهيم من أعطاه هذه العطية قال بلى قال لي كنت جالسا في قبالة الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أر في زماني أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أطيب منه ريحا ولا أشد بياضا منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت وما أنت فقال أنا الخضر جئت للسلام عليك وحبا لك في الله وعندي هدية أريد أن أهديها اليك فقلت له فأعلمني هديتك هذه ما هي فقال الخضر عليه السلام تقرأ قبل ان تطلع الشمس وتنبسط على الارض وقبل أن تغرب سورة الحمد سبع مرات وقل أعوذ برب الناس سبع مرات وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبع مرات وعقيب الاستغفار اللهم رب افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم برؤوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فان الذي أعطانيها قال لي قلها مرة واحدة في دهرك فقلت أحب ان تعرفني من اعطاك هذه الهدية قال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلت للخضر عليه السلام علمني شيأ ان أنا قلته رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فأسأله أهو أعطاك هذه العطية فقال لي أمتهم انت لي قلت لا والله ولكني أحب ان أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان كنت تريد أن ترى النبي صلى الله عليه وسلم في منامك فاعلم انك اذا صليت المغرب تقوم تصلي الى العشاء الآخرة من غير ان تكلم أحدا من الآدميين وأقبل على صلاتك التي أنت فيها وتسلم في كل ركعتين واقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة وقل هو الله أحد سبع مرات ثم تصلي صلاة العتمة في جماعة ولا تكلمن أحدا حتى تأتي منزلك وتصلي الوتر وتصلي عند نومك ركعتين تقرأ في كل ركعة سورة الحمد وقل هو الله أحد سبع مرات ثم اسجد بعد الصلاة واستغفر الله تعالى في سجودك سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا فارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والآخرين ويا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم فادع بمثل

مادعوت فى قيامك ثم اسجد وادع فى سجودك مثل مادعوت ثم ارفع وأسلم ونم حيث شئت مستقبل القبلة وأنت تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأدم ذلك حتى يغلبك النوم فقلت أحب أن تعلمنى ممن سمعت هذا الدعاء فقال أمتهم أنت لى فقلت والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا ما أنا بمتهم لك فقال عليه السلام انى حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوصى اليه به وكنت عنده فتعلمته ممن علمه اياه قال ابراهيم فقلت له أخبرنى بثواب هذا الدعاء فقال لى الخضر عليه السلام اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه قال ابراهيم ففعلت ما قال لى الخضر عليه السلام ولم أزل أصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى فراشى فذهب عنى النوم من شدة الفرح بما علمنى الخضر عليه السلام وبما رجوته من لقاء النبى صلى الله عليه وسلم وأصبحت على تلك الحال الى ان صليت الفجر وجلست فى محرابى الى أن ارتفع النهار فصليت الضحى وأنا أحدث نفسى ان عشت الليلة فعلت هذا كما فعلت فى الليلة الماضية فغلبنى النوم فجاءتنى الملائكة فحملونى فادخلونى الجنة فرأيت قصورا من الياقوت الاحمر وقصورا من زمرذ أخضر وقصورا من لؤلؤ أبيض ورأيت أنهارا من عسل ولبن وخمر ورأيت فى قصر منها جارية أشرفت على فرأيت نور وجهها أشد من نور الشمس الصاحية واذا الهاذوائب قد سقطت على الارض من أعلى القصر فسألت الملائكة الذين أدخلونى لمن هذا القصر ولمن هذه الجارية فقالوا للذى يعمل مثل عملك فلم يخرجونى من تلك الجنان حتى أطعمونى من ثمرها وسقونى من ذلك الشراب ثم أخرجونى وردونى الى الموضع الذى كنت فيه فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف ما بين المشرق والمغرب فسلم على وأخذ بيدى فقلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم ان الخضر أخبرنى انه سمع منك هذا الحديث فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله فى الارض فقلت يارسول الله مالمن يعمل هذا العمل من الثواب سوى ما رأيت فقال صلى الله عليه وسلم لى وأى ثواب يكون أفضل من هذا الذى رأيت وأعطيت لقد رأيت موضعك من الجنة وأكلت من ثمارها وشربت من شرابها ورأيت الملائكة والانبياء معى ورأيت الحور العين فقلت يارسول الله فمن يعمل مثل ما عملت ولم ير مثل الذى رأيت فى منامى هل يعطى شيأ مما أعطيته فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق نبيا انه ليغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته والذى بعثنى بالحق نبيا انه ليعطى العامل لهذا وان لم ير الجنة فى منامه مثل ما أعطيت وان مناديا ينادى من السماء ان الله قد غفر لعامله ولجميع أمته صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمؤمنات من المشرق الى المغرب ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب على أحد منهم شيأ من السيآت الى السنة المقبلة قال فقلت له بأبى أنت وأمى يارسول الله بالذى أرانى جمالك وأرانى الجنة أله هذا الثواب قال صلى الله عليه وسلم نعم يعطى ذلك جميعا فقلت يارسول الله انه ينبغى لجميع المؤمنين والمؤمنات أن يتعلموا هذا ويعلموه لما فيه من الثواب والفضل فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا فقلت يارسول الله فهل

يعطي عامل هذا شيأ غير هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ان من عمل هذا العمل ليلة واحدة كتبت له بعدد كل قطرة نزلت من السماء منذ خلق الله الدنيا الى يوم ينفخ في الصور حسنات ويمحى عنه بعدد كل حبة تنبت من الارض سيآت له ولمن عمل به من المؤمنين والمؤمنات من الاولين والآخرين وعن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وخمسة عشر مرة قل هو الله أحد ويقول في آخر صلاته ألف مرة اللهم صل على محمد النبي الامي فانه يراني في المنام ولا تتم له الجمعة الاخرى الا وقد رآني ومن رآني فله الجنة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ذكرها في الحديث *(فصل في ذكر الصلاة بعد العشاء الآخرة)* من ذلك ما حدثنا به أبو نصر عن والده باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من صلى أربعا بعد العشاء الآخرة كان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام وكذلك عن كعب الاحبار من صلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات بقراءة حسنة كان له من الاجر مثل ليلة القدر يعني كأنما صلاها في ليلة القدر وأخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة يقرأ بفاتحة الكتاب مرة وعشرين مرة قل هو الله أحد بنى الله له قصرين في الجنة يتراآهما أهل الجنة *(فصل)* وأما الوتر فالافضل فيه آخر الليل لما تقدم من فضل قيام آخر الليل وما روى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا سأله عن قيام الليل فقال مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فواحدة توتر لك ما قبلها وكان عمر الفاروق رضي الله عنه يوتر في آخر الليل وأبو بكر الصديق رضي الله عنه يوتر في أول الليل فسألهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر رضي الله عنه متى توتر فقال أول الليل قبل ان أنام وقال لعمر رضي الله عنه متى توتر فقال من آخر الليل فقال صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر رضي الله عنه حذر هذا وقال عن عمر رضي الله عنه قوي هذا وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ان الاكياس يوترون أول الليل وان الاقوياء يوترون آخر الليل وهو أفضل وقيل بل أول الليل أفضل لفعل أبي بكر رضي الله عنه وما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال أما أنا فاوتر أول الليل فاذا استيقظت صليت ركعة شفعت بها وتري فما شبهتها الا بالغريبة من الابل ضممتها الى أخواتها ثم أوترت في آخر صلاتي والمشهور عنه رضي الله عنه من فعله انه كان يحيي الليل كله في ركعة واحدة يختم فيها القرآن وهي وتره وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث الوتر قبل النوم وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى ولا سيما في حق من يخاف أن لا يستيقظ الا بعد طلوع الفجر فان الاولى أن ينام على وتر وقد قال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء ان شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين وان شئت أوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر حتى يكون آخر صلاتك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خاف أن لا يستيقظ من آخر الليل فليوتر من أول الليل ثم ليرقد ومن طمع ان يقوم من آخر الليل فليؤخر فان قيام آخر الليل محضور وذلك أفضل وعن عائشة رضي

الله

الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى
أهله دنا منهن والا اضطجع فى مصلاه حتى يأتيه بلال رضى الله عنه فيؤذنه بالصلاة وقالت
عائشة رضى الله عنها من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه
وانتهاء وتره الى السحر وفى الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر عند الاذان ويصلى
الركعتين عند الاقامة وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون العشاء ثم يصلون
ركعتين ثم أربعا فمن بدا له أن يوتر أوتر ومن أراد أن ينام نام *(فصل)* ومن أوتر أول مطلب
الليل ثم قام الى التهجد فهل يفسخ وتره ثم يصلى ما يشاء من غير أن يفسخه على روايتين عن أحمد
رحمه الله أحدهما لا يفسخه وقال فى رواية الفضل بن زياد الوتر آخر الليل أفضل فان خاف رجل
أن ينام فليوتر أول الليل فان قام آخر الليل صلى ركعتين ركعتين ولم يوتر والرواية الاخرى
ينقضه قال الفضل بن زياد قلت لاحمد افترى ينقض الوتر قال لا وان نقضه فلا بأس قد فعل ذلك
عمر وعلى واسامة وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة رضى عنهم وصفة نقض الوتر وفسخه انه اذا
أوتر أول الليل بواحدة ونام ثم قام فى أثناء الليل ليصلى صلى ركعة واحدة ينوى بها نقض وتره
واشفاعه وسلم منها فصير كل ما صلى من قبل شفعا ثم يصلى ما شاء مثنى مثنى ثم يوتر بركعة واحدة
قبل طلوع الفجر ويكشف ذلك فعل عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى قدمنا ذكره ولا يترك
الوتر على حاله ثم يوتر مرة أخرى لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا وتران فى ليلة وان لم ينقضه
وصلى ما أراد فقد بينا جواز ذلك *(فصل فى دعاء الوتر)* وهو ان يقول اذا رفع رأسه من مطلب
الركوع فى الركعة الاخيرة من الوتر اللهم انا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونؤمن بك
ونتوكل عليك ونثنى عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك
نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد
بالكفار ملحق اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما
أعطيت وقنى شر ما قضيت انك تقضى ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت
تباركت ربنا وتعاليت اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وأعوذ بك
منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وان زاد على ذلك جاز ثم يمر يده على وجهه
فى احدى الروايتين والاخرى يمرها على صدره فان كان اماما فى شهر رمضان قال فى جميعها
بالنون والالف اهدنا وعافنا الى آخر الدعاء *(فصل)* واذا كان ممن يصلى بالليل مطلب
وغلبه النعاس فالاولى له أن ينام لما روى فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس أحدكم وهو فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه
اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب ليستغفر فيسب نفسه وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس
رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين الساريتين فقال
ما هذا فقالوا هو لزينب تصلى فاذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال حلوه ثم قال صلى الله
عليه وسلم يصلى أحدكم نشاطه فاذا كسل أو فتر فليقعد وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها
انها كانت عندها امرأة من بنى أسد فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت هذه
فلانة لا تنام الليل فقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالذى تطيقون من العمل فوالله لا يمل الله

عز وجل حتى تملوا قالت وأحب العمل الى الله تعالى الذى يداوم عليه صاحبه وان قل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أمرهم بما يطيقون من العمل يقولون يا رسول الله انا لسنا كهيئتك ان الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف فى وجهه فالسنة فى حق من غلبه النوم حتى شغله عن الصلاة والذكر ان ينام حتى يذهب عنه ثقل النوم وينبسط للعبادة ويعقل ما يقول وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يكره النوم قاعدا وفى الخبر لا تكابدوا الليل وقد كان من الصالحين من يتعمد لنفسه النوم ليتقوى بذلك على أوسط الليل ومنهم من كره التعمد للنوم وكان لا ينام حتى يغلبه النوم ويقال ان وهب ابن منبه اليمانى رحمه الله ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة كانت له مسورة من ادم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع الى القيام وكان يقول لان أرى فى بيتى شيطانا أحب الى من أن أرى فيه وسادة يعنى لانها تدعو الى النوم وسئل بعضهم عن وصف الابدال فقال أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم حكمة وعلمهم قدرة وسئل بعضهم عن صفة الخائفين فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ولا ينظر الى أحوال الصالحين وأفعالهم بل الى ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم فان الاعتماد عليه حتى يدخل العبد فى حالة ينفرد بها عن غيره وعن أم سلمة عن عائشة رضى الله عنهما قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل قال أدومه وان قل وعن علقمة عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم دائمة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة نصف الليل مع نصف سدسه ويقوم ليلة ربعه فقط ويقوم سدس الليل فحسب وكل ذلك مذكور فى سورة المزمل وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صل من الليل ولو قدر حلب شاة وقد يكون ذلك قدر أربع ركعات وقد يكون قدر ركعتين وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يصليهما العبد فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتى لفرضتهما عليهم كل ذلك ليسهل على أمته قيام الليل والعبادة ولا يثقل عليهم وتبغض العبادة اليهم فيسأموا بل أرشدهم صلى الله عليه وسلم لقيام الليل وذكر فضله وثوابه لئلا يقتصروا على الفرائض والسنن خاصة ويستحب من قيام الليل ثلثه وأقل الاستحباب من القيام سدسه لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقم ليلة قط حتى أصبح بل كان ينام فيها ولم ينم ليلة حتى يصبح بل كان يقوم فيها على ما بيناه وقيل ان صلاة أول الليل للمتهجدين وقيام أوسطه للقانتين وقيام آخره للمصلين والقيام من الفجر للغافلين وعن يوسف بن مهران انه قال بلغنى ان تحت العرش ملكا فى صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصيصته من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القانتون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وقال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالاسحار الى قلوب المستيقظين فيملؤها أنوارا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافى الى قلوب الغافلين وروى ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ان لى عبادا من عبادى يحبونى وأحبهم ويشتاقون الىّ وأشتاق اليهم ويذكرونى وأذكرهم

وينظرون الى وأنظر اليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم فناجوني بكلامي وتملقوا الى بانعامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشكون من حبي أول ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع ومافيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهي الكريم عليهم فترى من أقبلت بوجهي الكريم عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه *(فصــــل)* وأما قيام جميع الليل ففعل الاقوياء الذين سبقت لهم منه العناية وأديمت لهم الرعاية وأحيط على قلوبهم بالتوفيق ونور الجلال ثم الجمال فجعل القيام بالليل لهم موهبة وخلعة فلم يسلبه منهم مولاهم عزوجل حتى اللقاء *وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان يحيي الليل بركعة واحدة يختم فيها القرآن وقد مناذكره وذكر عن أربعين رجلا من التابعين أنهم كانوا يحيون الليل كله ويصلون صلاة الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة صح النقل عنهم واشتهر منهم سعيد بن جبير وصفوان بن سليم وأبو حازم ومحمد بن المنكدر من أهل المدينة وفضيل بن عياض ووهب بن الورد من أهل مكة وطاوس ووهب بن منبه من أهل اليمن والربيع بن خثيم والحكم من أهل الكوفة وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار من أهل الشام وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم من أهل عبادان وحبيب أبو محمد وأبو جابر السليماني من أهل فارس ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء من أهل البصرة وغيرهم ممن يطول ذكرهم رحمة الله عليهم ورضوانه *(فصــــل)* ومن استكملت غفلته وأحاطت به خطيئاته وقيدته وثبطته عن قيام الليل زلته وذنوبه وأحب قيامه والدخول في زمرة القانتين المستغفرين بالاسحار فليستغفر الله تعالى ثلاثا عند نومه واضطجاعه ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وعشرا من آخرها ويقرأ آمن الرسول وقل يا أيها الكافرون فان الله تعالى يوقظه ويؤهله لقيام الليل بنعمته الواسعة ومغفرته الشاملة ورعايته العامة للمؤمنين من عباده وليقل أيضا اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك التي تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا أسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفرلي وأدعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين فانه قيل من قال هذه الكلمات عند نومه أهبط الله عزوجل له ثلاثة املاك يوقظونه للصلاة فان صلى ودعا أمنوا على دعائه وان لم يقم تعبد الاملاك في الهواء وكتب له ثواب عبادتهم وليقل أيضا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يستيقظ بالليل فليقل عند اضطجاعه اللهم ابعثني من مضجعي لذكرك وشكرك وصلاتك واستغفارك وتلاوة كتابك وحسن عبادتك ثم ليسبح ثلاثا وثلاثين مرة وليحمد ثلاثا وثلاثين مرة وليكبر أربعا وثلاثين مرة وان أحب ان يقول خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

أكبر وهو أخف عليه ومجموعهما مائة جزء عن الاول * وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت فى ليلته تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنى الدين وأغننى من الفقر

(فصـــل) ومن أنعم عليه بقيام الليل وفعل شئ من النوافل فليجتهد فى المداومة عليه مع القدرة وعدم العذر لما روى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من عبد الله سبحانه من عبادة ثم تركها ملالة مقته الله تعالى * وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من النهار اثنى عشرة ركعة وفى الخبر ان أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل *(فصـــل)* ويستحب لمن قام من الليل للتهجد أن يقول الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى واليه النشور ويقرأ العشر الآيات من آخر آل عمران ثم يستاك ويتوضأ ثم يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأسألك التوبة فاغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى صبورا شكورا واجعلنى ممن يذكرك ذكرا كثيرا ويسبحك بكرة وأصيلا ثم يرفع رأسه الى السماء ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنا عبدك وابن عبدك ناصيتى بيدك جار فى حكمك عدل فى قضاؤك هذه يداى بما كسبت وهذه نفسى بما اجترحت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى ذنبى العظيم انك أنت ربى انه لا يغفر الذنوب الا أنت * فاذا قام الى الصلاة متوجها فليقل الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم ليسبح عشرا وليحمد عشرا وليهلل عشرا وليكبر عشرا وليقل الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وان شاء أن يقول هذه الكلمات فانها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامه للتهجد وهى اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت زين السموات والارض ولك الحمد أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اهدنى لأحسن الاعمال فانه لا يهدى لاحسنها الا أنت واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف سيئها الا أنت أسألك مسئلة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رؤفا رحيما يا خير المسؤلين وأكرم المعطين (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن أبى كثير قال حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال

سألت عائشة رضي الله عنها بأي شئ كان يكبر ويفتتح النبي صلى الله عليه وسلم صلاته اذا قام من الليل قالت كان يكبر ويفتتح فيقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم * (فصل) * يستحب اذا قام لصلاة الليل أن يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ولا يتناول شيأ من الطعام والشراب حتى يفرغ مما أنعم الله عليه من فعل الصلاة والتسبيح لانه اذا استيقظ من نومه يكون حامي القلب فارغ الهم فاذا أكل أوشرب تغير قلبه عن هيئته وأظلم فالاولى له أن يؤخر ذلك الا أن يكون جائعا وافرطه الجوع أو يخاف من جوع النهار في شهر رمضان ويخاف طلوع الفجر فان المستحب تقديم الاكل * (فصل) * ويستحب أن لا ينام حتى يقرأ ثلثمائة آية لتدخل في زمرة العابدين ولم يكتب من الغافلين فليقرأ سورة الفرقان والشعراء فان فيهما ثلثمائة آية وان لم يحسنهما اقرأ سورة الواقعة ونون والحاقة وسورة الواقع أي سأل سائل والمدثر فان لم يحسنهن فليقرأ سورة الطارق الى خاتمة القرآن فانها ثلثمائة آية فان قرأ مقدار ألف آية كان أحسن وأكمل للفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وذلك من سورة تبارك الذي بيده الملك الى خاتمة القرآن فان لم يحسنها فليقرأ مائتين وخمسين مرة قل هو الله أحد فان مجموعها ألف آية وينبغي له ان لا يدع قراءة أربع سور في كل ليلة الم تنزيل السجدة وسورة يس وحم الدخان وتبارك وان قرأ معها سورة المزمل والواقعة كان أحسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ السجدة وتبارك الملك وفي خبر آخر سورة بني اسرائيل والزمر وفي خبر آخر المسبحات ويقال فيها آية أفضل من مائة ألف آية * (فصل) * والذي يستعان به على قيام الليل أشياء منها أكل الحلال والاستقامة على التوبة ورغم خوف الوعيد وشوق رجاء الموعود ومنها أنه يجتنب أكل الشبهات والاصرار على الذنوب ويدفع غلبة هم الدنيا وحبها عن القلب بذكر الموت والفكر في المعاد وما يلقى بعد الموت وقال رجل للحسن رحمه الله يا أبا سعيد اني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك * وقال الثوري رحمه الله حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته قيل وما هو قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراء وكان الحسن رحمه الله يقول ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار وقيل كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة حرمت قراءة سورة وان العبد ليأكل الاكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام السنة فحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان وبقلة الذنوب يوقف على التفقد * وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى لا يفوت أحدا صلاة جماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة البعد ومنها قلة الطعام والشراب وخلو المعدة منه لما روى عون بن عبد الله رحمه الله أنه قال كان في بني اسرائيل ناس متعبدون فكان اذا حضر فطرهم قام عليهم قائم فقال لا تأكلوا كثيرا فانكم اذا أكلتم كثيرا نمتم كثيرا واذا نمتم كثيرا صليتم قليلا وقيل ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء وقيل انه اتفق رأي سبعين صديقا وهم يقولون ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء ومنها انه يلزم قلبه الهم والغم والحزن ويقظة دائمة فيحيى بها القلب ويديم الفكر في الملكوت ويقيل في النهار ولا يكثر تعب جوارحه في أمور الدنيا فان اختار أن

يقوم أول الليل حتى يغلبه النوم ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ثم ينام متى غلبه النوم ثم يقوم آخر الليل فيكون له فى الليل قومتان ونومتان فيكابد الليل فهو من أشد الاعمال وهى حالة أهل الحضور واليقظة والفكر والتذكر وقيل انهما من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون للعابد فى الليل قومات ونومات فى تضاعيف ذلك وأما أن يكون القيام والنوم موزونا عدلا فلا يكون ذلك الا للنبى صلى الله عليه وسلم فيكون قلبه دائم اليقظة ووحى من الله سبحانه يؤمر به وينهى ويوقظ وينوم ويقلب ويحرك خاص له ذلك دون بقية الخلق *(فصل)* قوله

ويستحب لمن قام الليل ان ينام آخره لوجهين أحدهما انه يذهب النعاس بالغداة والنوم بالغداة مكروه ولهذا كانوا يأمرون الناعس بالنوم بعد صلاة الصبح ويمنعون قبلها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له هجعة بعد صلاة الفجر والوجه الثانى أن نوم آخر الليل يذهب صفرة الوجه واذا كابد نومه ولم ينم بقيت الصفرة بحالها وينبغى ان يتقى ذلك لانه باب غامض وهو من الشهوة الخفية والشرك الخفى لانه يشار اليه بالاصابع ويتوهم فيه الصلاح والسهر والصوم والخوف من الله عز وجل لاجل تلك الصفرة التى فى وجهه نعوذ بالله من الشرك والرياء وكل أمارة تدل عليها وينبغى ان يقلل شرب الماء بالليل لما قدمنا من انه يجلب النوم ولانه تكون منه صفرة الوجه سيما فى آخر الليل وعند الانتباه من النوم * وفى الخبر كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الايمن ضجعة حتى يأتيه بلال رضى الله عنه فيخرج معه الى الصلاة وقد كان السلف يستحبون هذه الضجعة بعد الوتر وقبل صلاة الصبح حتى جعلها بعضهم سنة وهو أبو هريرة رضى الله عنه ومن تابعه فى ذلك وانما استحبوا ذلك لانه مزيد لاهل المشاهدة والحضور لانهم يكشف لهم عن الملكوت وتضىء لهم أنواع العلوم من الجبروت ويلقنون غرائب الحكم والعلوم ويطلعون على ما غاب عنهم من الاقسام والحظوظ مما أعدها لهم رب الخليقة علام الغيوب وفى حق العمال وأهل المجاهدة راحة وسكون ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس ليستريح فيها أهل أوراد الليل والنهار وكذلك يستحب أن يفصل فى تضاعيف صلاة الليل بجلوس يسبح فيه مائة تسبيحة ليكون عونا على الصلاة ولتسكن الجوارح وتزول سآمة النفس للقيام ويحبب اليها التهجد والصلاة وهو داخل تحت قوله عز وجل ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وقوله تعالى وأدبار السجود أى أعقاب الصلاة *(فصل)* قوله

فان فاته قيام الليل بنوم أو شغل فان قضاه ما بين طلوع الشمس الى زوالها كان كمن صلاه فى وقته من الليل لما حدثنا به أبو نصر عن والده باسناده عن عبد الله بن غنم قال حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أربع ركعات قبل الظهر بعد الزوال يحسبن بمثلهن من السحر وفى لفظ آخر عن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من نام عن حزبه من الليل أو نسيه فقرأه من صلاة الفجر الى صلاة الظهر فكأنما قرأه فى ليله * وعن بعض السلف أنه قال اجتمع رأى آل محمد صلى الله عليه وسلم أن من صلى ورده الذى فاته من الليل قبل الزوال كان كمن صلاه فى الليل وان لم يقدر على ذلك فيقضيه ما بين الظهر والعصر قال الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا أى جعلهما خلفين

يتعاقبان في الفضل فيخلف أحدهما الآخر *(فصل)* فقد تحصل من هذه الجملة ان أوراد الليل خمسة أحدها ما بين العشاءين والثاني ما بعد العشاء الاخيرة الى وقت منامه والثالث جوف الليل والرابع الثلث الاخير والخامس وهو السحر الاخير قبل طلوع الفجر الثاني وهو للقراءة والاستغفار والتفكر والاعتبار دون الصلاة لانه لا يؤمن أن تصادف صلاته طلوع الفجر وهو الوقت المنهي عن الصلاة فيه ولذا قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشيت الفجر فأوتر بركعة توتر لك ما قبلها اللهم الا أن يكون قد نام عن وتره وورده فانه يصليها هذه الساعة على ما تقدم بيانه في فصل فعل الوتر

(فصول أوراد النهار)

(فصل) وأما أوراد النهار فخمسة أيضا أحدها من وقت طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس والثاني صلاة الضحى وما كان في معناها الى الزوال والثالث أربع ركعات بعد الزوال بقراءة حسنة وسلام واحد وقيل ان أبواب السماء تفتح لها والرابع ما بين الظهر والعصر والخامس بعد العصر الى الغروب *(فصل)* وأما الورد الاول من النهار فيستحب الجلوس من بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس يذكر الله تعالى فيه اما بتلاوة القرآن أو تسبيح أو تفكر أو تذكر أو تعليم أو جلوس الى عالم وكذلك بعد صلاة العصر الى غروب الشمس لانهما وقتان نهي عن التنفل بالصلاة فيهما لما أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الخطي قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا هدبة بن خالد القيسي قال حدثنا أحمد بن سلمة عن علي بن زيد عن الشعبي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان أقعد مع قوم أذكر الله تعالى من بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس أكبروأهلل أحب الي من أن أعتق رقبتين ولان أذكر الله عز وجل من بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من أن أعتق أربع رقاب من ولد اسمعيل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تناموا عن طلب أرزاقكم قيل يا أنس ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تناموا عن طلب أرزاقكم قال فاذا اصليتم الفجر فقولوا ثلاثا وثلاثين مرة الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر وفي حديث آخر يسبح ثلاثا وثلاثين مرة ويحمد ثلاثا وثلاثين مرة ويكبرا ربعا وثلاثين مرة ويختمها بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير هكذا يفعل بعد العصر وعند النوم وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن عروة بن الزبير عن أبيه رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها فقال رجل يا رسول الله فمن لا يستطيع غزوا قال من جلس حين يصلي المغرب يذكر الله تعالى حتى يصلي العشاء كان مجلسه ذلك روحة في سبيل الله ومن جلس حين يصلي الغداة يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كانت مثل غدوة في سبيل الله وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في دبر صلاة الغداة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات الا كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه بهن عشر سيآت ورفع له بهن عشر درجات وكن عدل عشر رقاب ولا يضره يومئذ ذنب يصيبه الا أن يكون شركا وما من عبد أحسن الوضوء فغسل وجهه كما أمر الله تعالى

الاحط الله عنه كل ذنب نظرت اليه عيناه أو تكلم به لسانه ومامن عبد غسل يديه كما امر الله عز وجل الاحط الله عنه كل ذنب بطشت به يداه ثم مسح رأسه واذنيه الاحط عنه كل ذنب استمعت اليه أذناه ثم غسل رجليه كما أمره الله تعالى الاحط الله عنه كل ذنب مشت به رجلاه حتى يقوم الى صلاته فتكون تلك الصلاة فضيلة وما من عبد نام على ذكر طاهرا فأول ما ينتبه يدعو بدعوة الا كانت دعوته مستجابة ومامن عبد رمى بسهم فى سبيل الله عز وجل فأصاب أو أخطأ الا أعطى به تحرير رقبة ومامن عبد شاب شيبة فى سبيل الله الا أعطى بها نورا يوم القيامة ومن اعتق رقبة كانت له فداء من نار جهنم كل عضو بعضو وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الغداة فى مسجده ثم جلس يذكر الله تعالى الى أن تطلع الشمس فاذا طلعت حمد الله تعالى وقام يصلى ركعتين أعطاه الله بكل ركعة ألف ألف قصر فى الجنة فى كل قصر ألف ألف حوراء مع كل حوراء ألف ألف خادم وكان عند الله من الاوابين وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح وجلس فى مجلسه حتى تمكنه الصلاة كانت بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين فكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا صلى الغداة جلس حتى تطلع الشمس فقيل له لم تفعل هذا فقال أريد به السنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة ثم اعتكف الى طلوع الشمس فصلى أربع ركعات متواليات يقرأ فى أول ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسى ثلاث مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وفى الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة والشمس وضحاها وفى الركعة الثالثة فاتحة الكتاب والسماء والطارق وفى الركعة الرابعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وقل الله هو أحد ثلاث مرات بعث الله تعالى اليه سبعين ملكا من كل سماء عشرة أملاك معهم اطباق من اطباق الجنة ومناديل من مناديل الجنة فيحملون تلك الصلاة على تلك الاطباق ثم يصعدون بها فلا يمرون بقوم من الملائكة الا استغفروا لصاحبها فاذا وضعت بين يدى الجبار قال الله تعالى عبدى لى صليت واياى عبدت فاستأنف العمل قد غفرت لك وهذه الصلاة هى تفسير ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال يا ابن آدم صل لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره وقد حمله بعضهم على صلاة الفجر فرضها ومسنونها والصحيح ما ذكرنا

(فصل) وأما الورد الثانى فصلاة الضحى وهى صلاة الاوابين وهل يستحب المداومة عليها أم لا على وجهين عند أصحابنا والاصل فى ذلك ما حدثنا به أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى ابن ابى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الضحى صلاة الاوابين وبهذا الاسناد قال صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى أكثر صلاة داود عليه السلام وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان بابا من أبواب الجنة يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى دائمين عليها أدخلوهم الجنة برحمة الله وكان الناس على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى رضى الله عنهما يصلون صلاة الصبح ثم ينتظرون الوقت الذى يصلى

فيه صلاة الضحى فيصلونها فى المسجد وعن الضحاك بن قيس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لقد أتى علينا زمان لا ندرى ما وجه هذه الآية يسبحن بالعشى والاشراق حتى رأينا الناس يصلون الضحى وقال ابن أبى مليكة رحمه الله سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن صلاة الضحى فقال انها لفى كتاب الله تعالى ثم قرأ فى بيوت أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال وكان ابن عباس رضى الله عنهما يصلى ركعتى الضحى ولكن لا يدمن عليها ولهذا المسائل عكرمة عن صلاة ابن عباس رضى الله عنهما الضحى قال كان يصليها اليوم ويدعها العشرة وقال النخعى رحمه الله كانوا يكرهون أن يديموا صلاة الضحى فيصلون ويدعون لئلا تكون كالمكتوبة

(فصـــــــل) واما عدد ركعات صلاة الضحى فاقلها ركعتان وأعدلها ثمان ركعات وأكثرها اثنتا عشرة ركعة فاما الركعتان فما أخبرنا به الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل كل يوم بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم النخامة يراها فى المسجد فيدفنها أو الشئ ينحيه عن الطريق فان لم يقدر فركعتا الضحى تجزيه وحديث أبى هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث الوتر قبل النوم وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وروى أربع ركعات وهو ما تقدم فى الفصل الذى قبله من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وروت معاذة عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى أربعا ثم ست ركعات وعن حميد الطويل عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يصلى الضحى ست ركعات ثم ثمان ركعات وعن عكرمة بن خالد عن أم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتح فتح مكة نزل باعلى مكة فصلى ثمان ركعات فقلت يا رسول الله ما هذه الصلاة قال صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى هو ثبت والاختيار عند أهل العلم رحمهم الله ثمان ركعات وكذلك روى أبو سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضى الله عنها أيضا انها صلت الضحى ثمان ركعات وقال القاسم بن محمد رحمه الله كانت عائشة رضى الله عنها تصلى الضحى ثمان ركعات وتطيل ذلك وكانت اذا صلتها اغلقت الباب عليها ثم عشر ركعات ان اختار ثم ثنتا عشرة ركعة وهو أفضلها لما حدثنا به أبو نصر عن والده باسناده عن حمزة بن موسى ابن أنس بن مالك الانصارى عن عمه ثمامة بن أنس عن جده أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا من ذهب فى الجنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى اثنتى عشرة ركعة من النهار بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباذر ان النهار اثنتا عشرة ساعة فاعدد لكل ساعة منها ركعة وسجدتين يدر أعنك ما فيها من ذنب يا أباذر من صلى ركعتين لم يكن من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من الذاكرين ومن صلى ستا لم يلحقه فى يومه حنث الا الشرك بالله تعالى ومن صلى اثنتى

عشرة ركعة بني له بيت في الجنة قلت يارسول الله أجمعا أم شتى قال صلى الله عليه وسلم لا على ذلك
(فصـــل) وأما وقتها فلها وقتان جائز وهو بعد طلوع الشمس الى صلاة الظهر ومستحب وهو حين ترمض الفصال عند قرب الزوال والدليل على استحبابها في هذا الوقت ما روى ان زيد بن أرقم رضي الله عنه رأى قوما يصلون الضحى في مسجد قباء فقال لقد علموا ان الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال ويجوز فعلها أيضا بعد الزوال لما روى عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة السبحة حين تزول الشمس من كبد السماء وهي صلاة المخبتين وأفضلها في شدة الحر وان هو لم يصلها الى أن صلى الظهر قضاها على وجه الاستحباب
(فصـــل) وأما الذي يقرأ فيها فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الضحى بسورة والشمس وضحاها والضحى وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اثنتي عشرة ركعة صلاة الضحى فقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وثلاث مرات قل هو الله أحد نزل من كل سماء سبعون ألف ملك معهم قراطيس بيض وأقلام من نور يكتبون له الحسنات الى أن ينفخ في الصور فاذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة وهدية فيقومون على قبره ويقولون ياصاحب القبر قم باذن الله عزوجل فانك من الآمنين *(فصـــل)* وقد ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انكار صلاة الضحى من ذلك ما روى ابن المنادى من أصحابنا باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ماصليت الضحى منذ اسلمت الا أن أطوف بالبيت وانها البدعة ولنعمت البدعة وانها لمن أحسن ما أحدثه الناس وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في صلاة الضحى ياعباد الله لاتحملوا الناس مالم يحملهم الله اياه فان كنتم لابد فاعليها فصلوها في بيوتكم وكل هذا لايدل على رد ما قدمناذكره من الفضائل الواردة في فعلها وانما أرادوا بذلك ان لاتشبه بصلاة الفرض فيعتقد الناس وجوبها وليس كل الناس سواء في نشاط العبادة فطلبوا الخفة عنهم وتسهيل الطاعة عليهم ولهذا المعنى روى عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا وكانت عائشة رضي الله عنها اذا أرادت أن تصليها اغلقت الباب وابن عباس رضي الله عنهما كان يصليها يوما ويتركها عشرا *(فصـــل)* وأما الورد الثالث فالصلاة قبل الظهر وبعدها حدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أم حبيبة رضي الله عنها انها قالت من صلى أربع ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله تعالى لحمه على النار وقيل ان أبواب السماء والجنة تفتح من بعد الزوال الى أن تصلى الظهر ولهذا قيل ان الدعوات تستجاب في هذه الساعة ولهذا يستحب ملازمة العبادة والدعاء والذكر فيها وفي ذلك حديث مروى عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواظب على أربع ركعات قبل الظهر فسئل فقال صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى تقام الصلاة فاحب أن أقدم وسئلت عائشة رضي الله عنها أي صلاة كانت أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواظب عليها فقالت رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعا قبل الظهر يطيل فيهن

القيام

القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود *(فصــــــل)* وأما الورد الرابع فيما بين الظهر والعصر حدثنا أبو نصر عن والده قال أنبأنا عمر بن أحمد قال أنبأنا عبد الله بن محمد قال حدثنا صالح بن مالك قال حدثنا جعفر بن عمر قال حدثنا يونس بن أبي عمرة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ما بين الظهر والعصر أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يحيي ما بين الظهر والعصر وعن ابراهيم النخعي رحمه الله انه قال كانوا يشبهون الصلاة بين العشاءين وفيما بين الظهر والعصر بصلاة الليل وكان ذلك دأب كثير من العباد فيصلون أورادهم بين الظهر والعصر ينفردون عن الخلق وينقطعون الى الحق في هذه الساعة وهي ساعة شريفة للخلوة بالرب عز وجل وذكره وهي صلاة الغفلة ويستحب الاعتكاف في المسجد بين الظهر والعصر للصلاة والذكر ليجمع بين الاعتكاف والانتظار للصلاة وقد كان دأب السلف الا ان يكون قد فاته النوم قبل الزوال فلينم في هذه الساعة ليتقوى به على قيام الليل فان نومه قبل الظهر لليلة الماضية وبعد الظهر لليلة المستقبلة ولا يستحب أن يزيد في النوم على ثمان ساعات وقيل ان نقص في النوم عن هذا المقدار اضطرب بدنه لان النوم قوت البدن وراحته وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى اثنتي عشرة ركعة كل يوم بنى الله له بيتا في الجنة اثنتين قبل الفجر وأربعا قبل الظهر واثنتين بعد الظهر واثنتين قبل العصر واثنتين بعد المغرب وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المصلون لاربع قبل العصر حتى يغفر الله لهم مغفرة حتما *(فصــــــل)* وقد ورد حديث جامع للنوافل في هذه الاوقات وهو ما حدثنا به أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا محمد بن بدر الحمارى قال حدثنا حماد بن مدرك قال حدثنا عثمان بن عبد الله الشامي قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن عبد الله بن أبي سعيد عن طاوس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب أربع ركعات قبل أن يكلم أحدا رفعت له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الاقصى يعني مسجد بيت المقدس وهي خير من قيام نصف ليلة وهي قول الله تبارك وتعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وهي قول الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهي قول الله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ومن صلى أربعا بعد العشاء الآخرة كان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام ومن صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله تعالى جسده على النار ان تأكله أبدا ومن صلى أربعا قبل العصر كتب الله له براءة من النار وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر أحب الي من الدنيا وما فيها وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن تطوع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومن يطيق ذلك كان يمهل حتى اذا كانت الشمس عن يساره مقدارها عن يمينه في العصر صلى ركعتين فاذا كانت عن يساره مقدارها عن يمينه في الظهر صلى أربعا فاذا زالت الشمس صلى أربعا فيصلي بعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربعا وفي الجملة يغتنم العبد الصلاة بين الاذان والاقامة والدعاء والتضرع فانها ساعة من جواجابة الداعي فيها على

ما تقدم *(فصـــل)* وأما الورد الخامس بعد صلاة العصر الى غروب الشمس فهو الذكر من التسبيح والتهليل والاستغفار والتفكر فى الملكوت وقراءة القرآن لان صلاة النافلة منهى عنها فيه ويقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى ثم المعوذتين يختم نهاره ويستفتح ليله بالقرآن والاستعاذة وروى عن الحسن رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فيما يذكر من رحمة ربه عز وجل ان الله تعالى قال يا ابن آدم اذكرنى من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما

(باب فى الصلوات الخمس وبيان أوقاتها وسننها وفضائلها)

(فصـــل) الصلوات المكتوبة خمس الفجر وهى ركعتان والظهر وهى أربع ركعات والعصر وهى أربع ركعات والمغرب وهى ثلاث ركعات والعشاء الآخرة وهى أربع ركعات فذلك سبع عشرة ركعة وقد كانت فرضت خمسين صلاة ليلة أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ثم أعيدت الى خمس حكمة من الله عز وجل ليتبين بذلك التخفيف وسهولة ما أبقى مما أسقط عن عباده المؤمنين كما أسقط عنهم ثبوت واحد لعشرة من المشركين فى القتال الى ثبوت واحد لاثنين منهم وكما أسقط تحريم الاكل والشرب والجماع بعد النوم فى ليالى الصيام بقوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود بعد ان كان ذلك محرما عليهم

(فصـــل) والاصل فى وجوبها قوله عز وجل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين والاصل فى بيان أوقاتها آيات واخبار أما الآيات فقوله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فسبحان الله أى صلوا لله حين تمسون صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر وقال عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال تعالى أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل وقال تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى عند غروبها وقيل عند زوالها وقال جلت عظمته فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى قال قتادة رحمه الله قبل طلوع الشمس هى صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء الليل صلاة المغرب والعشاء وأطراف النهار صلاة الظهر وأما الاخبار فما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنى جبريل عليه السلام عند البيت فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك ثم صلى بى العصر حين صار ظل كل شئ مثله ثم صلى بى المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى بى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ثم صلى بى الظهر حين صار ظل كل شئ مثله ثم صلى بى العصر حين صار ظل كل شئ مثليه ثم صلى بى المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى بى العشاء الى ثلث الليل الاول ثم صلى بى الفجر حين أسفر ثم التفت الى فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين وهذا الخبر هو أصل فى المواقيت وفى هذا الباب أحاديث وردت كلها ترجع الى معناه فلم نذكرها *(فصـــل فى ذكر من صلى هذه الصلوات أولا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم)* روى فى بعض الاخبار ان رجلا من الانصار سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر من صلاها أولا فأخبره ان من صلاها أولا آدم عليه

السلام

السلام والظهر صلاها ابراهيم عليه السلام حين نجاه الله تعالى من نار نمروذ والعصر صلاها يعقوب عليه السلام حين أخبره جبريل بيوسف عليهما السلام والمغرب صلاها داود عليه السلام حين تاب الله عليه وصلاة العتمة صلاها يونس بن متى عليه السلام حين أخرجه الله من بطن الحوت كالفرخ الذى لاريش له فجاء جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انى مستح منك كيف عذبتك فى دار الدنيا فهل أنت راض عنى فقام فصلى أربع ركعات ثم قال انى عن ربى راض انى عن ربى راض *(فصل)*

وأول ما وجبت من الصلوات على نبينا صلى الله عليه وسلم وأمر بفعلها صلاة الفجر والمغرب فكان صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى وهو قوله عزوجل وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار الى أن أسرى به صلى الله عليه وسلم الى السماء ليلة المعراج ففرض عليه خمس صلوات وصلاة الفجر هى أول صلاة النهار ثم الظهر وانما بدأ العلماء فى بيان صفة الصلوات بالظهر اتباعا للسنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما أمنى جبريل عند البيت فصلى بى الظهر الى آخر الحديث فبدأ ببيان وقتها فجعل أول المواقيت وقتها لانها فرضت أولا وقد بينا أن الفجر هى التى صلاها آدم عليه السلام وهو أول نبى أرسل فى الارض من الانس فعلم أنها أول صلاة فرضت فى الجملة *(فصل فى بيان وقت صلاة الفجر)* فأول وقتها انصداع الفجر الثانى المعترض بالضياء فى أقصى المشرق ذاهبا من القبلة الى دبرها حتى يرتفع فيعم الافق وينتشر على رؤس الجبال والقصور المشيدة وآخر وقتها الاسفار النير الذى اذا سلم منها بدا حاجب الشمس ومابين هذين وقت واسع والمستحب أن تسمى هذه الصلاة صلاة الصبح أو الفجر ولا تسمى صلاة الغداة لان الله تعالى قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعنى صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فتحصل فى آخر صحيفة ملائكة الليل وأول صحيفة ملائكة النهار عليهم السلام والافضل التغليس بها خلاف ما قال الامام أبو حنيفة من ان الاسفار بها أفضل وانما قلنا ذلك لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كن النساء يخرجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلين الفجر معه ثم يرجعن متلفعات بمروطهن لايعرفهن أحد من الغلس وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى ان المعتبر بحال المأمومين فان اسفروا فالافضل الاسفار لتكثير الجمع والثواب وأما الفجر الاول فلا عبرة به لانه لايحرم شيأ ولا يوجب شيأ لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الفجر فجران فالذى تحل به الصلاة ويحرم فيه الاكل والشرب الذى ينتشر على رؤس الجبال وهو الذى يحرم وقد وصف بعض العلماء بالله عز وجل الفجرين وحدهما بحدين فقال الفجر الاول هو بدو سلطان شعاع الشمس اذا ظهرت من وراء الارض الخامسة لسطع ضوءها فى وسط السماء حتى يقطعها بقدر بقاء الفجر الاول فذلك الضياء الذى يظهر فى السماء فى الثلث الاخير من الليل هو الفجر الاول ثم يعود سواد الليل كما كان لان الشمس تغرق فى الفلك الاسفل المتجانف وتحجبها الارض السادسة فيذهب ذلك الضوء الذى ظهر فى السماء وأما الفجر الثانى فهو انشقاق شفق الشمس وهو بدو بياضها الذى تحته الحمرة وهو الشفق الثانى وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس وذلك ان الشمس

اذا ظهرت على وجه أرض الدنيا التى هى السابعة وانفجر شعاعها من الفلك الاسفل وهو ذيل السماء سترت عنها الجبال والبحار والاقاليم العالية وظهر شعاعها منتشرا الى وسط السماء عرضا مستطيرا والاول يسمى مستطيلا لانه يظهر فى وسط السماء طولا ثم يذهب والثانى يظهر عرضا يستطير فيعم الافق وارجاء السماء كلها وللشمس شفقان عند الغروب وشفقان عند الطلوع

(فصـــــل) وأما الظهر فأول وقتها اذا زالت الشمس وآخره اذا صار ظل كل شئ مثله والافضل تعجيلها الا فى شدة الحر ومع الغيم فى حق من أراد الخروج الى الجماعة لقول النبى صلى الله عليه وسلم أبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم ولما روى عن بلال رضى الله عنه قال آذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الظهر فقال ابرد ثم آذنته ثانية فقال ابرد ثم آذنته ثالثة فقال ابرد حتى رأيت فىء التلول ثم قال ان شدة الحر من فيح جهنم فاذا اشتد الحر فابردوا وبيان معرفة الزوال ان الشمس اذا وقفت فهو قبل الزوال فاذا زالت أقل القليل فذلك وقت الظهر وجاء فى الحديث ان الشمس اذا زالت بمقدار شراك فذلك أول وقت الظهر فاذا صار ظل كل شئ مثله فهو آخر وقت الظهر وأول وقت العصر فاذا أردت أن تعرف ذلك فقس الظل بان تنصب عودا أو تقوم قائما فى موضع من الارض مستويا معتدلا ثم علم على منتهى الظل بان تخط خطا ثم انظر أينقص أو يزيد فان رأيته ينقص علمت ان الشمس لم تزل بعد وان رأيته قائما لا يزيد ولا ينقص فذلك قيامها وهو نصف النهار لا تجوز الصلاة حينئذ فاذا أخذ الظل فى الزيادة فذلك زوال الشمس فقس من حد الزيادة الى ظل ذلك الشئ الذى قست به طول الظل فاذا بلغ الى آخر طوله فهو آخر وقت الظهر فاذا ازداد شيأ يسيرا فقد دخل وقت العصر حتى يزيد الظل طول ذلك الشئ مرة أخرى فذلك آخر وقت العصر ثم يبقى وقت الضرورة الى قبل غروب الشمس وكذلك تفعل بقيامك فتعلم على موضع ظلك فان نقص علمت انه لم تزل الشمس وان وقف فهو حال القيام وان زاد فهو الزوال وأما معرفته بالمثل بقيامك وطولك فان طولك سبع أقدام بقدمك سوى قدمك التى تقوم عليها فانك تقوم مستقبل الشمس بوجهك ثم تأمر انسانا يعلم طرف ظلك بعلامة ثم تقيس من عقبك الى تلك العلامة فان كان بينهما أقل من سبعة أقدام سوى ما زالت الشمس عليه من الظل فتعلم انك فى وقت الظهر وان وقت العصر لم يدخل بعد فاذا ازداد الظل على سبع اقدام علمت دخول وقت العصر *(فصـــــل)* وهذا الذى ذكرنا من الاقدام ونصب العمود يختلف فى الشتاء والصيف فيزيد الظل وينقص فالزيادة تكون فى الشتاء لان الشمس تكون فى مسامتة الشخص لانها تسير فى ذيل السماء ولا ترتفع فى الجو ونقصانه يكون فى الصيف لان الشمس ترتفع الى الجو فتشرف على الاشخاص لانها أول ما تصعد تكون من جانب السماء فيمتد ظلها المقابل قرصها فكلما صعدت قصر الظل الى ان تنتهى فى الارتفاع فتصير فى كبد السماء وهو حالة قيامها فاذا أخذت فى السيران وهو النزول نحو ما يلى مغربها فيأخذ الظل فى الطول وهو الزوال وكذلك يختلف فى البلدان فما كان منها تحت وسط الفلك كمكة وما حواليها من البلدان قصر ظل الشمس فيه حتى لا يبقى للشمس ظل أصلا وما كان بعيدا من وسط الفلك كخراسان وما والاها من النواحى فان ظل الشمس يطول صيفا وشتاء فيكون صيفها كشتاء غيرها فى طول الظل فقد يزول فى تلك البلاد على قدم واحدة

*(فصل

مطلب *(فصــــل في معرفة الاقدام)* اعلم ان اقل ماتزول عليه الشمس على ماذكره القدماء من
أهل هذا العلم في حزيران على قدمين واكثر ماتزول عليه في كانون على ثمانية أقدام وتزول في ايلول
على خمسة أقدام وفي تشرين الاول على ستة أقدام وفي تشرين الآخر على سبعة أقدام وفي
كانون الاول على ثمانية أقدام وذلك منتهى قصر النهار وطول الليل وهو أكثر ماتزول عليه
الشمس ثم ينقص الظل ويزيد النهار فتزول الشمس في كانون الآخر على سبعة أقدام وتزول
في شباط على ستة أقدام وتزول في اذار على خمسة أقدام وذلك استواء الليل والنهار وتزول
في نيسان على أربعة أقدام وفي ايار على ثلاثة أقدام وفي حزيران على قدمين فذلك منتهى طول
النهار وقصر الليل وهو أقل ماتزول الشمس عليه فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع
ساعات وتزول في تموز على ثلاثة أقدام وفي آب على أربعة أقدام وفي ايلول على خمسة أقدام وفيه
يستوي الليل والنهار (وروي) عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال أكثر ماتزول عليه الشمس
سبعة أقدام وأقل ذلك ماتزول على قدم واحدة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كانت
صلاتنا الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيف على ثلاثة أقدام الى خمسة أقدام وفي
مطلب الشتاء على خمسة أقدام الى ستة أقدام *(فصـــل)* وذكر بعضهم صفة أخرى فقال تزول
الشمس في تسعة عشر يوما من اذار وظل الانسان ثلاثة أقدام وكذلك كل شيء تنصبه فان الشمس
تزول يومئذ وظل ذلك الشيء ثلاثة أسباعه ثم ينقص الظل قدما حتى ينتهي طول النهار وقصر
الليل في تسعة عشر من حزيران فتزول الشمس يومئذ وظل الانسان نصف قدم وذلك اقل ماتزول
عليه الشمس ثم يزيد الظل فكلما مضت ستة وثلاثون يوما زاد الظل قدما حتى يستوي الليل
والنهار في تسعة عشر يوما من ايلول فتزول الشمس يومئذ والظل على ثلاثة أقدام ثم يزيد الظل
فكلما مضى أربعة عشر يوما زاد الظل قدما حتى ينتهي طول الليل وقصر النهار وذلك في تسعة
عشر يوما من كانون الاول فتزول الشمس يومئذ على سبعة أقدام ونصف قدم وذلك أكثر
ماتزول الشمس عليه ثم كلما مضى أربعة عشر يوما زاد الظل قدما حتى ينتهي الى تسعة عشر
يوما من أذار فذلك استواء الليل والنهار وتزول الشمس على ثلاثة أقدام وذلك دخول الشمس
في الصيف وزيادة الظل ونقصانه الذي ذكرناه في كل ستة وثلاثين يوما قدم في الصيف والقيظ
مطلب وزيادته في كل اربعة عشر يوما قدم في الربيع والشتاء *(فصـــل)* وقد ذكر بعض
شيوخنا لذلك صفة أخرى وهي ان قال تزول الشمس في حزيران كله على ثلاثة اقدام والقدم
سبع كل شخص منتصب وأول وقت العصر فيه تسعة أقدام ونصف وأول وقت الظهر في تموز
كله أربعة أقدام وأول وقت العصر فيه عشرة أقدام ونصف وأول وقت الظهر في آب كله خمسة
أقدام وأول وقت العصر فيه أحد عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في ايلول كله ستة أقدام
وأول وقت العصر فيه اثنا عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في تشرين الاول كله سبعة اقدام
وأول وقت العصر فيه ثلاثة عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في تشرين الآخر كله ثمانية
أقدام وأول وقت العصر فيه أربعة عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في كانون الاول كله
عشرة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه سبعة عشر قدما وأول وقت الظهر في كانون
الثاني كله تسعة اقدام وأول وقت العصر فيه خمسة عشر قدما وأول وقت الظهر في شباط كله

سبعة أقدام ونصف واوّل وقت العصر فيه أربعة عشر قدما ونصف واوّل وقت الظهر في اداركله ستة أقدام واوّل وقت العصر فيه اثنا عشر قدما ونصف واوّل وقت الظهر في نيسان كله أربعة أقدام ونصف واوّل وقت العصر فيه أحد عشر قدما واوّل وقت الظهر في ايار كله ثلاثة أقدام ونصف واوّل وقت العصر فيه عشرة أقدام فهذه مقادير ما تزول عليه الشمس في شهور السنة كلها والله أعلم عالا تدركه احساسنا ولا تنتهي نحوه علومنا *(فصل)* ومعرفة الزوال على هذه الصفات والتحديد ليس هو بأمر حتم بل هي جهة من جهات الوصول الى معرفة الزوال وليس كل أحد يدرك ذلك بل كل من غلب على ظنه و يقينه زوال الشمس وجب عليه فعل صلاة الظهر وذلك ان الناس في الاوقات على ثلاثة أضرب من فرضه اليقين وهو من يعرف الدقائق والساعات وسير الكواكب يستدل بذلك ليحصل له يقين الوقت ومن فرضه الاجتهاد والتقدير بالعمل أو تقليد من يعمل وهم الصناع الجهال بالاوقات فان اجتهدوا فقدروا باعمالهم مثل الخباز عادته أن يخبز الجفنتين أو ثلاثة الى الظهر أو الطحان يطحن القفيز الى الظهر استظهر بالتأخير وصلى لان في يوم الغيم كان الوقت يقصر بغيبة الشمس فيضل الانسان عن مراعاة الوقت أو يتشاغل عنه وكذا الاذان من عارف بالاوقات أو ممن لا يؤذن الا باذن عارف بالوقت يقوم للصلاة والثالث من فرضه التحري والتأخير بجهده الى أن يغلب على ظنه دخول الوقت وهو المطمور والمحبوس في الامكنة التي لا يتوصل الى معرفة الوقت بدلالة ولا خبر ولا سماع أذان لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم *(فصل)* ومعرفة الزوال على التحقيق أمر يدق و يصعب وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام أزالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف هذا فقال من قولي لك لا نعم قطعت الشمس من الفلك خمسين ألف فرسخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها في علم الله تعالى لكن انك اذا استقبلت القبلة فكانت الشمس على حاجبك الايمن في الصيف فقد زالت بلا شك فصل الظهر فاذا صار ظل كل شيء مثله فهو وقت العصر فاذا كانت الشمس على حاجبك الايسر في الصيف أيضا وأنت مستقبل القبلة فاعلم أنها لم تزل بعد فاذا كانت بين عينيك فهو قيامها واستواؤها في كبد السماء وقد يجوز أنها قد زالت اذا كانت في اوّل الشتاء وقصر النهار وأما اذا كانت في أوّل الشتاء على حاجبك الايمن فيكون قد زالت في جميع الازمنة لانه اذا كان ذلك في الصيف فهو أوّل وقت الظهر وان كان في الشتاء فهو آخر وقت الظهر واذا كانت على حاجبك الايسر فقد يجوز أنها قد زالت لقصر النهار في اوّل الشتاء ولا يجوز في أول الصيف لامتداد النهار وطوله واذا كانت بين عينيك في الشتاء فقد زالت بلا شك فاذا صارت الى حاجبك الايمن فهو آخر وقت الظهر وهذا لاهل اقليم العراق والخراسان الذين يصلون الى الركن الاسود وباب البيت من جهة الكعبة وأما أهل اليمن والمغرب ومن يليهم فعلى ضد ذلك لانهم يصلون الى الركن اليماني ومؤخر الكعبة فلذلك اختلف التقدير *(فصل)* فاذا عرفت الزوال وأردت أن تعرف القبلة فاجعل ظلك على يسارك فانك تكون حينئذ مستقبل القبلة فاعلم ذلك مختصرا بلا تعب وانما طولت في ذكر معرفة الزوال لانه أشكل الاوقات وادقها وقد ورد ذكر الاقدام في خبر ابن مسعود رضي الله عنه والتنبيه على معرفة ذلك على ما تقدم بيانه والله أعلم

(فصل)

(فصل) وأما وقت العصر فأوله على ما ذكرنا أدنى زيادة على المثل وآخر وقتها اذا صار الظل مثليه ووقت الضرورة الى قبل أن تغيب الشمس وقد تقدم ذكره والافضل تعجيلها

(فصل) واما صلاة المغرب فاذا غربت الشمس وهو اذا تدلى حاجب الشمس الاعلى وهو غيبتها عن الابصار دخل وقتها ولها وقتان أحدهما الغروب والثانى غيبوبة شفق الشمس وهو الحمرة فى أصح الروايتين

(فصل) فاذا غاب الشفق دخل وقت العشاء الآخرة ووقت الفضيلة مبق الى ثلث الليل فى احدى الروايتين والثانية الى نصف الليل ووقت العذر والضرورة ما لم يطلع الفجر الثانى ولها اسمان أحدهما عتمة والثانى العشاء الآخرة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال غلبتكم الاعراب على اسم صلاتكم هذه يسمونها عتمة يعنى ان اسمها العشاء الآخرة والاعراب يسمونها عتمة فوافقوهم فى ذلك والافضل تأخيرها الى آخر وقتها وهو الثلث الاول أو النصف الاول على ما ذكرنا وأفضل ما صليت اذا غاب البياض الغربى وأظلم مكانه وهو الشفق الثانى فيؤخر الى ربع الليل أو الثلث أو النصف كل ذلك ما لم ينم المصلى قبل أن يصليها فانه يكره النوم عنها فمن خاف غلبة النوم فالافضل أن يصليها ثم ينام ولهذا الافضل عند الشافعى رحمه الله أن يصلى فى أول الوقت وانما قلنا الافضل تأخيرها لان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعتموا بالعتمة وخرج صلى الله عليه وسلم ليلة وقد اعتم فقال لولا أن أشق على أمتى لامرتهم أن يصلوها هكذا فالنبى صلى الله عليه وسلم أخرها وحث على تأخيرها

(فصل) وأما السنن الراتبة مع هذه الصلوات الخمس فثلاث عشرة ركعة ركعتان قبل صلاة الفجر وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء الآخرة ويوتر بثلاث وهو مخير ان شاء صلاها بتسليمة واحدة كصلاة المغرب وان شاء فصل بينها فيسلم عن كل ركعتين ويوتر بالآخرة وهو الافضل فيقرأ فى الاولى من الثلاث بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد ويقرأ فى أول الركعتين من سنة الفجر بقل يا أيها الكافرون وفى الثانية بقل هو الله أحد ويستحب فعلهما فى منزله ثم يخرج ويستحب الاشتغال بذكر الله عز وجل وترك الكلام الا أن يكون واجبا بعد أن يصليهما حتى يدخل فى الفريضة والقراءة فى الركعتين بعد المغرب كالقراءة فى ركعتى الفجر (روى) عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقرأ فى الركعتين بعد المغرب قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (وروى) عن طاوس رحمه الله أنه كان يقرأ فى الاولى منهما آمن الرسول وفى الثانية قل هو الله أحد ويستحب تعجيلهما لما روى حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عجلوا بالركعتين بعد المغرب ترفعهما الملائكة مع المكتوبة فيستحب تخفيفهما لذلك وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رفعت صلاته فى عليين وقد جاء ما يدل على استحباب تطويلهما وهو ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة فى الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد (وروى) كذلك عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت معه صلاة المغرب ثم قام فصلى الى العشاء الآخرة ثم انتقل الى منزله وقد ورد أيضا أن الاستحباب فعلهما فى المنزل وهو

ماروى عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى الركعتين اللتين بعد المغرب فى بيتها وكذلك عن أم حبيبة رضى الله عنها (وروى) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلى الركعتين بعد المغرب الا فى بيته (وروى) سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال لقد أدركت زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه وانه ليسلم من المغرب وما أرى رجلا واحدا يصليهما يعنى الركعتين بعد المغرب فى المسجد بل كانوا يبتدرون باب المسجد فيخرجون فيصلونها فى بيوتهم * (فصـــــل فى فضائل الصلوات الخمس) * روى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو ان نهرا بباب أحدكم يغتسل كل يوم منه خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله تعالى بها الخطايا وعن أبى ثعلبة القرظى قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترقون فاذا صلوا الصبح غسلت الصلاة ما كان قبلها ثم يحترقون فاذا صلوا الظهر غسلت الصلاة ما كان قبلها ثم يحترقون فاذا حضرت صلاة العصر فصلوا غسلت ما كان قبلها حتى ذكر صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وعن الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله قال جلس عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم دعا بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوئى هذا ثم قال فمن توضأ وضوئى هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما بينها وبين صلاة الصبح ثم قام فصلى صلاة العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء الآخرة غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليله ثم اذا قام فصلى الصبح غفر له ما بينها وبين العشاء الآخرة فان الحسنات يذهبن السيآت قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة الرب والملائكة وسنة الانبياء صلوات الله عليهم ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى الرزق وراحة الابدان وسلاح الاعداء وكراهة الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى قبره وفراش تحت جنبه وجواب منكر ونكير ومؤنس زائره معه فى قبره الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة المؤمنين بين يدى الرب عز وجل وثقلا فى الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان أفضل الاعمال كلها الصلاة لوقتها وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلوات الخمس عماد الدين لا يقبل الله الايمان الا بالصلاة وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله كم افترض الله عز وجل على عباده من الصلوات قال خمس صلوات قال فهل قبلهن أو بعدهن شئ قال افترض الله على عباده صلوات خمسا ليس قبلهن أو بعدهن شئ فحلف الرجل بالله لا يزيد عليهن ولا ينقص منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة وعن تميم الدارى رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان هو أكملها كتبت له كاملة

وان لم يكن أكملها قال الله عزوجل للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فأكملوا له ما ضيع من ذلك * وعن أنس بن حكيم الضبي قال قال أبو هريرة رضي الله عنه اذا أتيت أهلك فأخبرهم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته المكتوبة فان أتمها والا انظر فان كان له تطوع أكملت له الفريضة بها ثم يفعل بسائر الاعمال كذلك * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد الصلاة وأول ما افترض الله تعالى على هذه الامة الصلاة * (فصل في الخروج الى المسجد وفضل الجماعة والخشوع في الصلاة) * عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين صلاة الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد ثم خرج الى المسجد كتب الله عزوجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ويستبشر الله تعالى كما يستبشر بالغائب الطويل غيبة اذا قدم على أهله * وعن أبي عثمان النهدي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عزوجل من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم زارني في بيت من بيوتي فأتاني زائرا وحق على المزور أن يكرم زائره * وعن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي عليهما السلام فقال بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة * وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى في ظلم الليل الى المساجد آتاه الله تعالى نورا يوم القيامة * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة * وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين صلاة الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان بن مظعون من صلى الصبح في جماعة كانت له حجة مبرورة وعمرة متقبلة يا عثمان من صلى الظهر في جماعة كان له خمس وعشرون صلاة كلها مثلها وسبعون درجة في جنة الفردوس يا عثمان من صلى العصر في جماعة ثم ذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس فكأنما أعتق نسمة من ولد اسمعيل مع كل رجل منهم اثنا عشر ألفا يا عثمان من صلى المغرب في جماعة كانت له خمس وعشرون صلاة كلها مثلها وسبعون درجة في جنة عدن يا عثمان من صلى العشاء الآخرة في جماعة فكأنما قام ليلة القدر ويستحب للرجل اذا أقبل الى المسجد أن يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع وأن تكون عليه السكينة والوقار وان يحدث لنفسه فكرا وأدبا غير ما كان عليه وفيه قبل ذلك من حالات الدنيا واشغالها وليخرج برغبة ورهبة وذل وتواضع وانكسار من غير عجب وتكبر وافتخار ورؤية الناس والخلق وينوي بذلك التوجه الى الله عزوجل الى بيت من بيوته التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فما أدرك من الصلاة صلى مع الجماعة وما فاته قضى كذا جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء أحدكم وقد أقيمت الصلاة فليمش على هينته فليصل ما أدرك وليقض ما سبقه وفي لفظ آخر فليمش وعليه السكينة والوقار فليحذر العجب

بغ

قوله فتأتى زائراً وحق هكذا في النسخة التي بأيدينا ولعلها كرمته وحق أو نحو ذلك فليحرر اه

فى المواظبة على العبادات والمداومة عليها لان ذلك يسقطه من عين الله عز وجل ويبعده من قربه ويعمى عليه حالته ويزيل نور بصيرته وحلاوة ما كان يجده من قبل فى عبادته ويكدر صفاء معرفته وربما رد عليه عمله وقصم لانه روى أنه تبارك وتعالى لا يقبل من المتكبرين عملا حتى يتوبوا * وقد جاء فى الحديث أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام أحيا ليلة فلما أصبح أعجب بقيام ليلة فقال نعم الرب رب ابراهيم ونعم العبد ابراهيم فلما كان غداؤه لم يجد أحدا يأكل معه وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يأكل معه غيره فاخرج طعامه الى الطريق ليمر به مار فيأكل معه فنزل ملكان من السماء فأقبلا نحوه فدعاهما ابراهيم عليه السلام الى الغداء فأجاباه فقال لهما تقدما بنا الى هذه الروضة فان فيها عينا وفيها ماء فنتغدى عندها فتقدموا الى الروضة فاذا العين قد غارت وليس فيها ماء فاشتد ذلك على ابراهيم عليه السلام واستحيا مما قال اذلم يجد الماء فقالا له يا ابراهيم فادع ربك واسأله أن يعيد الماء فى العين فدعا الله عز وجل فلم ير شيأ فاشتد ذلك عليه فقال لهما ادعوا الله فدعا أحدهما فرجع الماء فى العين ثم دعا الآخر فاقبلت العين فأخبراه انهما ملكان وأن اعجابه بقيام ليلة رد دعاءه عليه فلم يستجب له فاذا كان هذا فعله عز وجل بخليله ابراهيم عليه السلام فكيف فعله بغيره بل يعتقد العبد أن جميع ما هو فيه من الطاعة والمسارعة اليها توفيق من الله ونعمة وفضل ورحمة ومنة فليقم بين يديه عز وجل محترما خاضعا ذليلا كانه يشاهده كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد ورد فى الحديث أن الله عز وجل أوحى الى عيسى بن مريم عليهما السلام اذا قمت بين يدى فقم مقام الخائف الذليل الذام لنفسه فانها أولى بالذم واذا دعوتنى فادعنى وأعضاؤك تنتفض وكذلك روى ان الله تعالى أوحى مثل ذلك الى موسى عليه السلام * وروى أن ابن سيرين رحمه الله كان اذا قام الى الصلاة ذهب دم وجهه خوفا من الله عز وجل وفرقا منه وكان مسلم بن يسار رحمه الله اذا دخل فى الصلاة لم يسمع حسا من صوت ولا غيره اشتغالا بالصلاة وخوفا من الله عز وجل وقال عامر بن عبد قيس لأن تختلف الخناجر بين كتفى أحب الى من أن أتفكر فى شئ من أمر الدنيا وانا فى الصلاة وقال سعد بن معاذ رضى الله عنه ماصليت صلاة قط فحدثت نفسى فيها بشئ من أمر الدنيا حتى انصرفت وقال مجاهد رحمه الله كان ابن الزبير رضى الله عنهما اذا قام فى الصلاة كأنه عود من الخشوع وكان وهب رحمه الله اذا قام يصلى كأنما يطلع فى جهنم وكان عتبة الغلام رحمه الله اذا قام فى الصلاة فى الشتاء ينصب العرق منه فسألوه فى ذلك فقال حياء من الله عز وجل * وكان مسلم بن يسار رحمه الله يصلى فوقع الحريق فى داره وهو فى بيت منها ففزع أهل البصرة حتى خرجوا فأطفؤه فما عقل مسلم الابعد ما أطفؤها وفرغ من صلاته وقيل انه أيضا كان يصلى فى الجامع فسقطت سارية الى جنبه ففزع منها أهل السوق وهو لم يعقل بها * وعن عامر بن الزبير رحمه الله انه كان يصلى ونعله بين يديه وكان شسع نعله جديدا فالتفت الى الشسع فلما فرغ من صلاته رمى بنعله ولم يلبس بعد ذلك نعلا حتى مات رحمه الله وحكى عن الربيع بن خثيم رحمه الله انه كان يصلى تطوعا وبين يديه فرس له يساوى عشرين ألف درهم فجاء لص فحله وذهب به فجاء الناس من الغداة يعزونه فقال اما انى كنت أرى من يحله ولكن كنت فى شئ احب الى منه فلما كان فى بعض النهار فاذا الفرس قد أقبل حتى قام بين يديه

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى فى شملة سوداء فيها خيط أحمر فلما سلم قال ان هذا الخيط ألهانى عن صلاتى * وقد وصف الله تعالى الخاشعين فى الصلاة فى قوله تعالى الذين هم فى صلاتهم خاشعون قال الزهرى رحمه الله هو سكون المرء فى صلاته قيل هو الذى لا يعلم من عن يمينه وشماله فى الصلاة لاشتغاله بالصلاة ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الصلاة لشغلا

* (فصل فى المحافظة عليها وما ورد من العقوبة على من ضيعها) * روى الاعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد فى أول الوقت صعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى العرش تستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول حفظك الله كما حفظتنى واذا صلى العبد فى غير وقتها صعدت الى السماء ولا نور لها فتنتهى الى السماء فتلف كما يلف الثوب أو الخرقة فيضرب بها وجهه ثم تقول ضيعك الله كما ضيعتنى وفى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأبلغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتنى ثم صعد بها الى السماء ولها ضوء ونور فتفتح لها أبواب السماء حتى تنتهى الى الله عزوجل فتشفع لصاحبها واذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتنى ثم صعد بها ولها ظلمة حتى تنتهى الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال الصلوات لوقتهن وبر الوالدين والجهاد فى سبيل الله عزوجل وعن ابراهيم بن أبى محذورة المؤذن عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الوقت رضوان الله وأوسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس رضى الله عنهما والله ما تركوها ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعد رضى الله عنه سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله عزوجل الذين هم عن صلاتهم ساهون قال صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما فى قوله تعالى أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال هو واد فى جهنم وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يدخله الا من أضاع أوقات صلاته * وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة من النار وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف * وعن الحرث عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من تهاون بصلاته فان الله عزوجل يعاقبه بخمس عشرة عقوبة ست منها قبل الموت وثلاث عند الموت وثلاث فى القبر وثلاث عند خروجه من القبر فأما الست قبل الموت فأولها أنه يرفع عنه اسم الصالحين والثانية ترفع عنه بركة الحياة والثالثة ترفع عنه بركة الرزق والرابعة لا يقبل منه شىء من أعمال الخير حتى يكمل صلاته والخامسة لا يستجاب دعاؤه والسادسة لا يجعل له فى دعاء الصالحين نصيبا وأما الثلاث التى عند الموت فأولها يموت عطشانا ولو صبت فى حلقه سبعة أبحر ما روى والثانية أنه يموت بغتة والثالثة أنه اثقل بحديد

الدنيا ونشبها وأحجارها على رقبته وكتفه وأما الثلاث التى فى القبر فيضيق عليه قبره والثانية يظلم عليه القبر والثالثة يصير عييا بالقول وأما الثلاث التى عند خروجه من القبر فاولها يلقى الله عزوجل وهو عليه غضبان والثانية يكون حسابه شديدا والثالثة رجوعه من بين يدى الله عز وجل الى النار الا أن يعفو الله عنه * (فصـــــل) * الصلاة خطرها عظيم وأمرها جسيم وبالصلاة أمر الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وأول ما أوحى الله بالنبوة ثم بالصلاة قبل كل عمل وقبل كل فريضة فى آيات كثيرة منها قوله تعالى اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة وقال عزوجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال جل وعلا وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الانسألك رزقا نحن نرزقك وخاطب جميع المؤمنين فأمرهم بالاستعانة على طاعاته كلها بالصبر والصلاة فقال يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة فذكر الخيرات كلها جملة وهى جميع الطاعات مع اجتناب جميع المعاصى فأفرد الصلاة بالذكر وأوصاهم بها خاصة وبالصلاة أوصى النبى صلى الله عليه وسلم امته عند خروجه من الدنيا فقال الله الله فى الصلاة وفيما ملكت أيمانكم فهى آخر وصيته صلى الله عليه وسلم * وجاء فى الحديث انها آخر وصية كل نبى لامته وآخر عهده اليهم عند خروجه من الدنيا فالصلاة أول فريضة فرضت عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته وهى آخر ما أوصى به أمته وآخر ما يذهب به من الاسلام وأول ما يسئل العبد عنه من عمله يوم القيامة وهى عمود الاسلام وليس بعد ذهابها دين ولا اسلام وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون منه الصلاة وليصلين أقوام لاخلاق لهم فتارك الصلاة يكفر عند امامنا أحمد رحمه الله اذا تركها جاحدا لوجوبها ووجب قتله لاخلاف فى مذهبه واما ان تركها تهاونا وكسلا مع اعتقاد وجوبها ودعى لفعلها فان لم يفعلها حتى تضايق الوقت الذى يليها فيكفر وقتل بالسيف لكفره بعد أن يستتاب ثلاثة أيام كالمرتد فى الحالتين ويكون ماله فيأ يوضع فى بيت مال المسلمين ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين وعنه لا يجب قتله فى التهاون حتى يترك ثلاث صلوات ويتضايق وقت الرابعة ويقتل حدا كالزانى المحصن وحكمه حكم أموات المسلمين يرث ماله ورثته من المسلمين * وقال الامام أبو حنيفة رحمه الله لا يقتل ولكن يحبس حتى يصلى فيتوب أو يموت فى الحبس وقال الامام الشافعى رحمه الله يقتل بالسيف حدا ولا يكفر والدليل على كفره ما ذكرنا فيما تقدم من الآيات والاخبار ونزيد عليها بما روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين الرجل وبين الكفر والشرك الاترك الصلاة (وروى) عن عبد الله بن زيد عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر (وروى) عن جعفر بن محمد عن أبيه رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا ينقر فى صلاته كما ينقر الغراب فقال لو مات هذا مات على غير دين محمد صلى الله عليه وسلم وعن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل صلاته متعمدا كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من نام

عن صلاة العتمة ولم يصلها تقول الملائكة لا نامت عيناك ولا قرتا حبسك الله بين الجنة والنار كما حبستنا *(فصل)* مروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال كان العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون خمس وأربعون خصلة مكروهة منهى عنها في صلاة الفريضة وهي التنحنح عمدا والتشاغل عمدا والتماطس عمدا ورفع الرأس الى السماء لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلب بصره في السماء فنزلت والذين هم في صلاتهم خاشعون فطأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فكانوا يستحبون للرجل أن لا يجاوز بصره مصلاه ومنها الصاق الحنك بالصدر وفلى الثوب والتمطي وتنفس الصعداء وتغميض العينين والالتفات في الصلاة لما روى عقبة بن عامر رضي الله عنه في قوله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون قال اذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا وقالت عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في صلاته فقال انما هي اختلاسة اختلسها الشيطان من صلاة العبد وقيل جاء طلحة يعني ابن مصرف الى عبد الجبار بن وائل وهو في القوم فساره ثم انصرف فقال عبد الجبار أتدرون ما قال قال رأيتك أمس التفت وأنت تصلي وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا افتتح الصلاة استقبله الله بوجهه فلا يصرفه حتى يكون العبد هو الذي ينصرف أو يلتفت يمينا وشمالا وفي حديث آخر ان العبد ما دام في صلاته فله ثلاث خصال البر ينثر عليه من عنان السماء الى مفرق رأسه وملائكة يحفون من لدن قدمه الى عنان السماء ومناد ينادي لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل أي التفت وانصرف والالتفات مكروه جدا وقد قيل انه يقطع الصلاة وفيه استخفاف بحرمة الصلاة وآدابها ومن ذلك الاقعاء في القعود فيها والرد على الامام وافتراش الذراعين في السجود ووضع الصدر على الفخذين في السجود وضم الابطين الى الجنبين في السجود بل يفرق بينهما ولا يلصقهما لانه مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سجد لو مرت بهيمة تحت ذراعيه لنفذت وذلك لشدة مبالغته في رفع مرفقيه عن ضبعيه وفي حديث آخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد يجافي بين ضبعيه ومن ذلك تفريق الاصابع في السجود بل يضمها ووضع اليدين دون الركبتين في الركوع ووضع القدمين احداهما على الاخرى وتعليقهما من الارض والسدل على الازار والسراويل والتخليل والتلمظ واستراط الطعام مدارا الحبة والحبتين والقلس أن يرده ويبلع والنفث باللسان والنفخ في السجود وتسوية الحصى والمشي عرضا ورفع الصوت على جليسك في التشهد ومعرفتك من عن يمينك ومن عن شمالك والايماء والاشارة وبلع الجشاء أو ما يخرج من الحلق والاستعمال والتمخط والتبزق والنظر في الثياب ومسح التراب عن الجبهة قبل أن ينصرف وتسوية الحصى أكثر من مرة واحدة ونفض موضع السجود والدعاء بعد التشهد اذا كنت اماما والقعود في المحراب بعد التسليم حتى ينحرف من مكانه الى يساره والعقد باليد بالاصابع في الصلاة والعبث باللحية والثوب فيها لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وأبصر صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن رحمه الله الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني من الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وأنت تعبث وقال عبد

الرحمن بن عبد الله عن عبد الله رضى الله عنه انه قال لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء أولا ترجع اليهم أبصارهم يعنى فى الصلاة وقال الاوزاعى رحمه الله يكون الرجلان فى الصلاة وبين أحدهما وبين الآخر كما بين السماء والارض هذا مقبل على الله تعالى بقلبه وهذا لاه وساه وقد صح الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للمصلى من له من صلاته نصفها وذكر الى عشرها يعنى بذلك ما عقل منها وحضر قلبه فيها وفى حديث آخر انه قال صلى الله عليه وسلم لمصل أربعمائة صلاة ولمصل مائتا صلاة ولمصل مائة وخمسون صلاة ولمصل سبعون صلاة وصلاة بخمسين صلاة وصلاة بسبع وعشرين صلاة وصلاة بعشر صلوات وصلاة بصلاة واحدة فالذى يكتب له أربعمائة صلاة فهو الذى يصلى بمكة فى البيت الحرام مع الامام فى الجماعة بعد ان لا تفوته التكبيرة الاولى والذى يكتب له مائتا صلاة فهو الامام الذى يؤم بالناس بعد أن يعرف أحكام الصلاة والذى يكتب له مائة وخمسون صلاة فهو المؤذن والذى له سبعون صلاة فهو الذى يسبغ وضوءه ويصلى فى الجامع فى الجماعة والذى يكتب له خمسون صلاة فهو الرجل الذى يصلى فى الجامع مع الامام فى الجماعة ويكون قد فاتته تكبيرة الاحرام والذى يكتب له سبع وعشرون صلاة فهو الرجل الذى يسبغ وضوءه ويصلى فى المسجد فى الجماعة ولا تفوته تكبيرة الاحرام والذى يكتب له عشر صلوات فهو الرجل الذى يلحق الجماعة وقد فاتته تكبيرة الاحرام والذى يكتب له صلاة واحدة فهو الذى يصلى وحده فى غير جماعة والذى لا صلاة له هو الذى يصلى وينقر كنقر الديك ولا يتم ركوعها وسجودها وهو الذى تطوى صلاته كالثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها ويقال له لا حفظك الله كما لم تحفظ صلاتك

(فصل) وينبغى لكل مصل أن يقدم النية لصلاته ويمثل الكعبة البيت الحرام امامه وينصب عينيه على ما تقدم بيانه فى أول الكتاب ويتيقن قيامه بين يدى الله تعالى ولا يشك انه بعين الله منتصب حيث يراه لقوله تعالى والذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك وينوى الصلاة الفريضة بعينها بالاداء والقضاء فهو أولى ويرفع يديه الى فروع أذنيه أو حذو منكبيه وقد بينا صفة ذلك فى أول الكتاب وهل يضم الاصابع بعضها الى بعض أو يفرجها على روايتين واذا رفع يديه وكبر كأنه رفع الحجاب الذى بينه وبين الله تعالى فوصل فى المكان الذى لا يجوز التلفت فيه ولا التشاغل عنه لعلمه انه بعين من يرى حركته ويعلم ما يتخلج فى نفسه وينطوى عليه سره وقلبه فينظر موضع سجوده ولا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع رأسه الى السماء واذا قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك علم انه يخاطب من هو سامع منه مقبل عليه ناظر اليه ولا يخفى عليه موضع شعرة ولا حركة جارحة منه وكذلك قوله اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم يعقل ما يقول ويدرى من يخاطب بهذا الخطاب ولا ينسى مع ذلك الخشوع والتحفظ حذرا من وقوع السهو عليه فيما هو قائم له وماثل فيه ويأتى باحدى عشرة تشديدة فى الفاتحة ويحذر اللحن الذى يغير المعنى فيها فان قراءتها فريضة وهى ركن تبطل الصلاة بتركها ومع ذلك يرى كأنه واقف على الصراط وان الجنة عن يمينه بعد فتها والنار عن شماله بعافيها وانه يصلى لانه مستنجز ما وعد الله عز وجل بها اذا صحت صلاته

من

من ثواب الجنة ومستخلص بها من وعيد الله بعقاب النار كل ذلك بنية من قلبه وحضور من عقله ويعتقد مع ذلك انه يصلي صلاة مودع لا يشك انها تعرض على الله تعالى وانه لا يصح له منها الا ما يصح له عند الله فقط ثم يأتي بقراءة ما تيسر من السور الكوامل وهي أولى من قراءة أواخرها وأواسطها ويكون منصتا الى ما يقرأ متفهما الى ما يلفظ ويتلو وكذلك ان كان مأموما ينصت الى قراءة الامام ويفهمها ويتعظ بمواعظها وزواجرها ويعتقد امتثال أوامرها والانتهاء عن نواهيها هكذا الى ان تنتهي السورة فاذا فرغ من القراءة ثبت قائما وسكت حتى يرجع اليه نفسه قبل أن يركع ولا يصل قراءته بتكبيرة الركوع ثم يكبر ويرفع يديه الى فروع اذنيه أو حذو منكبيه على ما بيناه في أول الكتاب فاذا انقضى التكبير حط يديه ثم انحط من قيامه للركوع ويلقم راحتيه ركبتيه ويفرق بين أصابعه ويعتمد على ضبعيه وساعديه ويسوي ظهره ولا يرفع رأسه ولا يخفض فينكسه فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ركع لو كانت قطرة ماء على ظهره ما تحركت عن موضعها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ركع لو كان قدح من ماء على ظهره ما تحرك عن موضعه وذلك لاستواء ظهره صلى الله عليه وسلم ويقول سبحان ربي العظيم ثلاثا وهو أدنى الكمال وقال الحسن البصري رحمه الله التسبيح التام سبع والوسط من ذلك خمس وأدناه ثلاث تسبيحات ثم يرفع رأسه مسمعا فينتصب معتدلا قائما مترسلا يديه ثم ينحط للسجود فيبدأ بوضع ركبتيه على الارض ثم يديه ثم جبهته وأنفه ويتمكن من الارض ويطمئن في سجوده ويتوجه بكل عضو منه وبجزء الى القبلة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت بالسجود على سبعة أعظم وفي حديث آخر ان العبد يسجد على سبعة أعضاء فأي عضو منها ضيعه لم يزل ذلك العضو يلعنه ويكون في سجوده منقبضا لا ينبسط على الارض ولا يفترش ذراعيه بل يضع أصابع يديه على الارض حتى يحاذي بها أذنيه أو منكبيه الموضع الذي يستحب رفع اليدين اليه في التكبير في حال القيام ولا يضمهما احذاء رأسه ويضم أصابعه ويوجهها نحو القبلة ويبين العضدين عن الجنبين والفخذين عن الساقين والبطن عن الارض على ما تقدم بيانه ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا كالركوع ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويقول رب اغفر لي ثلاثا ناظرا الى حجره ثم يسجد ثانية كذلك ثم يرفع رأسه مكبرا من الارض ثم يديه ثم ركبتيه معتمدا على ركبتيه فينهض على صدور قدميه ولا يقدم احدى رجليه فانه مكروه وقيل انه يقطع الصلاة مروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ويفعل كذلك في الركعة الثانية فاذا جلس للتشهد الاول جلس على رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى ويوجه أصابعه نحو القبلة ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ويده اليمنى على فخذه اليمنى ويشير باصبعه التي تلي الابهام وهي السبابة ويحلق الابهام مع الوسطى ويقبض الخنصر والبنصر ويكون ناظرا الى اصبعه من أول تشهده الى آخره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أحدكم في الصلاة فجلس فلا يعبث بشيء فانه يناجي ربه ولكن يجعل يده اليسرى على فخذه اليسرى ويده اليمنى على فخذه اليمنى ثم ليكن قلبه وبصره الى اصبعه فانها مذبة للشيطان ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله ثم يقوم مكبرا فيقرأ الفاتحة فحسب ويركع ويسجد كذلك ثم يصلي الركعة الرابعة كذلك ثم يجلس للتشهد فيأتي به على ما ذكرنا فاذا بلغ عبده ورسوله قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن امامنا أحمد رواية أخرى انه يذكر ابراهيم ثم يذكر آله فى قوله على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وهذا آخر التشهد ويستحب له ان يستعيذ من أربع فيقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات ثم يدعو فيقول اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم انى أسألك من خير ما سألك عبادك الصالحون وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وان زاد على ذلك جاز الا أن يكون اماما فيطول ذلك على المأمومين فالمستحب الاقتصار حفظا لقلوبهم لعل أن يكون فيهم ذو الحاجة ثم يسلم ويدعو لنفسه ولوالديه وللمسلمين ويكون فى جميع ذلك متخوفا من عاقبتها كيف وقد وقعت عند الله عز وجل الداعى اليها الآمر بها المثيب عليها والمعاقب عليها عند اساءتها فاذا خرج منها عرضها على العلم فان شهد لها ببراءة الساحة وسلامة المنزلة حمد الله تعالى وأثنى عليه اذ جعله أهلا لذلك وان وجد فيها نقصانا وخللا تاب الى الله عز وجل واستغفر الله وتاب واجتهد فى التحفظ فى التى بعدها وللصلاة المقبولة علامة بينة وللمردودة علامة فعلامة المقبولة نهيها وكفها لصاحبها عن الفواحش والمناكر وترغيبه فى الخير وتجديد نيته فى الصلاح والازدياد من الطاعات وفعل الخيرات والرغبة فى المثوبات وارتداعه عن الاسواء وكراهة المعاصى والخطايا لقول الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وهذا الذى ذكرنا يشترك فيه الامام والمأموم والمنفرد فأما شرائط الصلاة وواجباتها ومسنوناتها فقد ذكرناها فى أول الكتاب والله الموفق للصواب

مطلب

* (فصل فيما يختص بالامام) * ولا ينبغى للرجل أن يكون اماما حتى تكون فيه هذه الخصال التى نذكرها وهى ان لا يحب ان يتقدم وهو يجد من يكفيه ذلك ولا يتقدم وهناك من هو أفضل منه لانه جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أم القوم رجل وخلفه من هو أفضل منه لم يزالوا فى سفال وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان اقدم فتضرب عنقى ولا يقربنى ذلك من اثم خير من ان أتقدم قوما فيهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وان يكون قارئا لكتاب الله فقيها فى دين الله بصيرا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه جاء فى الحديث اجعلوا أمر دينكم الى فقهائكم وأئمتكم قراءكم وقال النبى صلى الله عليه وسلم يؤمكم خياركم فانهم وفودكم الى الله عز وجل وانما خصهم صلى الله عليه وسلم بذلك لانهم أهل الدين والفضل والعلم بالله عز وجل والخوف من الله تعالى الذين يعنون بصلاتهم وصلاة من خلفهم ويتقون ما يلزمهم من وزر أنفسهم ووزر من خلفهم ان اساؤا فى صلاتهم وما أراد صلى الله عليه وسلم بالقراء الحفظة للقرآن فحسب من غير ان يعملوا به وانما أراد صلى الله عليه

وسلم العمال بالقرآن مع حفظه وقد جاء في الحديث ان أحق الناس بهذا القرآن من كان يعمل به وان كان لا يقرؤه وقد يحفظ القرآن من لا يعمل به ولا يعبأ باقامة حدوده مما فرض الله عليه من العمل به وما نهاه من النهي عنه فلا ينبغي نحن به ولا كرامة له قال النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه فلا يجوز للناس ان يقدموا عليهم في صلاتهم اماما الا أعلمهم بالله وأخوفهم له فان خالفوا وقدموا غيره لم يزالوا في سفال وادبار وانتقاص في دينهم وبعد من الله تعالى ومن رضوانه وجنته فرحم الله قوما اعتنوا بدينهم وصلواتهم فقدموا خيارهم واتبعوا في ذلك سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وطلبوا بذلك القربة الى ربهم تبارك وتعالى وينبغي أن يكون الامام حافظا للسانه من عيب الناس عليه وغيبتهم له الا من الخير ويكون يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويجتنبه ويحب الخير وأهله ويبغض الشر وأهله عارفا بمواقيت الصلاة محافظا عليها مقبلا على شأنه عفيف البطن والفرج منقبض اليد عن الحرام قليل السعي الا في ابتغاء مرضاة الله عز وجل فعودا حولا صبورا على الاذى يغضي عن الشر ويحتمل ممن يتكلم فيه ويصبر على من يجهل عليه ويحسن الى من أساء اليه ويكون غضيض الطرف عن المحارم ان رأى عورة سترها وان رأى مخزية دفنها يعرض عن الجاهلين ويقول اللهم سلاما الناس منه في راحة وهو من نفسه في عناء حريصا على فكاك رقبته مجدا في خلاص نفسه ويعلم انه قد بلي بشيء عظيم جليل خطره كبير شأنه وليكن همه ما قد كلف به من عظم قدر الامامة وخطر قدرها وخيرها قليل الكلام الا فيما يعنيه له حال وللناس حال اذا قام في محرابه علم انه قائم في مقام النبيين وخليفة سيد المرسلين ويناجي رب العالمين يتحرى الاجتهاد لتمام الصلاة والتسليم من خلفه ممن تقلد امامته خفيف الصلاة في تمام يصلي بصلاة أضعفهم فيرى من نفسه انه دونهم وانه مبتلى بامامتهم وان الله تعالى يسأله عن اداء الفرائض عن نفسه وعنهم وهو يتقدمه باك على خطيئته نادم على ما سلف من تفريطه وقديم آثامه وما انقضى من أوقاته لا يتكبر على من خلفه ولا يفخر على من هو دونه ولا يتعصب حمية لنفسه اذا قيل ما فيه وما هو عنه بريء ولا يحب حمدهم ولا يكره ذمهم فتكون الجماعة عنده في الحالين سواء لم يجرب عليه كذبة طيب الطعام نظيف اللباس متواضعا في لبسه متخاشعا في جلسته غير محدود في الاسلام ولا ذا ريبة في الانام ولا غمازا على أخيه عند السلطان ولا يشيع اسرار الناس أي لا يفشيها ولا هو ساع الى شر الناس ولا ذو حقد في أخيه ولا خائن في وديعته وتجارته وعاريته ولا يتقدم وهو خبيث المطعم والمكسب ولا يتقدم وهو يشتهي الامامة ولا يتقدم وهو يعلم ان به حسدا ولا بغيا ولا حقدا ولا احنة ولا غلا ولا ذحلا ولا ترة ولا طالبا ثارا ولا منتصرا لنفسه ولا متشفيا من غيظ ولا متتبعا عورة رجل مسلم ولا غاشا لاحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتكلم في فتنة ولا يسعى فيها ولا يقويها بل يعين أهل الحق على أهل الباطل بيده ولسانه وقلبه يقول الحق وان كان مرا لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يحب مدح الناس له ولا يكره ذمهم ولا يخص نفسه بشيء من الدعاء بل يعمم الدعاء له ولهم وقت ما يدعو عقب الصلاة بهم فان أفرد نفسه بذلك كان خيانة منه لهم ولا يؤثر بعضهم على بعض الا أولي العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليليني أولو الاحلام والنهى وكذلك الذين يلونهم ورا ظهره ولا يقرب الغني ويزري بالفقير ولا ينبغي له ان يتقدم

بقوم وفيهم من يكره امامته فان كان فيهم من يكرهه ومن لا يكرهه نظر فان كان الاكثر
يكرهونه اعتزل المحراب ولا يقربه هذا اذا كانت كراهتهم له بعلم وحق وان كانت بجهل وباطل
ورعونة نفس أو عصبية لمذهب أو هوى لم يلتفت الى كراهتهم ولا يترك الصلاة بهم الا ان يخاف
الفتنة فى القوم لاجله فيتنحى ويعتزل المحراب لذلك حتى يصطلحوا ويرضوا ولا ينبغى له ان يكون
مماريا ولا ملاقيا ولا لعانا ولا يدخل مداخل السوء والتهم ولا يألف ولا يخالط من الناس
الا الصالحين ولا ينبغى له ان يكون اماما وهو يحب الفتنة وأهلها ثم العصبية وأهلها والرياسة
وأهلها وينبغى أن يكون صبورا على أذية الناس متوددا اليهم طالبا لمنفعتهم مجتهدا فى نصيحتهم
لا يمارى على الامامة ولا يقاتل عليها من كفاه مؤنتها ولقد نقل عن الاكابر ممن تقدم من السلف
الصالحين انهم كرهوا الامامة وقدموا من ليس هو مثلهم فى الشرف والديانة ابتغاء حمل المؤنة
عنهم وتخففا وخيفة من تقصير يقع لهم وينبغى للامام اذا حضر عنده ذو سلطان ان لا يتقدم
عليه فى الصلاة الا باذنه وكذلك لا يجلس الا باذنه واذا نزل بقرية أو محلة أو قبيلة أو حى من
أحياء العرب لا يؤمهم الا باذنهم وكذلك اذا اتفق مع قوم فى قافلة وسفر ومجمع التمام لا يؤمهم
الا باذنهم وينبغى للامام ان لا يطيل الصلاه بل يخففها مع الاتمام لما روى عن أبى هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم اماما فليخفف فانه يقوم وراءه
الصغير والكبير وذو الحاجة واذا صلى لنفسه فليطل ما شاء * وعن أبى واقد رضى الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجز الناس صلاة على الناس وادومه على نفسه
* (فصل) * وينبغى للامام ان لا يدخل فى الصلاة ولا يكبر حتى ينوى الامامة بقلبه بيان
وان تلفظ بلسانه كان أحسن ويلتفت يمينا وشمالا فيسوى الصفوف فيقول استقيموا
يرحمكم الله اعتدلوا رضى الله عنكم ويأمرهم بسد الفرج وتسوية المناكب ودنو بعضهم من
بعض حتى تتماس مناكبهم لان اختلاف المناكب واعوجاج الصف نقص فى الصلاة
وحضور الشياطين وقيامهم مع الناس فى الصفوف جاء فى الحديث عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال راصوا الصفوف وحاذوا المناكب وسدوا الخلل حتى لا يقوم بينكم مثل
أولاد الحذف يعنى مثل أولاد الغنم من الشياطين وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام الى
الصلاة لم يكبر حتى يلتفت يمينا وشمالا فيأمرهم بتسوية مناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف
قلوبكم ورأى صلى الله عليه وسلم يوما رجلا قد خرج صدره من الصف فقال لتسون مناكبكم
أو ليخالفن الله تعالى بين قلوبكم وفيما اتفق عليه مسلم والبخارى رحمهما الله عن سالم بن أبى الجعد
رحمه الله قال سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول
لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله تعالى بين وجوهكم وفى حديث آخر عن قتادة عن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف
من تمام الصلاة وجاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان اذا قام مقام الامام لا يكبر حتى
يأتيه رجل قد وكله باقامة الصفوف فيخبره انهم قد استووا فيكبر حينئذ وكذلك كان يفعل عمر بن
عبد العزيز رحمه الله وروى أن بلالا المؤذن رضى الله عنه كان يسوى الصفوف
ويضرب عراقيبهم بالدرة حتى يستووا وقال بعض العلماء ان الظاهر من هذه انه كان يفعل ذلك

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اقامته قبل أن يدخل فى الصلاة لان بلالا رضى الله عنه لم يؤذن لاحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا يوما واحدا عند مرجعه من الشام فى زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه بسؤاله وسؤال الصحابة رضى الله عنهم شوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فلما بلغ بلال رضى الله عنه الى قوله أشهد أن محمدا رسول الله امتنع من الاذان فلم يقدر عليه فسقط مغشيا عليه حبا للنبى صلى الله عليه وسلم وشوقا اليه واشتد عند ذلك بكاء أهل المدينة من المهاجرين والانصار حتى خرجت العواتق من خدورهن شوقا الى النبى صلى الله عليه وسلم فثبت بذلك ان ضربه لعراقيب الناس كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغى للامام ان لا يدخل طاقة القبلة فيمنع من وراءه رؤيته بل يخرج منه قليلا وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى انه يستحب قيامه فيه ولا يقف مقاما أعلى من مقام المأمومين فان فعل ذلك قيل تبطل صلاته على وجه وينبغى له اذا سلم من صلاته ان لا يلبث فى محرابه وليقم ولينتح الى يساره فليأت بتنفله ناحية من المحراب لما روى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يتطوع الامام فى مقامه الذى يصلى فيه بالناس المكتوبة وأما المأموم فجائز له ذلك وهو مخير ان شاء صلى فى موضعه أو يتأخر قليلا وينبغى ان تكون له سكتتان سكتة عند افتتاح الصلاة وسكتة اذا فرغ من القراءة قبل ان يركع حتى يتنفس ويسكن وهج قراءته ولا يصل قراءته بتكبيرة الركوع لان ذلك مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه وينبغى اذا صلى الى سترة ان يدنو منها ولا يدع بينه وبينها فرجة بعيدة لئلا يمر بينهما كلب أسود بهيم أو حمار أو امرأة فان صلاته تنقطع بذلك عند أحد امامنا رحمه الله وعنه فى المرأة والحمار رواية أخرى لا بأس بهما وينبغى له اذا ركع أن يسبح له ثلاث تسبيحات على ما ذكرنا ولا يسرع فيها ولا يبادر وليكن بتمام من كلامه ويتئد ويتمكن لانه اذا اسرع بالتسبيح لم يدركه من خلفه فيؤدى ذلك الى مسابقة المأمومين فتفسد صلاتهم فيرجع وزرهم اليه وكذلك ينبغى له اذا رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده ثبت قائما معتدلا ويقول ربنا ولك الحمد من غير عجلة فى كلامه حتى يدركه المأمومون وان زاد على ذلك فقال ملء السماء وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد جاز لان ذلك مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وجاء عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع يقوم حتى يقال قد نسى وكذلك يثبت فى السجود وفى جلسته بين السجدتين ليدركه من خلفه فى الركن ولا نظر الى قول من يقول اذا فعل ذلك سبقه المأموم فبطلت صلاته اذا تكرر ذلك منه ففى ذلك فساد لان الناس اذا رأوه يديم ذلك ويواظب عليه علموا أن لتثبت دأبه فثبتوا له ولم يبادروا ثم يقال للامام يستحب لك أن تخوفهم قبل الشروع فى الصلاة وتحذرهم من مسابقتك على ما نذكره فى الفصل الذى يليه فلا يؤدى ذلك الى فساد بل الى مصلحة عامة وتمام صلاة الجميع وقد جاء فى الحديث أن كل مصل راع ومسؤل عن رعيته وقيل ان الامام راع لمن يصلى بهم فعلى الامام النصيحة لمن يصلى خلفه وينهاهم عن المسابقة فى الركوع والسجود ويحسن ادبهم اذ هو راع لهم ومسؤل غدا عنهم ويتم صلاته ويحكمها ويحسنها حتى يكون له مثل أجر من يصلى خلفه والا عليه مثل أوزارهم اذا أساء وقصر *(فصل)*

ويجب على المأموم ان ينوي الائتمام ويقف على يمين الامام ولا يقف قدامه ولا عن يساره فان كانوا جماعة فالسنة أن يقفوا خلفه فان كبر عن يمينه وجاء آخر فانه يكبر معه ويحصل معه صفا ثم يخرجان وراء الامام فان كبر الثاني أخرجهما الامام بيده ولا يتقدم هو عن موضعه الا أن يكون وراءه ضيق واذا حضر الجماعة فوجد في الصف فرجة دخل فيها وان لم يجد وقف عن يمين الامام ولا يجذب رجلا فيقوم معه صفا لانه يؤدي الى الهرج والفتنة والبغضاء والعداوة ولانه يؤدي ذلك الى بطلان صلاة المجذوب لانه يبرز فذا بذلك وذلك يبطل الصلاة عندنا ولكن يجتهد فيحصل كتفيه في الصف فيكبر ويحرم بالصلاة ثم يخرج مع واحد منهم الى وراء الصف واذا دخل المسجد والامام في الركوع كبر تكبيرتين احداهما للاحرام والاخرى للركوع فان كبر واحدة ونواهما جاز واذا دخل والامام في التشهد الاخير استحب له أن ينوي الصلاة ويكبر ويجلس مع الامام ليدرك فضل الجماعة فاذا سلم الامام بنى على تكبيرته وصلى * (فصل) * وينبغي للمأموم أيضا أن لا يسبق الامام في التكبير ولا في الركوع والسجود ولا في الرفع منهما ويحذر ذلك جدا ويجتهد وسعه ويبذل طاقته أن تكون أفعاله جميعها في الصلاة عقيب فعل امامه وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الامام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا انحط من قيامه لا يحني احد منا ظهره حتى يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على الارض وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبتون خلفه قياما حتى يحط النبي صلى الله عليه وسلم ويكبر ويضع جبهته على الارض وهم قيام ثم يتبعونه وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم انهم قالوا لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستوي قائما وانا نسجد بعد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار أو رأس خنزير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وروي ان ابن مسعود رضي الله عنه نظر الى من سبق الامام فقال لا وحدك صليت ولا بامامك اقتديت والذي لم يصل وحده ولم يقتد بامامه فذلك الذي لا صلاة له وكذلك روي ان ابن عمر رضي الله عنهما نظر الى من سبق الامام فقال له ما صليت وحدك ولا صليت مع الامام ثم ضربه وأمره ان يعيد الصلاة وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع رأسه فارفعوا رؤسكم واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا جميعا ربنا لك الحمد واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا قبل أن يسجد واذا رفع رأسه فارفعوا رؤسكم ولا ترفعوا رؤسكم قبل أن يرفع واذا صلى جالسا فصلوا أجمعين جلوسا وروى امامنا أبو عبد الله أحمد رحمه الله في رسالة له باسناده عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا صلاتنا وعلمنا ما نقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كبر الامام فكبروا واذا قرأ فأنصتوا واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا
آمين يستجيب الله تعالى لكم واذا كبر فكبروا واذا رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده فارفعوا
رؤسكم وقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم واذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا واذا رفع
رأسه وكبر فارفعوا رؤسكم وكبروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك واذا كان
في القعدة فليكن من قول أحدكم التحيات لله والصلوات والطيبات حتى تفرغوا من التشهد
(قال الامام) ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله وأماتنا على مذهبه أصلا
وفرعا وحشرنا في زمرته قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر فكبروا معناه أن ينتظروا
الامام حتى يكبر ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته ثم يكبرون بعده والناس يغلطون
في هذه الاحاديث ويجهلونها مع ما عليه عامتهم من الاستخفاف بالصلاة والاستهانة بها فتارة
يأخذ الامام في التكبير فيأخذون معه في التكبير وهذا خطأ لا ينبغي لهم ان يأخذوا في التكبير
حتى يكبر الامام ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر
الامام فكبروا والامام لا يكون مكبرا حتى يقول الله أكبر لان الامام لو قال الله ثم سكت لم يكن
مكبرا حتى يقول الله أكبر فيكبر الناس بعد قوله الله أكبر فأخذهم في التكبير مع الامام خطأ
وترك لقول النبي صلى الله عليه وسلم لانك لو قلت اذا صلى فلان كلمته كان معناه أن انتظره
حتى اذا صلى وفرغ من صلاته كلمته وليس لك ان تكلمه وهو يصلي وكذلك معنى قول النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كبر الامام فكبروا وربما طول الامام في التكبير اذا لم يكن له فقه والذي يكبر
معه ربما جزم التكبير ففرغ من التكبير قبل أن يفرغ الامام فقد صار هذا مكبرا قبل الامام
ومن كبر قبل الامام فليست له صلاة لانه دخل في الصلاة قبل الامام وكبر قبل الامام فلا صلاة
له وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر وركع فكبروا واركعوا معناه أن ينتظروا الامام حتى
يكبر ويركع وينقطع صوته وهم قيام ثم يتبعونه وقول النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفع رأسه
وقال سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤسكم وقولوا اللهم ربنا لك الحمد معناه أن ينتظروا الامام
ويثبتوا ركوعا حتى يرفع الامام رأسه ويقول سمع الله لمن حمده وينقطع صوته وهم ركوع ثم
يتبعونه فيرفعون رؤسهم ويقولون اللهم ربنا لك الحمد وقوله فاذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا
معناه أن يكونوا قياما حتى يكبر وينحط للسجود ويضع جبهته على الارض وهم قيام ثم يتبعونه
وكذلك جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما وهذا كله موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم
الامام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم وقوله اذا كبر ورفع رأسه فارفعوا رؤسكم
وكبروا معناه أن يثبتوا سجودا حتى يرفع الامام رأسه ويكبر فاذا انقطع صوته وهم سجود
اتبعوه فرفعوا رؤسهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك يعني انتظاركم اياه قياما حتى يكبر
ويركع وأنتم قيام فتتبعونه وانتظاركم اياه ركوعا حتى يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده
وانقطع صوته وأنتم ركوع فاذا قال سمع الله لمن حمده وانقطع صوته وأنتم ركوع اتبعتموه
فرفعتم رؤسكم وقلتم ربنا لك الحمد وقول النبي صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك في كل رفع وخفض
وهذا تمام الصلاة فاعقلوه وأبصروه وأحكموه واعلموا ان كثيرا من الناس يوم القيامة مما تكون
لهم صلاة لسبق الامام بالركوع والسجود والرفع والخفض * وقد جاء في الحديث انه يأتي على

الناس زمان يصلون ولا يصلون ويوشك أن يكون زماننا هذا فان الغالب عليهم مسابقة الامام وتضييع أركان الصلاة وواجباتها وسنوناتها وتمامها *(فصل)* ويجب على من رأى من يقصر في صلاته ويسقط أركانها وواجباتها وآدابها أن يعظه ويعلمه وينصحه ليصلح فيما بقي ويستغفر عما مضى فان لم يفعل كان شريكه في ذلك وعليه وزره واثمه * وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه فلولا أن تعليم الجاهل واجب على العالم ولازم له وفرض عليه لما توعده صلى الله عليه وسلم بالويل في السكوت عنه لان الوعيد لا يستحقه الا من ترك الواجب والفرض دون النفل * وجاء في الحديث عن بلال بن سعد انه قال الخطيئة اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة وذلك لتركهم مالزمهم من التغيير والانكار على من ظهرت الخطيئة منه وسكوتهم عنه فلما سكتوا تفاقم الامر والوبال على الجميع وشارك المحسن المسيء في اساءته اذا لم ينهه وينصحه وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من رأى من يسيء في صلاته فلم ينهه شاركه في وزرها وعارها ويكون موافقا للشيطان اللعين لانه يريد أن يسكت عن الكلام في ذلك وان يترك التعاون على البر والتقوى الذين أوصى الله تعالى المؤمنين بهما في قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى الآية والنصيحة التي هي واجبة عليهم بعضهم لبعض ويريد أن يضمحل الدين ويذهب الاسلام ويأثم الخلق كلهم فلا ينبغي للعاقل أن يطيع الشيطان قال الله عز وجل يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة وقال جل وعلا ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعلم ان جميع ما يوجد من النقص في الصلاة والزكاة وجميع سائر العبادات لسكوت أهل العلم والفقه والتصبر عنهم وترك النصيحة والتعليم والتأديب فنشا ذلك أولا من أهل الجهل ثم يعم أهل العلم وينسب اليهم ومن العجب لو رأى رجل من يسرق حبة واحدة أو رغيفا من انسان يهودي او مسلم لم يتمالك من نفسه حتى يصيح عليه ويزجره ويقبح له ذلك واذا رأى من يصلي ويسرق أركان الصلاة ويسقطها مع الواجب ويسابق الامام سكت عنه ولا ينطق فينكر عليه ويعلمه ويسمع من أمره * وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال صلى الله عليه وسلم لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن الحسن البصري رحمه الله قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا أخبركم بشر الناس سرقة قالوا بلى من هو يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين * وعن عبد الله بن علي أو علي بن شيبان وكان من الوفد الذين وفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة عبد لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل فصلى كما صلى ثم جاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل ففعل ذلك ثلاث مرات فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أحسن غير هذا فعلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا

اذا قمت الى صلاتك فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اصنع ذلك فى صلاتك كلها وفى حديث آخر عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل أمره بذلك مرتين او ثلاثا فقال الرجل ما أقصر ما قدرت فلا أدرى ماعبت من صلاتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح رأسه ويغسل رجليه الى الكعبين ثم يكبر الله تعالى ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ثم يكبر فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوى قائما حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو مأخذه ثم يكبر ويسجد ويمكن وجهه حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يكبر ويستوى قاعدا على مقعده ويقيم صلبه فوصف صلاته هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل كذلك فقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم باتمام الصلاة والركوع والسجود وأخبر ان الصلاة لا تقبل الا هكذا وما وسعه صلى الله عليه وسلم السكوت حين رأى الرجل يصلى صلاة ناقصة فلو جاز تأخير البيان عن وقت الحاجة وترك الانكار على الجاهل وتعليمه لسكت النبى صلى الله عليه وسلم وكل ذلك الى ما قد بين من قبل الصحابة رضى الله عنهم وتجاوز عنه فلما بالغ فى ذلك الانكار عليه والتعليم له دل على وجوب ذلك وتنبيه صلى الله عليه وسلم من حضره من الصحابة رضى الله عنهم أن يفعلوا كذلك اذا رأوا من يفعل فى صلاته مثل ما فعل ذلك الرجل ويعلموا أصحابهم وأصحابهم أصحابهم كيفية أحكام الشرع الى أن تقوم الساعة *(فصل)* ويجب على المؤذن أن يصلح من لسانه ما لا يلحن فى الشهادتين ويكون عارفا بالاوقات وان لا يؤذن الا بعد دخول الوقت الا فى الفجر خاصة ويحتسب بأذانه وجه الله تعالى ولا يأخذ على أذانه جزاء ويستقبل القبلة بوجهه فى التكبير والشهادتين ويولى وجهه يمينا وشمالا فى الدعاء الى الصلاة واذا أذن لصلاة المغرب جلس بين الاذان والاقامة جلسة خفيفة ويكره له أن يؤذن وهو جنب أو محدث ولا ينبغى له أن يشق الصفوف اذا فرغ من الاقامة ليقوم فى الصف الاول ولا ينبغى له أن يقيم فى غير موضع الاذان الا أن يشق عليه مثل أن يكون قد أذن فى منارة فانه يقيم موضع الصلاة أو حيث تيسر له *(فصل)* فرحم الله من أقبل على صلاته خاشعا خاضعا ذليلا لله عز وجل خائفا واجبا راغبا وجلا مشفقا راجيا وجعل أكثر همه فى صلاته لربه تعالى ومناجاته اياه وانتصابه بين يديه قائما وقاعدا وراكعا وساجدا وفرغ لذلك قلبه وثمرة فؤاده واجتهد فى أداء فرائضه فانه لا يدرى هل يصلى صلاة بعد التى هو فيها أو يعاجل عليه بوفاته قبل ذلك فقام بين يدى ربه عز وجل محزونا مشفقا يرجو قبولها ويخاف ردها ان قبلها سعد وان ردها شقى فما أعظم خطرك يا أيها المؤمن المتحلى بأنوار الاسلام فى هذه الصلاة وفى غيرها من عملك وما أولاك من الهم والحزن والخوف والوجل فيها وفيما سواها مما افترض الله تعالى عليك انك لا تدرى هل قبلت منك صلاة أو حسنة

فقط أم لا وهل غفرت لك سيئة أم لا وأنت على ذلك ضاحك فرح غافل منتفع بالعيش كيف وقد جاء
اليقين من مخبر صادق أمين انك وارد النار فقال جل وعلا وان منكم الا واردها ولم يأتك اليقين
انك صادر عنها فمن أحق بطول البكاء وطول الحزن منك حتى يتقبل الله منك ثم مع ذلك لا تدرى
لعلك لا تصبح اذا أمسيت ولا تمسى اذا أصبحت فبشر بالجنة أم مبشر بالنار فحقيق ان لا تفرح
باهل ولا ولد ولا مال وان العجب كل العجب من طول غفلتك وطول سهوك عن هذا الامر
العظيم وأنت تساق سوقا حثيثا في كل يوم وليلة وفي كل ساعة وطرفة عين فتوقع أجلك
ولا تغفل عن هذا الخطر العظيم الذى قد أظلك فانك لابد ذائق الموت ولاقيه ولعله ينزل بساحتك
في صباحك أو مسائك أشر ما تكون عليها قبالا فانك قد أخرجت من ذلك كله وسلبته فاما الى
جنة واما الى نار انقطعت عنها الصفات وقصرت العبارات والحكايات عن بلوغ حقيقة
وصفها ومعرفة قدرها وأنواع عذابها والاحاطة بغاية خبرها (قال العبد الصالح) رحمه الله عجبت
للنار كيف نام هاربها وعجبت للجنة كيف نام طالبها فوالله لئن كنت خارجا من الهرب والطلب
لقد هلكت هلاكا بينا وعظم شقاؤك وطال حزنك وبكاؤك غدا مع الاشقياء المعذبين ولئن
زعمت انك هارب طالب فلا تغرنك الامانى والعجب بما أنت متحل به فدونك الجد والاجتهاد
واحذر النفس والشيطان فان منقبهما دقيق وغائلتهما شديدة ومكايدهما خبيثة واحذر الدنيا
الا لا تأخذك بزينتها وتخدعك بأباطيلها وكذبها وخضرتها ونضرتها * وقد جاء في الحديث عن
سيد البشر ان الدنيا تغر وتضر وتمر قال الله عز وجل فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور فالغرور هو الشيطان الرجيم الله الله ثم الله احذر الهلاك والردى احفظ الصلاة وما
سواها من الاوامر وانته عن المناهى أجمع وذر الاثم ما ظهر منه وما بطن وسلم الى ربك جميع
المقدور فيك وفى غيرك وانقد لربك بطاعته فيما أمرك ونهاك ولا تفر منه بارتكابك ما نهاك
عنه ولا تسخطه عليك باعتراضك عليه في تدبيره فيك وترك رضاك عنه فيما قسم لك من الاقسام
والارزاق وفعل فيك من الافعال ما طوى عنك مصالحها وأخفى عنك عواقبها وما سيظهر لك من
طيب ثمارها ومنافعها قال عز من قائل وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ
وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وكن أبدا طائعا لمولاك راضيا بقضائه صابرا على بلائه
شاكرا لآلائه داعيا بأسمائه ذاكرا لانعمه وآياته موافقا لفعله ومراده غير متهم له في تدبيره فيك
وفى خلقه حتى تأتيك الوفاة فتتوفى مع الطيبين وتحشر مع النبيين وتدخل جنات النعيم برحمة
رب العالمين ومشيئة اله الاولين والآخرين *(فصل)* وأما صلاة الخاصة لايقاظ
المستيقظين الخاشعين المراقبين حراس القلوب جلساء الرحمن رضوان الله عليهم وسلامه فصفتها
ما روى أن يوسف بن عصام مر في جامع من جوامع خراسان فاذا هو بحلقة عظيمة فسأل عنها فقيل
له انها حلقة حاتم وهو يتكلم في الزهد والورع والخوف والرجاء فقال لاصحابه قوموا بنا نسأله
عن مسئلة من أمر الصلاة فان هو أجابنا عنها جلسنا اليه فوقف عليه وسلم عليه وقال له رحمك الله
لى مسئلة قال له حاتم سل قال أسألك عن أمر الصلاة فقال له حاتم تسألنى عن معرفتها أو عن أدبها
قال فصارت مسئلتين ووجب لهما جوابان فقال يوسف أسألك عن أدبها فقال حاتم هو ان تقوم
بالامر وتمشى بالاحتساب وتدخل بالنية وتكبر بالتعظيم وتقرأ بالترتيل وتركع بالخشوع

وتسجد

وتسجد بالتواضع وتتشهد بالاخلاص وتسلم بالرحمة فقال أصحاب يوسف سله عن معرفتها فسأله
فقال حاتم هو أن تجعل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدميك والميزان تحت
عينيك والرب عزوجل كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال يوسف يا شاب بمنذ كم تصلي
هذه الصلاة قال منذ عشرين سنة فقال يوسف لاصحابه قوموا بنا نقضي حتى نعيد صلاة خمسين
سنة ثم التفت اليه فقال له من أين لك هذا قال من كتبك الذي كنت عليها علينا * وحديث أبي حازم
الاعرج رحمه الله يليق بهذه الجملة فنذكره وذلك ان أبا حازم رحمه الله قال لقيني رجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ساحل البحر فقال لي يا أبا حازم أتحسن ان تصلي
قلت وكيف لا أحسن أن أصلي وأنا بصير بالفرائض وما استنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا أبا حازم ما الفرض عليك قبل قيامك الى الصلاة فقلت ستة قال وما هي قلت الطهارة
والاستتار واختيار موضع الصلاة والقيام الى الصلاة والنية والتوجه الى القبلة قال لي يا أبا
حازم فبأي نية تخرج من بيتك الى المسجد قلت بنية الزيارة قال فبأي نية تدخل المسجد قلت بنية
العبادة قال فبأي نية تقوم الى العبادة قلت بنية العبودية مقراله بالعبودية قال فأقبل علي وقال
يا أبا حازم بم تستقبل القبلة قلت بثلاث فرائض وسنة قال وما هي قلت التوجه الى القبلة فرض
والنية فرض والتكبيرة الاولى فرض ورفع اليدين سنة قال فكم من التكبير عليك فرض وسنة
قلت أصل التكبير أربع وتسعون تكبيرة منها خمس فرض والباقي كلها سنة قال فبم تستفتح
الصلاة قلت بالتكبير قال فما برهانها قلت قراءتها قال فما جوهرها قلت تسبيحها قال فما
احياؤها قلت خشوعها قال فما الخشوع قلت النظر الى موضع السجود قال فما وقارها قلت
السكون قال فما تحريمها قلت التكبير قال فما تحليلها قلت التسليم قال فما شعارها قلت التسبيح
عند انقضائها قال فما مفتاح ذلك كله يا أبا حازم قلت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قلت
التسمية قال فما مفتاح التسمية قلت النية قال فما مفتاح النية قلت اليقين قال فما مفتاح اليقين
قلت التوكل قال فما مفتاح التوكل قلت الخوف قال فما مفتاح الخوف قلت الرجاء قال فما مفتاح
الرجاء قلت الصبر قال فما مفتاح الصبر قلت الرضا قال فما مفتاح الرضا قلت الطاعة قال فما
مفتاح الطاعة قلت الاعتراف قال فما مفتاح الاعتراف قلت الاعتراف بالوحدانية والربوبية
قال فبما استفدت ذلك كله قلت بالعلم قال فبما استفدت العلم قلت بالتعلم قال فبما استفدت التعلم
قلت بالعقل قال فبما استفدت العقل قلت العقل عقلان عقل تفرد الله بصنعه دون خلقه وعقل
يستفيده المرء بتأديبه ومعرفته فاذا اجتمعا جميعا عضد كل واحد منهما صاحبه قال فبما استفدت
ذلك كله قلت بالتوفيق وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى ثم قال والله لقد أكملت مفاتيح الجنة فما
الفرض عليك وما فرض الفرض وما فرض يؤدي الى فرض وما السنة الداخلة في الفرض وما
سنة يتم بها الفرض قلت اما الفرض فالصلاة واما فرض الفرض فالطهارة وفرض يؤدي الى
فرض أخذك الماء بيمينك الى شمالك واما السنة الداخلة في الفرض فتخليلك الاصابع بالماء
وسنة يتم بها الفرض فهي الختان فقال ما أبقيت على نفسك حجة يا أبا حازم فكم فرض وسنة
عليك في أكل الطعام قلت هل في أكل الطعام فرض وسنة قال نعم أربعة فرض وأربعة سنة
وأربعة مكرمة فاما الفرض فالتسمية والحمد والشكر ومعرفة ما أطعمك الله وأما السنة

فاتكاؤك على فخذك الايسر والاكل بثلاث أصابع وشدا المضغ ولعق الاصابع وأما المكرمة فغسل اليدين وتصغير اللقم والاكل مما يليك وان تقل النظر الى جليسك هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

*(باب نشير فيه الى صلاة الجمعة والعيدين وصلاة الاستسقاء والكسوف والخسوف والقصر والجمع وصلاة الجنازة مختصرا)

(فصل) اما صلاة الجمعة فالاصل في وجوبها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض عليكم الجمعة في يوم الجمعة وقول النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه فكل من لزمته الصلوات الخمس يلزمه فرض الجمعة اذا كان مستوطنا مقيما ببلد أو قرية جامعة فيها أربعون رجلا عقلاء بالغاء أحرار وان كانت قرية ليس فيها أربعون رجلا وكان من حيث يسمع النداء من قرية أخرى أو مدينة بينهما فرسخ وجب عليه اتيانها ولا يسعه التخلف عنها الا أن يكون له عذر فانه يعذر في تركها وترك الجماعات في بقية الصلوات مثل أن يكون مريضا أو يكون له مال يخاف ضياعه أو قريب يخاف موته في غيبته أو يدافعه الاخبثان البول والغائط أو أحدهما أو حضره الطعام وبه حاجة اليه أو يخاف من سلطان أن يأخذه أو غريم يلازمه ولا شئ معه يعطيه أو يكون مسافرا يخاف فوات القافلة أو يخاف ضررا في ماله أو يرجو وجوده بتخلفه عن الجمعة والجماعة أو غلبه النعاس حتى يفوته الوقت أو يخاف التأذي بالمطر والوحل والريح الشديدة وهي ركعتان يصليها بعد الخطبة مع الامام فان فاتته يصلي أربعا ظهرا ان شاء وحده وان شاء بجماعة ووقتها قبل الزوال في الوقت الذي تقام فيه صلاة العيد وقال بعض أصحابنا في الساعة الخامسة ومن شرط انعقادها حضور أربعين رجلا ممن تجب عليهم الجمعة وفي رواية خمسون وفي رواية ثلاثة ويسن الجهر بالقراءة فيها وان تكون سورة الجمعة بعد الفاتحة في الاولى وسورة المنافقين في الثانية وهل يشترط اذن الامام على روايتين ومن شرطها الخطبتان وليس لها سنة قبلها واما بعدها فاقلها ركعتان وأكثرها ست ركعات مروي ذلك في حديث بعض الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض العلماء بالله عز وجل يستحب أن يصلي قبل صلاة الجمعة اثنتي عشرة ركعة وبعدها ست ركعات ويجتنب البيع والشراء بعد الاذان عند المنبر لقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وهذا هو الاذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واجب عندنا ولغيرها فرض على الكفاية وروي عنه انه سنة واما أذان المنارة فأمر به عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمانه لمصلحة عامة وهي اعلام الغائبين عن الامصار والقرى فلا يبطل البيع ولا الشراء ويستحب أن يصلي اذا دخل الجامع وكان في الوقت سعة أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له رواه ابن عمر رضي الله عنهما واذا دخل الجامع فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قبل أن يجلس وقد ذكرنا فضائل الجمعة وصفة الخروج الى الجامع وجميع ما يتعلق بذلك فيما تقدم

(فصل)

(فصــــــل) وأما صلاة العيدين ففرض على الكفاية اذا قام بها جماعة من أهل موضع سقطت عن الباقين فان اتفقوا على تركها قاتلهم الامام حتى يتوبوا وأول وقتها اذا ارتفعت الشمس وآخره اذا زالت ويستحب تقديمها فى عيد الاضحى لاجل الاضحية وتاخيرها فى عيد الفطر لعدم ذلك ومن شرطها الاستيطان والعدد واذن الامام كالجمعة وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى انه لا يشترط جميع ذلك وهو مذهب الامام الشافعى رحمه الله ويستحب المباكرة اليها ولبس الثياب الفاخرة والتطيب كما قلنا فى فضائل الجمعة من قبل والاولى أن تقام فى الصحراء وتكره فى الجامع الا لعذر ولا باس بحضور النساء والاولى ان يكون فى خروجه ماشيا وان يرجع فى طريق أخرى وقد ذكرنا العلة فى ذلك فى فضائل العيدين وينادى لها الصلاة جامعة وهى ركعتان يكبر فى الاولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ سبع تكبيرات وفى الثانية قبل القراءة خمس تكبيرات يرفع يديه مع كل تكبيرة ويقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وصلوات الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم تسليما فاذا فرغ من التكبير استعاذ وقرأ الفاتحة وقرأ سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية وان قرأ فى الاولى ق والقرآن المجيد وفى الثانية اقتربت الساعة وانشق القمر فهى رواية منقولة عن امامنا أحمد رحمه الله وان قرأ غير ذلك جاز وكذلك فى تأخير الاستفتاح الى حين القراءة روايتان احداهما يستفتح عقيب تكبيرة الاحرام والاخرى يؤخر مع التعوذ الى حين القراءة واذا صلى العيد لا يشتغل بالنوافل من الصلاة وكذلك لا يصلى قبلها بل يرجع الى أهله ويجمع شملهم بحضوره ويحسن خلقه مع أهله ويجتهد فى التوسعة عليهم فى النفقة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال أيام العيد أيام أكل وشرب وبعال وهذا عام فى يومى العيدين وأيام التشريق وان صلوها فى المسجد جاز فاذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين تحية المسجد لقول النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يأتى بركعتين وهذا عام فى يومى العيد وغيره وانما نص امامنا أحمد على منع التنفل اذا كان فى المصلى لانه مروى من غير وجه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يصل قبل ولا بعد وهو قول عمر وعبد الله بن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم كانت فى المصلى فى الجبانة ولو كانت فى المسجد لما كان صلى الله عليه وسلم يترك تحية المسجد فان فاته جميع صلاة العيد استحب له قضاؤها وهو مخير فى ذلك بين أن يصلى أربعا كصلاة الضحى بغير تكبير أو بتكبير كهيئتها فيجمع أهله وأصحابه كل ذلك اليه وله بذلك فضل كثير *(فصــــــل)* وأما صلاة الاستسقاء فسنة تقام يخرج لها الامام كما يخرج للعيدين ضحوة فهى كصلاة للعيدين فى جميع صفاتها وموضعها وأحكامها ويستحب له التنظف والتطهر من جميع الاحداث والاوساخ غير انه لا يستحب التطيب لانها حالة لافتقار والتذلل وطلب الحاجة ولهذا يستحب الخروج اليها بثياب البذلة مع الخشوع والتضرع والاستكانة والانكسار والحزن وأن يخرج معهم الشيوخ والعجائز والصبيان وأصحاب العاهات وان يخرجوا من المظالم والحقوق من الغصوب وغيرها ولله عز وجل من الزكوات والنذور والكفارات ويكثروا الصدقة والصيام ويجددوا التوبة ويعزموا على المداومة عليها الى الممات ولا يبارزوا الرب سبحانه بكبيرة من الذنوب ولا صغيرة ويستحيوا منه عز وجل

فى الخلوات اذلاخلوة منه فلا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء هو عالم بالسر والخفيات
وكذلك يستحب أن يتوسلوا بالزهاد والصالحين وأهل العلم والفضل والدين لما روى أن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه خرج يستسقى فاخذ بيد العباس رضى الله عنه فاستقبل القبلة فقال
اللهم هذا عم نبينا جئنا نتوسل به اليك فاسقنا به قال فما رجعوا حتى سقوا لان منع القطر
وحبسه عقوبة ومقابلة عن شؤم معاصى بنى آدم ولهذا اذا مات الكافر وقبر وجاء منكر
ونكير وسألاه عن ربه ونبيه ودينه ولم يقدر على الجواب يضربانه بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها
الخلائق غير الجن والانس فيلعنه كل شئ حتى شاة القصاب والسكين على حلقها فتقول لعنه الله
هذا الذى كنا نمنع القطر لاجله وهو قوله عز وجل "أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فان
الآدمى اذا فسد تعدى فساده الى كل شئ من الحيوانات واذا صلح تعدى صلاحه الى كل شئ
ففساده لمعصيته لربه وصلاحه لطاعته له عز وجل فيصلى الامام أونائبه بالناس ركعتين بغير
أذان ولا اقامة يكبر فى الاولى ستا سوى تكبيرة الاحرام وفى الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام
من السجود على ماذكرنا فى صلاة العيد ويذكر الله عز وجل بين كل تكبيرتين كذلك فاذا
صلى خطب بهم وان خطب قبل الصلاة جاز فى رواية وعنه انه مخير فى ذلك ونقل عنه رحمه الله انه
لا يسن لها الخطبة وانما يدعو فحسب فيفعل الامام من ذلك ما يتيسر عليه فاذا خطب افتتحها
بالتكبير كما يفعل فى خطبة العيد ويكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ فى
خطبته فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات فاذا فرغ من
الخطبة استقبل القبلة فحول رداءه فجعل ما كان على منكبه الايمن على الايسر وما على الايسر
على الايمن ولا ينكسه وليفعل الناس كذلك ويتركونه حتى يرجعوا الى أهلهم فينزعونه مع
ثيابهم يفعلونه تفاؤلا بتحول القحط ولان السنة بذلك وردت وهو ما روى عباد بن تميم عن عمه رضى
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقى فصلى بهم ركعتين جهر بالقراءة
فيهما وحول رداءه ودعا واستسقى واستقبل القبلة ثم يرفع يديه فيستقبل القبلة فيدعو بدعاء
النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا غدقا مجللا وروى مجللا عاما
طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا محق
ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم ان بالبلاد والعباد والخلق من اللأواء والبلاء والجهد والضنك
ما لا نشكوه الا اليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركة السماء وأنبت لنا من
بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه
غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا ويدعو مثل ذلك اللهم
انك أمرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا وقيل انه
يستقبل القبلة فى اثناء الخطبة ويتمها مستقبل القبلة ثم يردفها بالدعاء والاولى ما قلنا من انه اذا
فرغ من الخطبة استقبل القبلة لان الخطبة وعظ وزجر وتخويف وذلك انما يحصل اذا واجه
الناس واستقبلهم ليبلغ الى أسماعهم وقلوبهم وأما اذا استقبل القبلة فقد استدبرهم وقد
كان بين أيديهم حين صلى بهم *(فصل)* واما صلاة الكسوف فهى سنة مؤكدة بلغ
ووقتها من حين الكسوف الى حين التجلى وردّ نورهما اليهما يعنى اذا كسفت الشمس وخسف

القمر فمن حين يبتدئ ظهور السواد والكدر ونقصان الشعاع يدخل وقت الصلاة الى ان يزول ذلك فاذا زال زال وقت الصلاة والسنة ان تصلى فى الجامع موضع صلاة الجمعة وينادى لها الصلاة جامعة فيصلى بهم الامام ركعتين يحرم بالاولى ويستفتح ويستعيذ ويقرأ الفاتحة ثم يقرأ سورة البقرة ثم يركع فيطيل الركوع بكر رفيه التسبيح بقدر مائة آية ثم يرفع رأسه قائلا سمع الله لمن حمده ثم يقرأ الفاتحة وآل عمران ثم يركع دون الركوع الاول ثم يرفع رأسه كذلك ثم يسجد سجدتين طويلتين يسبح فى كل واحدة بقدر مائة آية ثم يقوم الى الثانية فيقرأ الفاتحة ويقرأ سورة النساء ثم يركع فيطيل ثم يرفع ويقرأ الفاتحة والمائدة وان لم يحسن هذه السور قرأ غيرها من سور القرآن بعدد آياتها فان لم يحسن الاقل هو الله احد قرأها على التفصيل كذلك فتكون قراءته فى القيام الثانى كثلثى قراءته فى القيام الاول وتكون قراءته فى القيام الثالث وهو اذا رفع من السجود الى القيام كنصف قراءته فى القيام الاول وتكون قراءته فى القيام الاخير وهو الرابع كثلثى القيام الثالث وهو الذى قبله واما التسبيح فهو كثلثى قراءته فى كل قيام ويركع بعده من غير خلف ثم يسلم فتكون أربع ركعات واربع سجدات ويزيد فى كل ركعة ركوعا واحدا وان انجلى والناس فى الصلاة استحب تخفيفها ولا يقطعونها ومن أراد أن يصليها وحده فى بيته أو مع أهله جاز والاولى ما ذكرنا والاصل فى صلاة الكسوف على ما بينا ما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم المصلى فكبر وكبر الناس ثم قرأ فجهر بالقراءة وأطال القيام ثم ركع فاطال الركوع ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده فقرأ وأطال القراءة ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه ثم سجد ثم رفع رأسه ثم سجد ثم قام ففعل فى الثانية مثل ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة *(فصل)* وأما صلاة الخوف فجاز فعلها بشرائط أربع أحدها أن يكون العدو مباح القتال والثانى أن يكون فى غير جهة القبلة والثالث أن لا يؤمن هجومه والرابع أن يكون فى القوم كثرة يمكن تفرقتهم طائفتين فيحصل فى كل طائفة ثلاثة فصاعدا فتجعل احدى الطائفتين بازاء العدو والاخرى خلفه فيصلى بها ركعة فاذا قام الى الثانية فارقته الطائفة وصلت الركعة لانفسها ناوية للمفارقة لانه لا يجوز للمأموم أن يفارق امامه الا بنية فتسلم وتمضى الى وجه العدو فتأتى الطائفة الاخرى فتحرم بالصلاة خلف الامام فتصلى معه الركعة ويجلس الامام وتقوم هى فتصلى الركعة الاولى وتجلس وتتشهد ويسلم بهم الامام غير انه يطيل القراءة فى الركعة الثانية بقدر ما تتم الطائفة الاولى الركعة الثانية وتمضى الى أصحابها وتأتى الطائفة الاخرى فتحرم معه ويطيل التشهد فى حق الطائفة الثانية حتى تتم الركعة التى عليها وتدركه فى التشهد فيسلم بها وتحصل له فضيلة السلام مع الامام وللاولى فضيلة التحريم مع الامام هكذا صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فى غزوة ذات الرقاع وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حديث سهل بن أبى خزيمة رضى الله عنه يقوم الامام وصف خلفه وصف بين يدى العدو فيصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم يقوم قائما حتى يصلوا لانفسهم ركعة ثم تتقدم أخرى أولئك مكان هؤلاء ثم يجىء أولئك فيقومون مقام هؤلاء فيصلى بهم ركعة وسجدتين

ثم يقعد حتى يقضوا ركعة أخرى ثم يسلم بهم وقد روى عن امامنا رحمه الله ما يدل على جواز
تأخير الصلاة في حالة التحام القتال والمطاردة الى حين زوالها ووضع الحرب أوزارها فهذا الذى
ذكرنا من صفة صلاة الخوف فى صلاة الفجر والرباعية اذا قصرت فى السفر وأما المغرب فيصلى
بالطائفة الاولى ركعتين وبالثانية ركعة ولا ينقص منها شئ لانها لا تقصر فاذا جلس فى التشهد
الاول فهل تفارقه الطائفة أو حين يقوم الى الثالثة على وجهين وان خاف بالحضر صلى بكل
طائفة ركعتين وتقضى لانفسها ركعتين وان فرقهم أربع فرق لم تصح صلاته وصلاة الفرقة
الثالثة والرابعة وهل تبطل صلاة الاولى والثانية على وجهين هذا الذى ذكرناه اذا كان العدو
وراء القبلة أو عن يمينها أو شمالها وأما اذا كان فى جهة القبلة فيرى بعضهم بعضا ولا يتوهم هناك
كمين لهم جاز أن يصلى بهم صلاة الخوف فيجعلهم صفين أو ثلاثة على قدر كثرتهم وقلتهم ويحرم بهم
أجمعين فيصلى الركعة الاولى فاذا أراد السجود سجد الجميع الا الصف الاول الذى يليه فانه
يقف فيحرسهم حتى يقوموا الى الركعة الثانية ثم يسجد فيلحقهم قياما فاذا سجد الامام فى الركعة
الثانية وقف الصف الاول الذي سجد معه فى الركعة الاولى فيحرسهم الى أن يجلس الامام
فى التشهد ثم يلحقه فى التشهد فيتبعه فيسلم الجميع هكذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه
صلاها بعسفان وان تأخر فى الركعة الثانية الصف الاول وتقدم الصف الثانى الى مكان الاول
فيحرس جاز وان اشتد الخوف والتحم القتال صلوا جماعة وفرادى على أى حال أمكنهم رجالا
وركبانا مستقبلى القبلة ومستدبريها بايماء وغير ايماء وهل عليهم افتتاح الصلاة متوجهين الى
القبلة أم لا على روايتين فان حصل الامن وانكسر العدو بنوا على صلاتهم ونزلوا عن ظهور
دوابهم متوجهين وان شرعوا فى الصلاة مطمئنين ثم اشتد الخوف ركبوا وأتموا صلاة خوف
وان احتاجوا الى الضرب والطعن والكر والفر وتجوز هذه الصلاة لكل خائف من عدو
كالسبع والسيل وقطاع الطريق وغير ذلك وكذلك اذا كان طالبا للعدو ويخاف فوته عند
هزيمته يصليها على احدى الروايتين *(فصل)* وأما قصر الصلاة فجائز اذا جاوز باب
بيوت قريته أو خيام قومه فيقصر الرباعية فيصليها ركعتين اذا كان سفره طويلا وهو ستة عشر
فرسخا أربعة برد وهى ثمانية وأربعون ميلا بالهاشمى والبريد الواحد أربعة فراسخ فيقصر
مارا وجائيا فان دخل بلدة أو قرية فنوى الاقامة فيها اثنتين وعشرين صلاة أتم وكان حكمه
حكم المقيم وان نوى احدى وعشرين صلاة فعلى روايتين ودون ذلك قصر وان نزل بلدة ولم ينو
متى يرتحل ولا نية له بل قال اليوم أخرج وغدا أخرج قصر بها ما روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم أقام بمكة ثمانية عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما يقصر وفى حديث عمران بن الحصين رضى
الله عنهما شهدت الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يصلى الا ركعتين ثم يقول لاهل
البلد صلوا أربعا فانا قوم سفر وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما يقصر وكذلك
الصحابة رضى الله عنهم قال أنس بن مالك رضى الله عنه كان أقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم برامهرمز سبعة أشهر يقصرون الصلاة وروى أن ابن عمر رضى الله عنهما أقام بأذربيجان
ستة أشهر يصلى ركعتين وان أحرم بالصلاة وهو مقيم ثم صار مسافرا بأن كان يركب الجنب
بلده فى حدودها داخلا من حيطانها وسورها ثم دفع الملاح المركب فخرج من حدودها لزمه

الاتمام وكذلك لو أحرم فى السفر ثم أقام ببلد أو ائتم بمقيم أو بمن يشك هل هو مقيم أو مسافر أو لم ينو القصر عند شروعه فيها لزمه الاتمام فى جميع ذلك ولا يجوز القصر اذا كان قاضيا للصلاة لانها قد ثبتت فى ذمته كاملة ولا يؤثر السفر الا فى الاداء خاصة واذا أحرم بنية القصر ثم نوى الاقامة أتم وكذلك ان أحرم وهو مقيم ثم نوى السفر أتم وكذلك ان كان سفره معصية أو لعبا ونزهة لا يستبيح رخص السفر ولا يستبيح ذلك الا اذا سافر لواجب كالحج والجهاد أو مباح كتجارة أو طلب غريم وما شاكله واذا أجنا العاصى بسفره فقد أعناه على معصية ربه و بقائه عليها وعدم صلاحه بطاعته فلا نقويه على ذلك ولا نعينه بل نمنعه ونكسره والقصر عند امامنا أحمد رحمه الله أفضل من الاتمام وله الاتمام والقصر كالصيام والفطر وترك التجلد على الله عز وجل فى جميع ذلك واتباع رخصه ورفقه أولى ولو لم يكن فى اتمامه للصلاة وصيامه فى السفر غير رؤيته للنفس وعجبه ومباهاته وتعظيمه ذلك وفى قصره وافطاره من ذل النفس وانكسارها وخضوعها لترك تمام العبادة والعزيمة لكان بالحرى ان يقال ان القصر والفطر أولى كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له فى قصر الصلاة ما لنا نقصر وقد أمنا فقال صلى الله عليه وسلم تلك صدقة تصدق الله بها على عباده فاقبلوا صدقته وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه فالعجب كل العجب ممن يتم الصلاة فى السفر ويصوم فيه ويترك الرخص وهو يرتكب الكبائر من أكل الحرام وشرب المسكر ولبس الحرير والزنا واللواطة واعتقاد السوء فى الاصول وغير ذلك من العظائم *(فصل)* وأما الجمع بين الصلاتين فجائز بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى السفر بشرط ان يكون السفر طويلا وهو ستة عشر فرسخا على ما بينا ولا يجوز ذلك فى القصير وهو ما دون ذلك وهو مخير بين تأخير الاولى الى تقديم الثانية وبين تقديم الثانية الى وقت الاولى والاستحباب فى التأخير وهو أن يؤخر الاولى ويقدم الثانية فيصليها فى أول وقت الثانية فان صلاهما فى وقت الاولى قدم الاولى منهما ثم الثانية ونوى الجمع عند الاحرام بالاولى ولا يفرق بينهما الا بقدر الاقامة والوضوء ان انتقض وضوءه وان صلى بينهما سنة الصلاة بطل الجمع فى احدى الروايتين والاخرى لا يبطل والاولى ان يؤخر السنة الى بعد الفراغ من الفرض ولا يفصلها بشئ وان جمع فى وقت الثانية فنيته فى وقت الاولى تجزيه ولا يفتقر الى تجديد النية عند فعلهما لانه ما أخر الاولى الا ليجمع بينها وبين الثانية ولا فرق بين ان ينوى ذلك فى أول وقت الاولى أو اذا بقى منه مقدار فعلها فان خرج وقت الاولى من غير نية الجمع لم يجز الجمع بينهما واذا جمع فى وقت الثانية قدم الاولى ثم الثانية كما لو صلاهما فى وقت الاولى وهل يشترط أن لا يفرق بينهما بسنة وغيرها على وجهين ومن أصحابنا من قال ان الجمع والقصر لا يفتقران الى نية وهو أبو بكر رحمه الله وأما الجمع لاجل المطر فيجوز بين المغرب والعشاء وهل يجوز بين الظهر والعصر على وجهين وكذلك الحكم فى الوحل المجرد من غير مطر أو ريح شديدة باردة هل يجوز الجمع لاجله على وجهين فاذا جمع لمطر فان كان ذلك فى وقت الاولى لاجل المطر اعتبر ان يكون المطر موجودا عند افتتاح الاولى وعند الفراغ منها وافتتاح الثانية وان كان ذلك فى وقت الثانية جاز سواء كان المطر قائما أو قد انقطع لانه قد أخر الاولى بسبب العذر فلا يؤثر زواله لان أول الوقت قد فات وانقضى فلو

يمكن تلافيه وادراكه وانما جوزنا له الجمع لاجل المشقة اللاحقة بالناس من بل الثياب والحذاء والا نية فيشق على الناس الدخول والخروج وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال مروى ذلك في الصحيحين وكذلك عندنا حكم المريض حكم المسافر في الجمع لان الله تعالى جمع بينهما وذكرهما في كلام واحد فقال عز وجل فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فالعدة في التخفيف العجز والمشقة وذلك في المريض آكد وأظهر وبه أحق لان المسافر قد يكون مرفها مدللا محمولا منعما قويا نشيطا في سفره أكثر مما كان في الحضر لغناه وسلطنته وقدرته ومع ذلك تستباح له الرخص والمريض بخلافه فكان أولى بالرخص من المسافر

* (فصـــــل) * وأما الصلاة على الجنازة فهي فرض على الكفاية وأولى الناس بها عندنا وصيه ثم السلطان ثم الاقرب فالاقرب من عصباته فيقف الامام حذاء صدر الرجل ووسط المرأة وان كانوا جماعة سوى بين رؤسهم وان كانوا أنواعا قدم أفضلهم مما يلي الامام مثل أن يكونوا رجالا ونساء وعبيدا وخناثى وصبيانا قدم الرجال ثم العبيد ثم الصبيان ثم الخناثى ثم النساء وروى عنه تقديم الصبيان على العبيد ثم ينظر في الانواع فيقدم مما يلي الامام من كل نوع أفضلهم في العلم والقرآن والدين والورع وقيل اذا اجتمع رجل وامرأة جعل وسط المرأة حذاء صدر الرجل واذا وقف الامام التفت يمينا وشمالا وسوى الصفوف كفعله في بقية الصلوات واستغفر الله تعالى وتاب من ذنوبه وذكر مصرعه والدار الآخرة ويتحقق انه كاس لابد من شربه وانه سدور السه ولا يفوته فليحضر قلبه وليخشع جوارحه ليكون أسرع لاجابة دعائه ثم يصلي على الميت فصفتها أن يقول أصلي على هذا الميت فرضا على الكفاية ولا يحتاج أن يذكر ذكرا أو أنثى فيكبر أربع تكبيرات يقرأ في الاولى الفاتحة لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب على الجنازة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في الثانية كما يصلي في التشهد لما روى مجاهد رحمه الله قال سألت ثمانية عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على الجنازة فكلهم يقول كبر ثم اقرأ فاتحة الكتاب ثم كبر ثم صل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر وادع للميت في الثالثة بما تحسنه وتيسر عليك من أنواع الدعاء ولنفسك ولوالديك وللمسلمين غير ان المستحب ان يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه عليهما انك تعلم منقلبنا ومثوانا وأنت على كل شئ قدير اللهم انه عبدك وابن عبدك نزل بك وأنت خير منزول به ولا نعلم الا خيرا اللهم ان كان محسنا فجازه باحسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه اللهم انا جئناك شفعاء له فشفعنا فيه وقه من فتنة القبر وعذاب النار واعف عنه واكرم مثواه وأبدله دارا خيرا من داره وجوارا خيرا من جواره وافعل ذلك بنا وبجميع المسلمين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ويقول في الرابعة اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن أصحابنا من قال يقف قليلا ولا يقول شيأ ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه وان سلم تسليمتين جاز وهو مذهب الامام الشافعي رحمه الله والتسليمة الواحدة الاختيار عند امامنا أحمد رحمه الله قال رضي الله عنه يروى عن ستة من الصحابة رضي الله عنهم انهم سلموا على الجنازة تسليمة واحدة منهم علي بن أبي طالب وعبد الله

ابن عباس وابن عمر وابن أبي أوفى وأبو هريرة وواثلة بن الاسقع رضي الله عنهم وروي أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى على جنازة فسلم عن يمينه وان أراد غير هذا الدعاء دعا وقال الحمد لله الذي أمات وأحيا والحمد لله الذي يحيي الموتى له العظمة والكبرياء والملك والقدرة والثناء وهو على كل شيء قدير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خلقته ورزقته وأنت امته وأنت تحييه وأنت تعلم بسره جئناك شفعاء له فشفعنا فيه اللهم انا نستجير بحبل جوارك له انك ذو وفاء وذمة اللهم قه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم مثواه ووسع مدخله واغسله بماء الثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وزوجا خيرا من زوجه وأهلا خيرا من أهله وأدخله الجنة ونجه من النار اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وجازه باحسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزول به وهو فقير الى رحمتك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند مسئلته منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وان كانت امرأة قال اللهم انها امتك وابنة عبدك وامتك ثم يتم الدعاء وأحق الناس عند امامنا أحمد رحمه الله بالصلاة عليه من أوصى أن يصلي عليه ثم الوالي ثم أقرب العصبة الاب وان علا ثم الابن وان سفل ثم أقرب العصبة الاخ والعم وابن الاخ وابن العم وهل يقدم الزوج على الولد على روايتين وقد أوصت الصحابة رضي الله عنهم بالصلاة عليهم فروي ان أبا بكر رضي الله عنه وصى أن يصلي عليه عمر وعمر رضي الله عنه وصى أن يصلي عليه صهيب رضي الله عنه وكان ابنه عبد الله رضي الله عنه موجودا وأوصى شريح أن يصلي عليه زيد بن أرقم وأوصى ميسرة أن يصلي عليه شريح ووصت عائشة رضي الله عنها الى أبي هريرة رضي الله عنه ووصت أم سلمة رضي الله عنها ان يصلي عليها سعيد بن جبير وأما دعاء الطفل فيقول اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن امتك أنت خلقته ورزقته وأنت أمته وأنت تحييه اللهم اجعله لوالديه سلفا وذخرا وفرطا وأجرا وثقل به موازينهما وعظم به أجورهما ولا تحرمنا واياهما أجره ولا تفتنا واياهما بعده اللهم ألحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة ابراهيم وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وعافه من عذاب جهنم اللهم اغفر لافراطنا واسلافنا ومن سبقنا بالايمان اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان واغفر للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وانما يصلي على السقط ويغسل اذا كان قد تبين فيه شكل الانسان وأما اذا كان قطعة لحم لم يتبين فيه شيء من الخلقة فلا يغسل ولا يصلي عليه بل يدفن والذي يشرع فيه الغسل من ذلك لا فرق بين ان يغسله رجل أو امرأة لما روي ان ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثمانية عشر شهرا فغسلته النساء

(فصول فيما يفعل بمن حضره الموت وكيفية غسله وتكفينه وتحنيطه ودفنه)

(فصل) يستحب لكل مؤمن موقن بالموت عاقل أن يكثر ذكر الموت ويستعد له ويكون على أهبة ويترقب بتجديد التوبة كل ساعة ومحاسبة نفسه والخروج من المظالم والديون وكتب وصية معدة ولا يكون غافلا عن هذا الامر المتيقن العام الشامل في حق جميع الانام الذي لا بد

من مجيئه وهجومه وقدومه وهو كأس لابد من شربه وانما قلنا بتعجيله فذلك لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات وفي لفظ آخر أكثروا ذكر الموت فانكم ان ذكرتموه في غنى كدره عليكم وان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون أي الناس أكيس وأحزم أكيسهم أكثرهم ذكرا للموت وأحزمهم أكثرهم استعدادا له قالوا يارسول الله وما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وقال لقمان عليه السلام لابنه يابني لاتؤخر التوبة الى غد فان الموت يأتيك بغتة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ماحق امرئ له مال أن يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وجاء في الحديث حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فليجتهد العاقل المؤمن في خلاص نفسه من الحقوق اللازمة الواجبة عليه قبل الموت من الذنوب والمظالم والديون فان لم يفعل فليقطع وليتيقن انه سيكون مرتهنا بها ومؤاخذا ومعاقبا عليها في قبره حتى تنقطع القوى وتبطل الحيل والحواس ويهجره الاهل والجيران ويتظافر على ماله الاعداء والخلان من الرجال والنساء والولدان فلا ينجيه من تبعتها الا الاداء في الدنيا والاستحلال والتوبة والاذعان او تغمد الرحيم برأفته ورحمته اذ هو أرحم الراحمين فيعوض أصحابها بما يشاء في دار الخلود والجنان وروى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على جنازة فلما انصرف قال هل ها هنا من آل فلان أحد فقال رجل أنا فقال له عليه السلام ان فلانا مأسور بدينه قال فلقد رأيت أهله ومن يتحرق عليه قاموا يقضون عنه حتى مابقي أحد يطلبه بشئ وفي لفظ آخر قال ان فلانا محبوس بباب الجنة بدين عليه وعن علي رضي الله عنه انه قال مات رجل من أهل الصفة فقيل يارسول الله ترك دينارا ودرهما فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار صلوا على صاحبكم وكان دينا عليه وفي حديث آخر شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة رجل من الانصار فقال أعليه دين قيل نعم قالوا فرجع فقال علي رضي الله عنه أنا ضامن ما عليه فرجع فصلى عليه فقال صلى الله عليه وسلم ياعلي فك الله رقبتك كما فككت عن أخيك المسلم ما من رجل يفك عن رجل دينه الا فك الله به يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يؤخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش فان الله لايحب الفحش واياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا ثم أمرهم بالظلم فظلموا

* (فصل) * فاذا مرض المؤمن استحبت عيادته فاذا عاده أخوه المسلم نظر في حاله فان رجا خلاصه من مرض دعا له وانصرف وان خاف موته رغبه في التوبة من الذنوب والوصية بثلث ماله لمن لم يرثه من الاقارب الفقراء منهم فان كانوا أغنياء فللفقراء والمساكين وأهل العلم والفضل والدين والمنقطعين عن الاسباب الذين قطعهم عنها القدر وضيق الورع عليهم التحرك فيها فانقلبت الاسباب عندهم أربابا فتركوها ونزهوا الرب سبحانه عن أن يكون له شريك يرجعون اليه في الرزق فصار مالهم الثقة بالحق عز وجل واليأس مما في أيدي الناس فسلم توحيدهم واشتاقت أقسامهم اليهم صفوا عفوا من غير تبعة في الدنيا ولا عقوبة

مطلب

في الاخرى فيا طوبى لمن أنالهم بنوال أو حذاهم بحذاء أو واصلهم بفضل أو خدمهم يوما من الايام أو امن على دعائهم ساعة من الساعات أو أحسن القول فيهم حالة من الاحوال طوبى له طوبى له وذلك لانهم أهل الله وخاصته فهل يدخل على الملك الا بخاصته وهل يجزى من السلطان الا بطريق حواشيه وخدمه من صادق الحواشي والخدم وأحسن اليهم وخدمهم يوشك أن يوقفوه على الملك الاعظم ثم كل منهم يذكر ما عنده من خير خصاله وما آثره ثم ينعم الملك عليه بما جاء من نعمه وفضائله فاذا ظهرت امارة الموت استحب لاهله ان يلزموه أرفقهم به وأعرفهم باخلاقه وسياسته واتقاهم لربه ليذكره بالله عز وجل ويحثه على ما ذكرنا من طاعته ويتعاهد بل حلقه بأن يقطر فيه ماء أو شرابا ويندى شفتيه بقطنة ويلقنه قول لا اله الا الله مرة ولا يزيد على ثلاث لئلا يضجر ويسأم فتخرج روحه وهو مستكره لذلك فان لقنه ثم تكلم بشئ غيره اعاد تلقينه ليكون آخر كلامه لا اله الا الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ويكون تلقينه بلطف ومداراة وينبغي أن يقرأ عنده سورة يس لتكون عونا له على خروج روحه وتتم له عليه فاذا خرجت روحه وجهه الى القبلة على ظهره طولا بحيث اذا أقعد كان وجهه اليها ثم يبادر فيغمض عينيه لما روى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حضرتم موتاكم فاغمضوهم فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فانه يؤمن على ما قال أهل الميت ثم يشد لحييه وصفته ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه حين حضرته الوفاة ادن مني فاذا رأيت روحي قد بلغت لهاتي فضع كفك اليمنى على جبهتي تحت ذقني وأغمضني ثم يلين مفاصله بأن يرد ذراعيه حتى يلصقهما بعضديه ثم يردهما ويرد ساقيه الى فخذيه وفخذيه الى بطنه ثم يردهما ويخلع ثيابه ويسجيه بثوب يستر جميعه لانه يصير جميعه عورة بالموت ولهذا يجب ستر جميعه بالكفن ويجعل على بطنه مرآة أو سيفا لان الميت اذا خرجت روحه يعلو وينتفخ ثم يوضع على سرير غسله متوجها منحدرا نحو رجليه ثم يسارع الى قضاء دينه وابراء ذمته من الديون والوصايا حتى يلقى ربه بريء الذمة من المظالم مخلصا من الحقوق والجوائب *(فصل)* ثم يسارع في غسله وتجهيزه وتكفينه ودفنه الا أن يكون موته فجأة فيتوقف عن ذلك حتى يتيقن موته فينفصل كفاه وتسترخي رجلاه ويميل انفه وتخسف صدغاه ثم يسرع في ذلك أما صفة الغسل فيجرد الغاسل الميت ويستره من سرته الى ركبتيه لانه أمكن له وأعون على مبالغة غسله ويغض بصره مهما أمكن لا سيما من عورته وقيل ان الافضل أن يغسله في قميص خفيف واسع وان كان ضيقا فتق رأس الدخاريص ثم يلين مفاصله برفق ان سهلت عليه والا فليدعها لانه ربما آل ذلك الى كسرها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كسر عظم الميت ككسره حيا ثم يحنيه قليلا الى أن يبلغ به قريبا من الجلوس ثم يعصر بطنه عصرا رفيقا ثم يلف على يده خرقة وينجيه كي لا يباشر عورته بيده ولان الخرقة أبلغ في ازالة النجاسة لخشونتها فكذلك يستحب أن لا يباشر بقية بدنه الا بخرقة ويتابع في صب الماء على يده ثم يرمي بالخرقة ويأخذ غيرها نظيفة كذلك الى ثلاث ثم يلقي الخرقة ويغسل يده ثم يوضئه وضوءه للصلاة مرتبا فينوي ويسمي ويدخل أصبعيه مبلولتين بالماء بين شفتيه فيمسح أسنانه وكذلك في منخريه فينظفهما ويصب الماء على فيه وأنفه كالمضمضة

والاستنشاق من غيران يدخل الماء في فيه وأنفه فيوضئه الى آخر الاعضاء فاذا فرغ من ذلك غسل رأسه بماء وسدر ثم لحيته ولا يسرح شعره ثم يصب عليه الماء القراح من رأسه الى رجليه ويغسل شقه الايمن ثم يقلبه شمالا فيغسل شقه الايسر وكذلك يغسل سائر جسده بالماء والسدر في الغسلات كلها ولكن ينظفه عقيب كل غسلة بالسدر بالماء القراح فان احتاج الى اشنان اغسل وسح وخلال التنقية ما تحت الاظافر استعملها ويلف القطن على الخلال فيزيل ما في انفه وصماخيه من الاذى وينظفها ثم يرجع فيجنبه ثم يعيد وضوأه ثانية على ماذكرنا ثم يغسله الاخيرة بماء فيه كافور ثم ينشفه بثوب وأقل ما يغسل الميت ثلاث مرات وأكثره سبع مرات فادام ينقى بثلاث زاد الى سبع ولا يقطع الاعلى وتر ثلاث أو خمس أو سبع وان خرج منه شئ بعد ذلك أعيد عليه الغسل الى سبع مرات فان لم يمنع ذلك خروجه حشى بالقطن وألجم به وبالطين الحر وقال بعض أصحابنا لا يحشى لان الامام أحمد رحمه الله كرهه وقيل انه اذا خرج شئ منه بعد تمام الغسل لم يعد الى الغسل بل يغسل موضع النجاسة ثم يوضأ وضوأه للصلاة وكفن وحمل والاولى أن يغسل المرة الاولى بماء وسدر وبقية الغسلات بالماء القراح كغسل الجنابة ويكون الكافور في الآخرة ثم ينشف ويكفن وأما تكفينه فانه يكفن في ثلاثة أثواب يدرج فيها ادراجا وتكون لفائف بيض لا يكون فيها قميص ولا مئزر ولا سراويل ولا شئ مخيط الا اللفائف فتخاط لضيق عرض الثوب وصغره فيبسط بعضها فوق بعض بعد ان تجمر بالعود والند والكافور ويجعل الطيب بين كل لفافتين وقيل انه يكفن في قميص ومئزر ولفافة ويكون المئزر مما يلي جلده ولم يزر القميص عليه وثلاثة أثواب أفضل لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وقد صحح الامام أحمد رحمه الله حديث عائشة رضي الله عنها وبنى مذهبه عليه ثم يجعل الطيب وهو الحنوط والكافور في قطن فيجعل منه بين اليتيه ويشد فوقه خرقة ويجعل باقيه من مواضع سجوده ومغابنه كالفخذين وتحت ابطيه ومنافذ وجهه وصماخيه وجبينه وركبتيه وكفيه وظاهر قدميه ولا يدخله في عينيه وان خاف الانتقاض وخروج ما في الباطن الى الظاهر حشا داخل انفه وصماخيه بالقطن والكافور وان طيب جميع جسده بالكافور والصندل كان أحسن (وروى) نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يتتبع مغابن الميت ومرافقه بالمسك ثم يأتي بالميت ويطرحه على اللفائف ويثنى طرف اللفافة العليا على شقه الايمن ثم يرد طرفها الآخر على شقه الايسر ويدرجه فيها ادراجا ثم يفعل بالثانية والثالثة كذلك فيجعل ما عند رأسه أكثر مما عند رجليه ثم يجمع ذلك جمع طرف العمامة فيعقده على وجهه ورجليه الا أن يخاف انتشارها فيعقدها ثم اذا وضع في القبر حلها ولم يخرق الكفن وأما المرأة فانها تكفن في خمسة أثواب ازار ودرع وخمار ولفافتين تدرج فيها ادراجا والازار يعمها قال بعض اصحابنا يستحب أن يعمل لها خامسة تشد بها فخذاها فيكون ذلك بدل احدى اللفافتين ويضفر شعرها ثلاثة قرون ويسدل من خلفها ويفعل بها وبالرجل كما يفعل بالعروس فان تعذر في حقها جميع ماذكرنا اجتزئ بثوب واحد وأما المحرم فيغسل بماء وسدر ولا يقرب طيبا ولا يخمر رأسه ولا رجلاه ولا يلبس مخيطا ويكفن في ثوبيه لما روى أن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ورجل واقف

اذ وقع من راحلته فوقصته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروا رأسه فان الله يحشره يوم القيامة ملبيا وأما السقط اذا ولد لاكثر من أربعة أشهر غسل وصلى عليه وان لم يتبين أذكر هو أم أنثى وسمي اسما يصلح للذكر والانثى ولا فرق في غسله بين الرجال والمرأة لان النساء غسلن ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره ثمانية عشر شهرا مذكور ذلك في حديث أم عطية رضي الله عنها ويغسل الرجل الرجل والمرأة المرأة فان غسلت المرأة زوجها جاز بلا خلاف في المذهب وهل يغسل الرجل امرأته على روايتين وكذلك الحكم في أم الولد وقد غسل علي فاطمة الزهراء رضي الله عنهما * وكفن الرجل مقدم على الدين والوصية فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته فان لم يكن ففي بيت المال وكذلك كفن المرأة ولا يجب على زوجها والاولى أن يتولى دفنه من يتولى غسله * ويعمق القبر قدر قامة وبسطة ويكون طوله ثلاثة أذرع وشبرا في عرض ذراع وشبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف أنت اذا أعدلك من الارض ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ثم قام اليك أهلك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم حملوك حتى يغيبوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ثم انصرفوا عنك الحديث ويستحب أن يسل الميت من قبل رأسه سلا وان عسر ذلك فمن جنب القبر أو أسهل الجهات وهو رواية عن الامام احمد رحمه الله وأما المرأة فيتولى دفنها النساء كما يتولين غسلها فان تعذر فذو أرحامها من الرجال فان تعذر فالشيوخ من الاجانب ويستحب أن يسجى قبرها خلاف الرجل لانها عورة وقد مر علي رضي الله عنه بقوم وقد بسطوا على رجل ثوبا بالجذبه وقال انما يصنع هذا بالنساء فاذا حصل في القبر مستقبل القبلة حثى عليه التراب ثلاث حثيات بذلك جاءت السنة ثم يهال عليه التراب ويرفع القبر من الارض قدر شبر ويرش عليه الماء ويوضع عليه الحصى وان طين جاز وان جصص كره ويسن تسنيم القبر دون تسطيحه لما روي عن الحسن رحمه الله قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه مسنما فاذا فرغ من تقبيره سن تلقينه * لما روى أبو أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة ثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يقولان ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه الى حواء وان شاء ان يزيد وبالمؤمنين اخوانا وبالكعبة قبلة وغير ذلك من أعلام الاسلام جاز

(باب في ذكر فضائل الصلوات في أيام الاسبوع ولياليه)

باب

أما ما جاء في صلوات النهار في ذلك ما روي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين يمنعانك مدخل السوء * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى المسجد ثم يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع

الشمس كتب الله تعالى له بكل شعرة فى جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع
كتب الله تعالى له بكل جلسة ألفى ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة
مبرورة * وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام شطر الليل ومن صلى الفجر فى جماعة فكأنما صلى الليل كله
* وعن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن صلاة
أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون مافيهما لأتوهما ولو حبوا ولقد هممت
ان آمر فتيانى ثم آخذوا الحطب فأحرق على رجال لم يشهدوا معنا فى بيوتهم * وعن عطاء بن
يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى أربع ركعات
بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون
له حتى الليل ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع أربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان
أبواب السماء تفتح فى هذه الساعة فأحب أن يرفع لى عمل فيها قيل يارسول الله فيهن سلام فاصل
قال صلى الله عليه وسلم لا * وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله عبدا صلى أربعا قبل
العصر * (فصـــــل فى ذكر صلاة يوم الاحد) * عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله مطلب
عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول
مرة كتب الله تعالى له بعدد كل نصرانى ونصرانية حسنات وأعطاه ثواب نبى وكتب له حجة وعمرة
وكتب له بكل ركعة ألف صلاة ثم أعطاه الله تعالى فى الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر
* وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال وحدوا الله تعالى
بكثرة الصلاة فى يوم الاحد فانه واحد لاشريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات
بعد الفريضة والسنة يقرأ فى الركعة الاولى فاتحة الكتاب والم السجدة وفى الثانية فاتحة الكتاب
وتبارك الملك ثم يتشهد ويسلم ثم يقوم فيصلى ركعتين أخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة
الجمعة ويسأل حاجته كان حقا على الله تعالى أن يقضى حاجته ويبرئه مما كانت النصارى عليه
* (فصـــــل فى ذكر صلاة يوم الاثنين) * عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مطلب
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ
فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة مرة
فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله له ذنوبه
كلها * وعن ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى يوم الاثنين اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة فاذا
فرغ من صلاته قرأ اثنتى عشرة مرة قل هو الله أحد واستغفر اثنتى عشرة مرة ينادى به يوم
القيامة اين فلان بن فلان ليقم فليأخذ ثوابه من الله تعالى فأول مايعطى من الثواب ألف حلة
ويتوج ويقال له ادخل الجنة فتستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية ويشيعونه حتى يدور
على ألف قصر من نور يتلألأ * (فصـــــل فى ذكر صلاة يوم الثلاثاء) * عن يزيد الرقاشى عن مطلب
أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر
ركعات عند انتصاف النهار وفى حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب

مرة

مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم تكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة * (فصـــــل في ذكر صلاة يوم الاربعاء) * عن أبي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى به ملك عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ورفع عنه شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي * (فصـــــل في ذكر صلاة يوم الخميس) * عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية الفاتحة ومائة مرة قل هو الله أحد وبعد الفراغ يصلي علي مائة مرة أعطاه الله تعالى ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد كل من آمن بالله تعالى وتوكل عليه حسنات * (فصـــــل في ذكر صلاة يوم الجمعة) * عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضوان الله عليهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في يوم الجمعة صلاة كله ما من عبد مؤمن قام اذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح أو أكثر من ذلك فتوضأ فأسبغ الوضوء وصلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله تعالى له في الجنة أربعمائة درجة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له في الجنان ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله له ألفا ومائتي حسنة ومحا عنه ألفا ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفا ومائتي درجة وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في يوم الجمعة في جماعة ثم جلس في المسجد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومن صلى صلاة الجمعة في جماعة كان له في الفردوس خمسون درجة حضر الفرس الجواد خمسين سنة ومن صلى العصر في جماعة فكأنما أعتق ثمانية من ولد اسمعيل كلهم رقيق ومن صلى المغرب في جماعة فكأنما حج حجة مبرورة وعمرة متقبلة * وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وخمسا وعشرين مرة قل أعوذ برب الفلق وفي الركعة الثانية يقرأ فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة وقل أعوذ برب الفلق عشرين مرة فاذا سلم قال لا حول ولا قوة الا بالله خمسين مرة فلا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه عز وجل في المنام ويرى مكانه في الجنة أو يرى له * وروي ان اعرابيا قام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نكون في البادية بعداء من المدينة ولا نقدر أن نأتيك في كل جمعة فدلني على عمل اذا رجعت الى قومي أخبرهم في سبب الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اذا كان يوم الجمعة فصل ركعتين عند ارتفاع النهار فاقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الناس ثم تشهد وسلم واقرأ سبع مرات آية

الكرسي جالساثم صل ثمان ركعات أربعاأربعاواقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب واذا جاء نصر الله مرة واحدة وخمسا وعشرين مرة قل هو الله احد فاذا فرغت من صلاتك فقل سبعين مرة لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فوالذي نفس محمد بيده مامن مؤمن ولامؤمنة صلى يوم الجمعة هذه الصلاة كما أقول الا وأناضامن له الجنة ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولوالديه ان كانا مسلمين وينادي مناد من تحت العرش ياعبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر وذكر لها فضائل كثيرة يطول شرحها وقد ذكرنا فيما تقدم فضائل أخرى في صلاة أخرى بثماني عشرة مرة قل هو الله أحد في يوم الجمعة فمن شاء أن يصليها فليصلها

(فصل في ذكر صلاة يوم السبت) روى سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا فرغ من صلاته وسلم قرأ آية الكرسي كتب الله تعالى له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت عرشه مع النبيين والشهداء

(باب في ذكر صلاة الليالي)

(فصل) في ذكر فضل صلاة ليلة الاحد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ليلة الاحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله سبحانه مائة مرة واستغفر الله لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجأ الى حول الله وقوته ثم قال أشهد ان لااله الا الله وأشهد أن آدم صفوة الله وفطرته وابراهيم خليل الله عز وجل وموسى كليم الله تعالى وعيسى روح الله سبحانه ومحمد حبيب الله عز وجل كان له من الاجر والثواب بعدد من دعا لله عز وجل ولدا ومن لم يدع له ولدا وبعثه الله تعالى يوم القيامة مع الآمنين وكان حقا على الله أن يدخله الجنة مع النبيين

(فصل في ذكر صلاة ليلة الاثنين) روى عن الاعمش عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الاولى الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة وفي الركعة الثالثة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الركعة الرابعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم تشهد وسلم وقرأ قل هو الله أحد خمسا وسبعين مرة واستغفر الله تعالى لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين مرة ثم سأل حاجته كان حقا على الله تعالى أن يعطيه سؤله وهي تسمى صلاة الحاجة وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ويقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي ويستغفر الله سبحانه وتعالى خمس عشرة مرة جعل الله تعالى اسمه في أصحاب الجنة وان كان من أصحاب النار وغفر له ذنوب العلانية وكتب له بكل آية

قرأها بحجة وعمرة وان مات مابين الاثنين الى الاثنين مات شهيدا *(فصـــل فى ذكر فضل صلاة ليلة الثلاثاء)* عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة الثلاثاء اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله خمس مرات بنى الله تعالى له فى الجنة بيتا عرضه وطوله وسع الدنيا سبع مرات *(فصـــل فى ذكر فضل صلاة ليلة الاربعاء)* عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ فى أول ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفى الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الناس عشر مرات ينزل من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون له الثواب الى يوم القيامة *(فصـــل فى ذكر فضل صلاة ليلة الخميس)* عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حقهما وان كان عاقا لهما وأعطاه الله سبحانه وتعالى مايعطى الصديقين والشهداء *(فصـــل فى ذكر صلاة ليلة الجمعة)* عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات فكأنما عبد الله تعالى اثنتى عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها * وروى عن كثير بن سلمة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة فى جماعة وصلى بعدها ركعتين السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فكأنما أحيا ليلة القدر * وقال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة *(فصـــل فى ذكر فضل صلاة ليلة السبت)* عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا فى الجنة وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهودية وكان حقا على الله أن يغفر له *(فصـــل)* وقد ذكرنا فى مجلس التوبة فيما تقدم فى أثناء الكتاب وانما يشتغل بالنوافل من الصلاة والصيام والصدقة وأنواع العبادات بعد احكام الفرائض والسنن فلا يشتغل بسواها بل ينوى بجميع عباداته فرائض ما عليه من كل جنس منها فينوى بجميع هذه الصلوات التى ذكرناها فى هذه الليالى والايام قضاء يسقط عنه الفرض ويحصل له الفضل يجمع الله تعالى بينهما بمنه ورحمته وكرمه فاذا تحقق براءة ساحته من الفرائض فحينئذ ينوى بجميع ذلك نافلة *(فصـــل فى ذكر فضل صلاة التسبيح)* حدثنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس وأبو محمد الحسن بن محمد الخلال قال أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ قال حدثنا عبد الله ابن محمد البغوى قال حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال حدثنا موسى بن عبد العزيز قال حدثنا الحكم بن أبان قال حدثنى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أجعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركعة فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات فان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة وفى لفظ آخر يقرأ فى الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بفاتحة الكتاب واذا زلزلت وفى الثالثة بفاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفى الرابعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أعطيك وساق الحديث الى آخره وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لعمرو بن العاص رضى الله عنه وفيه زيادة عشرة فى حال القيام وفى غيره اسقاطها وفى بعض الالفاظ فذلك ثلثمائة يعنى به التسبيح فى الاربع وفى لفظ آخر فذلك ألف ومائتان يعنى أنواع التسبيح وهى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا ضربت فى ثلثمائة كانت ألفا ومائتين وقال بعض العلماء بالله عز وجل يستحب فعلها فى الجمعة مرتين مرة ليلا ومرة نهارا *(فصل فى صلاة الاستخارة ودعائها)* عن محمد بن مطلب
المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامر كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بأمر أو بارادة خروج فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر وتسميه بعينه خير لى فى دينى ودنياى وآخرتى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه والا فاصرفه عنى ويسر لى الخير حيث كان ما كنت ورضنى بقضائك يا أرحم الراحمين فينبغى لكل أحد اذا تحقق عزمه على الخروج الى وجه من سفر التجارة أو حج أو زيارة أن يقول عقيب الركعتين اللهم انى أريد الخروج فى وجهى هذا بلا ثقة منى بغيرك ولا رجاء الا بك ولا قوة أتوكل عليها ولا حيلة ألجأ اليها الا طلب فضلك والتعرض لمعروفك ورحمتك والسكون الى حسن عبادتك وأنت أعلم بما قد سبق لى فى علمك فى وجهى هذا مما أحب وأكره اللهم فاصرف عنى بقدرتك مقادير كل بلاء ونفس عنى كل كرب وداء وابسط على كنفا من رحمتك ولطفا من عونك وحرزا من حفظك وجميع معافاتك ثم يرفع الاحمال ويأخذ فى السير ويقول يارب قضاؤك على حقيقة احسن أملى وادفع عنى ما أحذر مما أنت أعلم به منى واجعل ذلك خيرا لى فى دينى وآخرتى أسألك يارب أن تخلفنى بما خلفت ورائى من أهلى وولدى وقرابتى بأحسن ما خلفت به غائبا من المؤمنين فى تحصين كل عورة وحفظ من كل مضرة وكفاية

كل

كل هم وصرف كل مكروه وكمال ما تجمع لي به من الرضا والسرور في الدنيا والآخرة ثم
ارزقني في ذلك كله شكرك وذكرك وحسن عبادتك حتى ترضى عني وتدخلني جنتك برحمتك
بعد الرضا يا أرحم الراحمين وينبغي أن يكثر في سفره من هذا الدعاء فان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقوله كثيرا وهو الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئا مذكورا اللهم أعني على أهاويل الدنيا
وبوائق الدهور ومصائب الليالي والايام واكفني شر ما يعمل الظالمون اللهم في سفري فاصحبني
وفي أهلي فاخلفني وفيما رزقتني فبارك لي وفي نفسي فذللني وفي أعين الناس فعظمني وفي خلقي
فقومني واليك يارب فحببني أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت به السموات وكشفت به
الظلمات وصلح عليه أمر الاولين والآخرين أن لا تحل علي غضبك ولا تنزل بي سخطك
لك العتبى فيما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك * اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة
المنقلب ومن الحور بعد الكور ودعوة المظلوم اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر
أسألك بلاغا يبلغ خيرا ومغفرة ورضوانا أسألك الخير كله انك على كل شئ قدير وينبغي أن يقول
عند خروجه من منزله بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله فانه قيل في الخبر انه يقال
له وقيت وكفيت وهديت وينبغي اذا ركب راحلته أن يكبر ثلاثا ويحمد ثلاثا ويقول سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين سبحانك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا أنت لانه مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر وركب يقول اللهم اني أسألك في سفري هذا التقى ومن
العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا بعد الارض اللهم أنت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا وزاد ابن جريج فقال اني أعوذ بك
من وعثاء السفر وسوء المنقلب وكآبة المنظر في الاهل والمال وينبغي له اذا أراد دخول قرية
أو مدينة أن يقول كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم رب السموات السبع وما أظللن
ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك من خير هذه القرية وخير
أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أسألك مودة خيارهم وأن تجنبني
من شر أشرارهم *(فصل في حرز المسافر من كل سارق وسبع ومؤذي)* اللهم
احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت
رجاؤنا * وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
قال في أول ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
ثلاث مرات لم تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح * وعن أبي يوسف الخراساني عن أبي سعيد بن أبي الرجاء
قال ضللت بطريق مكة في بعض الليالي فسمعت حساخاني فاستوحشت فسمعته يقرأ القرآن
فلحقني فقال أحسبك ضالا فقلت نعم فقال الا أعلمك شيأ اذا أنت قلته وأنت ضال اهتديت
أو مستوحش استأنست أو أرقت نمت قلت بلى قال قل بسم الله ذي الشان عظيم البرهان
شديد السلطان كل يوم هو في شان أعوذ بالله من الشيطان ما شاء الله كان لا حول ولا قوة
الا بالله فقلتها فاذا أصحابي قريب فطلبت الرجل فلم أجده قال أبو بلال وهو من رواة الحديث
فضللت بي من أهلي فقلت هذا فالتفت كذا فاذا أنا بأهلي * وعن أبي الدرداء رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم سبع مرات ان وليي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله تعالى
ما اهمه صادقا كان أو كاذبا ان شاء الله تعالى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قال عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كشف عنه باذن الله تعالى *(فصـــل في ذكر صلاة الكفاية)* وهي ركعتان يصليهما مطلب
أي وقت كان يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرات فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم خمسين مرة ثم يسلم ويدعو بهذا الدعاء وهو يا الله يا رحمن يا حنان
يا منان يا مسبحا بكل لسان يا من يداه بالخير مبسوطتان يا كافي محمد صلى الله عليه وسلم الاحزاب
ويا كافي ابراهيم عليه السلام النيران يا كافي موسى فرعون ويا كافي عيسى عليه السلام
الجبابرة ويا كافي نوحا عليه السلام الغرق يا كافي لوط عليه السلام خبث قومه يا كافيا من كل شئ
ولا يكفي منه شئ يا كافي عائشة رضي الله عنها وآسية اكفني عظيم البلاء من كل شئ حتى لا أخاف
ولا أخشى مع اسمك العظيم الاعظم شيأ فانه يكفي ويجمع همه وشره عند صلاته *(فصـــل مطلب
في ذكر صلاة الخصماء)* وهي أربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل
هو الله أحد احدى عشرة مرة وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد عشر مرات وثلاث مرات
قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة الفاتحة وعشر مرات قل هو الله أحد وألهاكم التكاثر مرة
وفي الرابعة الفاتحة وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد وآية الكرسي مرة ثم يجعل ثوابها لخصمائه
يكفيه الله أمرهم يوم القيامة ان شاء الله تعالى يصلي هذه الصلاة في سبعة أوقات أول ليلة من
رجب وليلة النصف من شعبان وآخر جمعة من رمضان ويومي العيدين ويوم عرفة ويوم عاشوراء
(فصـــل في صلاة العتقاء في شوال) حدثنا أبو نصر بن البناء عن والده قال حدثنا مطلب
أبو عبد الله الحسين بن عمر العلاف قال أخبرنا أبو القاسم القاضي قال حدثنا محمد بن أحمد بن
صديق قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر المروزي قال حدثنا
علي بن معروف قال حدثني محمد بن محمود قال أخبرنا يحيى بن شبيب قال حدثنا حميد عن أنس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في شوال ثمان ركعات ليلا كان
أو نهارا يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد فاذا فرغ من صلاته
سبح سبعين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة والذي بعثني بالحق نبيا ما من عبد
يصلي هذه الصلاة الا أنبع الله ينابيع الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وأراه داء الدنيا ودواءها
والذي بعثني بالحق نبيا من صلى هذه الصلاة كما وصفت لا يرفع رأسه من آخر سجوده حتى يغفر
الله له وان مات مات شهيدا مغفورا له وما من عبد صلى هذه الصلاة في السفر الا سهل الله عليه
السير والذهاب الى موضع مراده وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان ذا حاجة قضى الله
حوائجه والذي بعثني بالحق نبيا ما من عبد يصلي هذه الصلاة الا أعطاه الله تعالى بكل حرف
وبكل آية مخروفة في الجنة قيل وما المخروفة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم بساتين في الجنة
يسير الراكب في ظل شجرة من أشجارها مائة سنة ثم لا يقطعها *(فصـــل في فضل الصلاة مطلب
لرفع عذاب القبر)* عن عبد الله بن الحسن عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم من صلى ركعتين يقرأ في احداهما آخر الفرقان من تبارك الذي جعل في السماء بروجا حتى يختم السورة ثم يأخذ في الثانية فيقرأ فيها بعد الفاتحة من أول سورة المؤمنين حتى يبلغ فتبارك الله أحسن الخالقين فانه يأمن من مكر الجن والانس ويعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ويأمن من عذاب القبر ومن الفزع الاكبر ويعلمه الكتاب وان لم يكن حريصا وينزع منه الفقر ويؤتيه الله الحكمة ويبصره في كتابه الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ويلقنه حجته يوم القيامة ويجعل النور في قلبه ولا يحزن اذا حزن الناس ولا يخاف اذا خافوا ويجعل النور في بصره وينزع حب الدنيا من قلبه ويكتب عند الله من الصديقين *(فصل في صلاة الحاجة)* عن أبي هاشم الايلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له الى الله حاجة مهمة فليسبغ الوضوء وليصل ركعتين يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وآية الكرسي وفي الثانية بفاتحة الكتاب وآمن الرسول الى آخره ثم يتشهد ويسلم ويدعو بهذا الدعاء فانها تقضى والدعاء اللهم يا مؤنس كل وحيد وياصاحب كل فريد ويا قريبا غير بعيد ويا شاهدا غير غائب ويا غالبا غير مغلوب أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت منه القلوب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وأن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وتقضي حاجتي *(فصل في الدعاء لدفع الظلم والاحتراز منه)* روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عليا وفاطمة رضي الله عنهما هذا الدعاء وقال لهما اذا نزلت بكما مصيبة أو خفتما جور سلطان أو ضلت لكما ضالة فأحسنا الوضوء وصليا ركعتين وارفعا أيديكما الى السماء وقولا يا عالم الغيب والسرائر يا مطاع يا عزيز يا عليم يا الله يا الله يا الله يا هازم الاحزاب لمحمد صلى الله عليه وسلم يا كائد فرعون لموسى عليه السلام يا منجي عيسى عليه السلام من يد ظلمته يا مخلص قوم نوح من الغرق يا راحم عبرة يعقوب عليه السلام يا كاشف ضر أيوب عليه السلام يا منجي ذي النون عليه السلام من الظلمات الثلاث يا فاعل كل خير يا هادينا الى كل خير يا دالا على كل خير يا أهل الخير يا خالق الخير ويا أهل الخيرات أنت الله رغبت اليك فيما قد علمت وأنت علام الغيوب أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم سلا حاجتكما تجابا ان شاء الله تعالى (دعاء آخر) وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب رواه ابن عمر رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك وبنور قدسك وعظمة طهارتك وبركات جلالك من كل آفة وعاهة وطارق الجن والانس الا طارقا يطرق منك بخير انك أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الرعاية أعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في كنفك في ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني واسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرني من خزيك ومن شر عذابك وعبادك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك وفي سمات عذابك وأغنني بخير منك برحمتك يا أرحم الراحمين *(فصل في الدعاء لذهاب الهموم وقضاء

الديون) * عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصابه هم أو حزن فليدع بهؤلاء الكلمات اللهم أنا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اللهم اني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمي وهمي فقال قائل يارسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال صلى الله عليه وسلم أجل فقلهن وعلمهن فانه من قالهن التماس مافيهن أذهب الله عزوجل حزنه وأطال فرحه و يروى عن عائشة رضي الله عنها قالت ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر ان عيسى ابن مريم عليه السلام كان يعلمه أصحابه و يقول لو كان على أحدكم مثل جبل أحد دينا قضاه الله عزوجل عنه فقالت كان يقول اللهم يافارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا ورحيم الآخرة أسألك أن ترحمني رحمة من عندك تغنيني بها عن رحمة من سواك (دعاء آخر في ذلك) وهو ماروى عن الحسن البصري رحمه الله انه جاءه صديق له يكرم عليه فقال له يا أباسعيد علي دين وأحب أن تعلمني اسم الله تعالى الاعظم فقال ان شئت ذلك فقم وتوضأ فقام وتوضأ وقال له قل يا الله يا الله أنت الله بلي والله أنت الله لا اله الا أنت الله الله والله انه لا اله الا الله اقض عني الدين وارزقني بعد الدين فأصبح الرجل فرأى مائة ألف درهم صحاحا في مسجده دراهم مختلفة في جراب على رأس الجراب مكتوب لو سألت أكثر من هذا لاعطيناك فكيف لم تسأل الجنة فجاء الرجل الى الحسن رحمه الله فأخبره بذلك فانطلق معه الى منزله فنظر الى الدراهم فقال الرجل اني ندمت حيث لم أسأل الله الجنة فقال الحسن ان الذي علمك هذا الاسم لم يعلمك الا الخير يريدك به فاكتم على هذا الاسم لايسمع به الحجاج فلا ينجو منه أحد (دعاء آخر) علمه جبريل عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة المشرفة يريد جبل حرا خوفا من قريش وكفاية الهم والرزق روى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام قال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام وقد علمني دعاء تدعو به فيجعل الله بينك وبينهم سترا فأعلمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ياجبريل فقال قل يا كبير كل كبير ياسميع يابصير يامن لاشريك له ولاوزير ياخالق الشمس والقمر المنير ياعصمة البائس الخائف المستجير يارازق الطفل الصغير ياجابر العظم الكسير ياقاصم كل جبار عنيد أسألك وأدعوك دعاء البائس الفقير دعاء المضطر الضرير أسألك بمعاقد العز من عرشك ومفاتيح الرحمة من كتابك وبالاسماء الثمانية المكتوبة على قرن الشمس أن تفعل بي كذا وكذا

باب الادعية التي يدعى بها عقب الصلوات الفرض ودعاء الختمة وغير ذلك

أما دعاء صلاة الغداة وصلاة العصر فهو أن يقول اللهم لك الحمد شكرا ولك المن فضلا بعمتك تتم الصالحات نسألك اللهم فرجا قريبا فانك لم تزل مجيبا وصبرا جميلا وعافية من جميع البلايا والسلامة من طريق الرزايا برحمتك ياأرحم الراحمين اللهم اجعل اجتماعنا اجتماعا مرحوما وتفرقنا تفرقا معصوما ولا تجعل فينا شقيا ولا محروما ولاترد بنا بالفاقة الى غيرك ولا تحرمنا سعة خيرك وحقيقة التوكل عليك وخالص الرغبة فيما لديك واملأ قلوبنا منك الغنى واكس

وجوهنا منـك الحياء وارزقنا خير الآخرة والدنيا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب اللهم ارزقنا خير الصباح وخير المساء وخير القضاء وخير القدر واصرف عنا شر الصباح وشر المساء وشر القضاء وشر القدر اللهم وما انزلت فى هذا اليوم من خير وعافية وسلامة وغنيمة وسعة رزق فاجعل لنا فيه أوفر الحظ والنصيب اللهم وما أنزلت من سوء وبلاء وشر وداء وفتنة فاصرفه عنا وعن جميع المسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) الحمد لله الذى أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا لا اله الا هو أهل الكبرياء والعظمة ومنتهى الجبروت والعزة وولى الغيث والرحمة مالك الدنيا والآخرة عظيم الملكوت شديد الجبروت لطيف لما يشاء فعال لما يريد أول كل شئ وخالق كل شئ ورازقه سبحانه لا اله الا هو اللهم اجعل صباحنا صباحا صالحا لا نخزيا ولا فاضحا اللهم اكفنا شر نوائب الزمان ومكروهه ومصارع السوء ومصايد الشيطان وموارد صولة السلطان ووفقنا فى يومنا هذا وفى سائر الايام لاستعمال الخيرات وهجران السيآت اللهم أصلحنا وأصلح قلوبنا وأصلح أخلاقنا وأصلح أعمالنا واصلح آباءنا وأبناءنا وأجدادنا وجداتنا ودنيانا وأخرانا اللهم كما أمضيت الليلة بالسلامة والعافية فامض علينا النهار بالسلامة والعافية برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين آمين اللهم آمين يا الله يارب العالمين (دعاء آخر) الحمد لله الذى خلق السموات والارض لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبحانه وتعالى عما يشركون اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما أظهرنا وما أسررنا وما أخفينا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا اللهم أعطنا رضاك فى الدنيا والآخرة واختم لنا بالسعادة والشهادة والمغفرة اللهم اجعل آخر أعمارنا خيرا وخواتيم أعمالنا خيرا وخير أيامنا يوم نلقاك اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك ومن فجأة نقمتك ومن تحويل عافيتك اللهم انا نعوذ بك من درك الشقاء وجهد البلاء وشماتة الاعداء وتغير النعماء وسوء القضاء نعوذ بك من جميع المكاره والاسواء ونسألك اللهم خير العطاء اللهم انا نسألك أن تكشف سقمنا وتبرئ مرضانا وترحم موتانا وتصح أبداننا وتخلص المك اللهم أخلص أدياننا وأن تحفظ عبادنا وتشرح صدورنا وتدبر أمورنا وتجبر أولادنا وتستر جرمنا وترد غيابنا وأن تثبتنا على ديننا ونسألك خيرا ورشدا اللهم ربنا انا نسألك أن تؤتينا حسنة فى الدنيا وحسنة فى الآخرة وان تتوفنا مسلمين برحمتك وقنا عذاب النار وعذاب القبر يا أرحم الراحمين يارب العالمين فالدعاء مأمور به وهو عند الله بمكان وقد بينا ذلك فى أثناء الكتاب فلا ينبغى للامام والمأموم أن يخرجا من المسجد من غير دعاء قال الله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اى اذا فرغت من العبادة انصب فى الدعاء وارغب فيما عند الله واطلبه منه وقد جا فى الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قام الامام فى محرابه وتواترت الصفوف نزلت الرحمة فأول ذلك تصيب الامام ثم من عن يمينه ثم من عن يساره ثم تتفرق الرحمة على الجماعة ثم ينادى ملك ربح فلان وخسر فلان فالرابح من يرفع يديه بالدعاء الى الله تعالى اذا فرغ من صلاته المكتوبة والخاسر هو الذى خرج من المسجد بلا دعاء فاذا خرج بلا دعاء قالت الملائكة يا فلان استغنيت عن الله تعالى مالك عند الله حاجه

*(فصـــل) *فأما دعاء ختمة القرآن فهو صدق الله العظيم الذى خلق الخلق فابتدعه وسن الدين وشرعه ونور النور وشعشعه وقدر الرزق ووسعه وضر خلقه ونفعه وأجرى الماء وأنبعه وجعل السماء سقفا محفوظا مرفوعا رفعه والارض بساطا وضعه وسير القمر فاطلعه سبحانه ما أعلى مكانه وأرفعه وأعز سلطانه وأبدعه لاراد لما صنعه ولا مغير لما اخترعه ولا مذل لمن رفعه ولا معز لمن وضعه ولا مفرق لما جمعه ولا شريك له ولا اله معه صدق الله الذى دبر الدهور وقدر المقدور وصرف الامور وعلم هواجس الصدور وتعاقب الديجور وسهل المعسور ويسر الميسور وسخر البحر المسجور وأنزل الفرقان والنور والتوراة والانجيل والزبور وأقسم بالفرقان والطور والكتاب المسطور فى الرق المنشور والبيت المعمور والبعث والنشور وجاعل الظلمات والنور والولدان والحور والجنان والقصور ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور صدق الله العظيم الذى عز فارتفع وعلا فامتنع وذل كل شئ لعظمته وخضع وسمك السماء ورفع وفرش الارض واوسع وفجر الانهار فانبع ومرج البحار فاترع وسخر النجوم فاطلع وأرسل السحاب فارتفع ونور النور فلمع وأنزل الغيث فهمع وكلم موسى عليه السلام فاستمع وتجلى للجبل فتقطع ووهب ونزع وضر ونفع وأعطى ومنع وسن وشرع وفرق وجمع وأنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع صدق الله العظيم التواب الغفور الوهاب الذى خضعت لعظمته الرقاب وذلت لجبروته الصعاب ولانت له الشداد الصلاب واستدلت بصنعته الالباب ويسبح بحمده الرعد والسحاب والبرق والسراب والشجر والدواب رب الارباب ومسبب الاسباب ومنزل الكتاب وخالق خلقه من التراب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب صدق الله الذى لم يزل جليلا دليلا صدق من حسبى به كفيلا صدق من اتخذته وكيلا صدق الله الهادى اليه سبيلا صدق الله ومن أصدق من الله قيلا صدق الله وصدق أنباؤه وصدق الله وصدقت أنبياؤه صدق الله وجلت آلاؤه صدق الله وصدقت أرضه وسماؤه صدق الله الواحد القديم الماجد الكريم الشاهد العليم الغفور الرحيم الشكور الحليم قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم صدق الله العظيم الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحى العليم الحى الكريم الحى الباقى الحى الذى لا يموت أبدا ذو الجلال والاكرام والاسماء العظام والمنن الجسام وبلغت الرسل الكرام بالحق صلى الله على سيدنا وسلم وعليهم السلام ونحن على ما قال الله ربنا وسيدنا ومولانا من الشاهدين ولما أوجب وألزم غير جاحدين والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا وسندنا محمد خاتم النبيين وعلى أبويه المكرمين سيدنا آدم والخليل ابراهيم وعلى جميع اخوانه من النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين وعلى أصحابه المنتخبين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين صدق الله ذو الجلال والاكرام والعظمة والسلطان جبار لا يرام عزيز لا يضام قيوم لا ينام له الافعال الكرام والمواهب العظام والايادى الجسام والافضال والانعام والكمال والتمام يسبح له الملائكة الكرام والبهائم والهوام والرياح والغمام والضياء والظلام وهو الله الملك القدوس السلام ونحن على

ما قال

ما قال الله ربنا جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وجلت آلاؤه وشهدت أرضه وسماؤه ونطقت به رسله وأنبياؤه شاهدون لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ونحن بما شهد الله ربنا والملائكة وأولوا العلم من خلقه من الشاهدين شهادة نشهد بها العزيز الحميد وندان بها المؤمن الغفور الودود واخلص بالشهادة لذي العرش المجيد يرفعها بالعمل الصالح الرشيد يعطي قائلها الخلود في جنة ذات سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب يرافق فيها النبيين الشهود والركع السجود والباذلين في طاعته غاية المجهود اللهم اجعلنا بهذا التصديق صادقين وبهذا الصدق شاهدين وبهذه الشهادة مؤمنين وبهذا الايمان موحدين وبهذا التوحيد مخلصين وبهذا الاخلاص موقنين وبهذا الايقان عارفين وبهذه المعرفة معترفين وبهذا الاعتراف منيبين وبهذه الانابة فائزين وفيما لديك راغبين ولما عندك طالبين وبآبنا الملائكة الكرام الكاتبين واحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تجعلنا ممن استهوته الشياطين فشغلته بالدنيا عن الدين فاصبح من النادمين وفي الآخرة من الخاسرين وأوجب لنا الخلود في جنات النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لك الحمد وأنت للحمد أهل وأنت الحقيق بالمنة ثم الفضل لك الحمد على تتابع احسانك ولك الحمد على تواتر انعامك ولك الحمد على ترادف امتنانك اللهم انك عطفت علينا قلوب الآباء والامهات صغارا وضاعفت علينا نعمك كبارا وأرسلت السماء لك مدرارا وجهلنا وما عاجلتنا ضرارا فلك الحمد اللهم فانا نحمدك سرا وجهارا ونشكرك محبة واختيارا فلك الحمد اذ الهمتنا من الخطا استغفارا ولك الحمد فارزقنا جنة واجب عنا بعدلك نارا ولا تهتكنا يوم البعث فتجعلنا بين المعاشر عارا ولا تفضحنا بسوء أعمالنا يوم لقائك فتكسنا ذلة وانكسارا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لك الحمد كما هديتنا للاسلام وعلمتنا الحكمة والقرآن اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا في تعليمه ومننت به علينا قبل علمنا بمعرفته وخصصتنا به قبل معرفتنا بفضله اللهم فاذا كان ذلك من فضلك لطفا بنا وامتنانا علينا من غير حيلتنا ولا قوتنا فهب لنا اللهم رعاية حقه وحفظ آياته وعملا بمحكمه وايمانا بمتشابهه وهدى في تدبره وتفكرا في امثاله ومعجزته وتبصرة في نوره وحكمه لا تعارضنا الشكوك في تصديقه ولا يختلجنا الزيغ في قصد طريقه اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبارك لنا في الآيات والذكر الحكيم وتقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وسائقنا وقائدنا ودليلنا اليك والى جناتك جنات النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعل القرآن لقلوبنا ضياء ولأبصارنا جلاء ولاسقامنا دواء ولذنوبنا ممحصا ومن النار مخلصا اللهم اكسنا به الحلل وأسكنا به الظلل واسبغ علينا النعم وادفع به عنا النقم واجعلنا به عند الجزاء من الفائزين وعند النعماء من الشاكرين وعند البلاء من الصابرين ولا تجعلنا ممن استهوته الشياطين فشغلته بالدنيا عن الدين فاصبح من الخاسرين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلا ولا الصراط بنا زائلا ولا نبينا وسيدنا وسندنا محمدا صلى الله عليه وسلم في القيامة عنا معرضا ولا مولينا اجعله يا ربنا يا خالقنا يا رازقنا لنا شافعا مشفعا وأوردنا حوضه واسقنا

بكأسه مشرباً روياً سائغاً هنيئاً لا نظمأ بعده أبداً غير خزايا ولا ناكثين ولا جاحدين ولا مغضوب علينا
ولا ضالين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انفعنا بالقرآن الذي رفعت مكانه وثبت أركانه وأيدت
سلطانه وبينت بركاته وجعلت اللغة العربية الفصيحة لسانه وقلت يا عز من قائل سبحانه فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وهو أحسن كتبك نظاماً وأوضحها كلاماً وأبينها حلالاً وحراماً
محكم البيان ظاهر البرهان محروس من الزيادة والنقصان فيه وعد ووعيد وتخويف وتهديد
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اللهم فأوجب لنا به الشرف
والمزيد وألحقنا بكل بر سعيد واستعملنا في العمل الصالح الرشيد انك أنت القريب المجيب
برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم فكما جعلتنا به مصدقين ولما فيه محققين فاجعلنا بتلاوته منتفعين
والى لذيذ خطابه مستمعين وبما فيه معتبرين ولأحكامه جامعين ولأوامره ونواهيه خاضعين
وعند ختمه من الفائزين وبثوابه حائزين ولك في جميع شهوره ذاكرين واليك في جميع
أمورنا راجعين واغفر لنا في ليلتنا هذه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعلنا من الذين
حفظوا للقرآن حرمته لما حفظوه وعظموا منزلته لما سمعوه وتأدبوا بآدابه لما حضروه والتزموا
حكمه لما فارقوه وأحسنوا جواره لما جاوروه وأرادوا بتلاوته وجهك الكريم والدار
الآخرة فوصلوا به الى المقامات الفاخرة واجعلنا به ممن في درج الجنان يرتقي وبنبيه صلى الله
عليه وسلم يوم عرضه وهو راض عنه يلتقي فالمتشفع بالقرآن غير شقي برحمتك يا أرحم الراحمين
اللهم اجعلها ختمة مباركة على من قرأها وحضرها وسمعها وأمن على دعائها وأنزل اللهم من
بركاتها على أهل الدور في دورهم وعلى أهل القصور في قصورهم وعلى أهل الثغور في ثغورهم
وعلى أهل الحرمين في حرميهم من المؤمنين اللهم وأهل القبور من أهل ملتنا أنزل عليهم في
قبورهم الضياء والفسحة وجازهم بالاحسان احساناً وبالسيآت غفراناً وارحمنا اذا صرنا الى
ما صاروا اليه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا سائق القوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام
بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدع لنا في هذه الليلة الشريفة المباركة ذنباً الا غفرته
ولا هماً الا فرجته ولا كرباً الا نفسته ولا غماً الا كشفته ولا سوأ الا صرفته ولا مريضاً
الا شفيته ولا مبتلى الا عافيته ولا ذا اساءة الا اقلته ولا حقاً الا استخرجته ولا غائباً الا رددته
ولا عاصياً الا هديته ولا ولداً الا جبرته ولا ميتاً الا رحمته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة
لك فيها رضا ولنا فيها صلاح الا أعنتنا على قضائها بيسر منك وعافية مع المغفرة برحمتك يا أرحم
الراحمين اللهم عافنا واعف عنا بعفوك العظيم وسترك الجميل واحسانك القديم يا دائم المعروف
يا كثير الخير وصل على سيدنا وسندنا محمد وعلى اخوانه الانبياء وعلى آله والملائكة وسلم
تسليماً ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً ووفقنا لعمل صالح يرضيك عنا برحمتك
يا أرحم الراحمين اللهم صل على محمد كما هديتنا به من الضلالة اللهم صل على محمد كما استنقذتنا به
من الجهالة اللهم صل على محمد كما بلغ الرسالة اللهم صل على محمد شمس البلاد وقمر المهاد وزين
الوراد وشفيع المذنبين يوم التناد اللهم صل على محمد وذريته وجميع صحابته الذين قاموا بنصرته
وجروا على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم صل على محمد الذي بالحق بعثته وبالصدق نعته
وبالحلم وسمته وبالحمد سميته وفي القيامة في أمته شفعته اللهم صل على محمد ما أزهرت النجوم

وصل

وصل على محمد ما تلاحت الغيوم وصل على محمد يا حي يا قيوم اللهم صل على محمد ما ذكره الابرار وصل على محمد ما اختلف الليل والنهار وصل على محمد وعلى المهاجرين والانصار برحمتك يا أرحم الراحمين *(الوصية)* اعلموا رحمكم الله ان ليلتكم هذه ليلة الوداع لشهركم الذى شرفه الله وعظمه ورفع قدره وكرمه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن ونزول الرحمة فيه عليكم من الله والرضوان جعله الله مصباح العام وواسطة النظام وشرف قواعد الاسلام المشرقة بانوار الصيام والقيام أنزل الله تعالى فيه كتابه وفتح فيه للتائبين أبوابه فلا دعاء فيه الا مسموع ولا خير الا مجموع ولا ضر الا مدفوع ولا عمل الا مرفوع الظافر الميمون من اغتنم أوقاته والخاسر المغبون من أهمله ففاته شهر جعله الله لذنوبكم تطهيرا ولسيآتكم تكفيرا وان أحسن منكم صحبته ذخيرة ونورا وان وفى بشرطه وقام بحقه فرحا وسرورا شهر تورع فيه أهل الفسق والفساد وازداد فيه من الرغبة الى الله أهل الجد والاجتهاد شهر عمارات القلوب وكفارات الذنوب واغتصاص المساجد بالازدحام والتحاشد وهبوط الاملاك بصكاك العتق والفكاك شهر فيه المساجد تعمر والمصابيح تزهر والآيات تذكر والقلوب تجبر والذنوب تغفر شهر فيه تشرق المساجد بالانوار وتكثر الائكة لصوامه من الاستغفار ويعتق فيه الجبار فى كل ليلة عند الافطار ستمائة ألف عتيق من النار وتنزل فيه البركات وتعظم فيه الصدقات وتكفر فيه السيآت وتقال فيه العثرات وتدفع فيه النكبات وترفع فيه الدرجات وترحم فيه العبرات وتنادى فيه الحور الحسان من الجنات هنيألكم يا معشر الصائمين والصائمات والقائمين والقائمات بما أعد الله لكم من الخيرات لقد غمرتكم البركات واستبشر بكم أهل الارض والسموات فرحم الله امرأ مهد فيه لنفسه قبل حلول رمسه واشتغل بيومه عن غده وامسه وتزود من بقية زاده فى نفاده نفاد عمره وأظهر الفراق شهره وجزعه وسلم على شهره وودعه وقال السلام عليك يا شهر رمضان السلام عليك يا شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن السلام عليك يا شهر التجاوز والغفران السلام عليك يا شهر البركة والاحسان السلام عليك يا شهر التحف والرضوان السلام عليك يا شهر النسك والتعبد السلام عليك يا شهر الصيام والتهجد السلام عليك يا شهر التراويح السلام عليك يا شهر الانوار والمصابيح السلام عليك يا أنس العارفين السلام عليك يا فخر الواصفين السلام عليك يا نور الوامقين السلام عليك يا روضة العابدين فيا شهرنا غير مودع ودعناك وغير مقلى فارقناك كان نهارك صدقة وصياما وليلك قراءة وقياما فعليك منا تحية وسلام أنراك تعود بعدها علينا أو يدركنا المنون فلا تؤول الينا مصابيحنا فيك مشهورة ومساجدنا فيك معمورة فالآن تنطفى المصابيح وتنقطع التراويح وترجع الى العادة ونفارق شهر العبادة فياليت شعرى من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله أم ليت شعرى من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله فيا أيها المقبول هنيألك بثواب الله عز وجل ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله واحسانه وعفوه وامتنانه وخلوده فى دار أمانه ويا أيها المطرود باصراره وطغيانه وظلمه وعدوانه وغفلته وخسرانه وتماديه وعصيانه لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانه فاين مقلتك الباكية وأين دمعتك الجارية وأين زفرتك الرائحة العادية لاى يوم أخرت توبتك ولاى عام ادخرت عدتك الى عام قابل وحول حائل كلا فما اليك

مدة الاعمار ولا معرفة المقدار فكم من مؤمل أمل بلوغه فلم يبلغه وكم من مدرك له ولم يختمه
وكم من أعد طيبا لعيده جعل فى تلحيده وثيابا للتزيين به صارت لتكفينه ومتأهبا لفطره صار
مرتهنا فى قبره وكم من لا يصوم بعده سواه وهو يطمع فى غيره أن يراه فاحمدوا الله عباد الله على
بلوغ اختتامه وسلوه قبول صيامه وقيامه وراعوه بأداء حقوقه واعتصموا بحبل الله وتوفيقه
واعلموا رحمكم الله انكم فارقتم شهرا عظيما متفضلا كريما أين الصوام القوام الموافقون لكم
فى سالف الاعوام وأين من كان معكم ليالى شهر رمضان شاهدين وفى كل حق الله معاملين من
الآباء والامهات والاخوة والاخوات والجيرة والقرابات أتاهم والله هاذم اللذات وقاطع
الشهوات ومفرق الجماعات فاخلى منهم المشاهد وعطل منهم المساجد تراهم فى بطون الالحاد
صرعى لا يجدون لما هم فيه دفعا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ينتظرون يوما الامم فيه الى
ربهم تدعى والخلائق تحشر الى الموقف وتسعى والفرائص ترعد من هول ذلك اليوم جمعا
والقلوب تتصدع من الحساب صدعا ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا عباد الله من كان منع نفسه
من الحرام فى شهر رمضان فليمنعها فيما بعده من الشهور والاعوام فان اله الشهرين واحد
وهو على الزمانين مطلع شاهد جزانا الله واياكم على فراق شهر البركة واجزل أقسامنا
وأقسامكم من رحمته المشتركة وبارك لنا ولكم فى بقيته وسلك بنا وبكم طريق هدايته برحمته
وفضله ومنته اللهم وما قسمت فى هذه الليلة من عتق وغفران ورحمة ورضوان وعفو وامتنان
وكرم واحسان ونجاة من النيران وخلود فى نعيم الجنان فاجعل لنا منه أوفر الحظ واجزل
الاقسام برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم فكما بلغتنا شهر الصيام فاجعل عامه علينا من أبرك
الاعوام وايامه من أسعد الايام وتقبل منا ما قدمناه فيه من الصيام والقيام واغفر لنا ما اقترفنا
فيه من الآثام وخلصنا من مظالم الانام يوم لا يرجى فيه سوى السلام يا أرحم الراحمين اللهم
انا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير وادينا فيه من حقك قليلا من كثير وقد اتخذنا ببابك
سائلين ولمعروفك طالبين فلا تردنا خائبين ولا من رحمتك آيسين فنحن الفقراء اليك الاسرى
بين يديك اليك توجهنا ولمعروفك تعرضنا ولبابك قرعنا ومن رحمتك سألنا فارحم خضوعنا
واجبر قلوبنا واستر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأقر فى القيامة عيوننا ولا تصرف وجهك الكريم عنا
واجعل عملنا مقبولا وسعينا مشكورا وحظنا فى هذه الليلة موفورا اللهم ان كان فى سابق علمك
ان تجمعنا فى مثله فبارك لنا فيه وان قضيت بقطع آجالنا وما يحول بيننا وبينه فأحسن الخلافة
على باقينا واوسع الرحمة على ماضينا وعمنا جميعا برحمتك وغفرانك واجعل الموعد بحبوح
جنتك ورضوانك مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم وأهل القبور رهائن ذنوب لا يطلقون واسارى
وحشة لا يفكون وغرباء سفر لا ينتظرون تحت دارسات الثرى محاسن وجوههم وجاورتهم
الهوام فى ملاحد قبورهم فهم جمود لا يتكلمون وجيران قرب لا يتزاورون وسكان لحد الى
الحشر لا يظعنون وفيهم محسنون ومسيئون ومقصرون ومجتهدون اللهم فمن كان منهم مسرورا
فزده كرامة وحبورا ومن كان منهم ملهوفا فبدل حزنه فرحا وسرورا اللهم وتعطف على كافة
أموات المسلمين الراحلين والمقيمين المستسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعل قبورهم

مقابض صلواتك ومقارهبانك وطرق احسانك ومجاري عفوك وغفرانك حتى يكونوا الى بطون الالحاد مطمئنين وبجودك وكرمك واثقين والى أعلى درجاتك سابقين واخصص بذلك الآباء والبنين والاخوة والاقربين قبل أن يشتمل الهدم على البناء والكدر على الصفاء وينقطع من الحياة حبل الرجاء وتصير المنازل تحت أطباق الثرى وقبل أن يصير الريح وبلا والقطر سيلا والصبح ليلا ويسحب الموت على أهل السموات والارض ذيلا وقبل أن يقول الشيخ الكبير واشيباه ويقول الكهل الطاهر واخجلتاه ويقول المذنب المسيء واخيبتاه ويقول الحدث الصغير واحسرتاه وخجلوا منه واشفقوا وغشيتهم من الندامة وختم على أفواههم فلم ينطقوا ووقفوا على عمل نكس الرؤس فاطرقوا وعاينوا من الاهوال ما ودوا معه انهم لم يخلقوا اللهم يا سائق القوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدع لنا في هذه الليلة المباركة الشريفة ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربا الا كشفته ولا مبتلى الا عافيته ولا اذا اساءة الا نقلته ولا حقا الا استخلصته ولا غائبا الا رددته ولا عاصيا الا قطعته ولا ميتا الا رحمته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها اصلاح الا اعنتنا على قضائها بتيسير وعافية مع المغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين اغفر لنا ذنوبنا ولآبائنا وامهاتنا واخواننا واخواتنا وذرياتنا وقراباتنا واصدقائنا ومعلمينا ومن قرأنا عليه وقرأ علينا وتعلمنا منه وتعلم منا ومن سألنا الدعاء وسألناه الدعاء ومن احببنا فيك ومن تولانا فيك وتوليناه فيك ومن كان منهم حيا ومن كان منهم ميتا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا عالم الخفيات ويا دافع البليات ويا مجيب الدعوات ويا كاشف الكربات صل على محمد افضل البريات وانفعنا بما صرفت في كتابك من الآيات وكفر عنا بتلاوته السيآت وارفع لنا بصيام شهر رمضان وقيامه عندك الدرجات برحمتك يا عالم الخفيات صل على محمد وعلى آل محمد واغفر بالقرآن خطايانا وأجزل به عطايانا واشف به مرضانا وارحم به موتانا وأصلح به أمور ديننا ودنيانا واحطط به عنا ثقل الاوزار وهب لنا حسن شمائل الابرار واغفر لنا الزلل والعثار وطهر لنا القلوب والاسرار وطيب لنا به الاذكار وصف لنا به الافكار وارخص لنا الاسعار واصرف عنا شر الاشرار وكيد الفجار وأحينا على حب الصحابة الاخيار واجمع بيننا وبينهم في دار القرار واجعلنا من عتقائك من النار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الحمد لله على سوابغ نعمائه وصلواته على محمد خاتم أنبيائه وعلى آله وعلى أصحابه وأزواجه وسلم تسليما كثيرا

(كتاب آداب المريدين)

من الفقراء الصادقين سالكي طريق الصوفية الذين صفوا عن الاهوية المضلة وأمسكوا عن الاخلاق الردية فادخلوا في زمرة الابدال وأهل الولاية واتصفوا بالعينية على وجه الاختصار والاقلال خشية السآمة والملال

(فصل في الارادة والمريد والمراد) اما الارادة فترك ما جرت عليه العادة وتحقيقها نهوض القلب في طلب الحق سبحانه وترك ما سواه فاذا ترك العبد العادة التي هي حظوظ الدنيا

والاخرى فتجرد حينئذ ارادته فالارادة مقدمة على كل أمر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهي بدء
طريق كل سالك واسم أول منزلة كل قاصد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فنهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم
وابعادهم وقال تعالى في آية اخرى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فامره صلى الله عليه وسلم بالصبر معهم
وملازمتهم وتصبر النفس في صحبتهم ووصفهم بانهم يريدون وجهه ثم قال ولا تعد عيناك عنهم تريد
زينة الحياة الدنيا فابان بذلك ان حقيقة الارادة ارادة وجه الله فحسب ذلك زينة الحياة الدنيا
والاخرى فاما المريد والمراد فالمريد من كانت فيه هذه الجملة واتصف بهذه الصفة فهو أبدا مقبل
على الله عز وجل وطاعته معول عن غيره واجابته يسمع من ربه عز وجل فيعمل بما في الكتاب
والسنة ويصم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله عز وجل فلا يرى الافعال فيه وفي غيره من سائر
الخلائق ويعمى عن غيره فلا يرى فاعلا على الحقيقة غيره عز وجل بل يرى آلة وسببا محركا مدبرا
مسخرا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم أي يعميك عن غير محبوبك ويصمك
عنه لاشتغالك بمحبوبك فما أحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت ارادته وما تجردت ارادته حتى
قذفت في قلبه جمرة الخشية فاحرقت كل ما هنالك قال الله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة كما قيل انها لوعة تهون كل روعة فنومه غلبة وأكله فاقة
وكلامه ضرورة ينصح نفسه أبدا فلا يحجبها الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة
مع الله ويصبر عن معاصي الله تعالى ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله ويستحيي من نظر الله
ويبذل مجهوده في محاب الله تعالى ويتعرض أبدا لكل سبب يوصله الى الله عز وجل ويقنع
بالخمول والاختفاء فلا يختار احد عباد الله ويتحبب الى ربه بكثرة النوافل مخلصا لله حتى يصل الى
الله عز وجل ويصل في زمرة أحباب الله تعالى ومراداته فحينئذ يسمى مرادا فتحط عنه اثقال
سالكي طريق الله ويغسل بماء رحمة الله ورأفته ولطفه فيبنى له بيت في جوار الله ويخلع عليه
أنواع الخلع وهي المعرفة بالله والانس به والسكون والطمانينة اليه وينطق بحكمة الله واسرار
الله بعد الاذن الصريح بل بالخبر عن الله عز وجل ويلقب بالقاب يتميز بها بين أحباب الله تعالى
فيدخل في خواص الله ويسمى باسماء لا يعلمها الا الله ويطلع على اسرار تخصه فلا يبوح بها عند
غير الله عز وجل فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله ويسعى في طاعة الله
ويسكن الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله في كلاءة الله وحرز الله فيكون من امناء الله
وشهدائه وأوتاد أرضه ومنجي عباده وبلاده واحبائه واخلائه قال النبي صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن الله تعالى لا يزال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه
وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش الحديث
فهذا عبد جعل عقله العقل الاكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل فصار قلبه
خزانة الله عز وجل فهذا هو مراد الله تعالى ان أردت أن تعرفه يا عبد الله وقد قال من تقدم من
عباد الله تعالى ان المريد والمراد واحد اذ لو لم يكن مراد الله عز وجل بان يريده لم يكن مريدا
ولا يكون الا ما أراد لانه اذا أراده الحق بالخصوصية وفقه بالارادة وقال آخرون المريد المبتدئ

والمراد

والمراد المنتهي المريد الذي نصب بعين التعب وألقي في تناسات المشاق والمراد الذي لقي الامر من غير مشقة المريد متعب والمراد مرفوق به مرفه فالاغلب في حق القاصدين المبتدئين في سنة الله تعالى ما قدتم وجرى من توفيق الله تعالى للمجاهدات ثم ايصالهم اليه وحط الاثقال عنهم والتخفيف عنهم في كثير من النوافل وترك الشهوات والاقتصار على القيام بالفرائض والسنن من جميع العبادات وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع عما سوى الحق عز وجل بالقلوب فيكون ظواهرهم مع خلق الله تعالى وبواطنهم مع الله عز وجل ألسنتهم بحكم الله وقلوبهم بعلم الله فالسنتهم لنصح عباد الله واسرارهم لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته وتحيته مادامت أرضه وسماؤه وقام العباد بطاعته وحقه وحفظ حدوده وسئل الجنيد رحمه الله عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فتى يلحق السائر الطائر وينكشف ذلك بموسى ونبينا محمد صلى الله عليهما وسلم كان موسى عليه السلام مريدا ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا انتهى سير موسى عليه السلام الى جبل طور سيناء وطيران نبينا صلى الله عليه وسلم الى العرش واللوح المحفوظ فالمريد طالب والمراد مطلوب عبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فان المريد يعمل للعوض والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنن المريد يعمل في سلوك السبيل والمراد قائم على مجمع كل سبيل المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله المريد قائم بامر الله والمراد قائم بفعل الله المريد يخاف هواه والمراد يتبرأ من ارادته ومناه المريد يتقرب والمراد يقرب والمريد يحمى والمراد يدلل وينعم ويغذى وينمى المريد محفوظ والمراد يحفظ به المريد في الترقي والمراد قد وصل وبلغ الى الرب الذي هو المرقى ونال عنده كل طريف ونفيس ولطيف وتنى لجاز على كل طائع عابد متقرب بار تقي *(فصل ما المتصوف وما الصوفي)*

أما المتصوف فهو الذي يتكلف أن يكون صوفيا ويتوصل بجهده الى أن يكون صوفيا فاذا تكلف وتقمص بطريق القوم واخذ به يسمى متصوفا كما يقال لمن لبس القميص تقمص ولمن لبس الدراعة تدرع ويقال متقمص ومتدرع وكذلك يقال لمن دخل في الزهد متزهد فاذا انتهى في زهده وبلغ وبغضت الاشياء اليه وفني عنها فتركها كل واحد منها صاحبه يسمى حينئذ زاهدا ثم تأتيه الاشياء وهو لا يريدها ولا يبغضها بل يمتثل أمر الله فيها وينتظر فعل الله فيها فيقال لهذا متصوف وصوفي اذا اتصف بهذا المعنى فهو في الاصل صوفي على وزن فوعل مأخوذ من المصافاة يعني عبد اصافاه الحق عز وجل ولهذا قيل الصوفي من كان صافيا من آفات النفس خاليا من مذموماتها سالكا لحميد مذاهبه ملازما للحقائق غير ساكن بقلبه الى أحد من الخلائق وقيل ان التصوف الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق وأما الفرق بين المتصوف والصوفي فالمتصوف المبتدي والصوفي المنتهي المتصوف الشارع في طريق الوصل والصوفي من قطع الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصل المتصوف متحمل والصوفي محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه ونال هواه وتلاشت ارادته وامانته فصار صافيا فسمي صوفيا فحمل فصار محمول القدرة كرة المشيئة مرب القدس منبع العلوم والحكم بيت الامن والفوز كهف الاولياء والابدال وموئلهم ومرجعهم ومتنفسهم ومستراحهم

وسرتهم اذ هو عين القلادة درة التاج منظر الرب والمريد المتصوف مكابد لنفسه وهواه وشيطانه وخلق ربه ودنياه وأخراه متبدل ربه عز وجل بمفارقة الجهات الست والاشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها والاشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه و يفارق اقرانه وسائر خلق ربه بحكمه عز وجل لطلب أخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بامر الله عز وجل فيفارق اخراه وما أعد عز وجل لأولياته فيها من جنة لرغبته فى مولاه فيخرج من الاكوان فيصفى من الاحداث ويتجوهر لرب الانام فتنقطع منه العلائق والاسباب والاهل والاولاد فتنسد عنه الجهات وتنفتح فى وجهه جهة الجهات وباب الابواب وهو الرضا بقضاء رب الانام ورب الارباب ويفعل فيه فعل العالم بما كان وما هو آت والخبير بالسرائر والخفيات وما تحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ثم يفتح تجاه هذا الباب باب يسمى باب القربة الى المليك الديان ثم يرفع منه الى مجالس الانس ثم يجلس على كرسى التوحيد ثم يرفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية و يكشف عنه الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فانيا عن نفسه وصفاته عن حوله وقوته وحركته وارادته ومناه ودنياه واخراه فيصير كاناء بلور مملوء ماء صافيا تتبين فيه الاشباح فلا يحكم عليه غير القدر ولا يوجد فيه غير الامر فهو فان عنه وعن حظه موجود لمولاه وأمره لا يطالب خلوة لان الخلوة للموجود فهو كالطفل لا يأكل حتى يطعم ولا يلبس حتى يلبس فهو مسترسل مفوض ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الآية الا أنه كائن بين الخليقة بالجسم بائن عنهم بالافعال والاعمال والسرائر والظواهر والضمائر والنيات فحينئذ يسمى صوفيا على معنى انه يصفى من التكدر بالخليقة والبريات وان شئت سميته بدلا من الابدال وعينا من الاعيان عارفا بنفسه وربه الذى هو محيى الاموات المخرج أولياءه من ظلمات النفوس والطباع والاهوية والضلالات الى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والاسرار ونور القربة ثم الى نوره عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله تعالى تولى اخراجهم من الظلمات الى النور وهو عز وجل اطلعهم على ما اضمرت قلوب العباد وانطوت عليه النيات اذ جعلهم ربى جواسيس القلوب والامناء على السرائر والخفيات وحرسهم من الاعداء فى الخلوات والجلوات لا شيطان مضل ولا هوى متبع يميل بهم الى الزلات قال الله عز وجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا نفس امارة بالسوء ولا شهوة غالبة متبعة تدعوه الى اللذات المردية فى الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات قال عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فحرسهم ربى وقمع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم فى مراتبهم ووفقهم للوفاء بشرطه بعد ان وفقهم للوفاء بالصدق فى سيرهم وبالصبر فى محل انقطاعهم واضطرارهم فادوا الفرائض وحفظوا الحدود والاوامر والزموا المراتب حتى قوموا وهذبوا ونقوا وادبوا وطهروا وطيبوا ووسعوا وزكوا وشجعوا وعوذوا فتمت لهم ولاية الله وتوليته الله ولى الذين آمنوا وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين فتنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك فقرب لهم ذلك بين يديه فصار نجواهم كفاحا يناجونه بقلوبهم واسرارهم فاشتغلوا به عمن سواه ونهوا عن نفوسهم وعن كل شئ هو رب كل

شيء ومولاه فصيرهم في قبضته وقيدهم بعقولهم وجعلهم امناءه فهم في قبضته وحصنه وحراسته يتشممون روح القرب ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة فلا يشتغلون بشيء الا باذن لهم من الاعمال فاذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم مضوا مع الحرس في تلك الاعمال كي لا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وهنات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الاعواض والاشراك بشيء من الاشياء والحول والقوة بل يرون جميع ذلك فضلا من الله وتوفيقا من الله خلقا ومنهم بتوفيقه كسبا لئلا يخرجوا بمعنى هذه العقيدة عن سنن الهدى ثم يردون بعد أداء تلك الاوامر وفراغ تلك الاعمال الى مراتبهم التي ألزموها فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد ان جعلوا الامناء وخوطب كل واحد منهم بالانفراد في حالته انك اليوم لدينا مكين امين فلا يحتاجوا فيها الى اذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم امرهم فهم في قبضته حيثما ذهبوا في شيء من امورهم بحققه قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل انه قال ما تقرب الى عبدي بمثل اداء فرائضي وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش فهذا الخبر قد ذكرناه في مواضع من هذا الكتاب لانه أصل في هذا المقام فيمتلئ قلب هذا العبد بحب ربه عز وجل ونوره وعلمه والمعرفة به فلا يسعه غير ذلك ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم من احب أن ينظر الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه فظاهره متحرك متصرف بفعل الله تعالى وباطنه مملوء بالله عز وجل قد قال موسى عليه السلام يا رب اين أبغيك قال يا موسى أي بيت يسعني وأي مكان يحملني فان أردت ان تعلم أين أنا فانا في قلب التارك الورع العفيف فالتارك هو الذي يترك بجهده وفيه بقية ثم من عليه ربه فودعه موناعنه ثم عفى فلا يلتفت الى شيء سوى مولاه فان قيل فما تلك المنة التي من بها ربه عليه قلنا هي انه عز وجل اقامه في المرتبة على شريطة اللزوم لها ليقوم بها فلما وفى له بالشرط ولم يبغ عملا وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوز نقله منها الى ملك الجبروت ليقوم بجبر نفسه ثم قمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخشعت ثم نقله منها الى الملك السلطان ليذيب قذابت تلك الغدد التي في نفسه وهي أصول تلك الشهوات التي قد صارت غدة نابتة فيها ثم نقله منها الى ملك الجلال فادب ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقى ثم نقله الى ملك العظمة فطهر ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الهيبة فربي ثم الى ملك الرحمة فرطب وقوى وشجع ثم الى ملك الفردية فافردفا للطف يغذيه والرأفة تجمعه وتكنفه والمحبة تقويه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه اليه والجواد العزيز بقلبه فيقربه ثم يدنيه ثم عهده ثم يؤديه ثم يناجيه ثم يبسطه بعينه ثم يقبض عليه فاينما صار وفي كل مكان حال وفي كل حال لربه دان فهو في قبضته وامين من امنائه على اسراره ومايؤديه من ربه الى خلقه فاذا صار الى هذا المحل فقد انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى العقول والقلوب وغاية ماتبلغ حالات الاولياء اليه وتؤول وماوراء ذلك مختص بالانبياء والرسل عليهم السلام لان نهاية الولي بداءة النبي على الجميع صلوات الله وتحياته ورأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولاية ان النبوة

كلام ينفصل من الله تعالى ووحى معه روح من الله يقضى الوحى ويختمه بالروح منه تعالى قبوله فيقبله هذا هو الذى يلزم تصديقه ومن رده فهو كافر لانه راد لكلام الله عز وجل * وأما الولاية فهى لمن تولى الله عز وجل حديثه على طريق الالهام فاوصله اليه فله الحديث فينفصل ذلك الحديث من الله على لسان الحق معه السكينة فتلقاه السكينة التى فى قلب المجذوب فيقبله ويسكن اليه فالكلام للانبياء والحديث للاولياء ففى رد الكلام كفر لانه رد على الله كلامه ووحيه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير بالاعماء ويبهت قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الله فى نفسه فاودعه الحق وجعله مؤدى الى القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذى برز فى وقت المشيئة يصير حديثا فى النفس كالسر انما يقع ذلك الحديث بمحبة من الله لهذا العبد فيضى مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة

(باب فيما يجب على المبتدى فى هذه الطريقة اولا)

وما يجب عليه من الادب مع الشيخ ثانيا وما يجب على الشيخ فى تاديب المريد

فالذى يجب على المبتدى فى هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذى هو الاساس فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة سنة الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والاولياء والصديقين على ما تقدم ذكره وشرحه فى أثناء الكتاب فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما أمرا ونهيا أصلا وفرعا فيجعلهما جناحيه يطير بهما فى الطريق الواصل الى الله عز وجل ثم الصدق ثم الاجتهاد حتى يجد الهداية والارشاد اليه والدليل وقائدا يقوده ثم مؤنسا يؤنسه ومستراحا يستريح اليه فى حالة اعيائه ونصبه وظلمته عند ثوران شهواته ولذاته وهنات نفسه وهواه المضل وطبعه المجبول على التثبط والتوقف عن السير فى الطريق قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحكيم من طلب وجد وجد وجد فبالاعتقاد يحصل له علم الحقيقة وبالاجتهاد يتفق له سلوك الحقيقة ثم يجب عليه ان يخلص مع الله عز وجل عهدا بان لا يرفع قدما فى طريقه اليه ولا يضعها الا بالله ما لم يصل الى الله فلا ينصرف عن قصده بلائمة مليم لان الصادق لا يرجع ولا بوجود كرامة فلا يقف معها او يرضى بها عن الله عز وجل عوضا اذ هى حجابه عن ربه ما لم يصل اليه عز وجل فاذا حصل الوصول لا تضره الكرامات اذ هى من باب القدرة وغراتها وعلاماتها ووصوله الى الحق عز وجل من القدرة فلا ينقض الشئ نفسه وكيف وقد يصير هو حينئذ قدرة فى الارض وخرق عادة وكلامه حكمة بالغة من بعد جهل وعجمة وبلادة وقصور وحركاته وسكناته وتصاريفه عبرة لمن اعتبرها وافعال الله تجرى فيه وعليه مما يبهر العقول ثم قد يؤمر حينئذ بطلب الكرامة ويجبر عليه ويتحقق عنده ان دماره وهلاكه فى ترك الطلب ومخالفة هذا الامر وثباته وبقاءه وعبادته وقربته ومرضاة ربه ودنوه منه وزيادة محبة ربه له فى طلبها وامتثال أمره فيها فكيف تضره الكرامة حينئذ ان يكون ذلك بينه وبين ربه عز وجل ولا يظهره لاحد من العوام الا أن يغلب عليه ظهوره لان من شرط الولاية كتمان الكرامات ومن شرط النبوة والرسالة اظهار المعجزات ليقع بذلك الفرق بين النبوة والولاية ولا ينبغى له أن يعرج فى أوطان التقصير ولا يخالط المقصرين والبطالين أبناء

قبل وقال أعداء الاعمال والتكاليف المدعين للاسلام والايمان الذين قال الله عز وجل في حقهم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال في أختهم أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وينبغي له أن لا يضن ببذل الميسور ولا يبخل بالموجود خوفا أن لا ينال مثله للافطار والسحور ويقطع في نفسه وبقلبه علما بان الله لم يخلق وليا له في سالف الدهور بخيلا يبذل الميسور وينبغي له ان يرضى بالذل الدائم وحرمان النصيب والجوع الدائم والخمول وذم الناس له وتقديم اضرابه واشكاله واقرانه عليه في الاكرام والعطاء والتقريب عند الشيوخ ومجالس العلماء فيجوع هو والجماعة يشبعون والكل اعزاء ونصيبه الذل ويعز الجميع ويكون يستخير لنفسه الذل ويجعله نصيبه ومن لم يرض بهذا ويوطن نفسه عليه فلا يكاد أن يفتح عليه ويجيء منه شيء فالنجاح الكلي والفلاح فيما ذكرنا وينبغي له ان لا ينتظر من الله مطلوبا سوى المغفرة لما سلف من الذنوب والعصمة فيما يأتي من الدهور والتوفيق لما يحبه من الطاعات ويوصله اليه من القربات ثم الرضا عنه في الحركات والسكنات والتحبب الى الشيوخ من الاولياء والابدال اذ ذاك سبب لدخوله في زمرة الاحباب ذوي العقول والالباب الذين عقلوا من رب الارباب واطلعوا على العبر والآيات فصفت حينئذ القلوب والضمائر والنيات فهذا الذي ذكرناه صفة المريد فما لم يتجرد قلبه عن جميع الطلبات والمآرب ويتنقى عن غير ما ذكرنا من الحوائج والمطالب لا يكون مريدا على نعت الاستحقاق *(فصل واما آدابه مع الشيخ)* فالواجب مطلب

عليه ترك مخالفة شيخه في الظاهر وترك الاعتراض عليه في الباطن فصاحب العصيان بظاهره تارك لادبه وصاحب الاعتراض بسره متعرض لعطبه بل يكون خصما على نفسه لشيخه أبدا يكف نفسه ويزجرها عن مخالفته ظاهرا وباطنا ويكثر قراءة قوله عز وجل ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم واذا ظهر له من الشيخ ما يكره في الشرع استخبره عن ذلك بضرب المثل والاشارة ولا يصرح به لئلا ينفر به عليه وان رأى فيه عيبا من العيوب ستره عليه ويعود بالتهمة على نفسه ويتأول للشيخ في الشرع فان لم يجد له عذرا في الشرع استغفر للشيخ ودعا له بالتوفيق والعلم والتيقظ والعصمة والحماية ولا يعتقد فيه العصمة ولا يخبر أحدا به واذا رجع اليه يوما آخر أو ساعة أخرى يعتقد ان ذلك قد زال وان الشيخ قد نقل الى ما هو أعلى رتبة ولم يقر عليه وانما كان ذلك غفلة وحدثا وفصلا بين الحالين لان لكل حالين فصلا ورجوعا الى رخص الشرع واباحته وترك العزيمة والاشد كالدهليز بين الدارين والمنزلة بين المنزلتين انتهاء للحالة الاولى وقياما على عتبة الحالة الثانية وانتقالا من ولاية الى أخرى وخلع خلعة ولاية ولبس خلعة ولاية أخرى التي هي الاعلى والاشرف لانهم كل يوم في مزيد قرب من الله عز وجل واذا غضب الشيخ وعبس في وجهه او ظهر منه نوع اعراض عنه لم ينقطع عنه بل يفتش باطنه وما جرى منه من سوء الادب في حق الشيخ أو التفريط فيما يعود الى أمر الله عز وجل من ترك امتثال الامر وارتكاب النهي فليستغفر ربه عز وجل وليتب اليه ويعزم على ترك المعاودة اليه ثم يعتذر الى الشيخ ويتذلل له ويتملقه ويتحبب اليه بترك المخالفة له في المستقبل ويدوم على الموافقة له ويواظب

عليها فجعله وسيلة وواسطة بينه وبين ربه عزوجل وطريقا وسببا يتوصل به اليه كمن يريد الدخول
على ملك ولا معرفة له به فانه لابد له من ان يصادف حاجبا من حجابه او واحدا من حواشيه
وخواصه ليبصره بسياسة الملك ودأبه وعادته ويعلم الادب بين يديه والمخاطبة له ومايصلح
له من الهدايا والطرائف مما ليس مثلها فى خزانته ومما يوثر الاستكثار فليأت البيت من بابه
ولا يتسلق من ورائه من غير بابه فيلام ويهان ولا يبلغ الغرض من الملك ولا المقصود منه
واسكل داخل دهشة لابدله من تذكرومنة ومن يأخذ بيده فيقعده موضع مثله او يشير اليه
بذلك لئلا تتطرق اليه المهانة ولا يشار اليه بسوء الادب والحماقة وليتحقق بأن الله عزوجل
أجرى العادة بأن يكون فى الارض شيخ ومريد صاحب ومصحوب تابع ومتبوع من لدن
آدم الى ان تقوم الساعة الاترى الى آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى علمه الاسماء كلها
وافتتح الامر به فجعله كالتلميذ مع الاستاذ والمريد مع الشيخ وقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل
وهذا حمار حتى علمه قصعة وقصيعة ثم لما فرغ من تعليمه وتهذيبه جعله استاذا معلما شيخا حكيما
وكساه بأنواع الحلل والحلى وتوجه ومنطقة وأجلسه على كرسى فى الجنة وأقام الملائكة حوله
صفوفا فقال يا ادم انبئهم بأسمائهم بعد ان ظهر عجزهم وعدم علمهم بذلك وقولهم سبحانك
لاعلم لنا الاماعلمتنا فصارت الملائكة تلامذة لآدم وآدم شيخهم فانبأهم باسماء الاشياء كلها
على ماشهد به القرآن فظهر فضله عليه السلام عليهم فصار أفضلهم وأشرفهم عند الله وعندهم
فصار متبوعهم وهم تابعون مقتدون صلوات الله عليهم فلما جرى ماجرى من أكل الشجرة
والخروج من الجنة والانتقال الى حالة أخرى ومنزل غيره لم يعط علمه ولم يستوطنه بعد
ولا جرى ذلك فى خلده ولا ظن انه سيداريه اليه فلما وصل الى المنزل وحال فى الارض استوحش
منها ورأى فيها مالم يكن رآه من قبل فألقى عليه الجوع والعطش والحرقة والقبض مالم يعهده
من قبل احتاج الى معلم ومرشد واستاذ ودليل ومؤدب ومنبه فبعث الله تعالى جبريل عليه
السلام فآنسه وعرفه ما أشكل عليه من أمر المنزل وأعطاه الحنطة فأمره فبذرها ثم أمره
فحصدها ثم أمره فذراها ثم أمره فطحنها وهيأله أسبابها ثم أمره بالخبز فخبز ثم أمره بالاكل
فأكل ثم لما طلب الطعام الخروج من المعدة تحير ولم يعلم بالصنع احتاج الى معلم ايضا فعلمه
كيف يتغوط وكيف يتطهر وكيف يعبد الله تعالى فى المنزل وعلمه كيف يتوصل الى بياض
جسده الذى قدحال لونه من البياض والاشراق الى السواد والظلمة فأمره بصيام أيام البيض
من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فعاد لونه الى البياض وعلمه غير ذلك من العلوم
والآداب فصار آدم عليه السلام تلميذا لجبريل وجبريل عليه السلام استاذه وشيخه بعد ان
كان آدم شيخه والملائكة أجمع ومتبوعهم وأعلمهم كل ذلك لتغير الحال به والانتقال من منزل الى
آخر ثم هلم جرا تعلم شيث بن آدم من أبيه آدم ثم أولاده منه وكذلك نوح النبى عليه السلام علم
اولاده وابراهيم عليه السلام علم أولاده قال الله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب أى أمرهم
وعلمهم وكذلك موسى وهرون عليهما السلام علما أولادهما وبنى اسرائيل وعيسى عليه السلام علم
الحواريين ثم ان جبريل عليه السلام علم نبينا صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة ووصاه بالسواك
وهو قوله صلى الله عليه وسلم وصانى جبريل بالسواك حتى كاد ان يفرضه وصلى بى جبريل عليه

السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس الحديث الى آخره وقد تقدم ذكره ثم تعاقبت الصحابة رضي الله عنهم منه صلى الله عليه وسلم ثم التابعون منهم ثم تابعو التابعين منهم قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر فما من نبي الا وله صاحب يهتدي بهداه ويقفو أثره ويتبع مذهبه ويهدي هديه ثم يخلفه مكانه ويقوم مقامه كموسى بن عمران وغلامه وابن أخته يوشع بن نون عليهم السلام والحواريين مع عيسى عليه السلام وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك عثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم ومازالت الاولياء والصديقون والابدال كذلك من بين استاذ وتلميذ كالحسن البصري وتلميذه عتبة الغلام وسري السقطي وغلامه وابن أخته أبي القاسم الجنيد وغيرهم مما يطول شرحه فالمشايخ هم الطريق الى الله عز وجل والادلاء عليه والباب الذي يدخل منه اليه فلا بد لكل مريد لله عز وجل من شيخ على ما بينا الا على الندور والشذوذ فيجوز أن يصطفي الله عبدا من عباده فيتولى تربيته وحراسته عن الشيطان وهنات النفس والهوى كابراهيم النبي ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهما وأويس القرني من الاولياء وغيرهم رحمهم الله فلا ينكر الا أنا بينا ما هو الاغلب والاكثر والاسلم والاحسن فلا ينبغي له ان ينقطع عن الشيخ حتى يستغني عنه بالوصول الى ربه عز وجل فيتولى تبارك وتعالى تربيته وتهذيبه ويوقفه على معاني أشياء خفيت على الشيخ ويستعمله بما يشاء من الاعمال ويأمره وينهاه ويبسطه ويقبضه ويغنيه ويفقره ويلقنه ويطلعه على أقسامه وما سيؤول أمره اليه فيستغني بربه عن غيره بل لا يتفرغ لغيره ولا يسعه الامراعاة الادب لربه ومحافظة خدمته وحرمته وتوقيره فحينئذ يقطع عن الشيخ قطعا ورعا حرم عليه المرور الى الشيخ الا عن صريح وخبر بين الا ما يتفق مجيء الشيخ اليه أو الملاقاة له في طريق أو جامع قدرا ولا يكون قصدا كل ذلك حفظا للحال واستغناء بالرب وغيرة على الحال وملازمة لها وخيفة من الزلة والمفارقة لها والعقوبة بذلك وذلك ان الحكم يجمع المريد والشيخ وبينهما والاحوال تفرق بينهما لانها قدر والقدر غيب فهي فعل الرب عز وجل والله تعالى في كل يوم هو في شأن في تقديم وتأخير وتبديل وتغيير وولاية وعزل واغناء وافقار واعزاز واذلال بسوق المقادير الى المواقيت لا يدرك ذلك ولا ينضبط لاحد من الخلق ليل مظلم وبحر لجي وبر شاسع لا يحيط بشيء من ذلك الا الله عز وجل ومن يطلعه الله تعالى عليه من رسله وأنبيائه وخواص أوليائه فالاثنان من الاولياء لا يتفقان في طريق بعد دخولهما التي هي القدر والفعل فما يصنع المريد بالشيخ وطريقهما مختلفة فالشيخ يسير به الى جهة والمريد الى أخرى فقد خولف بين ظهورهما ووجوههما فاني لهما والصحبة والاجتماع والايقاع بعد ذلك جدا فان اتفق فهو نادر شاذ لا التفات اليه ولا معول عليه اذ الاغلب ما قد انكشف وظهر وبان فصلوات الله على الشيخ وعلى المريد الصادق الذي اذا بلغ به الى حالة استغنى فيها بربه تبارك وتعالى عن الشيخ الا في الوقت • ومن آداب المريد أن لا يتكلم بين يدي شيخه الا في حالة الضرورة وان لا يظهر شيأ من مناقب نفسه بين يديه ولا ينبغي له أن يبسط سجادته بين يدي الشيخ الا في وقت أداء الصلاة فاذا فرغ من صلاته طوى سجادته في الحال ويكون متهيأ لخدمة شيخه ومن هو قاعد على بساطه مبسوطا مستوطنا مستريحا بلا كلفة عليه لغيره وهذه حالة الشيوخ لا حالة المريدين ويجتهد في

احتساب بسط سجادته وفرش سجادته من هو فوقه فى الرتبة وادنا سجادته من سجادته الا بامره فان ذلك عندهم سوء الادب * وينبغى للمريد اذا جرت مسئلة بين يدى الشيخ ان يسكت وان كان عنده فضل واشباع جواب فيها بل يغتنم ما يفتح الله على لسان شيخه فيقبله ويعمل به وان رأى فى جوابه نقصانا وقصورا فلا يرد عليه بل يشكر الله تعالى على ما خصه من فضل وعلم ونور ويخفى جميع ذلك فى نفسه ولا يكثر حديثه ولا يقول اخطأ الشيخ فى المسئلة ولا يناقض كلامه الا ان يغلب عليه ذلك فيندر منه الكلمة فليتداركه بالسكوت والتوبة والعزم على ترك المعاودة على ما قدمنا ذكره فى اثناء الكتاب من فعله فى توبته عن معاصى الله عز وجل فالخير كله فى حق المريد فى سكوته فيما هذا سبيله * وينبغى للمريد ان لا يتحرك فى حال السماع بين يدى الشيخ الا باشارة منه عليه ولا يرى من نفسه البتة حالا الا أن ترد غلبة تأخذه عن التمييز والاختيار فاذا سكنت فورته فليعد الى حال سكونه وأدبه ووقاره وكتمان ما أولاه الله عز وجل من سره وقد ذكرنا هذا وان كنا لا نرى بالسماع والقول والقصب والرقص وقد قدمنا كراهته فيما تقدم الا أنا قد ذكرنا ذلك على ما قد لهج به أهل زماننا فى أربطتهم ومجامعهم ولا ينكر أن يكون فيمن يفعل ذلك صادق فيكون معنى ما قد سمع مهيجا لنائرة صدقه ومثيرا لها فيشتغل بنائرته ويغيب فيها فتتحرك أعضاؤه وجوارحه بين القوم وهو فى معزل عما القوم فيه من لذة الطباع والاهوية وتذكار كل واحد قرب من معشوقه ممن قدمات وطال به عهده ومن هو حى غائب عنه فاشتد شوقه والمريد الصادق نائرته غير خامدة وشعلته غير هامدة ومحبوبه غير غائب وأنيسه غير مستوحش فهو أبدا فى زيادة دنو وقرب ولذة ونعيم فلا يغيره ويهيجه عن حالته غير كلام مراده وحديثه الذى هو ربه عز وجل ففى ذلك عنده مندوحة عن الاشعار والقيانة والاصوات وصراخ المدعين شركاء الشياطين ركاب الاهوية مطايا النفوس والطباع أتباع كل ناعق وزاعق وينبغى للمريد ان لا يعارض أحدا فى حال سماعه ولا يزاحم أحدا فى وقته فى التقاضى على الذى ينشد الزهديات المرققات المشوقات الى الجنان والحور ورؤية الحق تعالى فى الآخرة المزهدات فى الدنيا ولذاتها وشهواتها وأبنائها ونسوانها المشجعات عن الصبر على آفاتها ومحنها وبلائها وادبارها عن أبناء الآخرة واقبالها على أبنائها وغير ذلك فليكل جميع ذلك الى الشيخ الحاضر فان القوم فى ولاية الشيخ اللهم الا أن يكون المستمع حينئذ من المستحقين فيحفظ الادب فى الظاهر وينكر عن تكلفه فى الباطن فلا شك ان الله عز وجل يقيض من يتقاضى عنه أو يلهم القائل بذلك التكرار والترداد ليقضى الصادق المستمع نهمته ووطره من ذلك

(فصل آخر فى أدبه مع شيخه) * وينبغى له اذا أراد أن يتادب بشيخ أن يكون له ايمان وتصديق واعتقاد ان لا أحد فى تلك الديار أولى منه حتى ينتفع به فيما هو مرامه وأن يقبله الله عز وجل ويحفظ سره فى خدمته مع الله تعالى فى عقد ارادته بحفظه حتى لا يجرى على لسان شيخه الا ما هو الاولى بشأنه ويحذر مخالفته جدا لان مخالفة الشيوخ سم قاتل فيما اضمر عامة فلا يخالفه بتصريح ولا تأويل ويجتهد أن لا يكتم من شيخه شيأ من أحواله واسراره ولا يطلع أحدا سواه على ما يأمره شيخه ولا ينبغى له أن يجتمع الى طلب الرخصة أو يرجع الى شئ تركه لله عز وجل فانه من الكبائر وفسخ الارادة عند أهل الطريقة * وقد جاء فى الخبر عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه قال العائد فى هبته كالكلب يقيء ثم يعود فيه وعليه الانقياد لالتزام ما يأمره به
شيخه من التأديب على مقتضى سوء أدبه فان وقع منه تقصير فى القيام بما أشار اليه شيخه
فالواجب عليه تعريف ذلك لشيخه ليرى فيه رأيه ويدعو له بالتوفيق والتيسير والفلاح
(فصــــل) وأما الذى يجب على الشيخ فى تأديب المريد فهو أن يقبله لله عز وجل
لا لنفسه فيعاشره بحكم النصيحة ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال
الرياضة فيربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحكيم اللبيب لولده وغلامه فيأخذه
بالاسهل ولا يحمله ما لا طاقة له به ثم بالاشد فيأمره أولا بترك متابعة الطبع فى جميع أموره
واتباع رخص الشرع حتى يخرج بذلك من قيد الطبع وحكمه ويحصل فى قيد الشرع ورقه
ثم ينقله من الرخص الى العزيمة شيأ بعد شئ فيمحو خصلة من الرخص ويثبت مكانها خصلة من
العزيمة فان وجد فى ابتداء أمره فيه صدق المجاهدة والعزيمة وتفرس فيه ذلك بنور الله
عز وجل ومكاشفة وعلم من قبل الله عز وجل على ما قد مضت سنة الله فى عباده المؤمنين من
الاولياء والاحباب الامناء العلماء به فحينئذ لا يسامحه فى شئ من ذلك بل يأخذه بالاشد من
الرياضات التى يعلم أنه لا تقاصر قوة ارادته عنها اذ ثبت عنده انه مخلوق لذلك وجدير به وهو من
شأنه فلا يخونه فى التهوين عليه ولا ينبغى له ان يرتفق من المريد بحال لا بالانتفاع بماله ولا بخدمة
ولا يأمل من الله عز وجل عوضا فى تأديبه ولا شيأ بل يؤدبه ويربيه موافقة لله عز وجل وأداء
لامره وقبولا لهديته وطرفته فان المريد الذى جاء من غير تخير من الشيخ ولا استجلاب بل قدر
محض بارشاد الله تعالى له وهدايته واقتياده اليه فانه هدية من الله تعالى له فيه قبوله والاحسان اليه
بحسن تأديبه وتربيته فلا يرتفق به ولا بماله الا بأمر من الله تعالى وخبر فى استعماله وقبول ما يأتى
به من ماله الذى قد جعل الله تعالى صلاح المريد ونجاته به وقسم للشيخ فيه فحينئذ لا سبيل الى
الاعراض عنه ورده ويحذر جدا أن يختار من المريدين ما يقع له بل ينتظر فى ذلك فعل الله وقدره
فمن جاء الله تعالى به من غير تكلف منه وتخير قبله ورباه فحينئذ يوفق فى تربيته ويسرع فلاح
المريد ونجحه فليحذر ان يكون له هوى فيه فيعدم التوفيق والحفظ فى حق المريد وعليه ان يربيه
بهمته وينوب عنه فى سره اذا وجد منه خللا أو فترة وعليه ان يحفظ سر المريدين فلا يطلع غيره
على ما يحصل له من الاشراف على أحواله اما بطريق علم لدنى من مواهب الله عز وجل أو بافشاء
المريد له واستكتامه اياه فلا ينبغى له أن يفشيه لغيره لانه امانة عنده وقد قيل صدور الاحرار قبور
الاسرار فينبغى له أن يكون مستراحا للمريدين وخزانة وحرزا لاسرارهم وملجأ لهم وكهفا
ومشجعا ومقويا لهم مبناهم ومثبتا لهم فى الطريق ولا ينفرهم عن الطريق ومصاحبتهم
والقصد الى الله عز وجل واذا رأى شيأ مما ينكره فى الشرع من المريد وعظه فى السر وأدبه ونهاه
عن المعاودة الى ذلك ان كان ذلك فى الاصول أو الفروع أو ادعاء حال تلبست له أو اعجاب بعمله
ورؤيته فيصونه عن محل الاعجاب ويصغر فى عينه أحواله وأعماله لتلا يهلك فان العجب يسقط
العبد من عين الله عز وجل وان أراد ان يعم الجماعة بالنصح فليجمعهم وليتكلم عليهم فيقول بلغنى
ان فيكم من يدعى كذا ويقول كذا ويرتكب كذا ويذكر ما يتعلق بذلك من المفاسد والمضار
ويذكرهم ويحذرهم ولا يعين أحدا منهم على ذلك لما فى ذلك من التنفير فان أخذتهم الحمية

والقول معهم وأفشى اسرارهم واغنيائهم وثلبهم وذكر مساويهم نفرت قلوبهم عن قصده ومصاحبته وصار ذلك تهمة عندهم فى أهل الطريقة وفيما قد غرس فى قلوبهم من حب أولياء الله تعالى فليحذر من ذلك جدا فان غلب هذا عليه ولا يمكنه تداركه فليعزل نفسه عن هذه المنصبة والولاية ولينفرد عن المريدين ويشتغل بمجاهدة نفسه ورياضتها وطلب شيخ يؤدبه ويقومه ويهذبه فلا يصلح أن يكون شيخا مع هذه الدواهى فلا يقطع على المريدين طريقهم الى الله عز وجل

(باب فى صحبة الاخوان والصحبة مع الاجانب)

وكيف الصحبة مع الاغنياء والفقراء أما الصحبة مع الاخوان فبالايثار والفتوة والصفح عنهم والقيام معهم بشرط الخدمة لا يرى لنفسه على أحد حقا ولا يطالب أحدا بحق ويرى لكل أحد عليه حقا ولا يقصر فى القيام بحقهم ومن الصحبة بهم اظهار الموافقة لهم فى جميع ما يقولون أو يفعلون ويكون أبدا معهم على نفسه ويتأول لهم ويعتذر عنهم ويترك مخالفتهم ومنافرتهم ومجادلتهم ومشادتهم ويتعامى عن عيوبهم فان خالفه أحد منهم فى شئ سلم له ما يقول فى الظاهر وان كان الامر عنده بخلاف ما يقوله وينبغى ان يحفظ أبدا قلوب الاخوان ويجتنب فعل ما يكرهونه وان علم فيه صلاحهم فلا ينطوى لاحد منهم على حقد وان خامر قلب واحد منهم كراهة له تخلق معه بشئ حتى يزول ذلك فان لم يزل زاد فى الاحسان والتخلق حتى يزول وان وجد هو فى قلبه من أحد منهم استيحاشا وأذية بغيبة أو غيرها فلا يظهر ذلك من نفسه ويرى من نفسه خلاف ذلك *(فصل)* وأما الصحبة مع الاجانب فبحفظ السر عنهم وينظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وان يسلم أموالهم اليهم ويستر عليهم احكام الطريقة ويصبر على سوء أخلاقهم ويترك معاشرتهم ما أمكنه وان لا يعتقد لنفسه عليهم فضيلة ويقول انهم من أهل السلامة فيتجاوز الله عنهم ويقول لنفسه أنت من أهل المضايقة مطالبين بالنقير والقطمير والذر والكبير ومحاسبين على الكبير والصغير وان الله تعالى يتجاوز للجاهل ما لا يتجاوز عنه من العالم والعوام لا يبالى بهم والخواص على الخطر *(فصل)* وأما الصحبة مع الاغنياء فالتعزز عليهم وترك الطمع فيهم وقطع الامل عما فى أيديهم واخراج جمعهم من قلبك وحفظ دينك من التضعضع لهم لنوالهم كما جاء فى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم من تضعضع لغنى لاجل ما فى يديه ذهب ثلثا دينه فنعوذ بالله من فعل ينقص به الدين وصحبة أقوام ينثلم بهم الدين وتنقطع عراه ويطفئ نور الايمان شعاع أموالهم وبريق دنياهم كما جاء فى الحديث غير انك اذا ابتليت بصحبتهم فى سير أو سفر أو مسجد أو رباط أو مجمع فحسن الخلق أولى ما يستعمل وهو حكم عام شامل فى صحبة الاغنياء والفقراء فلا ينبغى لك ان تعتقد لنفسك فضيلة عليهم بل تعتقد ان جميع الخلق خير منك لتتخلص من الكبر ولا تطلب لنفسك فضيلة الفقر ولا تعتقد لها خطرا فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا ترى لها قدرا ولا وزنا كما قيل من جعل لنفسه قدرا فلا قدر له ومن جعل لها وزنا فلا وزن له فأدب الغنى بالاحسان الى الفقير وهو اخراج المال من كيسه اليه

ويكون فارغاً من ماله مستخلفاً فيه غير متملك له وأدب الفقير اخراج الغنى من قلبه ويكون قلبه فارغاً من الغنى وماله بل من الدنيا والآخرة أجمع ولا يجعل لشئ من الاشياء فى قلبه موطنا ومحلا ومدخلا بل يتصفى من ذلك كله ويخلو منه ثم يترقب امتلاءه بربه عزوجل فلا يكون لغيره وجود ولا له حول ولا قوة فيأتيه عند ذلك فضل الله عزوجل فحينئذ يحصل الغنى به عزوجل من غير تعب ولا هم *(فصل)* وأما الصحبة مع الفقراء فبايثارهم وتقديمهم على نفسك فى المأكول والمشروب والملبوس والمأخوذ والمجالس وكل شئ نفيس وترى نفسك دونهم ولا ترى لها عليهم فضلا فى شئ من الاشياء البتة عن أبى سعد بن أحمد بن عيسى قال صحبت الفقراء ثلاثين سنة ولم يجر بينى وبينهم كلام قط تأذوا به ولا جرى بينى وبينهم منافرة استوحشوا منها قيل له كيف ذلك قال لانى كنت معهم على نفسى أبدا واذا دخلت عليهم أدخلت عليهم سرورا ورفقا واستعملت معهم خلقا هدية وأدبا وسببا من الاسباب فلا ترى بذلك لك عليهم فضلا بل تتقلد منهم منة فى قبولهم ذلك منك واحذران تمن عليهم بذلك أوتراه منك بل اشكر الله عزوجل على ما أولاك من توفيقه على تيسير ذلك وجعلك له أهلا لخدمة أهله وخاصته وأحبابه فان الفقراء الصالحين هم أهل الله وخاصته كما قال النبى صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته فأهل القرآن من يعمل بالقرآن وأما من يقرأ بلا عمل فليس من أهله قال النبى صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه فالمنة لمن يقبل منك العطية لا لك (ومن آداب) الصحبة مع الفقراء أن لا تحوجهم الى مسئلتك وان اتفق فاستقرض الفقير منك شيأ تقرضه فى الظاهر ثم تبرئه منه فى الباطن وتخبره عن قريب بذلك ولا تبدأه بالعطاء على وجه الصلة لئلا يتجشم بحمل المنة منك بذلك (ومن الادب) معهم مراعاة قلبه بتعجيل مراده دون تنغيص الوقت عليه بطول الانتظار لان الفقير ابن وقته كما ورد ابن آدم ابن يومه ليس له وقت لانتظار المستقبل ومن الادب معهم انك اذا علمت انه ذو عيال وصبيان فلا تفرده بالارتفاق معه فحسب بل تتخلق معه بقدر ما يتسع له ولمن يشتغل به قلبه (ومن الادب) معهم الصبر على ما يذكر الفقير من حاله وان تتلقاه فى حال ما يطالبك بوجه طلق مستبشر ولا تتلقاه بالعبوس ولا بالنظر الشزر ولا بالكلام الوحش واذا طالبك بما لا يحضر فى الوقت فاصرفه بالوجه الجميل الى مساعدة الامكان ولا توحشه بيأس الرد على الجزم لئلا يعود بحشمة الاخفاق وعدم الاصابة بحاجته عندك والندم على افشاء سره اليك حسيرا وربما يغلب عليه طبعه وتستولى عليه نفسه فيظهر عليه الجهل بحاله والسخط عليك والاعتراض على الرب عزوجل فيما قسم له من الفاقة الى الخلق والتبذل لهم فيعمى قلبه وينطفئ نور ايمانه فكنت أنت مؤاخذا بذلك كله اذا كنت سببا لثوران ذلك من قلبه بتركك الادب فى رده وربما حجب أيضا عن الثواب والمعارف والعلوم والمصالح المدفونة فى سؤاله للخلق التى لو صبر وأحسن الادب ظهرت وارتحل السؤال للخلق وحصل غنى اليد والقلب والبيت وجاءته عساكر فضل الله وآلائه ونعمائه ودلته يد الرأفة والرحمة والراحة والرعاية وتحقق فيه قوله عزوجل وهو يتولى الصالحين وجعل مصانا مغارا عليه وهو غنى عن الاشياء بخالقها وتأتيه الاشياء وهو لا يأتيها بقصده القاصدون فيسألون من أنواره وسره ويطيبون بطيبه وهو لا يشعر بهم فى غيب عنهم مشغول بمولاه وجاذبه الذى جذبه

اليه وأنقذه من ظلمات مخالطة الخلق وموافقة النفس ومتابعة الهوى والتقيد بارادة الاشياء دنيا وأخرى ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون أهل الجنة لما باعوا فى الدنيا أنفسهم وأموالهم لربهم عز وجل بالجنة كما قال جل وعلا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وصبروا على الافلاس فى الدنيا وردوا التصرف فى الانفس والاموال والاولاد الى ربهم عز وجل وسلموا الكل اليه جل جلاله سوى الاوامر والنواهى وامتثلوا الاوامر وانتهوا عن النواهى وسلموا فى المقدور وتحرزوا من الخليقة وتجوهروا عن الارادة والامانى والهمم فى الجملة أدخلهم الجنة فشغلهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال جل وعلا ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فهكذا الفقير اذا فعل ذلك فى الدنيا وتحقق بظاهر القرآن حصول الجنة له باع حينئذ الجنة بربه عز وجل وطلب الجار قبل الدار كما قالت رابعة العدوية رحمها الله الجار قبل الدار وكما قال الله عز وجل يريدون وجهه وكما قال الله عز وجل فى بعض كتبه السالفة أود الاوداء الى عبد عبدنى لغير نوال ليعطى الربوبية حقها قال النبى صلى الله عليه وسلم لو لم يخلق الله تعالى الجنة والنار ما كان أحد يعبده وقول على رضى الله عنه لو لم يخلق الله الجنة ولا النار ما كان أهلا ان يعبد قال الله عز وجل هو أهل التقوى وأهل المغفرة فاذا اتصف الفقير بهذه الصفة وتحقق افلاسه عن سوى مولاه وتنظف قلبه عن التعلق بالاشياء وفنى عنها وصار مريدا حقا وغاب عما سوى ربه عز وجل كان حقيقا على كرم الله ان يتولاه ويدلله وينعمه فى الدنيا الى حين اللقاء ثم يزيده على ذلك ويجدد عليه أنواع الخلع والانوار والنعيم والحياة الطيبة والقرب على ما أعد وأخبر لاوليائه وأحبابه بقوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقول النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية فان رددت الفقير اليد الغنى القلب الممتثل لامر مولاه فى اخباره لك عن حاله لاجل عياله أو نفسه طائعا ربه عز وجل فى ذلك خائفا له ولم يترك سؤالك اذ كلفه الله ذلك وابتلاه به قال الله عز وجل وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وهى حالة لا تدوم بل تنقضى عن قريب وينقل الى ما قسم له من الغنى والعز الدائم بقرب مولاه واعطائه عاقبك الله بأن غنى اليد فقير القلب الجاهل بنفسه وبربه ومنشئه ومنتهاه بأن يسلب الغنى عن يدك فتصير فقير اليد كما كنت فقير القلب فتكون أبدا فقيرا الى الاشياء فلا تشبع منها حريصا عليها طالبا لها معذبا فى ارادتها وتحصيلها وهى غير مقسومة لك كما قيل ان من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم الا أن يتغمدك الله برحمته فينبهك لذنبك فتستغفره وتتوب اليه من ذلك وتعترف بتفريطك ويتوب عليك ويغفر لك ذلك فتب الى الله وهو أرحم الراحمين غفور رحيم *(فصـــــل)* فى آداب الفقير فى فقره مطلب فينبغى للفقير ان تكون شفقته على فقره كشفقة الغنى على غناه فكما ان الغنى يفعل كل شئ ويجتهد حتى لا يزول غناه فكذلك ينبغى للفقير ان يفعل مثل ذلك حتى لا يزول فقره فلا يسال الله عز وجل زوال الفقر الى غناه او يتعرض بالمعايش والاكتساب والاسباب للاستغناء والتكثر بالمال لا العيال وعفة النفس عند الضيقة ومن شرط الفقير ان يقنع بكفايته

ولا يأخذ فوقها ويكون أخذه لذلك القدر امتثالا لامر الله تعالى وخوفا من الوقوع في اثم قتل النفس قال الله عزوجل ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما لان منعه لنفسه حقها حرام وهو القوت من الطعام والشراب والكسوة والقدر الذى تقوم به البنية ولا يضعف عن أداء الاوامر من الاتيان بشرائط الصلاة وأركانها وواجباتها وكل واجب ويترك ماهو حظها فان كانت قسمته فتساق اليه من غير أن يكون هو فيه بل بفعل الله عزوجل فلا يتعرض للحظ أبدا الا أن يكون مريضا فيوصف له شئ من الحظوظ فيتناوله على وجه التداوى فيصير الحظ حينئذ حقا في حال مرضه كالقوت فى حال صحته وينبغي أن يكون استلذاذه بفقره أكثر من استلذاذ الغني بوجود غناه وينبغي له ان يؤثر ذله وخموله وعدم قبول الناس له وقصدهم اليه وازدحامهم لديه ومن شرطه ان يكون قلبه أقوى بصفاء الحال عند خلو يده من المال فكلما قل الفتوح كثر طيب قلبه ورقته ونوره وازداد فرحه بشعار الصالحين وأما اذا أظلم ذلك قلبه وأوحشه وأسخطه على ربه فليعلم أنه مفتون قد أحدث فى فقره ذنبا عظيما فليتب الى الله عزوجل ويستغفره ويخلد الى التفتيش والتنقير ولوم النفس ومن حق الفقير ان يكون كلما كثر عياله كان قلبه فى باب أمر الرزق أسكن وبربه أوثق يمتثل أمر ربه فى الكسب لهم فى الظاهر ويسكن الى وعد ربه فى الباطن ويقطع بأن لهم رزقا عند الله قد وعد به وقدره وهو سائقه اليهم على يده أو يد غيره فليتنح من الوسط ولا يكون فضوليا فيدخل بين الخلق وخالقهم بل يمتثل الامر فيهم ولا يعترض ولا يسخط ولا يتهم الرب ولا يشك فى وعده ولا يشكو الى أحد بل يكون شكواه الى ربه وانزال حاجته به عزوجل وكلامه وسؤاله له عزوجل فى توفيقه بالصبر واداء الامر فى حقهم والرضا بما تقضى عليهم باضافتهم والزامه له مؤنتهم ويسأله تسهيل رزقهم وتيسيره فهو قريب مجيب انما يبتلى عبده ليرده بالبلية اليه عزوجل لانه يحب الملحين له بالسؤال لان بالسؤال يتميز الرب من المربوب والسيد من العبد والغنى من الفقير ويخرج العبد من الكبر والاستنكاف والتعظيم والنخوة الى التواضع والذلة والافتقار فاذا تحقق ذلك من العبد تحققت الاجابة سريعا عاجلا مع ما يدخر له من الثواب فى العقبى (ومن آدابه) أن لا يكون له هم الوقت المستقبل بل يكون بحكم وقته لا يتطلع للوقت الثانى بل يحفظ الحال وحدودها وشرائطها وآدابها مطرقا غاضا عما سواها لا أعلى منها ولا دونها ولا يشره الى حال غيره وربما كان هلاكه فيها وهى لاهلها سلامة ونعمة كالاغذية فمن الاغذية ما يزيد لشخص عافية ولآخر سقما وبلاء فلا ينبغى للمريض أن يتناول شيأ منها الا بأمر الطبيب فكذلك ينبغى للفقير أن لا يختار حالة لنفسه حتى يدخل فيها من غير أن يكون هو فيها بل بفعل المولى عزوجل قدرا محضا وارادة مجردة لا بحل نفسه فى شئ من الحالات والمقامات وينزلها به فيضل ويردى حتى يأتيه أمر الذى أمات وأحيا ويقله منها فعل الذى منع وأعطى وأفقر وأغنى وأضحك وأبكى لان ذلك أليق به والى ربه أقرب وأدنى هكذا تقدم ومضى أمر من سلف من أولى العلم من أهل الطريقة فيما خلا فبهم الاقتداء والى رب الخليقة المنتهى (ومن أدب الفقير) أن يكون مستعدا لورود الموت متهيأ له منتظرا مترقبا فى الساعات كلها ليكون ذلك عونا له على الرضا بفقره وحمل ما حل به من الأذى لان به يقصر الامل وتنكسر النفس ويزول منها وهج شهوات الدنيا قال

النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت (ومن أدبه) أن يخرج من قلبه ذكر المخلوقين (ومن ادبه) أن يتخلق مع الغني اذا دخل عليه بما تصل يده اليه من القوت أو فاكهة وان كان شيأ يسيرا لانه بقلبه محترز عن الاسباب فهو بالايثار أولى من الغني الذي هو في أسر غناه الا أن يكون ذا عيال في ضيقة فلا يضيق على عياله بايثاره ذلك للغني الا أن يكون يعلم من عياله الايثار وطيب النفس بذلك والموافقة والصبر والرضا والمعرفة واليقين والانوار تظهر من قلوبهم على ألسنتهم وجوارحهم وأنفسهم فحينئذ لا يبالي في البذل والمنع والايثار والامساك (ومن أدب الفقير) أن لا يترك الاحتياط في الورع في حال ضيق اليد فلا يخرج الى ما لا يحل في الشرع لفقره فيخرج من العزيمة الى الرخص فان الورع ملاك الدين والطمع هلاكه وتناول الشبهات فساده كما قال بعض الصالحين من لم يصحبه الورع في فقره أكل الحرام وهو لا يدري فعليه أن لا يخلد الى التأويلات في دينه في حالة فقره بل يرتكب الاشق والاحوط الذي هو العزيمة * (فصل) * في سؤال الفقير فمن أدب الفقير ترك السؤال للخلق ما دام يجد عنده ما يكفيه فان الجأته الضرورة والحاجة المحوجة فيسأل بقدر الحاجة فتكون حاجته كفارته فحينئذ يسلم له السؤال وينبغي أن لا يسأل لاجل نفسه ما أمكنه بل لعياله على ما قدمناه فان كان بيده دانق وهو محتاج الى درهم لم يسلم له السؤال حتى يصرف الدانق ويخلو عن المعلوم جدا كما قيل لا يظهر من الغيب شئ ما دام في الجيب شئ ومن شرط سؤاله للخلق أن لا يراهم بل تكون اشارته الى الله عز وجل ويرى الخلق كالوكلاء والامناء المتصرف فيهم المفعول فيهم فلا يتخذهم أربابا من دون الله عز وجل فيكون معنى سؤاله لهم اخبارا بحاله وعياله لا شكوى من ربه ويكون سؤاله استخبارا فيقول هل دفع لنا اليك شئ هل أحيل عليك هل أذن لك يا وكيل يا خازن يا أمين يا مملوك يا فقير يا من أنا وهو سواء فيما في يدنا المالك له غيرنا كلنا في عياله فاذا سأل على هذا الوجه جاز له السؤال والا فلا ولا كرامة لكل مشرك دجال مراء عابد الاصنام خارج عن أهل الطريقة مدع كذاب منافق زنديق ثم ان أعطى شكر وان منع صبر هكذا تكون صفات الفقير الصادق ولا يستوحش بالرد ولا يتغير فيسخط ويعترض ويذم الراد فيظلمه لانه مأمور ووكيل والوكيل هو الذي يتصرف فيما في يده باذن آمره وموكله المعطي وهو الله عز وجل بل يرجع اليه عز وجل فيسأله التيسير والتسهيل ليسخر له القلوب ويذلل له الصعاب ويدر له الارزاق ويسوق اليه الاقسام ويرفع عنه الجوع والعذاب والتبذل الى العبيد والارباب ولعله قبض أيدي الخلق عنه بالعطاء ليرده اليه فيلازم الباب ويرفع بدعائه وتضرعه الحجاب فيكون هو المعطي له دون العباد * (فصل) * في آداب العشرة وينبغي له ان يحسن العشرة مع اخوانه فيكون منبسط الوجه غير عبوس ولا يخالفهم فيما يريدون عنه بشرط أن لا يكون فيه خرق للشرع ومجاوزة للحد وارتكاب للاثم بل يكون مما أباحه الشرع وأذن فيه الرب ولا يكون مماريا ولا لجوجا ويكون أبدا مساعدا للاخوان على الشرط الذي ذكرنا ومتحملا عنهم ما يخالف القرنة فيه ويكون صبورا على اذاهم غير حقود لا ينطوي لاحد منهم على سوء وغش ومكر غير مغتاب لهم في حال غيبته ولا يكون سيئ المحضر ويذب عن أخيه في حال غيبته ويستر العيوب على اخوانه ما أمكنه وان مرض أحد منهم

عاده فان شغله عن ذلك شاغل مضى اليه فهنأه بالعافية وان مرض هو ولم يعده بعض اخوانه اعتذر عنه فاذا مرض لم يقابله بذلك بل يعوده ويصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه واذا أساء أحدهم اليه اعتذر عنه عند نفسه ويرجع بالملامة على نفسه ولا يرى ملكه ممنوعا عن غيره من الاخوان ولا يتحكم فى ملكهم بغير اذنهم ولا ينسى الورع فى جميع حركاته وسكناته وان انبسط معه أحد من اخوانه فى شئ من ماله أجابه الى ذلك مسرعا مستبشرا فرحا مسرورا متقلدا منه فى ذلك منة حيث جعله أهلا للمباسطة معه وازال حاجته به ولا يستعير من أحد شيأ ان أمكنه وان استعار أحد منه شيأ لا يسترده ما أمكنه لانهما استعار منه الا لحاجته ولا يليق بالفتوة استرداد المعار كما لا يحسن فى الشرع استرجاع الهدية والهبة فان لم يقدر على ذلك فليسرع اعارته ولا يمنعه من ذلك ولو كل يوم اذ لا يليق بحاله أن ينفرد عن أحد من الناس بماله لانه أمين ليس فى رق شئ من الاشياء فلا يملكه شئ فكل من ملك شيأ فذلك الشئ يملكه لان المرء عبد لمن زمامه بيده بل يرى الاشياء التى فى يده ملكا لله عز وجل وهو وبقية الناس عبيد الله عز وجل والكل متساو فى ملكه عز وجل واما ما كان فى يد الغير فيستعمل فيه حكم الشرع والورع وحفظ الحدود لئلا يصير فى زمرة الاباحية الزنادقة وينبغى له اذا مسته محنة أو فاقة أن يستر حاله عن اخوانه ما أمكنه لئلا يشغل قلوبهم بسببه فيتكلفوا له وكذلك ان مسهم أو أصابه حزن لا يظهر ذلك لاخوانه ولا يشوش عليهم ما هم فيه من الفرح والسرور والراحة ولذة العيش وان رأى اخوانه نازلا بهم هم وغم وقد أظهروا فرحا وسرورا ساعدهم فى الظاهر من اظهار النشاط والاستبشار ويكتم عنهم ما هم فيه من الاستيحاش والحزن والهم فلا يقابلهم بما يكرهون ولا يختلف عنهم فى شئ من ذلك وينبغى له فى أدب حسن العشرة اذا استوحش من شئ أن يتكلم فى حسن الخلق ويرد قلبه اليه ان زول وحشته وينبغى له ان يعاشر كل أحد من حيث هو لا يكلفه مجاوزة حده وموافقته بل يتابعه هو فيما عليه ذلك الانسان ما لم يكن فيه خرق للشرع قال النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا معاشر الانبياء ان نحدث الناس على قدر عقولهم وينبغى له ان يعاشر من دونه بالشفقة عليه ومن فوقه بالاجلال ومن هو مثله بالافضال والايثار والاحسان *(فصل فى آداب الفقراء عند الاكل)* من ذلك أن لا يأكلوا بالشره مطلب

ولا على الغفلة بل يذكروا الله عز وجل بقلوبهم عند الاكل ولا ينسونه ومن ذلك أن لا يمدوا أيديهم عند الطعام قبل من هو فوقهم ومن ذلك أن لا يقولوا لغيرهم كل ولا يضعوا مما بين أيديهم شيأ بين يدى غيرهم لا على طريق الخدمة ولا على طريق الانبساط الا لصاحب الطعام فانه مسلم له ذلك لانه نوع خدمة منه ولا يقولوا لصاحب الطعام كل معنا واذا أقعده موضعا فلا يختار غيره ويقعد حيث يؤمر ولا يرفع يده من الطعام ما دام يأكل من معه لئلا يحتشم صاحبه فيحمله على الامتناع ولا ينبغى أن يرفع الطعام من بين يدى الفقير ما دام يأكل وما دام عينه عليه ويساعد الاصحاب على الاكل بقدر ما لا يكون مخالفة وان لم يكن به شهوة ولا ينبغى أن يلقم على المائدة أحدا وان عرض عليه الماء لا يرد الساقى ولو بقطرة واحدة ولو قام صاحب الطعام بالخدمة لا يمنع ولو أراد صب الماء على يده فلا يمنعه وينبغى أن يأكل مع الاغنياء بالتعزز ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ولا يخطر الاكل بباله الا اذا حضر فحينئذ يأكل ولا يساعد

نفسه فى اشتهاء شهوة ولعلها لم تكن مقسومة له فلا ينالها أبدا فيبقى محجوبا بها عن الله تعالى ويشتغل بها عن طاعته ومراقبة حاله فاذا أعرض عن ذلك واشتغل بحاله كان سليما فان كانت مقسومة له ثم حضرت اشتهاها وتناولها وشكر الله تعالى ولا يجعل الاكل همه ويعلق قلبه به ويجعله حديثه بل يجهد مع نفسه بأنها مريضة ومن حالها الاحتماء عن الطعام والشراب والشهوات حتى يبرأ عن المرض فالمرض هواها وارادتها ومناها والرب عز وجل طبيبها ومداويها فاذا بعث الطعام والشراب على يد مملوكه تناولهما وعلم ان دواءها وعافيتها فى ذلك دون غيره واشتغل بحفظ الحال والمراقبة واخراج الاشياء من القلب والارتكان الى شئ من الاشياء والطمأنينة اليه أبدا فى جميع حركاته وسكناته * (فصل فى آدابهم فيما بينهم) * من ذلك أن لا يمنعوا شيأ يكون لهم من أصحابهم من ثيابهم وسجاجيدهم وركبهم وما يجرى مجراه ولو وطئ أحد منهم سجادته بقدمه لا يستوحش منه ولا يضع قدمه على سجادة غيره ولا يبسط سجادته على سجادة من هو فوقه فى الرتبة ولو مد أحد يده الى كتفه لا يمنعه ولا يمد هو يده الى كتف غيره ولا يستخدم أحدا من الفقراء ويخدم هو بنفسه كل أحد ويغمز أرجل الفقراء ولو أراد أحد أن يغمز رجله لا يمنعه واذا دخلوا الحمام فليس فى أدب الفقراء ان يمكنوا القيم من دلكهم ولو أراد بعضهم ذلك بعض أمكنه منه ولا يمنعه واذا نظر فقير الى شئ من خرقته أو سجادته أو غير ذلك فليدفعه اليه فى الوقت وليؤثره به ولا ينبغى أن يجعل الفقراء فى انتظاره عند الاكل وكذلك فى كل شئ لا يؤذى قلب أحد بان ينتظره ما أمكنه فان المنتظر مستثقل واذا أراد أن يقدم الى فقير طعاما فيجب أن لا يحبسه فى الانتظار لان انتظار المرقة ذل ولا ينبغى ان يدخر شيأ مما يمكنه واذا لم يكن الطعام كثيرا فلا يأكل الا بعد ما يفضل منهم ويجتهد فى تقديم الطعام الى الفقراء أن يكون انظف ما يمكنه وأوفق لهم وان كان فى قوم فلا ينبغى أن ينفرد عنهم بأكل شئ ولا بأخذ شئ فان فتح له بشئ ينبغى ان يطرحه فى الوسط وان مرض وهو بين قوم فاحتاج الى تعصبه بدواء فينبغى له ان يستأذن الجماعة فى ذلك وأما اذا نزل برباط أو مدرسة وفيها شيخ أو خادم فينبغى أن يكون بحكم ذلك الشيخ ولا يفعل شيأ الا باستطلاع رأيه واذا ورد على قوم فينبغى ان يوافقهم على ما هم عليه ولا ينبغى ان يرفع صوته بين الفقراء بتسبيحه وقراءته بل يخفى ذلك عنهم ويستتر به أو ينقل ذلك الى التفكر واعتبار عبادة باطنة وان كان من الخواص ذوى الاسرار فلا كلفة عليه فى ذلك لان ربه يتولاه ويهيئ له ويأمره وينهاه فى ذلك ويسخر له قلوب الجماعة ويعطفها عليه ويملؤها من حبه تارة وهيبته واحترامه أخرى وكذلك لا ينبغى أن يرفع صوته بغير ذلك من الكلام بينهم واذا كان بين قوم فينبغى أن لا يسار أحدا دونهم ولا يتكلم بين الفقراء بشئ من حديث الدنيا والمأكولات ما أمكنه ومن شرطه أيضا أن لا يكتب بين الفقراء شيأ ما أمكنه وجد من ذلك بدا بل يشتغل بالعمل بالمكتوب ومراقبة قلبه وحفظ حاله والتفكر فيهما ولا يكثر من النوافل بين أيديهم واذا صام الجماعة وافقهم فى ذلك وكذلك اذا أفطروا وافقهم فى ذلك ولا ينفرد عنهم بالصوم ولا ينام بين الفقراء وهم ايقاظ الا أن يغلب عليه النوم فينفرد عنهم ويضطجع بقدر ما تنكسر فورته ولا ينبغى له أن يتقدم بمشيئة شئ واختياره على الفقراء اذا أمكنه وان طالبه الفقير بشئ فلا يرده ولو بقليل ولا يؤذى قلبه بطول الانتظار

واذا شاوره أحد فلا يعجل عليه بالجواب فيقطع عليه كلامه بل يمهله حتى ينهي جميع ما في قلبه ولا يجيبه بالرد والانكار فاذا فرغ من ذلك ورآه غير صواب قابله أولا بالموافقة وقال هذا وجه ثم يبين له ما هو أصوب منه عنده برفق لا بمخاشنة ووحشة ومن آدابهم أن لا يمدحوا الطعام حال الاكل ولا يذموه * (فصــــل في آدابهم مع الاهل والولد) * من ذلك حسن الخلق والانفاق عليهم بالمعروف بما أمكنه واذا ملك في اليوم ما يكفيه ليومه فلا يحبس شيأ لغده الى ذلك القدر حاجة في الحال فان فضل من ذلك شيء فليدخره لغد العيال لا لنفسه فلا يأكل الا مع عيالهم بل يكون كالوكيل والخادم لعياله والمملوك مع سيده ويعتقد بخدمته عياله والكد عليهم والقيام بمصالحهم أداء أمر الله وطاعته وليعزل خدمة نفسه من الوسط ويؤثر عياله على نفسه واذا أكل أكل بشهوتهم ولا يحملهم على متابعة شهوة نفسه واذا كان في ذات يده شيء يصلح لشتائه وهو في الصيف محتاج لثمنه صرفه في وجه حاجته في الصيف وان وجد كفاية يومه وكان فيه فضل للكسب في يومه لكفاية غد عياله لم يشتغل بذلك بل يقف مع الكفاية في يومه لان الوقوف مع الكفايات واجب وأخذ تدبير غد الى غد فان كان له قوة في التوكل وصبر على مقاساة القلة والجوع والضر وتقصر قوة عياله عن ذلك فلا يجوز له أن يدعوهم الى حالة نفسه بل يتحرك ويكتسب لاجلهم وان رأى من أهله الطاعة لله عز وجل وحسن السيرة والعبادة فعليه بكسب الحلال واطعامهم المباح حتى يثمر ذلك الطاعة والصلاح ولا يطعمهم الحرام فانه يثمر العصيان والجناح وليجتهد في ذات نفسه باصلاح العمل والصدق وطهارة الباطن حتى يصلح الله أمره بينه وبين عياله في حسن الصبر وحسن الطاعة له ولله عز وجل والموافقة له وتعود بركة صلاحه على عياله قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصلح ما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تعالى ما بينه وبين الناس وأهله وعياله من جملة الناس واذا نزل به ضيف فيجب ان يطعم عياله مما يطعم الضيف اذا كان بذات يده سعة ومكنة فليوفر ذلك بحيث يطعم الجميع ويكفيهم ويفضل عنهم فان كان هنالك فقر وقلة وضيق يد وعلم من عياله الايثار والرضا بذلك فحينئذ يؤثر الضيفان فان فضل عنهم شيء تناولوه على وجه التبرك فان الله تعالى سيخلف عليهم ويوسع ما لديهم فان الضيف ينزل برزقه ويرحل بذنوب أهل البيت كما جاء في الحديث واذا دعي الفقير الى دعوة وله عيال وليس له ما يصلح شأنهم فليس من الفتوة أن يضيع عياله ويمضي الى الدعوة ويؤثر شهوته على فاقة عياله ولا يستقيم في الطريقة والشريعة أخذ الذلة والخيبة لاجل العيال من الدعوة فليمتنع من الحضور وليصبر مع أهله فان كان في صاحب الدعوة فتوة وعلم بأن للضيف عيالا فينبغي له ان لا يفرده بالاستحضار بل يفرغ قلب الضيف عن شغل عياله بان يكفيه ذلك ويحمل اليهم ما يحتاجون اليه ويعلم ضيفه بذلك والواجب على الفقير ان يؤدب أهله بملازمة ظاهر العلم والشريعة ولا يمكنهم من مخالفة العلم في القليل والكثير ولا ينبغي له ان يسلم أولاده الى السوق وتعلم الحرف بل يعلمهم أحكام الدين ويحملهم على ترك طلب الدنيا الا أن يغلب عليه الفقر وقلة الصبر وانكشاف الحال والفضيحة والرجوع الى الخلق في القوت وما يسد به الخلة فليشغل أهله وولده ونفسه بالكسب وتحصيل ما يحصل به الغنى عن الناس فهو أفضل من غيره مع حفظ الحدود ويعرف أولاده وجوب مراعاة حق الوالدين ومجانبة العقوق ويعرف أهله مراعاة حق الله وحقه وفضله

الصبر معه وطاعته وغير ذلك على ما بينا في باب آداب النكاح *(فصل في آدابهم في السفر)*
وقد ذكرنا في كتاب الادب في اثناء الكتاب انه يجب أن يكون سفر المؤمن الخروج من أوصافه المذمومة الى صفاته المحمودة فيخرج من هواه الى طلب رضا مولاه بتصحيح تقواه فاذا أراد الفقير ان يسافر من بلده فأول شيء يجب عليه أن يرضي خصومه ويستأذن والديه أو من هو في حكمهما في وجوب الحق عليه من العم والخال والجد والجدة فاذا رضوا بذلك خرج فان كان ذا عيال وفي سفره عنهم مضرة عليهم وضيعة فلا يسافر الا بعد اصلاح أمورهم أو يستصحبهم معه قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ومن شرط الفقير اذا سافر أن يكون قلبه معه لا يكون قلبه ملتفتا الى علاقة وراءه ولا يكون قلبه متعلقا بمطالبة امامه فحيثما نزل يكون قلبه معه ويكون قلبه فارغا خاليا عن الاشياء كما قيل عن ابراهيم بن دوحة انه قال دخلت مع ابراهيم بن شيبة البادية فقال لي اطرح ما عليك من العلائق فطرحت كل شيء الا دينارا فقال لا تشغل سري اطرح ما معك فطرحت الدينار فقال اطرح ما معك من العلائق فذكرت ان معي شسوعا للنعل فطرحتها فوالله ما احتجت في الطريق الى شسع الا وجدته بين يدي فقال ابن شيبة هكذا من عامل الله تعالى بالصدق ولا ينبغي أن يقصر في سفره من أوراده التي كان يفعلها في حضره لان السفر زيادة في أحوالهم فلا ينبغي أن يحصل له خلل في أعماله وأحواله بسفره وانما الرخص للضعفاء والعوام وما للاقوياء والخواص بالرخص بل العزيمة شأنهم أبدا في جميع أحوالهم والتوفيق شامل لهم والرحمة نازلة عليهم والحرس قائم معهم والحفظ دائم لهم والحبيب جالس معهم والانس به زائد والغنى به قائم والامداد به متداركة ومتواترة والنصر لهم لازم والجنود لهم متكاثفة متتابعة ومشتبكة لديهم فالسفر أقوى لهم والبق وأحسن بما هم بصدده اذ فيه البعد من الاسباب التي هي الارباب والخلق الذين هم الاصنام وأضل من الصلبان وأشد من الشيطان وينبغي للفقير أن يراعي قلبه في أول سفره ولا يخرج على الغفلة ويجتهد في سفره حتى لا ينسى بقلبه ربه في سفره ولا ينبغي له أن يكون سفره لغرض من أغراض الدنيا بوجه من الوجوه بل يكون سفره لطاعة من الطاعات اما للحج أو للقاء شيخ أو زيارة موضع من المواضع المقدسة الشريفة واذا سافر الفقير فوجد قلبه في موضع من المواضع ورآه فيه أصفى من الكدورات وعيشه أوفى فيلزم ذلك الموضع ولا يزول عنه الا بأمر جزم أو فعل محض وقدر فليتنح حينئذ الى ما يؤمر به أو يحمله القدر اذ كان من المفعولين بهم الزائلي الهوى والارادات والاماني الفانين عنهم المرادين المحبوبين واذا ظهر للفقير جاه وقبول ببعض المواضع فينبغي له أن يخرج منه ويشوش على نفسه ذلك القبول انه لا يثق به عن الله ويحجب عنه فيكون الخلق نصيبه وهذا انما يكون مع وجود الهوى وأما مع زواله فلا وجود للخلق ولا قبولهم أثر لهم خارجون عن القلب وبينهم حاجب وحرس يحفظون القلب عن دخول الخلق اليه لئلا يحصل الشرك فيتشعث التوحيد وينبغي للفقير أن يباشر أصحابه في سفره بحسن الخلق وجميل المداراة وترك المخالفة واللجاج في جميع الاشياء ويشتغل بخدمتهم ولا يستخدم منهم أحدا وينبغي أن يكون أبدا في سفره على الطهارة وان لم يجد الماء يتيمم ما أمكنه ذلك كما يستحب له في حضره أن يكون على الطهارة لان الوضوء سلاح المؤمن كما جاء

فى الخبر وهو أمان له من الشياطين وكل مؤذ وينبغى أن لا يصحب الاحداث المردان فى السفر على الخصوص فانهم أقرب من مصافاة الشياطين والقبول منها والى الشر والفتن ومتابعة الهوى وهنات النفس والتهمة وفى صحبتهم خطر عظيم الا أن يكون الفقير ممن يقتدى به من الشيوخ والعلماء بالله وابدال أنبيائه المحفوظين الائمة الهداة الربانيين معلى الخير المؤدبين المنذرين للخلق والمهذبين لهم السفراء بين الحق والخلق الجهابذة فحينئذ لا يبالى بمن يصحبه من الاحداث والشيوخ واذا دخل بلدا وفيه شيخ فينبغى أن يبدأ بسلامه عليه وخدمته له وينظر اليه بعين الاكبار والحشمة والتعظيم لئلا يحرم فائدته واذا فتح له بشئ فلا يستأثر به دون أصحابه واذا وقع لاحدهم عذر وقف معه ولا يضيعه والله الموفق للصواب *(فصل)* فى آدابهم فى السماع من ذلك أن لا يتكلفوا السماع ولا يستقبلوه بالاختيار فاذا اتفق السماع فمن حق المستمع ان يقعد بشرط الادب ذاكرا لربه بقلبه مشتغلا بحفظ قلبه من طوارق الغفلة والنسيان فاذا قرع سمعه شئ يرى القارئ للقرآن كأنه مستنطق من قبل الحق عزوجل فيما يرد عليه من تعريفات الغيب اياه مما يوجب ترغيبا أو ترهيبا أو ايناسا أو عتابا أو زيادة فى القيام بعبادته عزوجل أو غيره فعند ذلك بادر الى ما يرد عليه وقابل الاشارة عليه بالبدار وان كان السماع بحيث يصير كأن لسان القارئ لسانه وصار كأنه يخاطب هو الحق بما يقرأ القارئ فما يحصل مما يجده فى قلبه من ذلك يكون موافقا لحق العبودية وآداب الشريعة وفى الجملة لا يكون فى الطريقة ولا فى علم الحقيقة شئ يخالف آداب الشريعة واذا كان فى القوم شيخ حاضر فى السماع فالواجب على الفقير السكون ما أمكنه ومراعاة حشمة ذلك الشيخ فان ورد عليه أمر غالب فبقدر الغلبة يسلم اليه الحركة فاذا سكنت الغلبة فالاولى له السكون مراعاة لحشمة الشيخ ولا ينبغى للفقير أن يتقاضى القارئ ولا القوّال ان استبدل القول الذى هو أدنى بالذى هو خير يعنى الاتيان بالقرآن على ما هو عادة أهل الزمان اليوم فلو صدقوا فى قصدهم وتجردهم وتصرفهم لما انزعجوا فى قلوبهم وجوارحهم بغير سماع كلام الله عزوجل اذ هو كلام محبوبهم وصفته وفيه ذكره وذكر الاولياء الاولين والآخرين والماضين والغابرين والمحب والمحبوب والمريد والمراد وعتاب المدعين لمحبته ولومهم وغير ذلك فلما اختل صدقهم وقصدهم وظهرت دعواهم من غير بينة وزورهم وقيامهم مع الرسم والعادة من غير غريزة باطنة وصدق السريرة والمعرفة والمكاشفة والعلوم الغريبة والاطلاع على الاسرار والقرب والانس والوصول الى المحبوب والسماع الحقيقى وهو الحديث والكلام الذى هو سنة الله عزوجل مع العلماء والخواص من الاولياء والابدال والاعيان وخلت بواطنهم من ذلك كله وقفوا مع القوّالى والابيات والاشعار التى تثير الطباع وتهيج نائرة العشاق بالطباع لا بالقلوب والارواح فينبغى للفقير فى الجملة أعنى فقير الحق عزوجل وفقير الخلق أعنى فقير المعنى وفقير الصورة أعنى فقيرا من الدنيا وفقيرا من العقبى والاكوان أن لا يتقاضى القارئ والقوّال بالتكرار والاعادة بل يكل ذلك الى الحق سبحانه ان شاء قيض من ينوب عنه فى التقاضى أو يلهم القوّال بالتكرار اذا كان الفقير المستمع صادقا وله فى التكرار ولاء ومصلحة ولا ينبغى للفقير أن يستعين بغيره فى حال السماع فان سأل الفقراء منه المساعدة فى الحركة فليساعدهم وذلك ضعف فى الحال واذا

سمع الفقير آية أو بيتا فلا يجب أن يزاحمه أحد ويجب أن يسلم له وقته وان خواف فزوحم فالاولى للمزاحم له التسليم واذا تحرك الفقير على آية أو بيت فيجب أن يسلم له وقته وان وقع للحاضرين عليه اشراف ورأوا فيه تقصيرا أو نقصانا فالواجب عليهم الستر عليه والحمل عنه فان اقتضى الوقت تنبيهه فلينبه بالرفق أو بالقلب لا باللسان وههنا يحتاج الى قوة حال وصفاء باطن وعلم دقيق واطلاع وآداب كاملة ومحافظة شديدة جيدة واذا اخرج فى حال سماعه من خرقة أو من شئ من ثيابه فلا يخلوا اما أن يكون قد تخلق به مع القارئ فهو للقارئ على الخصوص أو يطرحه فى الوسط فيكون حكمه اليه فيقال له ما الذى أردت به فان قال قصدت به أن يكون بحكم الفقراء كان ذلك خلقا منه معهم فهو لهم بحكم الفتوح وذلك اليهم يرون فيه رأيهم وان قال أردت به موافقة شيخ طرح خرقته فهذا اضعف الحال جدا وركيك الامر حقا لانه انما ينبغى أن يوافق الشيخ فى حكم خروجه عن خرقة من قد وافق الشيخ فى وجده وحالته وذلك بعيد جدا ان يتفق اثنان منهم فى حال واحد والذى جرت به العادة بين الفقراء واستمر به الرسم بينهم اليوم فى الموافقة فى طرح الخرقة فليس له أصل ثم اذا جرى منه ذلك مع ضعفه فحكم خرقته المطروحة الى ذلك الشيخ فى رسم العادة لا فى العلم والشريعة أو فى مقتضى الطريقة والحقيقة وان قال صاحب الخرقة أردت موافقة القوم الحاضرين فهذا أيضا أضعف من الاول لانه انما ينبغى أن يكون الاشتراك فى الفعل عند الاتفاق فى الحال والوجد وقلما يتفق ذلك للقوم حتى يستووا فى الشرب والحال فيرجع فى ذلك الى القوم فما يكون حكم خرقهم فلهم ادوتهم فى ذلك فان قال لم يكن فى الوقت قصد ولا نية يقال فالآن هو بحكمك فاحكم فيه بما شئت وليس لاحد من الحاضرين ولا للشيخ ان كان حاضرا فى ذلك حكم البتة اذ ليس صاحبه فيه محقا ولا له قصد ولا لذلك أصل فى الطريقة فان قال وردت على فى الوقت الاشارة بالخروج من الخرقة من غير قصد الى شئ على التعيين فقد يكون لهذا فى الطريقة أصل لان من خلع عليه السلطان خلعة فالواجب على المخلوع عليه ان ينزع ملبوسه ثم يلبس الخلعة فهكذا حكم هذا الفقير ان يخرج من خرقته ويلبس ما خلع عليه البارى عز وجل من الانوار والقرب والالطاف ثم ان حكم خرقته الى الشيخ الحاضر ان كان هناك والا فللحاضرين من الفقراء ان يفردوا القارئ أو القوال بها وقد قيل ان ذلك الى الفقير وهو أولى بحكم خرقته من غيره فاما معارضة الحاضرين من أرباب الدنيا للمشتر والخرقة ثم تردّ الى صاحبها فذلك غير محمود فى الطريق وغير مرضى اللهم الا أن يكون المشترى فيه فتوة وايمان بالقوم يريد أن يتخلق معهم وهو نوع من المعاوضة والسؤال بالتلطف ولكنه مذموم جدا لانه فى حال خروجه عن الخرقة أظهر الصدق من نفسه فى الحال وبرجوعه الى الخرقة فاضح لنفسه ومكذب لها وذلك غير مرضى ولا ينبغى لمن خرج من خرقته أن يعود اليها ويقبلها فان كان ذلك باشارة شيخ بأن أمره بأخذها فانه يأخذها جهرا امتثالا لامر الشيخ ثم يخرج منها بعد ذلك فيتخلق بها سامع غيره واذا وقع شئ فى الوسط للجماعة فالواجب التسوية بينهم فان كان فيهم شيخ ورأى تخصيص قوم أو واحد من الحاضرين فحكم ذلك الى الشيخ يتبع رأيه فيه فلو طرح خرقته فردت عليه فكانت طريقته أن لا يرجع الى شئ خرج منه وعاد الفقراء الى خرقتهم فان كان له شيخ كان له أن لا يرجع الى خرقته ويلزم طريقته فلا يرجع الى ما خرج منه ولا ينقض

حالته اتباعاً لاحوال الجماعة وان كان واحداً من الفقراء فالاظرف من حاله والاليق بها
أن يوافق بالجماعة في الحال فيعود الى خرقته لئلا يخجل القوم ويستحيوا ويعقوه ثم بعد ذلك
يخرج منها الى الحاضرين وهو الاولى وان دفعها الى غائب عن المجلس جاز وهذا آخر ما ألفنا
من آداب القوم على وجه الاختصار والاقلال والامكان في الوقت وأما ما يتعلق بدخول الربط
والسقايات ولبس الحذاء وأشياء أحدثوها ووضعوها ورسموها بينهم فذلك يستفاد من ممارستهم
ومخالطتهم والاستخبار والاسترشاد منهم فلم نسطره في الكتاب وقد ذكرنا معظم ذلك في كتاب الادب
في الشرع في أثناء الكتاب ثم نختم الكتاب بذكر باب يشتمل على باب المجاهدة والتوكل وحسن
الخلق والشكر والصبر والرضا والصدق اذ هذه الاشياء السبعة أساس لهذه الطريقة والكل
خير * (فصل) * فأما المجاهدة فالاصل فيها قول الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وروى أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن أفضل الجهاد قال كلمة حق عند سلطان جائر ودمعت عينا أبي سعيد رضي الله عنه وقال
أبو علي الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة قال الله
عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكل من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من
الطريقة شمة وقال أبو عثمان المغربي رحمه الله من ظن أنه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة
أو يكشف له شيء منها بغير لزوم المجاهدة فهو في غلط وقال أبو علي الدقاق رحمه الله من لم تكن له
في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة وقال أيضاً رحمه الله الحركة بركة حركات الظواهر
توجب بركات السرائر وقال الحسن بن علوية قال أبو يزيد رحمه الله كنت ثنتي عشرة سنة
حداد نفسي وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت
في قطعه ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع
فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات وعن الجنيد
رحمه الله قال سمعت السري رحمه الله يقول يامعشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي
فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة وقال الحسن
القزاز رحمه الله بنى هذا الامر على ثلاثة أشياء أن لا يأكل الا عند الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة
ولا يتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله لن ينال الرجل درجة الصالحين
حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثانية يغلق باب العز ويفتح
باب الذل والثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابعة يغلق باب النوم ويفتح باب
السهر والخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادسة يغلق باب الامل ويفتح باب
الاستعداد للموت وقال أبو عمرو بن نجيد رحمه الله من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال
أبو علي الروذباري رحمه الله اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام انا جائع فالزموه السوق وأمروه
بالكسب وقال ذو النون المصري رحمه الله ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له من أن يدله على ذل
نفسه وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه وقال ابراهيم الخواص رحمه
الله ما هالني شيء الا ركبته وقال محمد بن الفضل رحمه الله الراحة هي الخلاص من أماني النفس
وقال منصور بن عبد الله رحمه الله سمعت أبا علي الروذباري رحمه الله يقول دخلت الآفة

من ثلاث سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فسألته ما سقم الطبيعة فقال أكل الحرام فقلت وما ملازمة العادة قال النظر والاستمتاع بالحرام والغيبة قلت فما فساد الصحبة فقال كلما هاجت فى النفس شهوة يتبعها وقال النصراباذى رحمه الله سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت فى راحة الابد وقال أبو الحسن الوراق رحمه الله كان أجل أحكامنا فى مبادى أمرنا فى مسجد أبى عثمان الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلوبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته فمجاهدة العوام فى توفية الاعمال ومجاهدة الخواص فى تصفية الاحوال وقد تسهل مقاساة الجوع والعطش والسهر ومعالجة الاخلاق الردية تعسر وتصعب (ومن آفات النفس) ركونها الى استجلاب المدح والذكر الطيب وثناء الخلق وقد تحتمل أثقال العبادات لذلك ويستولى عليه الرياء والنفاق وعلامة ذلك رجوعها الى الكسل والفشل عند انقطاع ذلك وذم الناس لها ولا يتبين لك آفات نفسك وشركها ودعواها وكذبها الا عند الامتحان فى مواطن دعواها وعند الموازنة لها الا انها تتكلم بكلام الخائفين ما لم تضطر الى الخوف واذا احتجت اليها فى مواطن الخوف وجدتها آمنة وتقول قول الابرار ما لم تمتحن بالتقوى واذا احتجت اليها وطالبتها بشروط التقوى وجدتها مشركة مرائية معجبة وتصف وصف العارفين ما لم تحتج الى الغاية فاذا طلبت منها ذلك وجدتها كذابة وتدعى دعوى الموقنين ما لم تمتحن بالاخلاص وتزعم انها من المتواضعين ما لم يحل بها خلاف هواها عند الغضب وكذلك تدعى السخاء والكرم والايثار والبذل والغنى والفتوة وغير ذلك من الاخلاق الحميدة أخلاق الاولياء والابدال والاعيان تمنيا ورعونة وحمقا واذا طالبتها بذلك وامتحنتها لم تجدها الا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ولو كان ثم صدق واخلاص وصح منها القول وصدق بالقول لسانها لما أظهرت التزين للخلق الذين لا يملكون لها ضرا ولا نفعا ولصحت أعمالها عند الامتحان فوافق قولها عملها وقال أبو حفص رحمه الله النفس ظلمة كلها وسراجها سرها يعنى الاخلاص ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه فى سره توفيق من ربه كانت ظلمة كلها وقال أبو عثمان رحمه الله لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يراه من يتهمها فى جميع الاحوال وقال أبو حفص رحمه الله أسرع الناس هلاكا من لا يعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر وقال أبو سليمان رحمه الله ما استحسنت من نفسى عملا فاحتسبت به وقال السرى رحمه الله اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وقال ذو النون المصرى رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء أولها ضعف النية بعمل الآخرة والثانى صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم والثالث طول الامل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة أنفسهم ودفنوا كثير مناقبهم *(فصل)* والاصل فى المجاهدة مخالفة الهوى فيفطم نفسه عن المألوفات والشهوات واللذات ويحملها على خلاف ما تهوى فى عموم الاوقات فاذا انهمك فى الشهوات ألجمها بلجام التقوى والخوف من الله عزوجل فاذا حرنت ووقفت عند القيام بالطاعات والموافقات ساقها بسياط الخوف وخلاف فصل

الهوى ومنع الحظوظ *(فصــــل)* ولا تتم المجاهدة الا بالمراقبة وهي التي أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا هو أصل كل خير وانما يصل الى هذه الرتبة بعد المحاسبة واصلاح حاله في الوقت ولزوم طريق الحق واحسان مراعاة القلب بينه وبين الله تعالى وحفظ الانفاس مع الله عز وجل فيعلم ان الله تعالى عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله ولا تتم أيضا الا بمعرفة خصال أربع أولها معرفة الله تعالى والثانية معرفة عدو الله ابليس والثالثة معرفة نفسك الامارة بالسوء والرابعة معرفة العمل لله تعالى ولو عاش انسان دهرا في العبادة مجتهدا ولم يعرفها ولم يعمل عليها لم تنفعه عبادته وكان على الجهل ومصيره الى النار الا ان يتفضل الله تعالى عليه برحمته فاما معرفة الله عز وجل فهو أن يلزم العبد قلبه قربه عز وجل وقيامه عليه وقدرته عليه وشهادته وعلمه به وانه رقيب حفيظ وانه واحد ماجد لا شريك له في ملكه وانه عند ما وعد صادق وعند ما ضمن واف وعند ما دعا اليه وندب اليه ملىء وله وعد ينجزه ووعيد صادق ينفذه ومقام تصير اليه الخلائق ومصدر ينصرف من عنده وله ثواب وعقاب ليس له شبه ولا مثيل وانه كاف رحيم ودود سميع عليم وانه كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن يعلم الخفي وفوق الخفي والضمير والخطرات والوسوسة والهمة والارادة والوسواس والحركة والطرفة والغمزة والهمزة وما فوق ذلك وما دون ذلك صادق فلا يعرف وجل فلا يوصف بما كان وما يكون وانه عزيز حكيم وقد استوفينا ذلك في باب معرفة الصانع من قبل فاذا الزم هذا قلبه في اليقين الراسخ والعمل النافع ولزم ذلك كل عضو منه وكل جارحة وكل مفصل وعرق وعصب وشعر وبشر وكذلك يتيقن ان الله تعالى قائم على ذلك عالم به أحاط به علما لا تعزب عنه عازبة وانه خلقه فأحسن خلقه وصوره فأحسن صورته وثبت جميع ذلك في قلبه وصح به عزمه وأكمل عقله ثبتت حينئذ فيه المحاسبة ووصلت اليه المعرفة وقامت عليه الحجة وكان في مقام من الله شريف والحذر يحجبه في ذلك كله فخفت جوارحه وقلبه ولا يسأل شيأ من هذه الجملة الا ان يقطع الاشتغال كلها الا ما دله على هذا والفرق لا يفارق قلبه حذرا من سطواته اقدرته عليه لما قد سلف وبما يكون منه وحياء منه لقربه منه ولم تسقط منه ارادة ولم تزل منه همة ولا خطرة الا له فيه علم فيكون العالم القائم بما يحب الله منه والنازل له عما يكره منه ولا تكون منه خطرة ولا لحظة ولا وسوسة ولا ارادة ولا حركة ظاهرا ولا باطنا الا وعلم الله عنده قائم في قلبه قبل الخطرات والحركات والوساوس وهو مقام العلماء بالله عز وجل الخائفين العارفين الاتقياء الورعين وأما معرفة عدو الله ابليس فقد أمر الله تعالى بمحاربته ومجاهدته في السر والعلانية في الطاعة والمعصية واعلم العباد بانه قد عادى الله عز وجل وعبده ونبيه وصفيه وخليفته في الارض آدم عليه السلام وضاره في ذريته وانه لا ينام اذا نام الآدمي ولا يغفل اذا غفل الآدمي ولا يسهو اذا سها في نومه ويقظته مجتهد في عطب الآدمي وهلاكه لا يألوه خديعة وحيلة ومكرا ومصائده الشهية اللذيذة في طاعته ومعصيته ما يجهله كثير من خلق الله من العابدين المغرورين المخدوعين وكثير من الغافلين است بغيته ان يوقع ابن آدم في

معصية أو رياء أو عجب انما بغيته ان يرده معه حيث يرد جهنم حيث قال جل وعلا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير فاذا عرفه العبد بهذه الصفة فينبغي له ان يلزم قلبه معرفته في الحق والباطل بلا غفلة ولا سهو منه فيحاربه بأشد المحاربة ويجاهده بأشد المجاهدة سرا وعلانية ظاهرا وباطنا لا يقصر في ذلك حتى يبذل مجهوده في محاربته ومجاهدته في كل ما يدعو اليه من الخير والشر ولا يدع التضرع واللجا الى الله عز وجل والاستعانة به في حركاته كلها ليعينه عليه ويرى الله عز وجل من نفسه الفقر والفاقة اليه فانه لا حيلة ولا قوة الا به ويستغيث بالله عز وجل بالبكاء والتضرع ويسأله النصر عليه جاهدا متذللا ليلا ونهارا سرا وعلانية في الخلاء والملا حتى تصغر في عينه مجاهدته لمعرفته بتوفيق الله تعالى اياه فانه عدو مولاه وهو أول من عصى الله من خلقه وأول من مات من خلقه يعني من عصاه وكل عاص لله عز وجل ميت كما جاء في الحديث قال الله عز وجل ان أول من مات من خلق ابليس وهو الذي عادى أولياء الله من الانبياء والصديقين واصفياء من خلقه أجمعين * وينبغي للعبد ان يعلم انه في جهاد عظيم وفي قرب من الرب جل ثناؤه ولا يوصف شرف مقامه فليثبت ولا يعجز فانه ان عجز أو مل فقد عصى ربه عز وجل ووقع في جهنم وغضب الله عليه ويكون قد اعطى عدو الله أمنيته منه وقوى عليه لعنه الله وليس لارادته في العبد غاية وانتهاء الا الكفر بالله فانه انما ينقله من حال الى حال حتى يغضب الله عليه فيكله الى نفسه فيعطب ويقع في النار مع الشيطان فلا خلق أشد على العبد منه فالحذر الحذر فانما هو الورود على العطب أو النجاة بفضل الله ورحمته أعاذنا الله وجميع المسلمين من شر ابليس وجنوده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * واما معرفة النفس الامارة بالسوء فيضعها حيث وضعها الله عز وجل ويصفها بما وصفها الله تعالى ويقوم عليها بما أمره الله عز وجل فانها أعدى له من ابليس وانما يتقوى عليه ابليس بها وبقبولها منه فيعرف أي شئ طباعها وما ارادتها والام تدعوه بم تأمر وكيف خلقتها خلقة ضعيفة قوي طمعها شرهة مدعية خارجة عن طاعة الله سبحانه متملكة متمنية خوفها أمن ورجاؤها أماني وصدقها كذب ودعواها باطلة وكل شئ منها غرور وليس لها فعل محمود ولا دعوى حق فلا تغرنه بما يظهر له منها ولا يرجو بما تأمل ان حل عنها قيودها شردت وان أطلق وثاقها جمحت وان أعطاها سؤلها هلكت وان غفل عن محاسبتها أدبرت وان عجز عن مخالفتها غرقت وان اتبع هواها تولت الى النار وفيها هوت ليس لها حقيقة ولا رجوع الى خير وهي رأس البلاء ومعدن الفضيحة وخزانة ابليس ومأوى كل سوء ولا يعرفها أحد غير خالقها عز وجل فهي في الصفة التي وصفها الله عز وجل كلما أظهرت خوفا فهو أمن وكلما أدعت صدقا فهو كذب وكلما ذكرت اخلاصها فهو رياء واعجاب عند الحقائق يبين صدقها ويعرف كذبها وعند الامتحان ترجع الى دعواها فليس بلاء عظيم الا وقد حل بها فعلى العبد محاسبتها ومراقبتها ومخالفتها ومجاهدتها في جميع ما تدعو اليه وتدخل فيه فليس لها دعوى حق وانما تسعى في هلاكها ودمارها ولا توصف بشئ الا وهي أكثر مما توصف فهي كنز ابليس ومستراحه ومسامرته ومحدثته وصديقته فاذا عرف العبد صفتها فقد عرفها وهانت عليه وذلت وقوي عليها بالله عز وجل فاذا اجتمعت في العبد هذه الخصال الثلاث فليستعن بالله عز وجل عليهن ولا يغفل ولا يطيع نفسه لانه اذا قوي على أدب نفسه ومخالفتها عما تهوى قوي على الخصال

كلها ان شاء الله تعالى فعلية ببذل التقدم بالعزم بالله عز وجل وحده لا شريك له ولا يميلن في هذا
كله الى أحد غير الله عز وجل فانه ان فعل ذلك فلا يوفق لخير ويكله الله عز وجل الى نفسه فينبغي له
ان يستعين بالله تعالى في هذا كله ويتبع مرضاته في جميع ما أمره الله به ونهاه ولا يريد بذلك أحدا
غير الله عز وجل فاذا فعل ذلك أرشده الله ووفقه وأحبه وجنبه مكارهه وستره بستر الاصفياء
العلماء بالله الذين بذلك نالوا العلم بالله عز وجل وأما معرفة العمل لله عز وجل فأن يعلم العبد ان الله
عز وجل أمره بأمور ونهاه عن أمور فالذي أمره به هو الطاعة والذي نهاه عنه هو المعصية له
عز وجل وأمره بالاخلاص فيهما والقصد الى سبيل الهدى على نهج الكتاب والسنة ولا يكون
في ضميره في فعله كل شيء غير الله عز وجل ولا يكن ممن ترك المعاصي الظاهرة وأعرض عن ترك
المعاصي الباطنة التي هي أمهات الذنوب واصولها الا ان الله تعالى ليس على هذا وعدنا المغفرة
ولا على هذا ضمن الثواب في دار الجزاء فلا يجهدن العبد في العبادة بالظاهر بفساد النية وسقم
الارادة فتعود اذا الطاعات معاصي كلها فتحل به عقوبات الدنيا والآخرة مع تعب البدن وقلة
المرادية وترك الشهوة واللذة فيخسر الدنيا والآخرة ولكن يزين طاعته بالاخلاص والتقوى
والورع ونيته بالصدق ويحفظ ارادته بالمحاسبة ولكن همه طلب النية الصادقة وعزمه طلب
الاخلاص والتوحيد في أقواله وأفعاله وأحواله أجمع عند أخذه في الطاعة واعراضه عن المعصية
حتى يثبت معرفة النية كما يثبت معرفة العمل وينبغي له ان يحترز من ان يخدعه ابليس اللعين
بغوائله ويصرعه بمصائده ويوقعه في فخوخه ويذهب به بمكره وخدعه فان له مصائد مسجلات
في القلوب وغوائل شبهة وطرائف لذيذة يحسبه الجاهل نورا ويقينا وهو شك وظلمة يفتح له مائة باب
من الطاعة يريد بذلك ان يدخله في أدنى منزلة يستغرق عمله بها فاياه ثم اياه الحذر الحذر فان قدر
ان يتعلم خدعه كما يتعلم القرآن فليفعل فبهذا أمره الله جل ثناؤه فليحذره العبد في طاعته كما يحذره
في معاصيه فان خطر بباله أمر او دعته نفسه الى شيء او تحرك بحركة فلا يعجلن دون المعرفة والعلم
وليرفق بنفسه ويترسل بترسل العلماء ويجالس الفقهاء العالمين بالله وبأمره ونهيه حتى يدلوه على
طريق الله عز وجل ويعرفوه ذلك ويدله على دوائه ودائه على ما قدمناه في مجلس التوبة ولا ينبغي
له ان يغتر بطول القيام وكثرة الصيام والنوافل الظاهرة بلا معرفة منه بعمله فاذا كان كذلك
ورأى فعله مع معرفته بنفسه وبربه وبعدوه صح فعله فعندها يورث العلم والفقه فما كان من علم
ظاهر او باطن نظر ان كان لله خالصا صادقا قبله الله منه وأثابه عليه وان كان غير ذلك رده عليه فلم
يسقط له عند ذلك فعل ولا يخفى عليه أمر فاذا كان كذلك فقد أعطي كل خلق حسن وصح عقله
وثبت علمه وزاد حلمه وكان من أولياء الله وأصفيائه الذين بالله ينظرون وبالله يتكلمون وبه
يأخذون وبه يعطون ومع ذلك اتهم نفسه واتهم هواه على نفسه ودينه واتهم ابليس فحينئذ اتهم
مع ذلك معرفته بنفسه على معرفته بها * (فصل) * ولاهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم عشر
مطلب
خصال جربوها لانفسهم فاذا أقاموها وأحكموها باذن الله تعالى وصلوا الى المنازل الشريفة
(أولها) ان لا يحلف العبد بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا لانه اذا أحكم ذلك من نفسه
وعود لسانه رفعه ذلك الى أن يترك الحلف ساهيا وعامدا فاذا اعتاد ذلك فتح الله بابا من أنواره
يعرف منفعة ذلك في قلبه وزيادة في بدنه ورفعة في درجته وقوة في عزمه وفي بصره والثناء عند

الاخوان وكرامة عند الجيران حتى يأتمر به من يعرفه ويهابه من يراه (والثانية) ان يجتنب الكذب هازلا وجادا الا انه اذا فعل ذلك وأحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله به صدره وصفى به علمه حتى كانه لا يعرف الكذب واذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به فى نفسه وان دعا له بزوال ذلك كان له ثوابا (والثالثة) أن يحذر ان يعد أحدا شيأ فيخلفه اياه وهو يقدر عليه الا من عذر بين أو يقطع العدة البتة فانه أقوى لامره وأقصد لطريقه لان الخلف من الكذب فاذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطى مودة فى الصادقين ورفعة عند الله جل ثناؤه (والرابعة) يجتنب أن يلعن شيأ من الخلق أو يؤذى ذرة فما فوقها الا انها من أخلاق الابرار والصادقين وله عاقبة حسنة فى حفظ الله اياه فى الدنيا مع ما يدخر له عنده من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلكة ويسلمه من الخلق ويرزقه رحمة العباد والقرب منه عز وجل (والخامسة) يجتنب أن يدعو على أحد من الخلق وان ظلمه فلا يقطعه بلسانه ولا يكافئه بفعاله ويحتمل ذلك لله تبارك وتعالى ولا يكافئه بقول ولا فعل فان هذه الخصال ترفع صاحبها فى الدرجات العلا اذا تأدب بها ينال بها منزلة شريفة فى الدنيا والآخرة والحب والمودة فى قلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد واجابة الدعوة والعلو فى الخير والعز فى الدنيا فى قلوب المؤمنين (والسادسة) أن لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق فانه أقرب للرحمة وأعلى فى الدرجة وهى تمام السنة وأبعد عن الدخول فى علم الله سبحانه وتعالى وأبعد من مقت الله عز وجل وأقرب الى رضا الله تعالى ورحمته فانه باب شريف كريم على الله يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين (والسابعة) يجتنب النظر والهم الى شئ من المعاصى ظاهرا وباطنا ويكف عنها جوارحه فان ذلك من أسرع الاعمال ثوابا للقلب والجوارح فى عاجل الدنيا مع ما يدخر الله تعالى له من خير الآخرة نسأل الله تعالى أن يمن علينا أجمعين بالعمل بهذه الخصال وان يخرج شهواتنا من قلوبنا (والثامنة) يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين مما احتاج اليه واستغنى عنه فان ذلك تمام عزة العابدين وشرف المتقين وبه يقوى على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويكون الخلق عنده أجمعون بمنزلة واحدة فى الحق سواء فاذا كان كذلك نقله الله تعالى الى الغناء واليقين والثقة به عز وجل ولا يرفع أحدا بهواه ويكون الناس عنده فى الحق سواء ويقطع بأن هذا الباب عز المؤمنين وشرف المتقين وهو أقرب باب الى الاخلاص (والتاسعة) ينبغى له أن يقطع طمعه من الآدميين لا يطمع نفسه فى شئ مما فى أيديهم فانه العز الاكبر والغنى الخالص والملك العظيم والفخر الجليل واليقين الصادق والتوكل الشافى الصحيح وهو باب من أبواب الثقة بالله عز وجل وهو باب من أبواب الزهد وبه ينال الورع ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين الى الله تبارك وتعالى (الخصلة العاشرة) التواضع لانه بذلك يشيد محله وتعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عند الله تعالى وعند الخلق ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة وهذه الخصلة أصل الطاعات كلها وفرعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى فى الضراء والسراء وهى كمال التقوى والتواضع هو ان لا يلقى العبد أحدا من الناس الا رأى له الفضل عليه ويقول عسى أن يكون عند الله خيرا منى وأرفع درجة فان كان صغيرا قال هذا لم يعص الله وأنا قد

عصيت فلا أشك انه خير مني وان كان كبيرا قال هذا عبد الله قبلي وان كان عالما قال هذا أعطي مالم أبلغ ونال مالم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلم وان كان جاهلا قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدري بم يختم له وبم يختم لي وان كان كافرا قال لا أدري عسى يسلم هذا فيختم له بخير العمل وعسى أكفر أنا فيختم لي بشر العمل وهذا باب الشفقة والوجل وأول ما يصحب وآخر ما يبقى على العباد فاذا كان العبد كذلك سلمه الله من الغوائل وبلغ به منازل النصيحة لله عز وجل وكان من أصفياء الرحمن وأحبابه وكان من أعداء ابليس عدو الله لعنه الله وهو باب الرحمة ومع ذلك يكون قد قطع طريق الكبر وحبال العجب ورفض درجة العلو وجانب درجة التعزز في نفسه في الدين والدنيا والآخرة وهو مخ العبادة وغاية شرف الزاهدين وسيما الناسكين فلا شيء أفضل منه ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين فلا يتم له عمل الا به ويخرج الغل والبغي والكبر من قلبه في جميع أحواله وكان لسانه في السر والعلانية واحدا ومشيئته في السر والعلانية واحدا وكلامه كذلك والخلق عنده في النصيحة واحدا ولا يكون من الناصحين وهو يذكر أحدا من خلق الله بسوء أو يعيره بفعل أو يحب أن يذكر عنده بسوء أو يرتاح قلبه اذا ذكر عنده بسوء وهذا آفة العابدين وعطب النساك وهلاك الزاهدين الا من أعانه الله عز وجل على حفظ لسانه وقلبه برحمته

(فصل) واما التوكل فالاصل فيه قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الامم بالموسم فرأيت أمتي قد ملأت السهل والجبل فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم فقيل لي أرضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وحقيقة التوكل تفويض الامور الى الله عز وجل والتنقي عن ظلمات الاختيار والتدبير والترقي الى ساحات شهود الاحكام والتقدير فيقطع العبد أن لا تبديل للقسمة فما قسم له لا يفوته ومالم يقدر له لا يناله فيسكن قلبه الى ذلك ويطمئن الى وعد مولاه فيأخذ من مولاه والتوكل ثلاث درجات وهي التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعد ربه وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقيل التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية وقيل التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين وقيل التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص وقيل التوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابراهيم والتفويض صفة نبينا صلوات الله عليهم أجمعين فالتوكل على كمال الحقيقة وقع لابراهيم الخليل عليه السلام في الوقت الذي فيه قال لجبريل عليه السلام أما اليك فلا لانه غابت نفسه حتى لم يبق لها أثر فلم ير مع الله تعالى غير الله عز وجل وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد لا يكون له حركة ولا تدبير فالمتوكل على الله سبحانه وتعالى يكون لا يسأل

ولا يزيد ولا يرد ولا يجبس وقيل أيضا التوكل هو الاسترسال وقال حمدون رحمه الله تعالى هو الاعتصام بالله عز وجل وقال ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى حقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجاء مما سوى الله عز وجل وقيل التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال أبو علي الروذباري رحمه الله تعالى مراعاة التوكل ثلاث درجات الاولى منها اذا أعطى شكر واذا منع صبر والثانية ان يكون العبد المنع والعطاء عنده واحد والثالثة المنع مع الشكر احب اليه لعلمه باختيار الله تعالى له ذلك وروى عن جعفر الخلدى قال قال ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى كنت في طريق مكة مارا فرأيت شخصا وحشيا فجئت اليه فقلت أجني أم انسي فقال بل جني فقلت الى أين فقال الى مكة فقلت له بلا زاد ولا راحلة قال نعم ان فينا أيضا من يسافر على التوكل فقلت له ما التوكل قال الاخذ من الله وقال سهل رحمه الله تعالى هو معرفة معطى أرزاق المخلوقين ولا يصح لاحد التوكل حتى يكون عنده السماء كالصفر والارض كالحديد لا ينزل من السماء مطر ولا يخرج من الارض نبات ويعلم ان الله لا ينسى له ما ضمن له من رزقه بين هذين وقيل هو ان لا تعصى الله تعالى من أجل رزقك وقال بعضهم حسبك من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره وقال الجنيد رحمه الله تعالى التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض عمن دونه وقال النورى رحمه الله تعالى هو ان تفنى تدبيرك في تدبيره وترضى بالله وكيلا ومدبرا ونصيرا قال الله تعالى وكفى بالله وكيلا وقيل هو اكتفاء العبد الذليل بالرب الجليل كاكتفاء الخليل بالخليل حين لم ينظر الى عناية جبريل عليه السلام وقيل هو السكون عن الحركات اعتمادا على خالق الارض والسموات وقيل لبهلول المجنون رحمه الله تعالى متى يكون العبد متوكلا قال اذا كان بالنفس غريبا بين الخلق وبالقلب قريبا الى الحق وقيل لحاتم الاصم رحمه الله تعالى علام بنيت امرك هذا من التوكل قال على أربع خلال علمت ان رزقى ليس يأكله غيرى فلست اشتغل به وعلمت ان عملى لا يعمله غيرى فانا مشغول به وعلمت ان الموت يأتى بغتة فانا ابادره وعلمت انى بعين الله تعالى في كل حال فانا مستح منه وعن أبي موسى الديبلي قال سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لي لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الى الرسغ لم تخف مع الله شيأ فقال أبو موسى رحمه الله تعالى فخرجت الى أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى أسأله عن التوكل فدققت عليه الباب فقال لي يا أبا موسى ما كفاك في جواب عبد الرحمن من القناعة حتى تجيء وتسألنى فقلت يا سيدى افتح الباب فقال لو جئتنى زائرا لفتحت لك الباب خذ الجواب من الباب فانصرفت فلو أن الحية التي هي مطوقة بالعرش همت بك لم تخف مع الله شيأ قال أبو موسى رحمه الله تعالى فانصرفت حتى جئت الى ديبل فأقمت بها سنة ثم اعتقدت الزيارة فخرجت الى أبي يزيد فلما وصلت اليه قال لي الآن جئتني زائرا مرحبا بالزائر ادخل فأقمت عنده شهرا لا يقع لي شيء الا أخبرني به قبل أن أسأله فقلت له يا أبا يزيد أريد الخروج فأطلب منك فائدة فقال اعلم أن فائدة المخلوقين ليست بفائدة فانصرف فجعلتها فائدة وانصرفت وعن ابن طاوس اليماني رحمه الله تعالى عن أبيه طاوس رحمه الله تعالى قال ان أعرابيا جاء براحلة له فبركها وعقلها ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم ان هذه الراحلة وما عليها

في ضمانك حتى أخرج اليها ومضى ثم دخل المسجد الحرام فخرج الاعرابي من المسجد الحرام وقد أخذت الراحلة وما عليها فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ماسرق مني شيء وماسرق الا ملك قال طاوس فبينما نحن كذلك مع الاعرابي اذ رأينا رجلا نازلا من رأس جبل أبي قبيس يقود الراحلة بيده اليسرى ويده اليمنى مقطوعة معلقة في عنقه حتى جاء الى الاعرابي فقال خذ راحلتك وما عليها فسألته عن حاله فقال استقبلني فارس على فرس أشهب في رأس أبي قبيس فقال لي ياسارق مد يدك قال فمددتها فوضعها على حجر ثم أخذ حجرا آخر فبتلها وعلقها في عنقي وقال انزل ورد الراحلة وما عليها الى الاعرابي وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وروى محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه وكان عمر رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين

هون عليك فان الامور * بأمر الاله مقاديرها

فليس بآتيك مصروفها * ولا هارب عنك مقدورها

وسئل يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى متى يكون الرجل متوكلا فقال اذا رضي بالله وكيلا وقال بشر رحمه الله تعالى يقول أحدهم توكلت على الله وهو كاذب والله فانه لو توكل على الله رضي بما يفعل الله به وقال أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى هو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية فان أعطي شكر وان منع صبر وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ذو النون رحمه الله تعالى أيضا رجل سأله عن التوكل فقال هو خلع الارباب وقطع الاسباب فقال له السائل زدني فقال القاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وقال أيضا هو انقطاع المطامع وأما الحركة بالظاهر التي هي الكسب بالسنة لاتنافي توكل القلب بعد ما يتحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى في قلبه لان محل التوكل القلب وهو تحقيق الايمان فمن أنكر الكسب فقد أنكر السنة ومن أنكر التوكل فقد أنكر الايمان فان تعسر شيء من الاسباب فبتقدير الله عز وجل وان تيسر شيء منها فبتيسيره عز وجل فتكون جوارحه وظواهره متحركة في السبب بأمر الله عز وجل وباطنه ساكن لوعد الله عز وجل وقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال جاء رجل على ناقة له فقال يارسول الله ادعها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف شيأ يأوي اليه الا ثدي أمه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه عز وجل وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك وقيل التوكل الثقة بما في يد الله عز وجل واليأس مما في أيدي الناس وقيل التوكل افراغ السر عن التفكر للتقاضي في طلب الرزق (فصل) وأما حسن الخلق فالاصل فيه قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل عليه وانك لعلى خلق عظيم وماروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قيل يارسول الله أي المؤمنين أفضل ايمانا فقال صلى الله عليه وسلم أحسنهم خلقا الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه

وقيل ان الله عزوجل خص نبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بما خصه به من المعجزات والكرامات والفضائل ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله بمثل ما أثنى عليه بخلقه فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم وقيل انما وصفه الله تعالى بالخلق لانه جاد بالكونين واكتفى بالله عزوجل وقيل الخلق العظيم ان لايخاصم ولايخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقيل معناه لم يؤثر فيه جفاء الخلق بعد مطالعته للحق وقال أبوسعيد الخراز رحمه الله تعالى هو ان لاتكون له همة غير الله عزوجل وقال الجنيد رحمه الله تعالى سمعت الحرث المحاسبي يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وقيل الخلق الحسن استصغار مامنك واستعظام ماالك وقيل علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق * (فصل) * وحسن الخلق مع الله عزوجل ان تؤدى مطلب
أوامره وتترك نواهيه وتطيعه في الاحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه وتسلم جميع المقدور اليه من غير تهمة وتوحده من غير شرك وتصدقه في وعده من غير شك وقيل لذى النون المصري رحمه الله تعالى من أكثر الناس هما قال أسوأهم خلقا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله عزوجل وثيابك فطهر أي خلقك فحسن وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء كلب وبال علي والثانية كنت قاعدا فجاء انسان وصفعني وقيل كان أويس القرني رحمه الله تعالى اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فيقول ان كان لابد فارموني بالصغار لئلا تدموا ساقي وتمنعوني عن الصلاة وقيل شتم رجل احنف بن قيس رحمه الله تعالى وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف وقال يافتى ان كان بقي في قلبك شئ فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء القوم فيجيبوك وقيل لحاتم الاصم رحمه الله تعالى يحتمل الرجل من كل أحد قال نعم الا من نفسه وروى ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع ياغلام قال نعم قال ماحملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فانت حر لوجه الله عزوجل وقيل الخلق الحسن ان تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقيل الخلق الحسن قبول مايرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلاضجر ولاقلق وقيل مكتوب في الانجيل عبدى اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وقالت امرأة لمالك بن دينار رحمه الله تعالى يامرائي فقال ياهذه قد وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وقال لقمان لابنه يابني لاتعرف ثلاث الا عند ثلاث الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والاخ عند الحاجة اليه وقال موسى عليه السلام ياالهي أسألك أن لايقال لي ماليس في فأوحى الله تعالى اليه مافعلت ذلك لنفسي فكيف أفعله لك

(فصل) وأما الشكر فالاصل فيه قوله عزوجل لئن شكرتم لأزيدنكم وماروى مطلب
عن عطاء رحمه الله تعالى قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت اخبرينا باعجب مارأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت ثم قالت وأي شئ من شأنه لم يكن عجبا انه أتاني في ليلة

فدخل معي في فراشي أو قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا بنت أبي بكر ذريني أتعبد لربي قالت فقلت اني أحب قربك ولكني أوثر هواك فأذنت له صلى الله عليه وسلم فقام الى قربة من ماء فتوضأ وأكثر صب الماء ثم قام فصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل صلى الله عليه وسلم كذلك حتى جاء بلال رضي الله عنه فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل وقد أنزل الله عز وجل علي ان في خلق السموات والارض الآية وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا المعنى وصف الله تعالى نفسه بانه الشكور توسعا معناه انه يجازي العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له ثم ان احسان العبد طاعته لله واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب ثم الشكر ينقسم أقساما الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاء والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقيل شكر العينين ان تستر عيبا تراه بصاحبك وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمعه فيه وفي الجملة الشكر ان لا تعصي الله تعالى بنعمه ويقال شكر هو شكر العالمين فيكون من جملة أقوالهم وشكر هو شكر العابدين فيكون نوعا من أفعالهم وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له عز وجل في عموم أحوالهم واعتقادهم ان جميع ما هم فيه من الخير وما يظهر منهم من الطاعة والعبودية والذكر له عز وجل بتوفيقه وانعامه وعونه وحوله وقوته عز وجل وانعزالهم عن جميع ذلك والفناء فيه والاعتراف بالعجز والقصور والجهل ثم الاستكانة اليه عز وجل في جميع الاحوال وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقيل شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيليا وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى الشكر معرفة العجز عن الشكر وقيل الشكر على الشكر أتم من الشكر وذلك أن ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى وقيل الشكر اضافة النعم الى مولاها بنعت الاستكانة له وقال الجنيد رحمه الله تعالى الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقيل الشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على المفقود ويقال الشاكر الذي يشكر على النفع والشكور الذي يشكر على المنع ويقال الشاكر الذي يشكر على العطاء والشكور الذي يشكر على البلاء ويقال الشاكر الذي يشكر عند البذل والشكور الذي يشكر عند المطل وقال الشبلي رحمه الله تعالى الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى شكر العامة على المطعم والمشرب والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني قال الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور وقال داود عليه السلام إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من نعمك فأوحى الله تبارك وتعالى اليه الآن

قد شكرتنى وقيل اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له لم فقال لاشكره فانى كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء وقيل مر بعض الانبياء عليه السلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فأنطقه الله له فسأله عن ذلك فقال منذ سمعت الله عز وجل يقول نارا وقودها الناس والحجارة فأنا أبكى من خوفه فدعا ذلك النبى عليه السلام أن يجير ذلك الحجر من النار فأوحى الله عز وجل اليه انى قد أجرته من النار فمر ذلك النبى فلما عاد وجد الماء يتفجر منه أوفر مما كان قبل ذلك فعجب فأنطق الله تعالى الحجر له فقال له لم تبكى وقد غفر الله لك فقال ذلك كان بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقيل الشاكر مع المزيد لانه فى شهود النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والصابر مع الله لانه به تعالى لانه فى شهود البلاء قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقيل الحمد على الانفاس والشكر على نعم الحواس وقيل فى الخبر الصحيح أول من يدعى الى الجنة الحمادون لله وقيل الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع وحكى عن بعضهم انه قال رأيت فى بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن فى السن فسألته عن حاله فقال انى كنت فى ابتداء عمرى أهوى ابنة عم لى وهى كذلك كانت ثم وانى ما اتفق انى تزوجت بها فليلة زفافها قلت لها تعالى حتى نحيى هذه الليلة شكرا لله عز وجل على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يفرغ أحدنا الى الآخر فلما كانت الليلة الثانية بتنا كذلك واستمر بنا هكذا منذ سبعين سنة أو ثمانين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة وكانت زوجته معه فسألها وقال لها أليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز هو كما قال الشيخ * (فصل) * وأما الصبر فالاصل فيه قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله وما روى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الصبر عند الصدمة الاولى وما روى أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالى وسقم جسمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا خير فى عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله عز وجل لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء فى جسمه فيبلغها بذلك وما جاء فى الخبر أنه لما نزل قوله تبارك وتعالى من يعمل سوأ يجز به قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول الله كيف الفلاح بعد هذه الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر أليس تمرض أليس يصيبك البلاء أليس تصبر أليس تحزن فهذا ما تجزون به يعنى ان جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك فالصبر على ثلاثة أضرب أحدها صبر لله عز وجل وهو على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله عز وجل وهو الصبر تحت جريان قضائه وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا وصبر على الله عز وجل وهو الصبر على ما وعد من الرزق والفرج والكفاية والنصر والثواب فى دار الآخرة وقيل الصبر على قسمين أحدهما صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب له فالصبر على الكسب ينقسم على قسمين أحدهما على ما أمر الله به عز وجل والثانى على ما نهاه الله عز وجل عنه وأما الصبر على ما ليس بكسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله وقضائه فيما له فيه مشقة وألم فى القلب والجسد وقيل الصابرون ثلاثة

متصبر وصابر وصبار وقيل أوقف رجل على الشبلي رحمه الله تعالى فقال له أي الصبر أشد على الصابرين قال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال فايش قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف وقال الجنيد رحمه الله تعالى السير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد وسئل رحمه الله تعالى عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقيل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحة المعيشة وقيل الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى وقيل الصبر هو المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية وقيل أحسن الجزاء على العبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله تعالى ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال عز وجل انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقيل الصبر هو الثبات مع الله عز وجل وتلقي أذية بلائه بالرحب والسعة وقال الخواص رحمه الله تعالى الصبر الثبات مع الله تعالى على أحكام الكتاب والسنة وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبرون وأنشد

الصبر يجمل في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يجمل

وقيل الصبر ترك الشكوى وقيل هو الاستكانة والاستعاذة بالله عز وجل وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر كاسمه وقيل الصبر هو أن لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة * (فصل) * وأما الرضا فالاصل فيه قول الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تبارك وتعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان الآية * وروي عن ابن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله عز وجل ربا وقيل كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنهما أما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت أن ترضى والا فاصبر * وروي عن قتادة رحمه الله تعالى في قوله عز وجل واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا الآية هذا صنيع مشركي العرب أخبر الله عز وجل بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله تعالى له وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضاه الله لك يا ابن آدم فيما تكره خير لك مما قضى الله عز وجل لك فيما تحب فاتق الله تعالى وارض بقضائه قال الله تبارك وتعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يعني ما فيه صلاح دينكم ودنياكم فالله عز وجل طوى عن الخلق مصالحهم وكلفهم عبوديته من أداء الاوامر وانتهاء المناهي والتسليم في المقدور والرضا بالقضاء فيما لهم وعليهم في الجملة واستأثر هو عز وجل بالعواقب والمصالح فينبغي للعبد أن يديم الطاعة لمولاه ويرضى بما قسم الله له ولا يتهمه * واعلم أن تعب كل واحد من الخلق على قدر منازعته المقدور للقدر وموافقته لهواه وترك رضاه بالقضاء فكل من رضي بالقضاء استراح

وكل من لم يرض به طالت شقاوته وتعبه ولا ينال من الدنيا الا ما قسم له فما دام هواه متبعا قاضيا عليه فهو غير راض بالقضاء لان الهوى منازع للحق عز وجل فتعبه متكاثف متزايد فاستجلاب الراحة فى مخالفة الهوى لان فيه الرضا بالقضاء بلا بد واستجلاب التعب والنصب فى موافقة الهوى لان فيه منازعة الحق عز وجل بلا بد فلا كان الهوى واذا كان فلا كنا * واختلف أهل العلم والطريقة فى الرضا هل هو من الاحوال أو من المقامات فقال أهل العراق هو من جملة الاحوال وليس هو كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الاحوال ثم تحول وتزول ويأتى غيرها وقال الخراسانيون الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل حتى يؤل الى غاية ما يتوصل اليه العبد باكتسابه والجمع بينهما ممكن بان يقال بداية الرضا مكتسبة للعبد وهى من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وهى ليست بمكتسبة وفى الجملة الراضى هو الذى لا يعترض على تقدير الله عز وجل * وقال أبو على الدقاق رحمه الله تعالى ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء انما الرضا ان لا تعترض على الحكم والقضاء وقد قالت المشايخ رحمهم الله تعالى الرضا بالقضاء باب الله الاعظم وجنة الدنيا أى من أكرم بالرضا فقد لقى بالرحب الاوفى وأكرم بالقرب الاعلى * وقيل ان تلميذا قال لاستاذه هل يعرف العبد ان الله تبارك وتعالى راض عنه قال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ يعلم ذلك فقال كيف قال اذا وجدت قلبى راضيا عن الله تعالى علمت انه راض عنى فقال الاستاذ لقد أحسنت يا غلام ولا يرضى العبد عن الله حتى يرضى الحق جل جلاله عنه قال الله عز وجل رضى الله عنهم ورضوا عنه أى برضاه عنهم رضوا عنه * وقيل سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال الهى دلنى على عمل اذا عملته رضيت عنى فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا متضرعا فاوحى الله عز وجل اليه يا ابن عمران ان رضائى فى رضاك بقضائى وقيل من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله عز وجل رضاه فيه وقيل الرضا على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به مدبرا والرضا عنه فيما يقضى حاكما وفاصلا وقيل الراضى أن لو جعلت جهنم عن يمينه ما سأل أن يحولها الى يساره وقيل الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يبقى الا فرح وسرور * وسئلت رابعة العدوية رحمها الله تعالى متى يكون العبد راضيا بالقضاء فقالت رحمها الله تعالى اذا سر بالمصيبة كما يسر بالنعمة * وقيل قال الشبلى رحمه الله تعالى بين يدى الجنيد رحمه الله تعالى لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد رحمه الله قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك الرضا بالقضاء وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى الرضا أن لا تسأل الجنة من الله ولا تستعيذ به من النار * وقال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى ثلاثة من علامات الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب فى حشو البلاء وقال أيضا رحمه الله تعالى هو سرور القلب بمر القضاء * وسئل أبو عثمان رحمه الله تعالى عن قول النبى صلى الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء قال لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا والرضا بعد القضاء هو الرضا وروى انه قيل للحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ان أبا ذر رضى الله عنه يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من الحياة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير ما اختار الله له * وقال الفضيل بن عياض

لبشر

لبشر الحافي رحمهما الله تعالى الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضي لا يتمنى فوق منزلته
والذي قال الفضيل هو الصحيح لان فيه الرضا بالحال وكل خير في الرضا بالحال قال الله عز وجل
لموسى عليه السلام اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من
الشاكرين أي ارض بما أعطيتك ولا تطلب منزلة غيره وكن من الشاكرين يعني بحفظ الحال
وكذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه فادب نبيه عليه السلام وأمره بحفظ الحال والرضا بالقضاء والعطاء بقوله تعالى
ورزق ربك خير وأبقى أي ما أعطيتك من النبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين والقدوة
فيه أولى مما أعطيت غيرك وأحرى فالخير كله في حفظ الحال والرضا به وترك الالتفات الى
ماسواه لانه لا يخلو اما ان يكون ذلك قسمك أو قسم غيرك أو انه لا قسم لاحد بل أوجده الله
تعالى فتنة فان كان قسمك فهو واصل اليك شئت أم أبيت فلا ينبغي أن يظهر منك سوء الادب
والشره في طلبه فان ذلك غير محمود في قضية العقل والعلم وان كان قسم غيرك فلم تتعب فيما لا تناله
ولا يصل اليك أبدا وان كان ليس بقسم لاحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن
اللبيب أن يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها وقال قوم الرضا بالقضاء هو أن يستوي عندك ما تحب
وما تكره من قضائه عز وجل * وقال بعضهم هو الصبر على مر القضاء وقال آخر هو طرح الكف
بين يدي الله عز وجل والتسليم لاحكامه وقال آخر هو اسقاط التخير على المدبر * وقال آخر هو
ترك الاختيار وقال بعضهم أهل الرضا هم الذين قطعوا عن قلوبهم في الاصل الاختيار فهم
لا يختارون شيأ من الاشياء مما تريد أنفسهم ولا شيأ مما يريدون به الله ولا يسألونه ولا يطالعون
حكما قبل نزوله فاذا وقع حكم من الله من حيث لا يتشوقون اليه ولم يطالعوه رضوا به فأحبوه
وسروا به وقال ان لله عبادا اذا وقع بهم الحكم من البلوى رأوه نعمة من الله عليهم فشكروه
عليها وسروا بها ثم رأوا بعد سرورهم بالنعم أن اشتغالهم بالنعمة عن المنعم نقص فاشتغلت
قلوبهم بالمنعم عن النعم فكان البلاء جاريا عليهم وقلوبهم غائبة عنه فلما استوطنوا هذا المقام
وداوموا عليه نقلهم مولاهم الى ما هو أعلى لهم وأسنى من ذلك لان مواهبه عز وجل لا غاية لها
ولا نهاية وأقل ما في الرضا ان ينقطع طمعه عما سوى الله عز وجل وقد ذم الله عز وجل الطمع في
غيره عز وجل فروي عن يحيى بن كثير أنه قال قرأت التوراة فرأيت فيها ان الله سبحانه وتعالى
يقول ملعون من كان ثقته بمخلوق مثله وروي في بعض الاخبار ان الله سبحانه يقول وعزتي
وجلالي وجودي ومجدي لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري باليأس ولالبسنه ثوب
المذلة بين الناس ولا بعدنه من قربي ولاقطعنه من وصلي أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد
بيدي وأنا الحي ويرجى غيري ويطرق بالفكر أبواب غيري وهي مغلقة ومفاتيحها بيدي
* وروي في خبر آخر أن الله عز وجل يقول ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعلم ذلك من قلبه ونيته
فتكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق
دوني الا قطعت أسباب السماء من فوقه وأسخت الارض من تحت قدميه ثم أهلكه في الدنيا
وأتعبه فيها * وروي عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزز بالناس ذل وقيل من اتكل على مخلوق مثله ذل فكفاه

الطمع بما ناله من اطلاع قلبه وتشتت همه وذله ومسكنته فقد اجتمع عليه أمران ذل في
الدنيا وبعد من الله عز وجل بلا ازدياد في رزقه ذرة واحدة * وقال بعضهم لا أعرف شيأ أضر
على المريدين والطالبين من الطمع ولا أخرب لقلوبهم ولا أذل لهم ولا أظلم لقلوبهم ولا أبعد لهم
ولا أشد تشتيتا لهمومهم انما كان ذلك كذلك لانه شرك أين ما كانوا الان الرجل منهم أشرك
بالله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله لا يملك ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا فجعل ملك الملك
لمملوكه فأنى يكون له ورع فلا يتحقق ورعه حتى ينسب الاشياء الى مالكها عز وجل فيطلبها منه
ولا يطلبها من غيره * وقيل الطمع له أصل وفرع فأصله الغفلة وفرعه الرياء والسمعة والتزين
والتصنع وحب اقامة الجاه عند الناس * وقال عيسى عليه السلام للحواريين الطمع القتول
الوحي وعن بعضهم أنه قال طمعت يوما مرة في شيء من أمر الدنيا فهتف بي هاتف وهو يقول
ياهذا انه لا يحمد بالحر المريد اذا كان يجد عند الله كل ما يريد أن يركن بقلبه الى العبيد * واعلم
أن لله عبادا يخفي عليهم الطمع فيبيح لهم ما فيه يطمعون حتى تكون البركة داخلة عليهم من
حيث لا يطمعون ويرون ان حالة الطمع نقص في الاحوال وهو أدنى درجة من درجات
العارفين من أهل التوكل ولا يخطر على قلب مريد شيء من الطمع ويساكنه الا لاجل كمال
البعد من الله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله وهو يرى أن مولاه مطلع عليه ثم لم يحجزه الخوف
من ذلك * (فصل) * وأما الصدق فالاصل فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فصل
وكونوا مع الصادقين * وما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا * وقيل ان الله أوحى الى داود عليه السلام يا داود
من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته * واعلم أن الصدق عماد الامر وبه تمامه
وفيه نظامه وهو ثاني درجة النبوة وهو قوله عز وجل فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والصادق هو الاسم اللازم من الصدق والصديق
هو المبالغة منه وهو من تكرر منه الصدق فصار دأبه وسجيته وصار الصدق غالبه فالصدق
استواء السر والعلانية فالصادق هو الذي صدق في أقواله والصديق من صدق في أقواله
وجميع أفعاله وأحواله * وقيل من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله مع
الصادقين * وقال الجنيد رحمه الله تعالى الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمرائي يثبت على
حالة واحدة أربعين سنة * وقيل الصدق هو القول بالحق في مواطن الهلكة وقيل الصدق
موافقة السر بالنطق وقيل الصدق منع الحرام من الشدق وقيل الصدق الوفاء لله بالعمل * وقال
سهل بن عبد الله لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره * وقال أبو سعيد القرشي رحمه الله
تعالى الصادق الذي يتهيأ أن يموت ولا يستحي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين وقيل الصدق صحة التوحيد مع القصد وقيل حقيقة الصدق ان تصدق
في موطن لا ينجيك منه الا الكذب وقيل ثلاثة لا تخطئ الصادق الحلاوة والهيبة والملاحة
* وقال ذو النون رحمه الله تعالى الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعه وقال سهل بن عبد
الله رحمه الله تعالى أول جناية الصديقين حديثهم مع أنفسهم وسئل فتح الموصلي رحمه الله تعالى

عن

عن الصدق فأدخل يده في كانون الحداد وأخرج الحديدة وهي تشتعل نارا ووضعها على كفه حتى بردت وقال هذا هو الصدق * وسئل الحرث المحاسبي عن علامة الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله فان كراهته ذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصديقين * وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل اذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تنظر فيها كل شئ من عجائب الدنيا والآخرة

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خير أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالجاه الفاروقي ابراهيم عبد الغفار الدسوقي مصحح دار الطباعه قوى الله حواسه وجعل طباعه تم بعون رب العالمين طبع كتاب غنية الطالبين المنسوب للقطب الرباني والمعدن الصمداني سيدي عبد القادر الجيلاني حشرنا الله وأحبابنا في زمرته واذاقنا حلاوة كرامته وشفاعته على ذمة المحترم المكرم والملاذ المعظم المفخم من صار بنفيس النعوت القويمه رئيسا حضرة الشيخ صالح محمد ناعيسي رئيس تجار الحضارمة أفاض الله عليه نعمه ومكارمه بدار الطباعة العامرة الزاهية الزاهرة المتوفرة دواعي مجدها المشرقة كواكب سعدها في ظل من تعطرت الافواه بثنائه وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة الصناديد ذي العدل والكرم والشرف الباذخ والحلم الذي تستخف لديه الشوامخ من ذلل بهممه الصعاب وقلدت بمننه الرقاب المخجل بكرمه فيض النيل جناب عزيز مصر الخديو اسمعيل متع الله الوجود بدوام وجوده ولا زالت منهلة على رعاياه سحائب كرمه وجوده ولا برحت مصر مشيدة الدعائم مؤيدة العزائم برعاية جنابه الكريم وحماية نجله الفخيم الوزير الشهير النبيل الاصيل ذي المجد الاثيل والشرف الجليل رب المعارف المشهورة والعوارف المشكورة والرشد والاصابة والدولة والنجابة من زادت به روح المروءة انتعاشا سعادة محمد توفيق باشا أكبر انجال الحضرة الخديوية وولي عهد الحكومة المصرية لا زالت الايام مضيئة بشمس علاه واللئالي منيرة ببدر حلاه وكان طبعه الشهي وتمثيله البهي مشمولا بادارة من عليه أحاسن أخلاقه تثني حضرة مدير المطبعة والكاغدخانه حسين بك حسني ونظارة وكيله السالك جادة سبيله القائم مقامه في حله وابرامه من لم يزل لمثله كانه يجني حضرة محمد أفندي حسني وملاحظة ذي الرأي المسدد أبي العينين أفندي أحمد وقد وافق تمام طبعه أول آخرة الجمادين من سنة ثمان وثمانين ومائتين من هجرة من كان يرى من الخلف كما يرى من الامام صلى الله وسلم عليه وآله وكل منتسب اليه ما لاح بدر تمام وفاح مسك ختام

